دقائق لغة القرآن

في تفسير ابن جرير الطبري

جمع وتصنيف وتحقيق
الدكتور
عبد الرحمن عميرة

الجزء الأول

عالم الكتب

الطَبعَة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م


دقائق لغة القرآن
في تفسير ابن جرير الطبري





بـيروت - المزرعـة ، بنـاية الإيمان - الطـابق الأول - ص.ب ٨٧٢٣-١١
تلفون: ٣٠٦١٦٦-٣١٥١٤٢-٣١٣٨٥٩ - برقيا: نابعلبكي - تلكس: ALAMKO ٢٣٣٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق: الدكتور عبد الرحمن عميرة

سبحانك اللهم وبحمدك، بك أستعين، وعليك أتوكل، وإليك ألجأ ومنك أستنزل رحمتك، وفيك أجاهد أعداءك، والخير كله بيديك. وأشهد أنه هو الله ربي لا إله إلا هو وحده لا شريك له، تبارك اسمه وتعالى جده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أنزل عليه الكتاب فرقاناً بين الحق والباطل، فأيد بالحق أهل طاعته، وخذل بالباطل أهل معصيته، وجعل العاصي محنة للمطيع، وأمر المطيع بالصبر على محنته، ثم كافأ المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، فجعل الجنة مأوى لمن خاف مقام ربه فأطاعه، والنار مستقراً لمن أعرض عن ذكره فعصاه.

وبعد فإن الأمة العربية بعامة، والإسلامية على وجه الخصوص، لها تراث ضخم وكنوز غالية من مؤلفات علماء أجلاء تربوا في مدرسة القرآن، ونهلوا من ينابيع السنة المحمدية ثم كتبوا تلك المؤلفات العظيمة في كل علم وفن.

وكان لهذه المؤلفات الدور الكبير في إقامة صرح الحضارة والمدنية في ربوع بلادهم وإثراء حياتهم في فترة غالية من فترات التاريخ.

ولقد تطلع الغرب إلى تلك الكنوز، واستطاع في فترات الضعف التي أصابت المسلمين أن يستولي على الكثير منها، وينقلها إلى بلاده، بغية الاستفادة منها، وعكف عليها رجال منهم، وهبوا نفوسهم للعلم والمعرفة.

فكانت نتيجة ذلك التطور العظيم الذي نلمسه في كثير من ميادين الحياة عندهم. وبمقدار تقدم الغرب لاقتباسه من تلك المعاوف واستفادته من تلك الكنوز تخلف المسلمون لإهمالهم هذه الثروة التي بين أيديهم.

ومع ذلك فلا زالت مكتبات المسلمين العامة منها والخاصة تحوي الكثير

من كتب التراث والمخطوطات التي تركها الأجداد للأحفاد، تنتظر الهمة العالية والعزيمة الوثابة من بعض أبنائها لإخراجها إلى حيز الوجود.

ومن هذه الكنوز كتاب: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الذي قال عنه أحد العلماء: «من أراد أن يقرأ القرآن كما أنزل فليقرأ تفسير الطبري».

وقال صاحب الإتقان: «كتاب الطبري في التفسير أجل التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، وللإعراب وللاستنباط فهو بذلك يفوق تفاسير الأقدمين».

ولقد عكف على هذا التفسير عالمان جليلان هما: الشيخ محمود محمد شاكر، والشيخ أحمد محمد شاكر. ولهما باع طويل في التدقيق والتحقيق والتخريج حتى أخرجاه بالصورة المحلقة التي أرضت المفكرين والعلماء.

ولقد كانت لنا سياحة في هذا الكتاب. وعكوف يكاد يكون مستمراً على كثير من أبوابه وفصوله. فأعجبني ما فيه من الدرر اللغوية، والخلافات الجوهرية التي ساقها ابن جرير ليدعم بها رأيه أو يدلل بها على نبذ فكرة أو طرح رأي فج.

فكان هذا الكتاب وسميته «دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري» وهدفي من ذلك أن تجمع هذه الشواهد من شعر الأقدمين، وهذه المساجلات اللغوية في كتاب يكون منارة لطلاب المعرفة. وزاداً سهلاً لهؤلاء الذين ليس لديهم من الوقت ما يجعلهم يعيشون في بطون هذه الموسوعات ويستخرجون هذه الدرر.

إن ابن جرير في كثير من هذه الدقائق يصرح بقوله: «وقلما تجد مثل ذلك في كثير من كتب اللغة» أي انه استطاع بعلمه الواسع وعقله الكبير أن يكون مجدداً في اللغة كما كان مجدداً في الفقه وأصوله. وغير ذلك من المعارف والعلوم.

وإذا كان ذلك كذلك فيطيب لنا أن نلقي بعض الأضواء على محمد بن جرير الطبري، حياته وعلمه، ومؤلفاته وفكره. وبالله التوفيق.

محمد بن جرير الطبري

مولده ـ ونشأته

عملاق من الرجال أجبر ذاكرة التاريخ على المثول أمامه لتلتقط علومه الفريدة، وأعماله الخالدة، ومصنفاته الباهرة، والتي أصبحت فيما بعد منارة للعلماء، ونبعاً ثرياً لرجال الفكر والمعرفة، ذلكم هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.

ولد في آخر عام ٢٢٤هـ أو في مطلع ٢٢٥هـ. ولقد سأله القاضي ابن مالك أحد تلاميذه الذين أرّخوا له:

كيف وقع لك الشك في سنة مولدك....؟

فقال أبو جعفر: كان أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين فأرخ مولدي بحادث كان في البلد. فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث فاختلف المؤرخون، قال بعضهم: كان ذلك في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين. وقال آخرون: بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين. وكانت ولادته بآمل عاصمة إقليم طبرستان[1]، وهو إقليم متسع ممتد تشغل الجبال أكثر مساحته. وتعتبر آمل أكبر مدينة في سهلة، وهي كثيرة المياه متهدلة الأشجار، متنوعة الثمار، وقد خرّج هذا الأقليم الكثيرين من العلماء والمفكرين.

وقد فُتح هذا الإقليم في عهد عثمان بن عفان، ولكنهم نقضوا عهدهم، فأرسل إليهم معاوية بن أبي سفيان جيشاً بقيادة مصقلة بن هبيرة، ومعه عشرون ألف

---

(١) يقول صاحب معجم البلدان: وقد سمي بهذا الاسم لأن سكان الجبال كثيرو الحروب وأكثر أسلحتهم الأطبار فليس بينهم صعلوك ولا غني ولا صغير، ولا كبير إلا وبيده الطبر فسميت بلادهم طبرستان أي بلاد الأطبار.

رجل، فأوغل فيها. لكن أهل طبرستان ترصدوا لهم في المضايق، فقتلوا مصقلة وأكثر رجاله.

فلما تولى يزيد بن المهلب خراسان، في أيام سليمان بن عبد الملك، سار حتى وصل إلى طبرستان، وقاتل أهلها فصالحوه، ولم يزالوا يوفون بصلحهم مرة، ويغدرون أخرى، حتى أيام المأمون، فولى عليهم المزيار بن قارون[1].

والمتأمل لهذا الإقليم الذي أنجب محمد بن جرير الطبري يرى أنه جمع بين الجبال المرتفعة والسهول المنخفضة، جمع بين القسوة واللين، والجفاف والري، ولا شك أن للبيئة أثراً كبيراً في طبائع أبنائها، وهذا يفسر لنا ويعطينا تصوراً كاملاً عن وقوف أهل هذا الإقليم أمام الفتح الإسلامي الذي توالى على إقليمهم بسبب إطاعتهم مرة وتمردهم وعصيانهم مرات.

وفي هذه البيئة السهلة اللينة، المتمردة العاصية التي تجمع بين الجبال الشاهقة والسهول المنبسطة، نشأ محمد بن جرير الطبري، وما كاد يبلغ السن التي تؤهله للتعليم حتى قدمه والده إلى علماء آمل، وشاهدته دروب المدينة ذاهباً آيباً يتأبط دواته وقرطاسه، يسرع الخطى وكأنه يريد اللحاق بشيء بعيد. وسرعان ما تفتح عقله، وبدت عليه مخايل النبوغ والاجتهاد، حتى قال عن نفسه:

«حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين وكتبت الحديث وأنا في التاسعة»[2].

ولقد كان والده يراقب عن كثب تفوق ابنه ونبوغه، وتفوقه على لداته وأترابه، وإعجاب أساتذته به. فكانت تغمره الفرحة، ويبتهل إلى الله تعالى أن يجعل ابنه من العلماء العاملين لخدمة دينه والداعين إلى شريعة ربه.

وفي وسط هذا كله رأى الوالد في المنام رؤيا أن ابنه واقف بين يدي الرسول - ﷺ - ومعه مخلاة مملوءة بالأحجار، وهو يرمي بين يدي الرسول - ﷺ.

وقص الأب رؤياه على المعبر فقال له:

---

(١) راجع معجم البلدان.

(٢) راجع معجم الأدباء. ١٨ : ٤٩.

«إن ابنك إن كبر نصح في دينه وذبَّ عن شريعة ربه».

وأخبر الأب ابنه برؤياه، وما قال له المعبر. فتلقف الطفل هذه الرؤيا، وكانت حافزاً له على طلب العلم والاجتهاد فيه، ونبراساً أضاء طريقه ومهده أمامه من أشواك الحياة ووعورة المسالك.

وما هي إلا سنوات قليلة حتى شخص به والده إلى بغداد، ليسمع من عالمها الجليل الذي أطبقت شهرته في العلم والزهد الآفاق أحمد بن حنبل. لكن الأقدار لم تحقق له هذه الأمنية؛ فقد مات العالم الجليل قبل أن يصل ابن جرير إلى بغداد. ولقد علم بوفاته قبل الوصول إليها.

فانصرف عن بغداد وولى وجهته نحو البصرة، وهي في ذلك الوقت موطن العلم ومهبط القصاد. وجلس بين يدي علمائها يعب من علمهم، وتلتقط حافظته اللاقطة وذهنه الألمعي كل ما يلقى إليه، وعندما ضاقت به البصرة انتقل إلى واسط ثم إلى الكوفة، وبعد هذه الجولة الهادفة المتأنية ذهب إلى بغداد وكان قد صلب عوده واستقام فكره.

وبهرته عاصمة الخلافة بكثرة علمائها ودور الوراقة فيها وما تنتجه عقول علمائها في كل فن وعلم، وحلقات العلم ومجالس العلماء. ولم يحدد التاريخ الفترة التي قضاها في بغداد، ولكنه يقرر أنه فكر في الرحيل إلى مصر فوصل إليها سنة ٢٥٣هـ في أوائل عهد أحمد بن طولون.

ويشاء حظه المواتي أن يجتمع في مصر في هذه الفترة بالعالم المؤرخ محمد بن إسحاق بن خزيمة، وأن يقرأ عليه كتابه في السيرة، ثم يعتمد عليه في مصادر تاريخية ـ كانت لها آثار إيجابية فيما بعد وهو يعد كتابه في التاريخ.

وقد اجتمع بمصر في ذلك الوقت أربعة من العلماء الوافدين اسم كل منهم محمد وهم:

محمد بن جرير الطبري.

ومحمد بن إسحاق.

ومحمد بن نصر المروزي.

ومحمد بن هارون الروياني.

ذكر ياقوت عن كتاب السمعاني، وذكر الخطيب البغدادي في ترجمته لمحمد بن جرير[1] أن الرحلة جمعت بين أولئك المحمدين بمصر، فأرملوا وافتقروا، ولم يبق عندهم ما يمونهم، ولحق بهم الضرر، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، واتفقوا على أن يستهموا - يقترعوا - فمن خرجت عليه القرعة سأل الناس لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على محمد بن إسحاق. فقال لأصحابه:

«أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخيرة».

فاندفع بالصلاة فإذا هم بالشموع، وخص من قبل والي مصر يدق عليهم الباب ففتحوا فقال: أيكم محمد بن نصر....... ؟.

فقيل له: هذا وأشاروا إليه.

فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً ودفعها إليه.

ثم قال: أيكم محمد بن جرير...... ؟.

فأشاروا إليه. فدفع إليه خمسين ديناراً.

ثم قال: أيكم محمد بن هارون......... ؟.

فقيل له: هذا فدفع إليه مثلها.

ثم قال: وأيكم محمد بن إسحاق........ ؟.

فقالوا: هوذا يصلي. فلما فرغ من صلاته دفع إليه صرة فيها خمسون ديناراً.

ثم قال لهم: إن الأمير في قيلولته، فرأى في النوم طيفاً يقول له: إن

---

(١) راجع تاريخ بغداد. ٢: ١٦٥.

المحامد اشتد بهم الجوع. فبعث بهذه الصرر، وهو يقسم عليكم إذا نفدت أن تبعثوا إليه ليزيدكم.

ولقد صدق الله في قوله:

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾[1].

وهؤلاء كانوا علماء، وكانوا طلاباً للعلم - يعملون بشريعة ربهم ويدافعون عن دينه ويرشدون إلى كتابه ويهدون إلى هدي نبيه.

ولقد صدق رسول الله ﷺ في قوله:

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتذاكرون العلم إلا نزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»[2].

وهكذا عاش ابن جرير الطبري ينتقل من عاصمة إلى عاصمة، ومن مدينة إلى أخرى، يفتش عن كنوز المعرفة، كما تفعل النحلة الدءوب في امتصاص الرحيق لتخرجه للناس عسلاً شهياً.

ولقد شغله ذلك كله عن أن يتزوج، أو أن ينشغل بالبنين ومطالب الحياة.

يقول عنه مسلمة بن قاسم:

«شغله طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ولم يزل طالباً للعلم مولعاً به إلى أن مات».

ويقول الطبري عن نفسه: «ما حللت سراويلي على حرام ولا حلال قط»[3].

أخلاقه . .

كان ابن جرير الطبري عفيفاً في نفسه، منضبطاً في أخلاقه، وينبع ذلك من

---

(١) سورة الطلاق، آية رقم ٢ - ٣.

(٢) متفق عليه.

(٣) راجع معجم الأدباء. ١٨: ١٥٥.

تمسكه بتعاليم دينه، وعن أنفة وعزة نفس وإباء، فلم يستهن بكرامة نفسه في يوم من الأيام، بل كان نصب عينيه دائماً قول الله تعالى:

﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾.

فكان دائماً يرفض هدايا الوزراء والحكام، مترفعاً عن قبول نفحات الحكام والسلاطين.

وجه إليه أبو الهيجاء بن حمدان ثلاثة آلاف دينار، فلما نظر إليها عجب منها ثم قال: لا أقبل ما لا أقدر على المكافأة عنه، ومن أين لي ما أكافىء به عن هذا.......؟.

فقيل له: ليس لهذا مكافأة. إنما أراد التقرب إلى الله عز وجل. فأبى أن يقبلها وردها.

واستدعاه الوزير أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لتأديب ابنه وقربه إليه، ورفع مجلسه، وأجرى عليه عشرة دنانير في الشهر.

واشترط الطبري على الوزير ألا يعوقه تعليم ابنه عن أوقات طلب العلم ومدارسته، وأداء الصلاة في أوقاتها. واستجاب الوزير لما اشترطه عليه.

وقام الطبري بواجبه إزاء الطفل خير قيام. وما هي إلا أيام قليلة حتى أخذ الطفل يكتب ويقرأ في اللوح، فأخذ الخادم ما كتبه الطفل ودخل به مستبشراً إلى القصر. فلم تبق جارية إلا أهدت إلى الطبري صينية فيها دراهم ودنانير. فردها الطبري وقال: لقد شورطت على شيء، وما هذا لي بحق.

إنها العفة والقناعة التي افتقدها كثير من العلماء في عالمنا المعاصر، إنها الكرامة التي يتحلى بها المسلم، فتكون تاجاً على رأسه، فيهابه الصغير والكبير، ويقدره الحكام وأصحاب النفوذ.

إنها الالتزام بما أمر به الرسول ـ ﷺ ـ والتأدب بأدبه في قوله عليه السلام:

«اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس،

وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»[1].

وهذه النزاهة، وهذه العفة هي الدافع في رفضه القضاء وفي اعتذاره عن ولاية المظالم مخافة أن يجامِل أو يجامَل، أو يجور في حكم من أحكامه أو ينزل على إرادة حاكم أو صاحب صولجان. وهو مقتدٍ في ذلك بما فعله العلماء من قبله كالإمام أبي حنيفة النعمان الذي رفض منصب القضاء.

يذكر المؤرخون: أن الخاقاني لما تقلد الوزارة: أرسل إلى ابن جرير مالاً كثيراً فأبى أن يقبله، فعرض عليه القضاء فامتنع، فعاتبه أصحابه وقالوا له: لك في هذا ثواب، وتُحيي سُنة قد درست، وطمعوا أن يستجيب لهم ويقبل ولاية المظالم. فانتهرهم قائلاً:

«لقد كنت أظن أني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه»[2].

وله أبيات تصور أنفته التي وصفها تلاميذه وتعطي دلالة واضحة على قناعته ورضاه بقلة المال وسعادته بذلك يقول:

إذا أعسرت لم يعلم شقيقي	وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي	ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو أني سمحت ببذل وجهي	لكنت إلى الغنى سهل الطريق[3]

ويطالب هؤلاء الذين هم في بحبوحة من الحياة ألا يبطروا ويشمخوا بأنوفهم، وينصح الفقهاء أن يلتزموا بعزة الإسلام التي يتحلى بها المؤمنون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾، فيقول:

خلقان لا أرضى طريقهما	تيه الغنى ومذلة الفقر
فإذا غنيت فلا تكن بطراً	وإذا افتقرت فته على الدهر[4]

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد وقال: حديث حسن غريب.

(٢) طبقات الشافعية. ٢: ١٣٧.

(٣) تاريخ بغداد. ٢: ١٦٦.

(٤) المصدر السابق.

علمه ومصنفاته . .

١ ـ علمه :

كان ابن جرير عالماً فاضلاً ومفكراً إسلامياً جليلاً، شغف منذ صباه بالعلم ووهبه جل حياته، وقصر عليه أيامه ولياليه، وجعله محور الدائرة في حاضره ومستقبله.

ومن أجل هذه الغاية الجليلة رحل إلى كثير من العواصم والبلاد الإسلامية، وكان دافعه إلى ذلك التنقيب والبحث والكشف عن المجهول في عقول العلماء أو في بطون الكتب التي حوت بين دفتيها العلم الجليل النافع.

وكان لا يتصور أن يجهل علماً يستطيع النفاذ إليه، أو معرفة يمكنه الإحاطة بها. حدث عن نفسه فقال: جاءني يوماً رجل فسألني عن شيء من علم العروض، ولم أكن نشطت له قبل ذلك فقلت له: إذا كان غداً فتعال إليَّ.

وطلب سِفْرَ العروض للخليل بن أحمد فجاءوا له به فاستوعبه وأحاط بقواعده وكلياته في ليلة واحدة. يقول: فأمسيت غير عروضي. وأصبحت عروضياً.

لقد كان دءوب التطواف، كثير الاستيعاب، حتى فقه الكثير من العلوم الشرعية والعربية، وفي مقدمتها علم القراءات، والتفسير والحديث والفقه وأصوله، وعلم الكلام والتاريخ. ولكثرة تعمقه في هذه الفنون صار مجتهداً في الفقه صاحب مذهب بعد أن كان يدين بمذهب الإمام الشافعي.

يقول أبو بكر أحمد بن كامل أحد تلاميذه:

«لم أر بعد أبي جعفر أجمع للعلم وكتب العلماء ومعرفة اختلاف الفقهاء

والتمكن من العلوم من أبي جعفر. لأني أروض نفسي في عمل مسند عبد الله بن مسعود نظير ما عمله أبو جعفر فما أحسن عمله وما يستقيم لي»(١).

ويقول أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري تلميذ آخر:

«كان أبو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على ما لا يجهله أحد عرفه لأنه جمع من علوم الإسلام ما لا نعلمه اجتمع لأحد من الأمة ولا ظهر من كتب المصنفين وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له».

ووصفه الخطيب البغدادي: «بأنه كان إماماً يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه، وكان عالماً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام»(٢).

وكان أبو العباس بن سريج يقول: «محمد بن جرير الطبري فقيه العالم»(٣). ولقد كان له باع طويل في اللغة، والنحو، والعروض، والبلاغة.

والقارىء لكتابه في التفسير يرى مناقشاته الفريدة لرجال اللغة وآرائه الصائبة في الاشتقاق والتأويل، وقوة تمكنه ونصاعة حجته في هذا الفن.

وكثيراً ما كان يدعم رأيه بالشعر في تفسير القرآن الكريم، واستشهد به كثيراً ورجع إلى آراء نحاة البصرة ونحاة الكوفة، وإلى آراء علماء اللغة مستعيناً بكتب علي بن حمزة الكسائي، ويحيى بن زياد الفراء، وأبي الحسن الأخفش، وأبي علي قطرب وغيرهم.

وهو في ذلك يقتدي بحبر الأمة عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - والذي قال له رسول الله - ﷺ - اللهم فَقِّهْه في الدين وعلمه التأويل.

. لقد كان ابن عباس يسأل عن الشيء من القرآن فيقول فيه كذا أما سمعتم الشاعر يقول كذا؟.

(١) راجع طبقات الشافعية. ٢: ٢٣٧.
(٢) راجع تاريخ بغداد. ٢: ١٦٣.
(٣) راجع طبقات الشافعية. ٢: ١٣٧.

وكان يقول: إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر، فإنه ديوان العرب.

وذكر سعيد بن جبير أنه ما سمع ابن عباس فسر آية من كتاب الله إلا استشهد ببيت من الشعر[1].

ومن الأمثلة على ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: **﴿أفمن كان على بَيِّنة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة أولئك يؤمنون به﴾**[2].

قال في الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ذكر عليه منه، وهو أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة كمن هو في الضلالة متردٍ لا يهتدي لرشد. . ؟.

والعرب تفعل ذلك كثيراً إذا كان فيما ذكرت دلالة على مرادها على ما حذفت وذلك كقول الشاعر:

وأقسم لـو شيء أتانـا رسولـه   سواك ولكن لم نجد لك مدفعاً

حدث ثعلب قال:

قرأ عليَّ أبو جعفر الطبري شعر الشعراء قبل أن يكثر الناس عندي بمدة طويلة، وطلب منه أبو الحسن علي بن سراج المصري أن يملي في الفسطاط بمصر شعر الطرماح ويفسر غريبه فأملاه[3].

قال أبو بكر بن مجاهد:

«سألني أبو العباس يوماً: من بقي عندكم من النحاة في الجانب الشرقي من بغداد. . . . . . . ؟.

فقلت: ما بقي أحد، مات الشيوخ.

فقال: حتى خلا جانبكم.

قلت: نعم. إلا أن يكون الطبري الفقيه.

---

(١) راجع شرح الحماسة للتبريزي. ١: ٣.

(٢) التفسير. ١٢: ١٢.

(٣) راجع الفهرست. ٢٣٤.

فقال لي: ابن جرير. . ؟.

قلت: نعم. قال: ذاك من حذَّاق مذهب الكوفيين.

قال أبو بكر: وهذا كثير من أبي العباس، لأنه كان شديد النفس شرس الأخلاق، وكان قليل الشهادة لأحد بالحذق في علمه»[1].

وقد مكنه علمه باللغة، وأساليب استعمالها أن يفضل معنى للكلمة على معنى آخر تحتمله. فقال في قوله تعالى: **﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل﴾**[2].

أن الأبابيل المتفرقة يتبع بعضها بعضاً من نواح شتى أو هي الكثيرة المتتابعة.

وذكر الآراء في معنى (سجيل) أهو الطين في حجارة أم الطين أم الكلمة فارسية معناها حجر وطين وأصلها (سنك وكل) ثم قال: وقال آخرون: إن معنى سجيل السماء الدنيا.

وعلق على ذلك بقوله: وهذا القول لا نعرف لصحته وجهاً في خبر ولا عقل ولا لغة، وأسماء الأشياء لا تدرك إلا من لغة سائرة أو خبر من الله تعالى[3]. وكان يلجأ إلى الإعراب، ويفصل مذاهب النحاة في كثير من المواضع ليجلو المعنى. فقال في قوله تعالى:

﴿قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾.

اختلف أهل العربية في موضع «من» في هذا الموضع.

فقال بعض نحويي الكوفة: هو في موضع نصب، لأن المعصوم بخلاف العاصم والمرحوم معصوم، كأن نصبه بمنزلة قوله: **﴿ما لهم به من علم إلّا اتباع الظن﴾**.

---

(١) معجم الأدباء. ١٨: ٦٠.

(٢) سورة الفيل آية رقم ٣ - ٤.

(٣) راجع التفسير. ٣:١٩٣.

ومن استجاز ﴿اتباع الظن﴾ والرفع في قوله:

وبــلدة لــيس بــهــا أنــيس   إلا الــيعــافــيــر وإلا العــيس

لم يجز له الرفع في «من» لأن الذي قال إلا اليعافير جعل أنيس البر اليعافير وما أشبهها، وكذلك قوله ﴿إلا اتباع الظن﴾ يقول علمهم ظن، وأنت لا يجوز لك في وجه أن تقول المعصوم هو عاصم في حال، ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم لجاز رفع «من» الخ[1].

وغير ذلك كثير في كتابه العظيم، والذي حشدنا منه الكثير في كتاب الدقائق.

٢ ـ مصنفاته:

لا شك أن محمد بن جرير الطبري جمع في ذاكرته العديد من العلوم والمعارف في كل علم وفن. ثم فاضت هذه العلوم ـ بعد أن صقلها بعقله وصفاها بألمعيته ـ كتباً ومؤلفات زانت المكتبة الإسلامية، وكانت خير زاد لطلاب العلم والمعرفة.

يقول الخطيب البغدادي: كان ابن جرير أحد الأئمة، يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله. جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتب المشهورة منها:

١ ـ تاريخ الأمم والملوك:

يقول عنه صاحب كشف الظنون: هو من التواريخ المشهورة الجامعة لأخبار العالم ابتدأ من أول الخليقة وانتهى إلى سنة تسع وثلثمائة. وسماه (تاريخ الأمم والملوك).

---

(١) راجع التفسير. ١٢: ٢٨.

وذكر ابن الجوزي: أنه بسط الكلام في الوقائع بسطاً وجعله مجلدات، وأن المشهور المتداول مختصر من الكبير، وأنه هو العمدة في هذا الفن.

ذكر ابن السبكي في طبقاته أن ابن جرير قال لأصحابه: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر أنه ثلاثون ألف ورقة، فقالوا هذا مما يفني الأعمار قبل إتمامه، فقال: إنا لله، ماتت الهمم. فاختصره في نحو ما اختصر التفسير.

وقد نقله أبو علي محمد البلخي من وزراء السامانية إلى الفارسية، ونقله غيره إلى التركية، وقامت بطبعه دار المعارف بمصر.

٢ ـ جامع البيان في تفسير القرآن:

قال السيوطي في الإتقان: وكتابه أجل التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين. انتهى.

وقال النووي: أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري.

وعن أبي حامد الأسفرايني أنه قال: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيراً.

ونقله بعض المتأخرين إلى الفارسية لمنصور بن نوح الساماني.

٣ ـ كتاب ذيل المذيل:

طبع المختار منه مع كتاب التاريخ في جزء مستقل هو الثالث عشر بعنوان (المنتخب من كتاب ذيل المذيل).

٤ ـ اختلاف الفقهاء. ويسمى اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام:

وهو في نحو ثلاثة آلاف ورقة.

٥ ـ تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار:

قال السبكي في طبقاته: إنه من عجائب كتبه.

٦ ـ كتاب القراءات وتنزيل القرآن:

ذكر فيه اختلاف القراء في حروف القرآن، وفصل فيه أسماء القراء بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وغيرها.

٧ ـ رسالة البصير في معالم الدين:

وقد حصر الدكتور أحمد محمد الحَوفي في كتابه الطبري مصنفاته فيما يقرب من ثلاثين مصنفاً وتكلم عن الكثير منها وبسط القول في بعضها[١].

وإذا كان لكل بداية نهاية، ولكل سافرة حجاب، ولكل أجل كتاب، فقد وافاه أجله عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة، ودفن في داره برحبة يعقوب ببغداد، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب.

من ذلك قول أبي سعيد بن الأعرابي:

حدث مفظع وخطب جليل ... دق عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعي العلوم أجمع لما ... قام ناعي محمد بن جرير

وقال ابن دريد:

إن المنية لم تتلف به رجلاً ... بل أتلفت علماً للدين منصوباً
كان الزمان به تصفو مشاربه ... والآن أصبح بالتكدير مقطوبا
كلا وأيامه الغر التي جعلت ... للعلم نوراً وللتقوى محاريبا[٢]

رحمه الله رحمة واسعة بمقدار ما قدم من خير للإسلام والمسلمين.

ا. د. عبد الرحمن راتب عميرة

---

(١) الطبري للدكتور ـ أحمد محمد الحوفي. ٧٥ ـ ٨٣.

(٢) راجع طبقات الشافعية. ٣: ١٢٦.

دقيقة في: «الابتغاء»

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾[1].

قال أبو جعفر:

وقوله «أن تَبتغُوا فَضْلاً منْ رَبِّكُمْ» يعنى: أن تلتمسوا فضلاً من عند ربكم.

يقال منه: «ابتغيت فضلاً من الله ـ ومن فضل الله ـ ابتغيه ابتغاء إذا طلبته والتمسته، وبغيته أبغيه بغياً» قال عبد بني الحسحاس[2]:

بغاك، وما تبغيه حتى وجدته   كأنك قد واعدته أمس موعدا[3]

يعني: طلبك التمسك.

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٩٨.

(٢) هو سحيم شاعر، رقيق الشعر، كان عبداً نوبياً أعجمي الأصل، اشتراه بنو الحسحاس (وهم بطن من بني أسد) فنشأ فيهم، مولده في أوائل عصر النبوة، رآه النبي ﷺ، وكان يعجبه شعره، وعاش الى أواخر أيام عثمان ـ وقتله بني الحسحاس وأحرقوه نحو من ٤٠ هـ لتشبيبه بنسائهم، له ديوان شعر صغير. مطبوع.

راجع فوات الوفيات ١: ١٦٦ وسمط اللآلي ٧٣١ ونزهة الجليس ١: ٣٢٥، والشعر والشعراء ١٥٢ والاصابة ت ٣٦٥٩.

(٣) راجع ديوانه: ٤١، وهذا البيت متعلق بثلاثة أبيات قبله، وهو تمام معناها في ذكر الموت:

رأيت المنـايا لم يهبن محمداً   ولا أحـداً ولـم يدعـن مخلدا =

وقيل: إن معنى «ابتغاء الفضل من الله» التماس رزق الله بالتجارة، وأن هذه الآية نزلت في قوم كانوا لا يرون أن يتجروا إذا أحرموا يلتمسون البر بذلك فأعلمهم جل تناؤه أن لا بر في ذلك، وأن لهم التماس فضله بالبيع والشراء.

دقيقة في «الإبسال»

وأصل «الإبسال» التحريم، يقال منه: «أبسلت المكان» إذا حرمته فلم يقرب. ومنه قول الشاعر: [1]

بكرت تلومك بعد وهن في الندى ... بسل عليك ملامتي وعتابي[2]

= ألا لا أرى على المنون ممهلاً ... ولا باقياً إلا له الموت مرصدا
سيلقاك قِرن لا تريد قتاله ... كمن إذا ما همَّ بالقِرن أقصدا
بغال وما تبغيه.............. ....

وقوله «حتى وجدته» رواية الديوان «إلا وجدته» ورواية الطبري عزيزة، فهي شاهد فهل أن تظفر به على أن «حتى» تأتي بمعنى «إلا» في الاستثناء وقد ذكر ذلك ابن هشام في المغني! : ١١١ قال بعد ذكر وجوه «حتى» وبمعنى إلا في الاستثناء وهذا أقلها، وقل من يذكره.

(١) هو ضمرة بن ضمرة النهشلي.

(٢) نوادر أبي زيد: ٢، الأمالي ٢: ٢٧٩، الشعر والشعراء: ٢٥٠، الوحشيات رقم: ٤٢٤، الأزمنة والأمكنة ١: ١٦٠، اللسان (بسل) وغيرها. وبعد هذا البيت من أبيات حسان، قالها لإمرأته إذ عاتبته على حلب إبله ونحرها لضيفه وأهله، وتحبب إليه الشح، وتنهاه عن بذل المال، في القحط والجدب:

أأصرها، وبني عمي ساغب ... فكفاك من إبةٍ عليَّ وعاب!
ولقد علمت فلا تظني غيره ... أن سوف يخلجني سبيل صحابي
أرأيت إن صرخت بليلٍ هامتي ... وخرجت منها عارياً أثوابي
هل تخمشن إبلي عليَّ وجوهها ... أم تعصبن رؤوسها بسلاب!!

«بكرت». عجلت في أول السحر. «بعد وهن»، أي بعد نومة من جوف الليل. أرقها ما يبذل لبني عمه من ماله، فلم تتأن به مطلع النهار حتى أخذت تلومه في وجه الصبح، ثم أخذ يذكرها بالمروءة فيقول: «أأصرها»، يعني النوق، يشد عليها إلصرار (وهو خيط يشد فوق الخلف) لئلا تحلب، أو يرضعها ولدها، يقول: لا أفعل ذلك، وبني عمي جياع حتى أرويهم. و «السغب» الجوع. فإن ذلك لؤم. و «الإبة» الخزي يستحي منه. و «العاب» العيب. يقول: كفاك بهذا الفعل لؤماً يخزي =

أي حرام عليك ملامتي وعتابي. ومنه قولهم: «أسد باسل»، يراد به: لا يقربه شيء. فكأنه قد حرم نفسه، ثم يجعل ذلك صفة لكل شديد يتحامى لشدته. ويقال: «أعط الراقي بسلته». يراد بذلك: أجرته. و «شراب بسيل»، بمعنى متروك. وكذلك «المبسل بالجريرة»، وهو المرتهن بها. قيل له: «مبسل» لأنه محرم من كل شيء إلا مما رهن فيه وأُسلم به. ومنه قول عوق بن الأحوص الكلابي:

وإبسالي بني بغير جرم   بعوناه ولا بدم مراق[1]

وقال الشنفرى:

= فاعله. ثم احتج عليها بما يجد بنو عمه وضيفانه من اللوعة عليه إذا مات. وأن الإبل لا تفعل ذلك. فقال لها: إن الموت سبيل كل حي، وإني سالك سبيل أصحابي الذين ذهبوا وخلفوني. فإن هذه السبيل تخلجني، (أي تجذبني وتنتزعني) كما خلجتهم من قبل. وقوله: «صرخت بليل هامتي»، وهو من عقائد الجاهلية، أبطله الله بالإسلام، يزعمون أن روح القتيل تصير طائراً كالبومة يزقو عند قبره، يقول: إسقوني، اسقوني!. وقوله: «عارياً أثوابي» أي: عارياً من أثوابي التي كنت أستمتع بلباسها في الدنيا. ويروي: «بالياً أثوابي»، ويعني عندئذ: أكفانه التي تبلي في التراب، وقول: «هل تخمشن إبلي»، أي: هل تلطم الإبل على وجوهها فيخمشها اللطم، ويؤثر فيها ويجرحها، كما يفعل بنو عمي وبنات عمي إذا مت. و «السلاب»: عصائب للرأس سود، يلبسنها عند الحداد. يقول: هذا حزن بنات عمي عليّ، فهل تفعل الإبل فعلهن حتى آسى على نحرها وإهلاكها في إطعامهم وإروائهم في زمان الجدب وهم جياع؟

(١) نوادر أبي زيد: ١٥١، مجاز القرآن ١: ١٩٤، المعاني الكبير: ١١١٤، واللسان (بسل) (بعا)، يقول:

فلولا أنني رحبت ذراعي   باعطاء المفارق والحقاق
وإبسالي بني بغير جرم   بعوناه، ولا بدم مراق
لقيتم من تدرئكم علينا   وقتل سراتنا ذات العراقي

«المفارق» جمع «ناقة مفرق»، فارقها ولدها. و «الحقاق» جمع «حقة» (بكسر الحاء)، وهي الناقة التي إستكملت السنة الثالثة، ودخلت في الرابعة. يقول: طابت نفسي ببذل ذلك من المال لكي أحقن الدماء، وأبقى على الوشائج. و «بعا الذنب يبعوه بعواً»: إجترمه وإكتسبه. يقول لهم: وأسلمت إليكم بني في الفداء، ولم نجرم جريمة، ولم نرق دماً، فنحمل الحمالة في الذي اجترحناه. و «تدرأ على فلان» أي: تطاول وتهجم. و «السراة»، أشراف القوم. و «ذات العراقي»، أي: ذات الدواهي المنكرة، يقول: لولا ما فعلت إبقاء، لفعلنا بكم الأفاعيل.

هنالك لا ارجو حياة تسرني   سمير الليالي مبسلاً بالجرائر[1]

دقيقة في: «إبليس»[2]

قال أبو جعفر: وكما قال الله جل ثناؤه ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُوْنَ﴾ يعني به أنهم آيسون من الخير، نادمون حزناً ـ كما قال العجاج:

يا صاح هل تعرف رسماً مُكرسا؟   قال: نعم أعرفه وأبلسا[3]

وقال رؤبة:

وحَضَرتْ يوم الخميس الأخماس   وفي الوجوه صفرة وإبلاس[4]

يعني به: اكتئاباً وكسوفاً.

فإن قال قائل: فإن كان إبليس كما قلت: إفعيل. من الإبلاس فهلا صرف وأجرى؟ قيل: تُرك اجراؤه استقلالا، إذ كان اسماً لا نظير له من أسماء العرب فشبهته العرب ـ إذ كان كذلك ـ بأسماء العجم التي لا تجري، وقد

---

(١) ديوانه (الطرائف): ٣٦، وفيه المراجع، ومجاز القرآن ١: ١٩٥، اللسان (بسل) وقبله، وهي أبيات مشهورة:

لا تقبروني، إن قبري محرم   عليكم، ولكن أبشري أم عامر
إذا احتملوا رأسي، وفي الرأس أكثري   وغودر عند الملتقى ثم سائري

و «سمير الليالي»: أبد الليالي، ويروى «سجيس الليالي»، وهو مثله.

(٢) هو اسم أعجمي ممنوع من الصرف، وقيل: عربي واشتقاقه من الإبلاس لأن الله تعالى أبلسه من رحمته، وآيسه من مغفرته. قال ابن الأنباري لا يجوز أن يكون مشتقاً من أبلس لأنه لو كان مشتقاً لصرف، قال أبو اسحاق: فلما لم يصرف دل على أنه أعجمي. قال ابن جرير: لم يصرف وإن كان عربياً لقلة نظيره في كلامهم فشبهوه بالأعجمي، وقال الواحدي: الاختيار أنه ليس بمشتق لاجتماع النحويين على أنه يمنع من الصرف للعجمة والعلمية.

(٣) راجع ديوانه ١: ٣١ والكامل ١: ٣٥٢ واللسان (بلس) كرس: المكرس: الذي صار فيه الكرس، وهو أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض في الدار، وأبلس الرجل: سكت غماً وانكسر وتحير ولم ينطق.

(٤) راجع ديوانه: ٦٧، واللسان (بلس) ورواية ديوانه «وعرفت يوم الخميس وبين البيتين بيت آخر هو:
وقد نزت بين التَّراقي الأنفاس»

قالوا: مررت باسحق، فلم يجروه وهو من أسحقه الله إسحاقاً، إذ كان وقع مبتدأ اسماً لغير العرب ثم تسمت به العرب فجرى مجراه وهو من أسماء العجم في الإعراب فلم يصرف. وكذلك « أيوب » إنما هو فيقول من آب يؤب.

دقيقة في: إثبات «أن» وحذفها

قال تعالى: ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا ﴾.

قال أبو جعفر: فإن قال قائل ما وجه دخول « أن » في قوله: ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[1] وحذفه من قوله:

﴿ وَمَا لكُمْ لا تُؤمِنُونَ باللَّهِ والرَّسُولُ يدْعُوكُمْ ﴾[2]

قيل: هما لغتان فصيحتان للعرب، تحذف أن، مرة مع قولها « ما لك » فتقول: ما لك لا تفعل كذا، بمعنى ما لك غير فاعله كما قال الشاعر:

ما لكِ تَرغَيْنَ ولاَ تَرْغُو الخِلف[3]

وذلك هو الكلام الذي لا حاجة بالمتكلم به إلى الاستشهاد على صحته لفشو ذلك على ألسن العرب.

وتثبت « أن » فيه أخرى توجيها لقولها« ما لك » إلى معناه ما منعك؟ كما قال تعالى ذكره:

﴿ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إذْ أَمَرْتُكَ ﴾[4]

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٤٦.

(٢) سورة الحديد آية رقم ٨ وتكملة الآية ﴿لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين﴾.

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٦٣، واللسان (خلف) والخلفة (بفتح الخاء وكسر اللام) الناقة الحامل وجمعها خلف وهو نادر وهذا الراجز يقول لناقته: ما رغاؤك، والحوامل لا ترغوا يعني أنها إنما ترغو حنيناً إلى بلاده وبلادها حيث فارق من يحب كما قال الشماطيط الغطفاني لناقته:

أرار الله مُخَّك في السلامي ... إلى من بالحنين تشوقينا

فإني مثلُ ما تجدين وجدي ... ولكني أُسر وتعلنينا

وبي مثل الذي بك غير أني ... أجِلُّ عن العقال وتعقلينا

(٤) سورة الأعراف آية رقم ١٢.

ثم قال في سورة أخرى في نظيره: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّاجِدِينَ﴾[1] فوضع: ما منعك، لأتفاق معنيهما وإن اختلفت ألفاظهما. كما تفعل العرب ذلك في نظائره، مما تتفق وتختلف ألفاظه كما قال الشاعر:[2]

يقول إذا اقْلَوْلَى عَليها وَأَقْرَدَتْ   ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم؟[3]

فأدخل في « دائم » الباء مع هل، وهي استفهام، وإنما تدخل في خبر «ما» التي في معنى الجحد، لتقارب معنى الاستفهام والجحد.

وقال بعض أهل العربية: أدخلت «أن» في: «ألا تقاتلوا» لأنه بمعنى قول القائل: ما لك في ألا تقاتل، ولو كان ذلك جائزاً لَجاز أن يقال: ما لك أن قمت، وما لك أنك قائم وذلك غير جائز، لأن المنع إنما يكون للمستقبل من الأفعال كما يقال: .. وما منعك أن تقوم، ولا يقال: منعتك أن قمت، فلذلك قيل في « ما لك »: ما لك ألا تقوم، ولم يقل: ما لك أن قمت.

وقال آخرون منهم « أن » ها هنا زائدة بعد « ما لنا » كما تزاد: لما، و «لو»، وهي تزاد في هذا المعنى كثيراً قال: ومعناه: وما لنا لا نقاتل في سبيل الله، فأعمل أن وهي زائدة.

وقال الفرزدق:

---

(١) سورة الحجر آية رقم ٣٢.

(٢) هو الفرزدق.

(٣) راجع ديوانه ٨٦٣ والنقائض ٧٥٣ ومعاني القرآن للفراء ١ : ١٦٤ واللسان (قرد) (قلا) (هلل) يهجو جريراً ويعرض بالبعيث وقبله: يعرض بأن قوم جرير، وهم كليب بن يربوع، كانوا يغشون الأتن:

وليس كليبي إذا جن ليله   إذا لم يجد ريح الأتان بنائم

يقول إذ اقلوْلى ....

قوله: «اقلولى» علا على ظهورها مستوفزاً قلقاً لا يستقر واختيار الفرزدق لهذا الحرف عجب من العجب في تصوير ما أراد وأقرد الرجل وغيره، سكن وتماوت، يريد أن الأتان قد رضيت فأسمحت فسكنت له، فلما بلغ ذلك منه ومنهاقال: ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم» يكشف عن شدة حبه وشغفه بذلك وأنه يأسف ويتحسر على أنه أمر ينقض ولا يدوم.. وقد زعموا أن «هل» هنا بمعنى الجحد أي ليس أخو عيش لذيذ بدائم (اللسان هلل).

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها   إذن للام ذوو أحسابها عُمراً[1]

والمعنى: لو لم تكن غطفان لها ذنوب و « لا » زائدة فأعملها وأنكر ما قال هذا القائل من قوله الذي حكيناه عنه آخرون وقالوا: غير جائز أن تجعل أن زائدة في الكلام وهو صحيح في المعنى: وبالكلام إليه الحاجة.

قالوا: والمعنى: ما يمنعنا ألا نقاتل، فلا وجه لدعوى مدَّعٍ أن « أن » زائدة، معنى مفهوم صحيح. قالوا: وأما قوله:

لو لم تكن غطفان لا ذنوب له.

---

(١) راجع ديوانه ٢٨٣ والخزانة ٢: ٨٧، والعين (الخزانة) ٢: ٣٢٢ يهجو عمر بن هبيرة وهو أحد الأمراء وعمال سليمان بن عبد الملك وقومه. فزارة بن ذبيان، من ولد غطفان بن سعد بن قيس عيلان ابن مضر وهو شعر جيد في بابه وقبل البيت أبيات منها:

يا قيس عيلان إني كنت قلتُ لكم   يا قيس عيلان ان لا تسرعوا الضجرا

إني متى أهج قوماً لا أدع لهم   سمعاً إذا استمعوا صوتي ولا بصرا

ثم قال بعد أبيات

لو لم تكن غطفان ....

يقول الشيخ محمود شاكر: هذا وجميع من رأيت يذهب إلى أن الذنوب جمع «ذنب» وهو عندي ليس بشيء، وإنما انحطوا في آثار الأخفش حين استشهد بالبيت على إعمال «لا» الزائدة، وصواب البيت عندي «لا ذنوب لها» وليس في البيت شاهد عندئذ، والظاهر أن الأخفش أخطأ في الاستشهاد به، والذنوب بفتح (الذال) الحظ والنصيب وأصله «الدلو الملأى وهو بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم﴾ أي حَظاً من العذاب. قال الفراء: الذنوب الدلو العظيمة ولكن العرب تذهب به الى الحَظ والنصيب وقال الزمخشري: ولهم ذنوب من كذا أي نصيب، قال عمرو بن شأس:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة   فحُقَّ لِشَأسٍ من نداك ذَنُوبُ

أقول يقول الفرزدق: لو لم تكن غطفان خسيسه لاحظ لها من الشرف والحسب والمروءة - إذن للام ذوو احسابها عمراً» وبذلك يبرأ البيت من السخف ومن تكلف النحاة، هذا وانظر هجاء الفرزدق لعمر بن هبيرة في طبقات فحول الشعراء: ٢٨٧ - ٢٢٨ وقوله:

فسد الزمان وبدلت أعلامه   حتى أمية عن فزارة تنزع

يقول تبدلت الدنيا حتى صارت أمية تحتمي بفزارة وتصدر عن رأيها. يتعجب من ذلك لخسة فزارة عنده.

فإن لا غير زائدة في هذا الموضع . لأنه جحد، والجحد إذا جحد صار إثباتا .

قالوا: فقوله: لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها، إثبات الذنوب لها، كما يقال: ما أخوك ليس يقوم، بمعنى هو يقوم .

وقال آخرون: معنى قوله . . « ما لنا ألا نقاتل » ما لنا ولأن لا نقاتل، حذفت الواو فتركت، كما يقال في الكلام مالك ولأن تذهب إلى فلان، فألغى منها الواو، لأن أن حرف غير متمكن في الأسماء .

وقالوا: نجيز ان يقال: مالك أن تقوم، ولا نجيز: مالك القيام، لأن القيام اسم صحيح، وأن اسم غير صحيح وقالوا: قد تقول العرب: إياك أن تتكلم، بمعنى: إياك وأن تتكلم .

وأنكر ذلك من قولهم آخرون وقالوا: لو جاز أن يقال ذلك على التأويل الذي تأوله قائل من حكينا قوله لوجب أن يكون جائزا: ضربتك بالجارية وأنت كفيل، بمعنى وأنت كفيل بالجارية، وأن تقول: رأيتك إيانا وتريد، بمعنى: رأيتك إيانا تريد، لأن العرب تقول: إياك بالباطل تنطق .

قالوا: فلو كانت الواو مضمرة في أن لجاز جميع ما ذكرنا ولكن ذلك غير جائز ، لأن ما بعد « الواو » من الأفاعيل غير جائز له أن يقع على ما قبلها، واستشهدوا على فساد قول من زعم أن «الواو» مضمرة مع «أن». بقول الشاعر:

فَبُـحْ بـالسـرائـر فـي أهـلهـا ... وإيـاك في غيـرهم أن تبـوحـا[1]

وأن « أن تبوحا » لو كان فيها «واو» مضمرة لم يجز تقدم « في غيرهم » عليها .

---

(١) معاني القرآن للفراء ١ : ١٦٥ = يقول الفراء: فجاز أن يقع الفعل بعد (أن) على قوله (في غيرهم، فدل ذلك على أن اضمار الواو في (أن) لا يجوز وأما قول الشاعر:

«فإياك المحاين أن تحينا»

فإنه حذره فقال: إياك ثم نوى الوقفة ثم استأنف (المحاين) بأمر آخر كأنه قال: احذر المحاين. راجع معاني القرآن للفراء ١ : ١٦٦ .

دقيقة في: «استحقاق الاثم»[1]

وأما قوله: ﴿ عَلَىٰ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّا إِثْماً﴾[2]، فإنه يقول تعالى ذكره: فإن اطلع من الوصيين اللذين ذكر الله أمرهما في هذه الآية ـ بعد حلفهما بالله لا نشتري بأيماننا ثمناً ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله ـ « على أنهما استحقا إثماً »، يقول: على أنهما إستوجبا بأيمانهما التي حلفا بها إثماً، وذلك أن يطلع على أنهما كانا كاذبين في أيمانهما بالله ما خنا ولا بدلنا، ولا غيرنا. فإن وجدا قد خانا من مال الميت شيئاً، أو غيرا وصيته، أو بدلا، فأثما بذلك من حلفهما بربهما، ﴿فآخران يقومان مقامهما﴾، يقول: يقوم حينئذ مقامهما من ورثة الميت، الأوليان الموصى إليهما.

دقيقة في: «الاثنتي عشرة»

قال تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً ﴾[3]

وقال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في وجه تأنيث « الإثنتي عشرة » و« الأسباط » جمع مذكر.

فقال بعض نحويي البصرة: أراد إثنتي عشرة فرقة، ثم أخبر أن الفرق « أسباط »[4]، ولم يجعل العدد على « أسباط »

وكان بعضهم يستغلّ هذا التأويل ويقول: لا يخرج العدد على غير التالي.

---

(١) الاثم والآثام اسم للأفعال المبطئة عن الثواب وجمعه آثام ولتضمنهٔ لمعنى البطء قال الشاعر:

جمالية تغتلي بالروادف إذا كذب الاثمات الهجيرا

وقوله تعالى: ﴿فيهما إثم كبير ومنافع للناس﴾ أي في تناولهما ابطاء عن الخيرات، وتأثم خرج من إثمه كقولهم: تحوب خرج من حوبه والله أعلم.

(٢) سورة المائدة آية رقم ١٠٧.

(٣) سورة الأعراف آية رقم ١٦٠.

(٤) السَّبْط، والسَّبَط بفتحتين ـ والسبط ـ ككتف: نقيض الجعد وقد سبط ـ ككرم وعلم سبطا وسُبُوطه =

ولكن «الفرق» قبل «الإثنتي عشرة»، حتى تكون «الأثنتا عشرة» مؤنثة على ما قبلها، ويكون الكلام: وقطعناهم فرقاً إثنتي عشرة أسباطاً، فيصبح التأنيث لما تقدم.

وقال بعض نحويي الكوفة: إنما قال: « الاثنتي عشـرة » بالتـأنيث، و « البسط » مذكر، لأن الكـلام ذهب إلى « الأمم » ، فغُلب التأنيث، وإن كان « السبط » ذكراً، وهو مثل قول الشاعر:[1]

وإن كــلابــاً هــذه عشــر أبــطن　　　وأنت بـريء من قبـائلهـا العشـر[2]

ذهب بـ «البطن» إلى القبيلة والفصيلة، فلذلك جمع «البطن» بالتأنيث.

وكان آخرون من نحويي الكوفة يقولـون: إنما أنث «الاثنتـا عشرة» و « السبط » ذكر، لذكر « الأمم »[3].

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن « الاثنتي عشرة » أنثت لتأنيث « القطعة »، ومعنى الكلام: وقطعناهم قطعاً إثنتي عشرة، ثم ترجم عن «القطع» بـ « الأبساط »، وغير جائـز أن تكون « الأسبـاط » مفسرة عن « الاثنتي عشرة » وهي جمع، لأن التفسير فيما فوق « العشر » إلى « العشرين » بالتوحيد لا بالجمع، و « الأسباط » جمع لا واحد، وذلك كقولهم: « عندي إثنتا عشرة إمرأة ». ولا يقال: « عندي اثنتا عشرة نسوة »، فبين ذلك أن « الأسباط » ليست بتفسير للاثنتي عشرة، وأن القول في ذلك على ما قلنا.

= وسَباطه انبسط في سهوله، ورجل سبط اليدين سخي. والسِّبْط: بالكسر: ولد الولـد كأنـه امتـداد الفروع والجمع أسباط.

(١) النواح الكلابي، رجل من بني كلاب.

(٢) سيبويه ٢ : ١٧٤، معاني القرآن للفراء ١ : ١٢٦، الإنصاف: ٣٢٣، العين (هامش الخزانة) ٤ : ٤٨٤، واللسان (بطن)، وغيرها. ولم أجد تتمة الشعر.

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ١ : ٣٩٧.

دقيقة في: «الإجابة»[1]

قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾[2].

قال أبو جعفر: وقيل: ﴿فاستجاب لهم﴾ بمعنى: فأجابهم.

كما قال الشاعر:[3]

وداعٍ دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبـه عنـد ذاك مجـيب[4]

بمعنى: فلم يجبه عند ذاك مجيب.

وأدخلت من .. في قوله: ﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ على الترجمة، والتفسير عن قوله« منكم » يعني « لا أضيع عمل عـامل منكم » من الـذكور والإنـاث وليست « من » هذه بالتي يجوز إسقاطها وحذفها من الكلام في الجحد، لأنها دخلت بمعنى لا يصلح الكلام إلا به وزعم بعض نحويي البصرة أنها دخلت في هذا الموضع كما تدخل في قولهم « قد كان من حديث» قال: و « من » ها هنا أحسن، لأن النهي قد دخل في قوله «لا أضيع» وأنكر ذلك بعض نحويي الكوفة وقال: لا تدخل « من » وتخرج إلا في موضع الجحد، وقال، قوله: لا أضيع عمل عامل منكم« لم يدركه الجحد، لأنك لا تقول: لا أضرب غلام رجل في الدار ولا في البيت » فتدخل « ولا » لأنه لم ينله الجحد ولكن « من » مفسرة

---

(١) روى الترمذي بسنده عن سفيـان بن عيينة عن رجل من ولد ام سلمة، عن أم سلمة، أنها قالت: يا رسول الله، لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء؟

فأنزل الله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾.

ورواه الحاكم في المستدرك وقال: وهذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٩٥.

(٣) هو كعب بن سعد الغنوي.

(٤) راجع الأصمعيات ١٤ وأمالي القالي ٢: ١٥١ وهي من حسان قصائد الرثاء.

وأمـا قولـه « بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ » فإنـه يعني: بعضكم أيها المؤمنـون الذين يذكرُون الله قيـاماً وقعـوداً وعلى جنوبهم ـ من بعض. في النصـرة، والملة والدين.

وحكم جميعكم فيما أنا بكم فاعل، على حكم أحدكم في أني لا أضيع عمل[1] ذكر منكم ولا أنثى.

دقيقة في: «أجمعوا»

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾[2].

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة ذلك.

فقرأته قرأة الأمصار: « وشركاءكم » نصباً، وقوله: « فأجمعوا »، بهمز الألف وفتحها، من: « أجمعت أمري فأنا أجمعه إجماعاً ».

وذكر عن الحسن البصري[3] أنه كان يقرأه: « فأجمعوا أمركم »، بفتح الألف وهمزها. « وشركاؤكم »، بالرفع، على معنى: وأجمعوا أمركم، وليجمع أمرهم أيضاً معكم شركاؤكم.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك، قراءة من قرأ: «فأَجمعوا

---

(١) العمل: يستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة قال تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾. وقال: ﴿من يعمل سوء يجز به﴾ وقال: ﴿ونجني من فرعون وعمله﴾ والعاملين عليها: المتولون على الصدقة، والعمالة: أجرته، وعامل الرمح: ما يلي السنان، واليعملة: مشتقة من العمل. والله أعلم.

(٢) سورة الأنعام آية رقم ١٣٧.

(٣) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالمدينة عام ٢١ هـ وشب في كنف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية توفي عام ١١٠ هـ.
راجع تهذيب التهذيب، ووفيات الأعيان وميزان الاعتدال ١: ٢٥٤، وحلية الأولياء ٢: ١٣١، وذيل المذيل ١٣، وآمال المرتضى ١: ١٠٦.

أمركم وشركاءكم »، بفتح الألف من « أجمعوا »، ونصب « الشركاء »، لأنها في المصحف بغير واو، ولإجماع الحجة على القراءة بها، ورفض ما خالفها، ولا يعترض عليها بمن يجوز عليه الخطأ والسهو.

دقيقة في: «الاحصار»[1]

قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾[2].

قال أبو جعفر: وعلة من قال بهذه المقالة: أن الإحصار معناه في كلام العرب، منع العلة من المرضى وأشباهه، غير القهر والغلبة من قاهر أو غالب، إلا غلبة علة من مرضى أو لدغ أو جراحة، أو ذهاب نفقة، أو كسر راحلة.

فأما منع العدو، وحبس حابس في سجن، وغلبة غالب حائل بين المحرم، والوصول إلى البيت من سلطان أو انسان قاهر مانع، فإن ذلك إنما تسميه العرب « حصرا » لا حصارا.

قالوا: ومما يدل على ذلك قول الله جل ثناؤه.

﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾[3] يعني به: حاصراً أي: حابساً.

قالوا: ولو كان حبس القاهر الغالب من غير العلل التي وصفنا يسمى « إحصارا » لوجب أن يقال: قد أحصر العدو.

قالوا: وفي اجتماع لغات العرب على: حوصر العدو، والعدو محاصر دون أحصر العدو وهم محصرون. وأحصر الرجل بالعلة من المرضى والخوف

---

(١) الأكثر من أهل اللغة على أن حصر في العدو، وأحصره في المرض وقد قيل ذلك في قوله تعالى: ﴿للفقراء الذين احصروا في سبيل الله﴾ وقال ابن ميادة:

وما هجر ليلى أن تكون تباعدت عليك ولا أن أحصرتك شل

وقال الزجاج: الاحصار عند جميع أهل اللغة إنما هو من المرض فإما من العدو فلا يقال فيه الا حُصر، وأصل الكلمة من الحبس، ومنه الحصير للذي يحبس نفسه عن البوح بسره، والحصير: الملك لأنه كالمحبوس من وراء الحجاب.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٩٦.

(٣) سورة الاسراء آية رقم ٨.

آكبر الدلالة على أن الله جل ثناؤه إنما عنى بقوله: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ بمرضٍ أو خوف أو علة مانعة.

قالوا: وإنما جعلنا حبس العدو ومنعه المحرم من الوصول إلى البيت بمعنى «حصر المرض» قياساً على ما جعل الله جل ثناؤه من ذلك للمريض الذي منعه المرض من الوصول إلى البيت، لا بدلالة ظاهر قوله: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَما اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ ﴾[1] إذ كان حبس العدو والسلطان والقاهر علة مانعة، نظيره العلة المانعة من المرض والكسر.

وقال آخرون: معنى قوله: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرتم فَما اسْتَيْسَر مِنَ الهَدْيِ ﴾ فإن حبسكم العدو عن الوصول إلى البيت، أو حابس قاهر من بني آدم.

قالوا: فأما العلل العارضة في الأبدان كالمرض والجراح وما أشبهها فإن ذلك غير داخل في قوله: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾.

دقيقة في: «الاختلاف»

قال أبو جعفر: وإنما الاختلاف في هذا الموضع «الافتعال» من خلوق

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٩٦.

والهَدْي، والهَدي: لغتان وهو ما يهدي إلى بيت المال من بدنة أو غيرها، والعرب تقول كم هدى بني فلان أي كم إبلهم، وقال أبو بكر: سميت هدياً لأن منها ما يهدي إلى بيت الله فسميت بما يلحق بعضها كما قال تعالى: ﴿فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾ أراد فإن زنى الاماء فعلى الأمة منهن إذا زنت نصف ما على الحرة البكر إذا زنت، فذكر الله المحصنات وهو يريد الابكار، لان الإحصان يكون في أكثرهن فسمين بأمر يوجد في بعضهن، والمحصنة من الحرائر - هي ذات الزوج - يجب عليها الرجم إذا زنت، والرجم لا يتبعض فيكون على الأمة نصفه، فانكشف بهذا أن المحصنات يراد بهن الأبكار لا أولاد الأزواج، وقال الفراء أهل الحجاز وبنو أسد يخففون الهدي قال: وتميم وسفلي قيس يثقلون فيقولون: هدي. قال الشاعر:

حلفت برب مكة والمصلي وأعناق الهدي مقلدات

قال: وواحد الهدي هديه. ويقال في الجمع: أهداء.

كل واحد منهما الآخر، كما قال تعالى ذكره: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً لِمنْ أرَادَ أنْ يذَّكرَ أوْ أرَادَ شُكُوْرًا** ﴾[1].

بمعنى أن كل واحد منهما يخلف مكان صاحبه، إذا ذهب الليل جاء النهار بعده، وإذا ذهب النهار جاء الليل خلفه.

ومن ذلك قيل: خلفي فلان فلانا في أهله بسوء. ومنه قول زهير[2]:

بــهــا الــعــيــن والآرامُ يــمــشين خِــلفــةً
وأطــلاؤهــا يــنــهضن مــن كــل مَــجــثَــم[3]

وأما الليل فإنه جمع ليلة، نظير التمر الذي هو جمع ثمرة، وقد يجمع «ليال» فيزيدون في جمعها ما لم يكن في واحدتها، وزيادتهم الياء في ذلك نظير زيادتهم إياها في رباعية وثمانية وكراهية.

وأما النهار: فإن العرب لا تكاد تجمعه لأنه بمنزلة الضوء، وقد سمع في جمعه النهر.

قال الشاعر:

لــولا الثريــدان هلكنا بــالضُّمُر   ثــريد ليــل وثــريــد بــالنهر[4]

---

(١) سورة الفرقان آية رقم ٦٢.

(٢) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر حكيم الشعراء في الجاهلية، ومن أئمة الأدب، وبعضهم يفضله على شعراء العرب كافة، كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً وأخته سلمى شاعراه وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة توفي عام ١٣ ق. هـ. راجع معاهد التنصيص: ١: ٣٢٧ وشرح شواهد المغني ٤٨.

(٣) راجع ديوانه: من معلقته العتيقة، والهاء في «بها» إلى «ديار أم أوفى» صاحبته، والعين: جمع عيناء، وهي بقر الوحش، واسعة العيون جميلتها والارام جمع: رئم، وهي الظباء الخوالص البياض، تسكن الرمل «خلفه» إذا جاء منها فوج ذهب آخر يخلفه مكانه، يصف مجيئها وذهوبها في براح هذه الرملة، والاطلاء: جمع طلا: وهو ولد البقرة والظبية الصغير ويصف الصغار من أولاد البقر والظباء في هذه الرملة، وقد نهض هذا وذاك منها من موضع جثومه، يصف اختلاف الحركة في هذه القفرة المهجورة التي فارقتها أم أوفى، وقد وقف بها من بعد عشرين حجة ـ كما ذكر.

(٤) راجع تهذيب الألفاظ ٤٢٢، والمخصص ٩: ٥١، واللسان (نهر).

دقيقة في:
«إخراج خبر الواحد مخرج الجماعة في الفخر..»

قال أبو جعفر: والعرب قد تخرج الخبر، إذا افتخرت، مخرج الخبر عن الجماعة، وإن كان ما إفتخرت به من فعل واحد منهم، فتقول: « نحن الأجواد الكرام »، وانما الجواد فيهم واحد منهم، وغير المتكلم الفاعل ذلك، كما قال جرير:

ندسنا أبا مندوسة القين بالقنا
وَمَا ردَمُ من جاربيبة ناقع[1]

فقال: « ندسنا »، وإنما النادس رجل من قوم جرير غيره، فأخرج الخبر مخرج الخبر عن جماعة هو أحدهم. فكذا أخبر الله عز ذكره عن النصارى أنها قالت ذلك، على هذا الوجه إن شاء الله.

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: « من أجل ذلك »، من جر ذلك وجريرته وجنايته. يقول: من جر القاتل أخاه من ابني آدم ـ اللذين اقتصصنا قصتهما ـ الجريرة التي جرها، وجنايته التي جناها ﴿**كتبنا على بني إسرائيل**﴾[2].

يقال منه: « أجلت هذا الأمر » أي: جررنه إليه وكسبته، « آجله له

---

(١) ديوانه: ٣٧٢، والنقائض: ٦٩٣، واللسان (بيب) (مور) (ندس). و «ندس»: طعن طعناً خفيفاً. و «أبو مندوسة» هو مرة بن سفيان بن مجاشع، جد الفرزدق. قتلته بنو يربوع ـ قوم جرير ـ في يوم الكلاب الأول. و «القين» لقب لرهط الفرزدق، يهجون به. و «جاربيبة»، هو الصمة بن الحارث الجشمي، قتله ثعلبة بن خصبة، وهو في جوار الحارث ابن بيبة بن قرط بن سفيان إبن مجاشع، من رهط الفرزدق. و «مار الدم على وجه الأرض» جرى وتحرك فجأة وذهب، و « دم ناقع»، أي: طري لم ييبس.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٣٢ وتكملة الآية ﴿أنه من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلُنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون﴾.

أجلًا »، كقولك: « أخذته أخذاً »، ومن ذلك قول ذلك الشاعر: [1]

وأهـل خبـاء صـالـح ذات بينهم   قد احتربوا في عاجـل أنا آجله[2]

يعني بقـوله: « أنـا آجله »، أنا الجـار ذلـك عليهم والجـاني. فمعنى الكلام: من جناية ابن آدم القاتل أخاه ظلماً، حكمنا على بني إسرائيل أنه من قتل منهم نفساً ظلماً، بغير نفس قتلت، فقتـل بها قصـاصاً. « أو فسـاد في الأرض »، يقول: أو قتل منهم نفساً بغير فساد كان منها في الأرض، فاستحقت بذلك قتلها. و« فسادها في الأرض »، إنما يكون بالحرب لله ولرسوله، وإخافة السبيل.

دقيقة في: «الإخلاد»

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾[3].

قال أبو جعفر: وأصل « الإخلاد» في كلام العرب، الإبطاء والإقامة.

---

(١) نسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن فقال: «قال الخنوت، وهو توبة بن مضرس، أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة ابن تميم. وإنما سماه الخنوت، الأحنف بن قيس، لأن الأحنف كلمه، فلم يكلمه احتقاراً له، فقال: إن صاحبكم هذا لِخنوت! والخنوت: المتجبر الذاهب بنفسه المستصغر للناس. و «الخنوت» (بكسر الخاء، ونون مشددة مفتوحة، وواو ساكنة).

وذكره الامدي في المؤتلف والمختلف ص: ٦٨ وقال: «وقتل أخواه.... فأدرك الأخذ بثأرهما... وجزع على أخويه جزعاً شديداً،... وكان لا يزال يبكي أخويه، فطلب إليه الأحنف، أن يكف، فأبى، فسماه: الخنوت. وهو الذي يمنعه الغيظ أو البكاء من الكلام».

ونسبه التبريزي في شرح إصلاح المنطق، والشنتمري في شرح ديوان زهير، إلى خوات بن جبير الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ. وهو الذي يذكر في خبر ذات النحيين. وألحق بشعر زهير بن أبي سلمى في ديوانه (شرح الشنتمري).

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٦٣ (وفيه مراجع)، وشرح إصلاح المنطق ١: ١٤، وشرح شعر زهير للشنتمري: ٣٣، واللسان (أجل)، وفي رواية لابن بري، في اللسان:

وأهـل خبـاء آمنين فجئتهم   بشـيء عزيز عاجـل أنـا آجله

وأقبلـت أسعـى أسـأل القـوم ما لهم   سؤلك بالشـيء الـذي أنـت جاهله

ويرى الشطر الأول، من البيت الثاني:

فأقبلت في الساعين أسأل عنهم

(٣) سورة الأعراف آية رقم ١٧٦.

يقال منه: «أخلد فلان بالمكان»، إذا أقام به. و «أخلد نفسه إلى المكان»، إذا أتاه من مكان آخر، ومنه قول زهير:

لمن الديار غشيتها بالفدفد
كالوحي في نجر المسيل المخلد[1]

يعني: المقيم. ومنه قول مالك بن نويرة:

بأبناء حي من قبائل مالك
وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا[2]

وكان بعض البصريين يقول[3]: معنى قوله: «أخلد»، لزم وتقاعس وأبطأ، و «المخلد»، أيضاً هو الذي يبطىء شيبه من الرجال. وهو من الدواب، الذي تبقى ثناياه حتى تخرج رباعيتاه[4].

دقيقة في: «الإخوة»

قال تعالى: ﴿وإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[5].

---

(١) ديوانه: ٢٦٨، واللسان (خلد)، مطلع قصيدته في سنان بن أبي حارثة المري. وكان في المطبوعة: «غشيتها بالفرقد». والصواب ما في المخطوطة والديوان. وإنما تابع ناشر المطبوعة ما كان في اللسان، فأخطأ بخطئه. و «الفدفد» الموضع فيه غلظ وارتفاع، أو هي الأرض المستوية. و «الوحي» الكتابة. وقوله: «حجر المسيل»، لأنه أصلب الحجارة، فالكتابة فيه أبقى، ويضربه السيل لخلوده، فيأخذ منه، فتخفى الكتابة. فشبه آثار الديار بباقي الكتابة على صخرة ينتابها السيل، فيمحو جدة ما كتب فيها.

(٢) الأصمعيات: ٣٢٣، من قصيدة قالها في يوم مخطط، وقبله، وهو أول الشعر:

إلا أكن لاقيت يوم مخطط   فقد خبر الركبان ما أتودد
أتاني بنصر الخير ما قد لقيته   رزين، وركب حوله متعضد
يهلون عماراً، إذا ما تغوروا   ولاقوا قريشاً خبروها فانجدوا

(٣) هو أبو عبيدة، معمر بن المثنى.

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٣٣ /ثم معاني القرآن للفراء ١: ٣٩٩.

(٥) سورة النساء آية رقم ١٧٦.

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: وكيف قيل في الأخوين «إخوة» وقد علمت أن لـ «الأخوين»[1] في منطق العرب مثالاً، لا يشبه مثال «الإخوة» في منطقها؟ قيل: إن ذلك وإن كان كذلك فإن من شأنها التأليف بين الكلامين يتقارب[2] معنياهما، وإن اختلفا في بعض وجوههما، فلما كان ذلك كذلك وكان مستفيضاً في منطقها منتشراً مستعملاً في كلامها: «ضربت من عبدالله وعمرو رؤوسهما، وأوجعت منهما ظهورهما، وكان ذلك أشد استفاضة في منطقها من أن يقال: أوجعت منهما ظهريهما وإن كان مقولاً: أوجعت ظهريهما.

كما قال الفرزدق:

بِمَا مِن فُؤادَيْنا مِنَ الشَّوْقِ وَالْهَوَى فيبرأ مُنهاضُ الفؤادِ المشغَّفُ[3]

---

(١) في المخطوطة: أن الأخوين في منطق العرب مثالاً». وهو فاسد والصواب «أن للأخوين» بزيادة «اللام».

(٢) في المخطوطة: تتقارب وهو اسم بخلاف يتقارب فإنه فعل.

(٣) راجع ديوانه: ٥٥٤، والنقائض: ٥٥٣، وسيبويه ٢: ٢٠٢ وأمالي الشجري ١: ١٢، وهو من قصيدته التي يصف فيها أيام الجدب والبرد ويمدح قومه يقول في أولها:

إذا أغبر آفاقُ السماء وكشفت كسور بيوت الحي حمراء حَرْجَفُ

وقبل هذا البيت:

دعوت الذي سمَّى السموات أيده ولله أدنى من وريدي وألطف

ليشغل عني بعلها بزمانة تُدَلهه عني وعنها فنسعف

بما في فؤادينا ....

فأرسل من عينيه ماءً علاهما وقد علموا أني أطبُّ وأعرَف

فداويته عامين وهي قريبة أراها وتدنو لي مراراً فأرشف

يقول: دعا الله أن يبتلي زوجها بمرض مزمن، يدلهه ويحيره، فيبقى دهشاً متغير العقل أو البصر فلا يتفقدها حتى يصل إلى ما يريد وتريد فاستجاب دعاءه وأنزل على عينيه ماء فطلبوا له الأطباء والعرفاء، وزعم الفرزدق أنهم عرفوا أنه أطب الناس بهذا الداء فأدخلوه إليه فظل يطببه عامين، وهي قريبة منه. وقوله: منهاض الفؤاد: الذي هاضه الحزن والوجد من «هاض العظم إذا كسره، يريد شدة ما يجد من اللوعة، حتى شفه وأمرض قلبه، والمشعف: هو الذي شعفه الحب، إذا أحرق قلبه مع لذة يجدها المحب، ولم يذكر أصحاب المعاجم «شعف» مشددة العين ولكنه قياس هذه العربية.

غير أن ذلك وإن كان مقولاً، فأصح منه: . . بما في أفئدتنا، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿وَإِنْ تَتُوبَا إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[1] فلما كان ما وصفت: من إخراج كل ما كان في الإنسان واحداً إذا ضم إلى الواحد منه آخر من إنسان آخر فصارا اثنين من اثنين، بلفظ الجميع أفصح في منطقها وأشهر في كلامها، وكان «الأخوان» شخصين كل واحد منهما غير صاحبه، من نفسين مختلفين، أشبه معنياهما معنى ما كان في الإنسان من أعضائه واحداً لا ثاني له، فأخرج اثناهما بلفظ اثنى العضوين اللذين وصفت.

فقيل: إخوة في معنى الأخوين، كما قيل: ظهور في معنى الظهرين و «أفواه» في معنى «فموين» و «قلوب» في معنى «قلبين» وقد قال بعض النحويين: إنما قيل: «إخوة» لأن أقل الجمع اثنان، وذلك أن ذلك ضم شيء إلى شيء صارا جميعاً بعد أن كانا فردين فجمعا ليعلم أن الاثنين جمع.

قال أبو جعفر: وهذا وإن كان كذلك في المعنى، فليس بعلة تنبىء عن جواز إخراج ما قد جرى الكلام مستعملاً مستفيضاً على ألسن العرب لاثنيه بمثال وصورة غير مثال ثلاثة فصاعداً منه وصورتها؛ لأن من قال: أخواك قاما، فلا شك أنه قد علم أن كل واحد من «الأخوين» فرد ضم أحدهما إلى الآخر فصارا جميعاً بعد أن كانا شتى غير أن الأمر وإن كان كذلك فلا تستجيز العرب في كلامها أن يقال: أخواك قاموا، فيخرج قولهم «قاموا» وهو لفظ للخبر عن الجميع، خبراً عن «الأخوين» وهما بلفظ الاثنين، لأن كل ما جرى به الكلام على ألسنتهم معروفاً عندهم بمثال وصورة، إذا غيَّره مغيِّر عما قد عرفوه فيهم نكروه، فكذلك الأخوان، وإن كانا مجموعين ضم أحدهما إلى صاحبه، فلها مثال في المنطق وصورة، غير مثال الثلاثة منهم فصاعداً

---

(١) سورة التحريم آية رقم ٤.

وصورتهم فغير جائز أن يغير أحدهما إلى الاخر إلا بمعنى مفهوم وإن كان ذلك كذلك فلا قول أولى بالصحة مما قلنا قبل.

دقيقة في: «الادخار»

قال تعالى: ﴿وَأُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[1].

قال أبو جعفر: وأصل «يدخرون» من الفعل يفتعلون، من قول القائل: ذخرت الشيء بالذال، فأنا أذخره، ثم قيل: يدَّخر كما قيل: يدكر، من ذكرت الشيء، يراد به: يذتخر فلما اجتمعت الذال والتاء وهما متقاربتا المخرج ثقل إظهارهما على اللسان، فأدغمت إحداهما في الأخرى، وصيرتا دالاً مشددة صيروها عدلاً بين الذال والتاء، ومن العرب من يغلب الذال على التاء، فيدغم التاء في الذال فيقول:

وما تذَّخِرُوْنَ، وهو مذخَّرٌ لك، وهو مدَّكِر.

واللغة التي بها القراءة الأولى، وذلك إدغام الذال في التاء وإبدالهما دالاً» مشددة. لا يجوز القراءة بغيرها، لتظاهر النقل من القرأة بها، وهي اللغة الجودى[2]، كما قال زهير:

إن الكريم الذي يعطيك نائِلهُ   عفواً، ويُظلمُ أحياناً فيظَّلِمُ[3]

يروي: بالظاء، يريد: فيفتعل من «الظلم» ويروى بالطاء أيضاً.

---

(1) سورة آل عمران آية رقم ٤٩.

(2) الجودي: فعل من «الاجود»، مثل أفضل وفصل، ولم أرها مستعملة إلا قليلاً عند أهل طبقه أبي جعفر وراجع ما قاله الفراء في معاني القرآن ١: ٢١٥/٢١٦.

(3) راجع ديوانه ١٥٢ وسيبويه ٢: ٤٢١، والمخصص ٢: ٢٠٦ ٢٠٧، واللسان (ظلم) وغيرها هكذا جاء به أبو جعفر وصواب روايته ما جاء في ديوانه لان قبله:

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ   ـكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله   ....

دقيقة في: «الإدلاء»[1]

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾[2].

قال أبو جعفر: فأما قوله «وتدلوا بها إلى الحكام» فإن فيه وجهين من الإعراب أحدهما: أن يكون قوله «وتدلوا» جزماً عطفاً على قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ أي: ولا تدلوا بها إلى الحكام. وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة أُبيٍّ بتكرير حرف النهي «ولا تدلوا بها إلى الحكام» والآخر منهما: النصب على الصرف، فيكون معناه حينئذ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها إلى الحكام كما قال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم[3]

يعني: لا تنه عن خلق، وأنت تأتي مثله. وهو أن يكون في موضع جزم. على ما ذكر في قراءة أُبيّ ـ أحسن منه أن يكون نصباً.

دقيقة في: معنى (إذ)

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِني جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[4].

قال أبو جعفر: زعم بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة[5]: أن تأويل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾.

---

(١) الدلو: يذكر ويؤنث: والجمع أَدْلٍ ودِلاء، ودلوت الدلو: أرسلتها في البئر، وأدليتها أخرجتها، قال تعالى: ﴿فأدلى دلوه﴾ يوسف آية ١٩ واستعير للتوصل الى الشيء قال الشاعر:

وليس الرزق عن طلب حثيث ولكن ألق دلوك في الدلاء

وأدلى فلان برحمه، توسل، وبحجته أحضرها، وإليه بماله: دفعه ومنه قوله تعالى: ﴿وتدلوا بها إلى الحكام﴾ البقرة آية ١٨٨ وتدلي: دنا وقرب، ومن الشجر تعلق. ودلوك الشمس: غروبها وقيل: ميلها للغروب، وقيل اصفرارها وقيل زوالها عن كبد السماء.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٨٨.

(٣) لم نتعرف على قائل هذا البيت على كثرة البحث والتقصي في دواوين الشعراء.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٣٠.

(٥) هو أبو عبيدة (انظر تفسير ابن كثير ١: ١٢٥)، ويؤيد ذلك أن البغدادي نقل في شرح بيت عبد مناف بن ربع (الخزانة ٣: ١٧١).

وقال ربك، وأن «إذ» من الحروف الزوائد وأن معناها الحذف، واعتل لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك ببيت الأسود بن يعفر[1]:

فـإذا وذلك لا مهـاه لذكره   والدهر يعقب صالحاً بفساد[2]

ثم قال: ومعناها: وذلك لا مهاه لذكره.

وبيت عبد مناف بن رِبْع الهذلي:

حتـى إذا أسلكوهـم في قتائدةٍ   شلاً كما تطرُد الجمَّالةُ الشُّردا[3]

وقال: معناه حتى أسلكوهم.

---

(١) هو الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي أبو نهشل، وأبو الجراح شاعر جاهلي من سادات تميم من أهل العراق. كان فصيحاً جواداً. نادم النعمان بن المنذر، ولما أسن كف بصره، ويقال له: «أعشى بني نهشل» أشهر شعره داليته التي مطلعها:

نـام الخلـي ومـا أحسـن رقادي   والهـم محتضر لديّ وسادي

مات عام ٢٢ ق. هـ. راجع الشعر والشعراء ٧٨ وشرح شواهد المغني.

(٢) راجع المفضليات، القصيدة رقم: ٤٤ وليس البيت في رواية ابن الانباري شارح المفضليات.

وقوله: لا مهاة يقال: ليس لعيشنا مهه (بفتحتين، ومها: أي ليس له حسن أو نضارة، وقد زعموا أن الواو في قوله «فإذا وذلك» زائدة مقحمة، كأنه قال: فإذا ذلك.

وقد قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فأدخلوها خالدين﴾ ج ٢٤ ص ٢٤ واختلف أهل العربية في موضع جواب «إذا» التي في قوله (حتى إذا جاءوها) فقال: بعض نحويي البصرة. يقال إن قوله (وقال لهم خزنتها) في معنى قال لهم. كأنه يلغي الواو. وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن تكون الواو زائدة كما قال الشاعر:

فـإذا وذلك يا كبيشـة لم يكن   إلا توهـم حالهـم بخيـالِ

فيشبه أن يكون يريد، فإذا ذلك لم يكن.

وقال أبو سعيد السكري في شرح أشعار الهذليين ٢: ١٠٠ في شرح بيت أبي كبير الهذلي:

فـإذا وذلك ليس إلا حينه   وإذا مضـى شيء كأن لم يفعل

قال أبو سعيد: الواو زائدة قال: قلت لأبي عمرو: يقول الرجل. ربنا ولك الحمد فقال يقول الرجل: قد أخذت هذا بكذا وكذا. فيقول: وهو لك».

وقال ابن الشجري في أماليه ١: ٣٥٨: وقيل في الاية إن الواو مقحمة وليس ذلك بشيء لأن زيادة الواو لم تثبت في شيء من الكلام الفصيح والذي ذهب إليه ابن الشجري هو الصواب.

(٣) راجع ديوان الذهليين ٢: ٤٢، والخزانة ٣: ١٧٠ - ١٧٤، وأمالي ابن الشجري ١: ٣٥٨، ٢: ٢٨٩ وكثير غيرها. وسلك الرجل الطريق وسلكه غيره فيه، وأسلكه الطريق، أدخله فيه أو اضطره =

قال أبو جعفر: والأمر في ذلك بخلاف ما قال: وذلك أن إذ: حرف يأتي بمعنى الجزاء، ويدل على مجهول من الوقت وغير جائز إبطال حرف كان دليلاً على معنى في الكلام إذ سواء قيل قائل: هو بمعنى التطول، وهو في الكلام دليل على معنى مفهوم ـ وقيل آخر، في جميع الكلام الذي نطق به دليلاً على ما أريد به: هو بمعنى التطول وليس لما ادعى الذي وصفنا قوله ـ في بيت الأسود ابن يعفر أن إذا بمعنى التطول ـ وجه مفهوم بل ذلك لو حذف من الكلام لبطل المعنى الذي أراده الأسود بن يعفر[1] من قوله:

فإذا وذلك لا مهاه لذكره

وذلك أنه أراد بقوله: فإذا الذي نحن فيه، وما مضى من عيشنا، وأشار بقوله «ذلك» إلى ما تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه ـ لا مهاه لذكره ـ يعني: لا طعم ولا فضل، لإعقاب الدهر صالح ذلك بفساد، وكذلك معنى قول عبد مناف[2] بن ربع:

= إليه، وقتائده: جبل بين المنصرف والروحاء، أي في الطريق بين مكة والمدينة، وشل السائق الإبل طردها أمامه طرداً ومر فلان يشل العدو بالسيف: يطردهم طرداً يفرون أمامه، والجمالة: أصحاب الجمال، وشرد البعير فهو شارد وشرود، نفر وذهب في الأرض، وجمع شارد شرد (بفتحتين) مثل خادم وخدم. ويذكر عبد مناف قوماً أغاروا على عدوهم فازعجوهم عن منازلهم، واضطروهم إلى قتائدة يطردونهم بالسيوف والرماح والنبال، كما تطرد الابل الشوارد وجواب إذا تقديره: شلوهم شلاً. فعل محذوف دل عليه المصدر.

(١) هو الأسيد بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي أبو نهشل، وأبو الجراح: شاعر جاهلي من سادات تميم، من أهل العراق كان فصيحاً جواداً نادم النعمان بن المنذر، ولما اسن كف بصره ويقال له أعشى بني نهشل توفي عام ٢٢ قـ هـ. راجع الشعر والشعراء ٧٨. وشرح شواهد المغني ٥١، وطبقات ابن سلام ٣٢، وخزانة الأدب للبغدادي ١: ١٩٥ والموشح ٨١ و٨٢.

(٢) هو عبد مناف بن ربع (بكسر الراء وسكون الباء) الجربي، من هذيل شاعر جاهلي. نسبته إلى جريب (كقريش) وهو بطن من هذيل أورد البغدادي قصيدة له، ذكر فيها يوم (أنف) من أيام الجاهلية بين هذيل وبني ظفر من سليم. راجع الأمل ٥: ١٢١ ثم ٨: ١٩٢، وخزانة البغدادي ٣: ١٧٤.

حتـى إذا أسلكوهـم في قتائدةٍ شـلاً . . . .

لو أسقط منه «إذا» بطل معنى الكلام، لأن معناه: حتى إذا أسلكوهم في قتائدة سلكوا شلاً فدل قوله: أسلكوهم شلاً» على معنى المحذوف فاستغنى عن ذكره بدلالة «إذا» عليه، فحذف كما دل ـ ما قد ذكرنـا فيمـا مضـى من كتابنا ـ على ما تفعل العرب في نظائر ذلك، وكما قال النمر بن تَوْلب[1]:

فـإن المنيـة من يخشها فسـوف تصـادفه أينما[2]

وهو يريد: أينما ذهب، وكما تقول العرب:

أتيتك من قبل ومن بعد

تريد من قبل ذلك ومن بعد ذلك، فكذلك ذلك في «إذا» كمـا يقـول القائل:

إذا أكرمك أخوك فأكرمه، وإذ لا فلا

يريد: وإذا لم يكرمك فلا تكرمه.

ومن ذلك قول الآخر:

فإذا وذلك لا يضـرك ضُرُّهُ في يوم أسـألُ نائـلاً أو أنكَدا[3]

---

(١) هو النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي: شاعر مخضرم عاش عمراً طويلاً في الجاهلية، وكان فيها شاعر «الرباب» ولم يمدح أحداً ولا هجا، أدرك الإسلام وهو كبير السن، ووفد على النبي ﷺ فكتب عنه كتاباً لقومه، فيه «هذا كتاب رسول الله ﷺ لبني زهير بن أقيش: انكم إن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأديتم خمس ما غنمتم إلى النبي ﷺ فأنتم آمنون بأمان الله عز وجل». عده السجستاني في المعمرين، وذكره عمر يوماً فترحم عليه، فكأنه مات في أيام أبي بكر أو بعده بقليل. راجع الاصابة ت ٨٨٠٤ وشرح شواهد المغني ٦٦، والشعر والشعراء ١٠٥.

(٢) البيت من قصيدة محكمة من مختارات ابن الشجري ١: ١٦، والخزانة ٤: ٤٣٨، وشرح شواهد المغني: ٦٥ وبعده.

وإن تتخطـاك أسبابها فإن قصـاراك أن تهرما

(٣) الصر: سوء الحال من فقر أو شدة، أو بلاء أو حزن. والنائل ما تناله وتصيبه من معروف إنسان. ونكده ما سأله: قلل له العطاء، أو لم يعطه البتة يقول القائل:

وأعـط ما أعطيتـه طيباً لا خير في المنـكود والناكـد

نظير ما ذكرنا من المعنى في بيت الأسود بن يعفر وكذلك معنى قول الله جل ثناؤه: ﴿وإذ قال ربك للملائكة﴾.

لو أبطلت «إذ» وحذفت من الكلام لاستحال عن معناه الذي هو به، وفيه «إذ».

دقيقة في: «إذ»

فإن قال قائل: قد علمت أن «إذ» وقت، فما الذي وقت به؟ وما الذي هو له صلة؟

قيل: هو صلة لقوله «وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا» وتأويل الكلام: ولقد اصطفيناه في الدنيا، حين قال له ربه: أسلم. قال: ﴿أسلمتُ لربِّ العالمين﴾[1] وإنما معنى الكلام: ولقد اصطفيناه في الدنيا حين قلنا له: أسلم، قال: أسلمت لرب العالمين، فأظهر اسم الله في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ على وجه الخبر عن غائب. وقد جرى ذكره قبل على وجه الخبر عن نفسه كما قال خفاف بن ندبة:

أقول له، والرمحُ يأطرُ مَتْنَهُ تأمَّل خُفَافًا إنَّني أنَا ذَلِكَا[2]

دقيقة في: مجيء «إذ» بمعنى «إذا»

قال أبو جعفر: فعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريج، يجب أن

---

(١) إسلام الوجه: التذلل لطاعته والإذعان لأمره، وأصل الاسلام «الاستسلام لأنه من «استسلمت لأمره» وهو الخضوع لأمره. وقيل أسلم وجهه لله: أخلص لله. كما قال زيد بن عمرو بن نفيل:

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذباً زلالا

(٢) أقول له: يعني لمالك بن حمار وأطر الشيء يأطره أطراً هو أن تقبض على أحد طرفي الشيء ثم تعوجه وتعطفه وتثنيه وأراد أن حر الطعنة جعله يتثنى من ألمها ثم ينحني ليهوى صريعاً إذا أصاب الرمح فَقَتَلَهُ.

يكون «وإذ» بمعنى: «وإذا»، كما قال في موضع آخر: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا﴾[1].

بمعنى: يفزعون، وكما قال أبو النجم:

ثم جزاه الله عنا إذ جزى   جنات عدن في العلالي العلى[2]

والمعنى: إذا جزى، وكما قال الأسود[3]:

فالآن، إذ هازلتهن فإنما   يقلن: ألا لم يذهب الشيخ مذهبا[4]!!

بمعنى: إذا هازلتهن.

وكأن من قال في ذلك بقول إبن جريج هذا، وجه تأويل الآية إلى: «فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين» في الدنيا. وأعذبه أيضاً في الآخرة: ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلٰهين من دون الله﴾[5].

(١) سورة سبأ. آية رقم ٥١.

(٢) الأضداد لابن الانباري: ١٠٢، والصاحبي: ١١٢، واللسان (طها).

وقوله: «العلالي» جمع «عليه» (بكسر العين، وتشديد اللام المكسورة، والياء المشددة): وهي الغرفة العالية من البيت. وأراد بذلك: «في عليين»، المذكورة في القران. وقد قال هدبة خشرم أيضاً، فتصرف:

كأنَّ حوطاً، جزاه الله مغفرة   وجنة ذات علي وأشراع

و «الاشراع» السقائف.

(٣) هو الاسود بن يعفر النهشلي، أعشى بني نهشل.

(٤) ديوان الأعشين: ٢٩٣، والأضداد لابن الانباري: ١٠١، من قصيدة له ذهب أكثرها فلم يوجد منها في الكتب المطبوعة، غير هذا البيت، وخمسة أبيات أخرى، من ديوانه، وفي العيني (هامش خزانة الادب ٤: ١٠٣)، وهي أبيات جياد:

صحا سكر منه طويل بزينبا   تعاقبه لما اسبان وجربا

وأحكمه شيب القذال عن الصبا   فكيف تصابيه وقد صار أشيبا؟

وكان له فيما أفاد، خلائل   عجلن، إذا لاقينه، قلن: مرحبا!!

فأصبحن لا يسألنه عن بما به   أصعد في علو الهوى أم تصوبا

طوامح بالابصار عنه، كأنما   يرين عليه جل أدهم أجربا

(٥) سورة المائدة آية رقم ١١٦.

قال أبو جعفر: وأولى القولين عندنا بالصواب في ذلك، قول من قال بقول السدي، وهو أن الله تعالى ذكره قال ذلك لعيسى حين رفعه إليه، وإن الخبر خبر عما مضى، لعلتين.

دقيقة في: «الإرادة..»

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾[1].

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في معنى قوله: ﴿يُرِيْدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾.

فقال بعضهم: معنى ذلك: يريد الله هذا من أجل أن يبين لكم. وقال ذلك كما قال: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾[2] بكسر اللام، لأن معناه: أمرت بهذا من أجل ذلك. وقال آخرون: معنى ذلك: يريد الله أن يبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم.

وقالوا: من شأن العرب التعقيب بين «كي» و «لام» «كي» و «أن» ووضع كل واحدة منهن موضع كل واحدة من أختها مع «أردت» و «أمرت» فيقولون: أمرتك أن تذهب ولتذهب، وأردت أن تذهب ولتذهب.

كما قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3] وقال في موضع آخر: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾[4].

وكما قال: ﴿يُرِيْدُوْنَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّـهِ﴾[5] ثم قال في موضع آخر: ﴿يُرِيْدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا﴾[6] واعتلوا في توجيههم أن مع أمرت وأردت إلى معنى كي، وتوجيه كي مع ذلك إلى معنى أن لطلب أردت وأمرت الاستقبال، وأنها

---

(١) سورة النساء آية رقم ٢٦.
(٢) سورة الشورى آية رقم ١٥.
(٣) سورة الأنعام آية رقم ٧١.
(٤) سورة الانعام آية رقم ١٤.
(٥) سورة الصف آية رقم ٨.
(٦) سورة التوبة آية رقم ٣٢.

لا يصلح معها الماضي، لا يقال: أمرتك أن قمت، ولا أردت أن قمت قالوا: فلما كانت «أن» قد تكون مع الماضي في غير «أردت» و «أمرت» وَلَّدوا لها معنى الاستقبال بما لا يكون معه ماضي من الأفعال بحال من «كي» و «اللام» التي في معنى «كي» قالوا: وكذلك جمعت العرب بينهن أحياناً في الحرف الواحد، فقال قائلهم في الجمع:

أردت لكيما أن تطيرَ بقِربتي ... فتتركها شنًّا ببيداء بلقع[1]

فجمع بينهن لاتفاق معانيهن، واختلاف ألفاظهن كما قال الآخر:

قد يكسب المال الهدانُ الجافي
بغير لا عصفٍ ولا اصطِراف[2]

فجمع بين غير ولا، توكيداً للنفي، قالوا: إنما يجوز أن يجعل أن مكان كي، وكي مكان أن في الأماكن التي لا يصحب جالب ذلك ماض من الأفعال أو غير المستقبل، فأما ما صحبه ماض من الأفعال وغير المستقبل، فلا يجوز

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٦٢، والانصاف: ٢٤٢، والخزانة ٣: ٥٨٥، والعين على هامش الخزانة ٤: ٤٠٥ وغيرها كما قال صاحب الخزانة، وهذا بيت قلما خلا منه كتاب نحوي».
الشن: الخلق البالي: والبيداء: المفازة المهلكة، والبلقع: الارض القفر التي لا شيء بها يقول: إنما أردت بذلك هلاكي وضياعي في قفرة مهلكة.

(٢) راجع ديوان العجاج ٤٠، ٨٢، ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٦٢ والانصاف ٢٤٢ واللسان (صرف) (عصف) (هدن) والبيت التالي: هو الوارد في شعر العُجاج.
قال الذي جمعت لي صوافي ... من غير لا عصف ولا اصطراف
وهو من قصيدة يعاتب فيها ولده رؤبة، فرد عليه ولده رؤبة بقصيدة في ديوانه: ٩٩ فظاهر أن هذا هو سبب الخلط في نسبة هذا الشعر والصواب أنه للعجاج، لانه من معنى عتابه ولده حين كبر وأرعش وظن أن ابنه طمع في ماله ورجا هلاكه وختم قصيدته بقوله:
ليس كذاكم ولد الاشراف ... أعجلني الموت ولم يكاف
سوف يجازيك مليك وافٍ ... بالاخذ إن جازاك أو يعافي
والهدان: الجبان، أو الوخم الثقيل النوام الذي لا يبكر في حاجة. وعصف يعصف، واعتصف: طلب وكسب واحتال، والعصف: الكسب والاحتيال، وصرفت الرجل في أمري، فتصرف واصطرف أي احتال في طلب الكسب.

ذلك. لا يجوز عندهم أن يقال: ظننت ليقوم، ولا أظن ليقوم بمعنى: أظن أن يقوم، لأن «أن» التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل، يقال: أظن أن قد قام زيد ومع المستقبل ومع الأسماء[1].

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي: قول من قال: إن «اللام» في قوله «يُريد الله ليبين لكم»[2] بمعنى: يريد الله أن يبين لكم، لما ذكرت من علة من قال إن ذلك كذلك.

دقيقة في: «الارتداد»[3]

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾[4].

فقرأته قرأة أهل المدينة: «يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه»، باظهار التضعيف، بدالين، مجزومة «الدال» الآخرة. وكذلك ذلك في مصاحفهم.

وأما قرأة أهل العراق، فإنهم قرأوا ذلك: «من يرتد منكم عن دينه»، بالإدغام، بدال واحدة، وتحريكها إلى الفتح، بناء على التثنية، لأن المجزوم الذي يظهر تضعيفه في الواحد، إذا ثنى ادغم. ويقال للواحد:

---

(١) هذا الذي مضى هو مختصر مقالة الفراء في معاني القرآن ١: ٢٦١ - ٢٦٣.

(٢) سورة النساء آية رقم ٢٦.

(٣) الارتداد والردة الرجوع في الطريق الذي جاء منه لكن الردة تختص بالكفر والارتداد يستعمل فيه وفي غيره قال تعالى: ﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم﴾ وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه﴾ وهو الرجوع من الاسلام إلى الكفر، ويقال راده في كلامه وقيل في الخبر: البيعان يترادان أي يرد كل واحد منهما ما أخذ، وردت الابل ان تتردد إلى الماء وقد أردت الناقة، واسترد المتاع استرجعه.

(٤) سورة المائدة آية رقم ٥٤ وتتكملة الآية ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾.

«أردد يا فلان إلى فلان حقه»، فإذا ثنى قيل: «ردّاً إليه حقه»، ولا يقال: «ارددا»، وكذلك في الجمع: «ردوا»، ولا يقال: «إرددوا». فتبنى العرب أحياناً الواحد على الاثنين، وتظهر أحياناً في الواحد التضعيف لسكون لام الفعل، وكلتا اللغتين فصيحة مشهورة في العرب.

قال أبو جعفر: والقراءة في ذلك عندنا على ما هو به في مصاحفنا ومصاحف أهل المشرق، بدال واحدة مشددة، بترك إظهار التضعيف، وبفتح «الدال»، للعلة التي وصفت.

دقيقة في: «الإرجاء...»

قال أبو جعفر: و «الإرجاء» في كلام العرب التأخير. يقال منه: «أرجيت هذا الأمر» و «أرجأته» إذا أخرته. ومنه قول الله تعالى: ﴿تُرْجِى مَنْ تَشَاء مِنهُنَّ﴾[1].

تؤخر. فالهمز من كلام بعض قبائل قيس، يقولون: «أرجأت هذا الأمر». وترك الهمز من لغة تميم وأسد، يقولون: أرجيته.

واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة المدينة، وبعض العراقيين: «ارجهِ» بغير الهمز، وبجر «الهاء»، وقرأه بعض قرأة الكوفيين: «أرجهْ» بترك الهمز، وتسكين الهاء، على لغة من يقف على الهاء في المكنى من الوصل إذا تحرك ما قبلها، كما قال الراجز[2]:

انحى عليَّ الدهر رجلاً ويداً   يقسم لا يصلح إلا أفسدا
فيصلح اليوم ويفسده غدا[3]

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم ٥١.

(٢) هو دويد بن زيد بن نهد القضاعي. وهو أحد المعمرين.

(٣) طبقات فحول الشعراء: ٢٨، والمعمرين: ٢٠، وأمالي الشريف ١: ١٣٧، والشعر والشعراء: ٥١، والمؤتلف والمختلف: ١١٤، وشرح شواهد الشافية: ٢٧٤. وغيرها كثير. وهو من قديم =

وقد يفعلون مثل هذا بهاء التأنيث، فيقولون: «هذه طلحة قد أقبلت»، كما قال الراجز[1]:

لمـا رأى أن لا دعـة ولا شبع   مال إلـى أرطـاة حقف فاضطجع[2]

وقرأه بعض البصريين: «ارجئه» بالهمز، وضم الهاء، على لغة من ذكرت من قيس. قال أبو جعفر: وأولى القراءآت في ذلك بالصواب أشهرها وأفصحها في كلام العرب. وذلك ترك الهمز، وجر «الهاء». وإن كانت الأخرى جائزة، غير أن الذي اخترنا أفصح اللغات وأكثرها على ألسن فصحاء العرب.

دقيقة في: «الأرحام»[3]

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوْا ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[4].

= الشعر، كما قال ابن سلام: ورواية هذه الأبيات تختلف اختلافاً كبيراً في المراجع جميعاً، كما أشرت إليه في شرح طبقات ابن سلام. (الشيخ محمود شاكر).

(١) يقال هو منظور بن حبة الأسدي..

(٢) معاني القرآن للفراء ١ : ٣٨٨، وإصلاح المنطق: ١٠٨، وتهذيب إصلاح المنطق ١ : ١٦٧، وشرح شواهد الشافية ٢٧٤ ـ ٢٧٦، ٤٨٠. يصف ظبياً، يقول قبله:

يا رب أبـاز من العفـر صدع   تقبض الذئـب إليه واجتمع

قال التبريزي في شرحها: «يصف ظبياً. والاباز: الذي يقفر. والعفر من الظباء: التي تعلو ألوانها حمرة. وتقبض أي أنه جمع قوائمه ليثبت على الظبي. لما رأى أن لا دعه: يعني الذئب، لما رأى أنه لا يشبع من الظبي، ولا يدركه. وأنه قد تعب في طلبه، مال إلى أرطاة فاضطجع عندها. والأرطى: ضرب من شجر الرمل، واحدته أرطاة. والحقف: المعوج من الرمل».

(٣) الرحم: رحم المرأة، وامرأة رحوم تشتكي رحمها، ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة، يقال رَحِمَ، ورُحْمُ قال تعالى: ﴿وأقرب رُحْما﴾.

والرحمة: رقة تقتضي الاحسان إلى المرحوم وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة، وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الادميين رقة وتعطف وعلى هذا قول النبي عليه السلام «ذاكراً عن ربه أنه لما خلق الرحم قال له أنا الرحمن وأنت الرحم شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتته». والله أعلم.

(٤) سورة النساء آية رقم ١.

قال أبو جعفر: وعلى هذا التأويل قول بعض من قرأ قوله: «والأرحام» بالخفض عطفاً بـ «الأرحام» على الهاء التي في قوله «به» كأنه أراد: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، فعطف بظاهر على مكنى مخفوض، وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب، لأنها لا تنسق بظاهر على مكنى في الخفض إلا في ضرورة شعر، وذلك لضيق الشعر[1].

وأما الكلام الكلام فلا شيء يضطر المتكلم إلى اختيار المكروه من المنطق، والرديء في الإعراب منه.

ومما جاء في الشعر من رد ظاهر على مكنى في حال الخفض قول الشاعر[2]:

نُعلِّق في مِثل السواري سيوفنا ... وما بينها والكعبِ غُوطٌ نَفَانِفُ[3]

فعطف «بالكعب» وهو ظاهر على الهاء والألف في قوله «بينها» وهي مكنية.

وقال آخرون: تأويل ذلك:

واتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها.

---

(١) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ١: ٢٥٢، ٢٥٣ وقد ذكر هذه القراءة باسنادها إلى إبراهيم بن يزيد النخعي.

(٢) الشاعر: هو مسكين الدارمي.

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٥٣، والحيوان ٦: ٤٩٣، ٤٩٤ والانصاف ١٩٣، والخزانة ٢: ٣٣٨ وهو من أبيات ذكرها الجاحظ وأتمها العيني يمجد نفسه

لقد علمت قيس وخندف أنني ... بثغرهم من عارم الناس واقف

وقد علموا أن لن يبقى عدوهم ... إذا قذفته في يدي القواذف

إلى آخره، والسواري: جمع سارية وهي الاسطوانة، والغوط: جمع غائط، وهو المطمئن من الارض، والنفانف: جمع نفنف وهو الهواء بين شيئين، وكل شيء بينه وبين الارض مهوى بعيد فهو نفنف. والله أعلم.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[1].

قال أبو جعفر: واختلف القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة: «مُرْدَفِينَ»، بنصب الدال.

وقرأ بعض المكيين وعامة قرأة الكوفيين والبصريين: «مُرْدِفِينَ». وكان أبو عمرو يقرأه كذلك، ويقول فيما ذكر عنه: هو من «أردف بعضهم بعضاً».

وأنكر هذا القول من قول أبي عمرو بعض أهل العلم بكلام العرب وقال: إنما «الإرداف»، أن يحمل الرجل صاحبه خلفه. قال: ولم يسمع هذا في نعت الملائكة يوم بدر.

واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى ذلك إذا قرىء بفتح الدال أو بكسرها. فقال بعض البصريين والكوفيين: معنى ذلك إذا قرىء بالكسر: أن الملائكة جاءت يتبع بعضهم بعضاً على لغة من قال: «أردفته». وقالوا: العرب تقول: «أردفته»، و «ردِفته»، بمعنى «تبعته»، و «أتبعته»، واستشهد لصحة قولهم ذلك بما قال الشاعر[2]:

إذا الجــوزاء أردفـت الثريـا ظننـت بآل فاطمـة الظنونـا[3]

---

(١) سورة الأنفال آية رقم ٩.

(٢) هو حزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف ابن قضاعة، من قدماء الشعراء في الجاهلية. و «حزيمة» بالحاء المهملة المفتوحة، وكسر الزاي، هكذا ضبطه في تاج العروس. وقال: و «حزيمة بن نهد» في قضاعة. وهو في كتب كثيرة: «خزيمة بن نهد»، أو «خزيمة بن مالك بن نهد» (اللسان: ردف). وقد قرأت في جمهرة الأنساب لابن حزم: ٤١٨، أن «نهد بن زيد»، ولد «خزيمة» و «حزيمة» فهذا يقتضي التوقف والنظر في ضبطه، وأيهما كان صاحب القصة والشعر. وإن كان الأرجح هو الأول. (الشيخ محمود شاكر)

(٣) الأغاني ١٣ : ٧٨، معجم ما استعجم: ١٩، سمط اللآلىء: ١٠٠، شرح ديوان أبي ذؤيب: ١٤٥. المعارف لابن قتيبة: ٣٠٢، الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٣٠، جمهرة الأمثال: ٣١، الأمثال للميداني ١ : ٦٥، اللسان (ردف)، (قرظ). =

قالوا: فقال الشاعر: «أردفت»، وإنما أراد «رَدِفت»، جاءت بعدها، لأن الجوزاء تجيء بعد الثريا.

وقالوا: معناه إذا قرىء «مردَفين»، أنه مفعول بهم، كأن معناه: بألف من الملائكة يردف الله بعضهم بعضاً[1].

وقال آخرون: معنى ذلك، إذا كسرت الدال: أردفت الملائكة بعضها بعضاً. وإذا قرىء بفتحها: أردف الله المسلمين بهم.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءة من قرأ: «بألف من الملائكة مردفين»، بكسر الدال؛ لاجماع أهل التأويل على ما

= وسبب هذا الشعر أن حزيمة بن نهد كان مشئوماً فاسداً متعرضاً للنساء، فعلق فاطمة بنت «يذكر» عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، (وهو أحد القارظين المضروب بهما المثل)، فاجتمع قومه وقومها في مربع، فلما انقصى الربيع، ارتحلت إلى منازلها فقيل له: يا حزيمة: لقد ارتحلت فاطمة: قال: أما إذا كانت حية ففيها أطمع! ثم قال في ذلك:

إذا الجوزاء أردفت الثريا ... ظننت بآل فاطمة الظنونا
ظننت بها، وظن المرء حوب ... وان أوفى، وان سكن الحجونا
وحالت دون ذلك من همومي ... هموم تخرج الشجن الدفينا
أرى ابنة يذكر ظعنت فحلت ... جنوب الحزن، يا شحطاً مبينا.

فبلغ ذلك ربيعة، فرصدوه، حتى أخذوه فضربوه، فمكث زماناً، ثم ان حزيمة قال ليذكر بن عنزة: أحب أن تخرج حتى نأتي بقرظ. فمرا بقليب فاستقيا، فسقطت الدلو، فنزل يذكر ليخرجها. فلما صار إلى البئر، منعه حزيمة الرشاء، وقال: زوجني فاطمة! فقال: على هذه الحال، اقساراً! أخرجني أفعل! قال: لا أخرجك! فتركه حتى مات فيها. فلما رجع وليس هو معه، سأله عنه أهله، فقال: فارقني، فلست أدري أين سلك! فاتهمته ربيعة، وكان بينهم وبين قومه قضاعة في ذلك شر، ولم يتحقق أمر فيؤخذ به، حتى قال حزيمة:

فتاة كأن رضاب العبير ... بفيها، يعل به الزنجبيل
قتلت أباها على حبها، ... فتبخل إن بخلت أو تنيل

فعندئذ، ثارت الحرب بين قضاعة وربيعة.

قال أبو بكر بن السراج في معنى بيت الشاهد: «**إن الجوزاء تردف الثريا في** اشتداد الحر، فتتكبد السماء في آخر الليل، وعند ذلك **تنقطع المياه وتجف**، **فيتفرق الناس في طلب** المياه، **فتغيب عنه** محبوبته، فلا يدري أين مضت ولا أين نزلت». **وانظر أيضاً شرحه في الأزمنة والأمكنة: ١٣٠، ١٣١.**

(١) أنظر معاني القرآن للفراء ١: ٤٠٤، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٤١.

ذكرت من تأويلهم، أن معناه: يتبع بعضهم بعضاً، ومتتابعين، ففي إجماعهم على ذلك من التأويل الدليل الواضح على أن الصحيح من القراءة ما اخترنا في ذلك من كسر الدال، بمعنى: أردف بعض الملائكة بعضاً. ومسموع من العرب: «جئت مردفاً لفلان»، أي: جئت بعده.

دقيقة في: «الإركاس»

قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوٓا﴾[1].

قال أبو جعفر: «والإركاس» الرد، ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

فاركسوا في حميم النار إنهم ... كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا[2]

يقال منه: «أركسهم» و «ركسهم».

وقد ذكر أنها في قراءة عبدالله، وأبي: «والله ركسهم» بغير ألف[3].

واختلف أهل التأويل في الذين نزلت فيهم هذه الآية. فقال بعضهم: نزلت في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، وانصرفوا إلى المدينة، وقالوا لرسول الله عليه السلام ولأصحابه: ﴿لو نعلم قتالاً لاتبعناكم﴾[4].

دقيقة في: «أرنا..»

قال تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[5].

---

(١) سورة النساء آية رقم ٨٨.

(٢) ديوانه: ٣٦، وليس هذا البيت بنصه في الديوان بل جاء في شعر من بحر آخر هو:

أركسوا في جهنم إنهم كانوا ... عتاة تقول إفكاً وزوراً.

ولم أجده برواية أبي جعفر في مكان آخر.

(٣) أنظر معاني القرآن للفراء ١: ٢٨١ والركس: قلب الشيء على رأسه ورد أوله إلى آخره، يقال أركسته فركس، وارتكس في أمره قال تعالى: ﴿والله أركسهم بما كسبوا﴾ أي ردهم إلى كفرهم.

(٤) سورة آل عمران. آية ١٦٧.

(٥) سورة البقرة آية رقم ١٢٨.

وقال أبو جعفر: وقرأ آخرون «وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا» بتسكين الراء وزعموا أن معنى ذلك: وعلمنا ودلنا عليها ـ لا أن معناه: أرناها بالأبصار.

وزعموا أن ذلك نظير قول حطائط بن يعفر أخي الأسود بن يعفر[1].

أريني جواداً مات هزلاً لأنني   أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا[3]

يعني بقوله «أريني» دلني عليه وعرفني مكانه. ولم يعن به رؤية العين.

قال أبو جعفر: والقول واحد، فمن كسر الراء جعل علامة الجزم سقوط الياء التي في قول القائل: أرنيه أرنه، وأقرّ الراء مكسورة كما كانت قبل الجزم.

ومن سكن الراءَ من «أرنا» توهم أن اعراب الحرف في الراء فسكنها في الجزم، كما فعلوا ذلك في «لم يكن» و «لم يك».

---

(١) هما أخوان من بني نهشل بن دارم جاهليان أمهما رهم بنت العباب.

(٢) راجع الشعر والشعراء: ٢٠١، ٢٠٢، ٢١١ وفيه تحقيق عن اختلاف قديم في نسبته، ومجاز القرآن: ٥٥، والخزانة ١: ١٩٥، ١٩٦ وفيهما مراجع كثيرة. روى البيت لحاتم الطائي، ولمعن بن أوس، وفي اللسان (أنن) و (علل) عن ابن بري وقال: حطائط بن يعفر، ويقال: لدريد والغالب إنه «لحطائط» لانه يقول بعده:

ذريني أكن للمال رباً ولا يكن   لي المال رباً تحمدي غبَّه غداً

ذريني فلا أعيا بما حَلَّ ساحتي   أسود فأكفي أو أُطيع المسودا

وهو يخاطب بهذه الابيات أمه رهم بنت العباب، وكانت تلومه على جوده وإتلافه المال. والهزل: بفتح وسكون والهزل (بضم فسكون، والهزال هو نقيص السمن، مع الضعف والاسترخاء) وقوله: لأنني بفتح الهمزة بمعنى لعلني، والنون منقلبة عن اللام وهما لغتان من لغات العرب واجتمعتا في هذا اللفظ. حتى إذا غربت انطلقت مسرعة إلى مورد الماء الذي تنوي إليه، وقوله: «لبس الليل» يعني الحمر، حين غشيهن الليل وهن مترقبات مغيب الشمس ونصبت: رفعت وأقامت آذانها، وخذيت الأذن خذا: استرخت من أصلها مقبلة على الخدين، وذلك يصيب الحمر في الصيف من حر الشمس والظمأ ونصبت خذا آذانها، استعداداً للعدو إلى الماء، وجنح الليل فهو جانح: أقبل وهو من جنح الطائر إذاكسر من جناحيه ثم أقبل كالواقع اللاجيء إلى موضع وهو وصف جيد لإقبال الظلام من جانب الافق.

وسواء كان ذلك من رؤية العين أو من رؤية القلب.
ولا معنى لفرق من فرق بين رؤية العين في ذلك ورؤية القلب.

دقيقة في: «أساليب المدح والذم»

قال أبو جعفر: وإذ كان ذلك معنى الكلام: فمعلوم أن قوله «صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ» يأتيه الرفع من وجهين، والنصب من وجهين:

فأما أحد وجهي الرفع: فعلى الاستئناف، لما فيه من الذم، وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم، فتنصب وتَرفع، وإن كان خبراً عن معرفة.

كما قال الشاعر:

لا يبعدن قومي الذين هم ... سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزرِ[1]
النازلين بكل معترك ... والطيبين معاقد الأُزرِ

فيروي: النازلون، و «النازلين» وكذلك: «الطيبون» و «الطيبين» على ما وصفت من المدح.

دقيقة في: «الاستبدال»

قال أبو جعفر: وأصل الاستبدال هو ترك شيء لآخر غيره مكان المتروك.

ومعنى قوله: «أدنى» أخس وأوضع وأصغر قدراً وخطراً، وأصله من قولهم: هذا رجل دَنِيٌّ بين الدَّناءة، و «إنه ليدني في الأمور بغير همز، إذا كان يتتبع خسيسها، وقد ذكر الهمز عن بعض العرب في ذلك، سماعاً منهم.

---

(١) الشعر للخرنق بنت بدر بن عفان أخت طرفة لامه، أمهما وردة وهذا البيت من قصيدة ترثى زوجها بشر بن عمرو بن مرثد، وقوله: لا يبعدن قومي أي: لا يهلكن قومي تدعو لهم، والجزر: جمع جزور وهي الناقة التي تنحر وآفة الجزر: علة هلاكها، لا يبقون على أموالهم من الكرم..

يقولون: ما كنت دانئاً ولقد دنأت. وأنشدني بعض أصحابنا عن غيره، أنه سمع بعض بني كلاب ينشد بيت الأعشى[1].

باسلـةُ الوقـعِ سرابيلُها   بيض إلى دانئهـا الظاهِرِ[2]

بهمز الدانىء، وأنه سمعهم يقولون: إنه لدانىء خبيث بالهمز، فإن كان ذلك عنهم صحيحاً.

فالهمز فيه لغة، وتركه أخرى.

ولا شك أن من استبدل بالمن والسلوى البقل والقثاء والعدس والبصل والثوم، فقد استبدل الوضيع من العيش بالرفيع منه وقد تأول بعضهم قوله: ﴿ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ بمعنى الذي هو أقرب ووجه قوله «أدنى» إلى أنه أفعل من «الدنو» الذي هو بمعنى القرب.

دقيقة في: «الاستحاء»[3]

قال أبو جعفر: وأما تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّـهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ فإن بعض

---

(١) الذي سمع هذا هو الفراء ـ انظر معاني القرآن له ١: ٤٢ والطبري يجهله دائماً.

(٢) راجع ديوانه ١٠٨ وروايته إلى جانبه الظاهر يصف حصناً قال قبله.

في مجدل شُيد بنيانه   يَزِلُّ عنه ظُفُر الطائر

يجمع خضراء لها سورة   تعصف بالدَّارع والحاسر

باسلة الوقع ....

والصمير في قوله «سرابيلها» راجع إلى خصراء يقال: كتيبة خصراء وهي التي غلب عليها لبس الحديد وعلاها سواده، والخضرة سواد عندهم، والسرابيل هنا: الدروع جمع سربال، وهو كل ما يلبس كالدرع وغيره. وقال الفراء: يعني الدروع على خاصتها ـ يعني الكتيبة ـ إلى الخسيس منها، كأنه أراد يلبسون الدروع من شريف إلى خسيس، وأما رواية الديوان: فالضمير في جانبه راجع إلى «المجدل» وهي أبين الروايتين معنى وأصحهما.

(٣) الاستحياء: يأتي بمعنى الاستخدام كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿يستحيون نساءكم﴾ أي يستخدمون. وقال الراغب: معناه الاستبقاء. وبمعنى عدم الترك كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة﴾ أي لا يترك أن يضرب مثلاً ما. وبمعنى الحياء: قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم﴾ أراد به الحياء.

المنسوبين إلى المعرفة بلغة العرب كان يتأول معنى «إن الله لايستحيي» إن الله لا يخشى أن يضرب مثلاً. ويستشهد على ذلك من قوله بقول الله تعالى: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[1] ويزعم أن معنى ذلك: وتستحيي الناس والله أحق أن تستحيه ـ فيقول: الاستحياء بمعنى الخشية، والخشية بمعنى الاستحياء.

وأما معنى قوله: ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً﴾[2] فهو أن: يبين ويصف.

كما قال جلّ ثناؤه: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[3] بمعنى: وصف لكم.

وكما قال الكميت[4]:

وذلك ضرب أخماس أُريدت ... لأسداس عسى أن لا تكونا[5]

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم ٣٧

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٦

(٣) سورة الروم آية رقم ٢٨

(٤) هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي أبو المستهل: شاعر الهاشميين من أهل الكوفة اشتهر في العصر الأمدي وكان عالماً بآداب العرب وأخبارها وأنسابها ثقة في علمه. منحازاً لبني هاشم كثير المدح لهم أشهر شعره الهاشميات وهو من أصحاب الملحمات توفي عام ١٢٦ هـ. راجع شرح شواهد المغنى ١٣ والأغاني ١٥: ١٠٨ وجمهرة أشعار العرب ١٨٧.

(٥) هذا البيت استرقة الكميت استراقاً على أنه مثل اجتلبه، وأصله أن شيخاً كان في أبله، ومعه أولاده رجالاً يرعونها. قد طالت غربتهم عن أهلهم. فقال لهم ذات يوم: «ارعوا ابلكم ربعاً» بكسر فسكون وهو أن تحبس عن الماء ثلاثاً وترد في اليوم الرابع، فرعوا ربعاً نحو طريق أهلهم فقالوا: لو رعيناها خمساً (بكسر فسكون: أن تحبس أربعاً وترد في الخامس) فزادوا يوماً قبل أهلهم. فقالوا: لو رعيناها سدساً (أن تحبس خمساً وترد في السادس) ففطن الشيخ لما يريدون، فقالوا: ما أنتم إلا ضرب أخماس لأسداس، ما همتكم رعيها وإنما همتكم أهلكم وأنشأ يقول:

وذلك ضرب أخماس أراه ... لأسداس عسى أن لا تكونا

فصار قولهم «ضرب أخماس لأسداس مثلاً مضروباً للذي يراوغ ويظهر أمراً وهو يريد غيره. وحقيقة قوله «ضرب: بمعنى وصف، أنه من ضرب الإبل أو الدابة ليصرف وجهها إلى الوجه الذي يريد، يسوقها إليه لتسلكه فقولهم: ضرب له مثلاً أي ساقه إليه، وهو يشعر بمعنى الإبانة بالمثل المسوق وهذا بين.

بمعنى: وصف أخماس.

والمثل: الشبه، يقال: هذا مثل هذا ومثله كما يقال: شبَه وشِبْه.

ومنه قول كعب بن زهير[1]:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا   وما مواعيدها إلا الأباطيل[2]

يعني: شبهاً.

دقيقة في: «الإستحواذ..»

قال أبو جعفر: وأصل «الإستحواذ» في كلام العرب، فيما بلغنا، الغلبة. ومنه قول الله (جل ثناؤه): ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾[3] بمعنى غلب عليهم. يقال منه: «حاذ عليه واستحاذ، يحيذ ويستحيذ، وأحاذ يحيذ». ومن لغة من قال: «حاذ» قول العجاج في صفة ثور وكلب.

يحوذهن وله حوذى[4]

---

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني أبو المضرَّب: شاعر عالي الصبقة من أهل نجد. له «ديوان شعر، كان ممن اشتهر في الجاهلية ولما ظهر الإسلام هجا النبي ـ وأقام يشبب بنساء المسلمين، فهدر النبي ـ دمه فجاءه كعب مستأمناً وقد أسلم، وأنشده لاميّته المشهورة التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

فعفا عنه النبي ﷺ أبوه زهير بن أبي سلمى توفى عام ٢٦ هـ. راجع خزانة الأدب للبغدادي ٤: ١١ ١٢ والشعر والشعراء ٦١.

(٢) البيت في ديوانه: ٨وعرقوب ـ فيما يزعمون ـ هو عرقوب بن نصر، رجل من العمالقة: نزل المدينة قبل أن تنزلها يهود بعد عيسى ابن مريم عليه السلام وكان يحتال في إختلاف المواعيد بالمماطلة ـ كما هو معروف في قصته.

(٣) سورة المجادلة. آية ١٩.

(٤) ديوانه: ٧١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٤١، واللسان (حوذ) (حوز) ورواية الديوان:

يحوذها وهو لها حوذى   خوف الخلاط فهو أجنبي

كما يحواذ الفئة الكمي

وفسروا «يحوذها»، يسوقها سوقاً شديداً. ومثله «يحوزها» في الرواية الآتية.

وقد أنشد بعضهم :

يحوذهن وله حوذي[1]

وهما متقاربا المعنى . ومن لغة من قال : «أحاذ» قول لبيد في صفة عير وأتن[2] :

إذا اجتمعت وأحوذ جانبيها وأوردها على عوج طوال[3]

يعني بقوله : «وأحوذ جانبيها» غلبها وقهرها حتى حاذ كلا جانبيها ، فلم يشذ منها شيء . وكان القياس في قوله : «استحوذ عليهم الشيطان» أن يأتي : «استحاذ عليهم» ، لأن «الواو» إذا كانت عين الفعل ، وكانت متحركة بالفتح ، وما قبلها ساكن، جعلت العرب حركتها في «فاء» الفعل قبلها، وحولوها «ألفاً» متبعة حركة ما قبلها ، كقولهم : «إستحال هذا الشيء عما كان عليه» من «حال يحول» و «استنار فلان بنور الله» من «النور» و «استعاذ بالله» من «عاذ يعوذ» . وربما تركوا ذلك على أصله كما قال لبيد : «وأحوذ» ، ولم يقل : «وأحاذ» . وبهذه اللغة جاء القرآن في قوله : «إستحوذ عليهم الشيطان» .

وأما قوله : ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[4] فلا خلاف بينهم في أن معناه : ولن يجعل الله للكافرين يومئذ على المؤمنين سبيلاً .

---

(١) انظر اللسان (حوذ) ، (حوز) .

(٢) «العير» حمار الوحش، و «الأتن» جمع «أتان» وهي انثاه .

(٣) ديوانه : القصيدة ١٧ ، البيت ٣٩ ، واللسان (حوذ) . وقوله : «إذا اجتمعت ، يعني إناث حمار الوحش حين دعاها إلى الماء ، فضمها من جانبيها ، يأتيها من هذا الجانب مرة ، ومن هذا مرة حتى غلبها ولم شتاتها ، و «العوج الطوال» قوائمه . وبعد البيت :

رفعن سرادقاً في يوم ريح يصفق بين ميل واعتدال

يعني غبارها ، إرتفع كأنه سرادق تصفقه الريح ، وتميله مرة هكذا ومرة هكذا ، فهو يميل ويعتدل .

(٤) سورة النساء آية رقم ١٤١ .

قال أبو جعفر: «والسَّلَم» هو الاستسلام. وإنما هذا مثلٌ، كما يقول الرجل للرجل: «أعطيتك قيادي»؛ و «ألقيت إليك خطامي»، إذا استسلم له وانقاد لأمره. فكذلك قوله: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾[1] إنما هو ألقوا إليكم قيادهم، واستسلموا لكم، صلحاً منهم لكم وسلماً. ومن السَّلم قول الطرماح:

وذاك أن تميمـاً غادرت سلما   للأسد كل حصان وعثة اللبد[2]

يعني بقوله: «سلماً» استسلاماً.

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: «فتبينوا» فقرأ ذلك عامة قرأة المكيين والمدنيين وبعض الكوفيين والبصريين: «فتبينوا» بالياء والنون، من «التبين» بمعنى التأني والنظر والكشف عنه حتى يتضح.

---

(١) سورة النساء رقم الآية: ٩٠.

(٢) ديوانه ١٤٥، من قصيدته التي هجا بها الفرزدق وبيوت بني دارم وبني سعد فقال قبله:

ودارم قد قذفنا منهم مئة   في جاحم النار إذ يلقون في الخدد
ينزون بالمشتوي منها ويوقدها   عمرو، ولولا لحوم القوم لم تقد
وذاك أن تميماً ....

فزعم أن عمرو بن المنذر اللخمي، أحرق بني دارم رهط الفرزدق، قال أبو عبيدة: ولم يكن للطرماح بهذا الحديث علم، يعني حديث يوم أوارة، وهو يوم غزا عمرو بن المنذر بني دارم فقتل منهم تسعة وتسعين رجلاً.

و «الأسد» يعني عمرو بن المنذر ومن معه. و «الحصان» المرأة العفيفة. وكان في المطبوعة والمخطوطة: «كل مصان وعثه اللبد» وهو خطأ لا معنى له. وإمرأة «وعثة»: كثيرة اللحم، كأن الأصابع تسوخ فيها من كثرة لحمها ولينها. و «إمرأة وعثة الأرداف»، كذلك. و «اللبد» جمع لبدة «بكسر فسكون): وهي كساء ملبس بفرش للجلوس عليه. وعني بذلك أنها وعثة الأرداف، حيث تجلس على اللبد. فسمى الأرداف لبداً.

يقول: أسلمت تميم نساءها لنا ولجيش عمرو بن المنذر، وفروا عن أعراضهم، لم يلفتهم، إليهن ضعفهن عن الدفع عن أنفسهن، وأنساهم الروع كرائم نسائهم ومترفاتهن.

وقرأ ذلك عُظم قرأة الكوفيين: «فتثبتوا» بمعنى التثبت الذي هو خلاف العجلة.

قال أبو جعفر: والقول عندنا في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قرأة المسلمين بمعنى واحد، وإن اختلفت بهما الألفاظ؛ لأن «المثبت» متبين، و «المتبين» متثبت، فبأي القراءتين قرأ القارىء فمصيب صواب القراءة في ذلك. واختلف القرأة في قراءة قوله: «ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم»[1].

فقرأ ذلك عامة قرأة المكيين والمدنيين والكوفيين: «السَّلَمَ» بغير ألف. بمعنى الاستسلام.

وقرأ بعض الكوفيين والبصريين: «السَّلاَم» بألف، بمعنى التحية.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا:

«لمن ألقى إليكم السلم»، بمعنى من استسلم لكم، مذعناً لله بالتوحيد، مقراً لكم بملتكم.

وإنما إخترنا ذلك، لاختلاف الرواية في ذلك: فمن راو روى أنه استسلم بأن شهد شهادة الحق وقال: «إني مسلم». ومن راو روى أنه قال: «السلام عليكم» فحياهم تحية الإسلام، ومن راو روى أنه كان مسلماً باسلام قد تقدم منه قبل قتلهم إياه. وكل هذه المعاني يجمعه «السَّلَم»؛ لأن المسلم

(١) السلم بالكسر والسكون ضد الحرب، وهو من الألفاظ التي أولها مكسورة، وأوائل أضدادها مفتوحة كالخصب، والجدب والعلم، والجهل، والغنى، والفقر وأشباه، ذلك، وهو أيضاً الإسلام، وهو التسليم لله بلا منازعة، وهو جعل كل شيء عين وعرض مخلوقاً لله تعالى واعتقاد أنه موجود بلا بداية ولا نهاية موصوف بالصفات الحسنة، ويطلق على المذهب، والسلم بمعنى الصلح بفتح وكسر، ويذكر ويؤنث.

والسلم: محركة: السلف وهو أخذ عاجل بآجل، وهو أيضاً اسم شجر.

والاية سورة النساء آية ٩٤.

مستسلم، والمحيي بتحية الإسلام مستسلم، والمتشهد شهادة الحق مستسلم لأهل الإسلام، فمعنى «السلم» جامع جميع المعاني التي رويت في أمر المقتول[1] الذي نزلت في شأنه هذه الآية: وليس ذلك من «السلام» لأن السلام لا وجه له في هذا الموضع إلا التحية. فلذلك وصفنا «السلم» بالصواب.

دقيقة في: «جعل الاستفهام في حرف الجزاء»

قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[2].

قال أبو جعفر: ومعنى الكلام: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾..

أفتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد أو قتل؟

﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ فجعل الاستفهام في حرف الجزاء ومعناه: أن يكون في جوابه، وكذلك كل استفهام دخل على جزاء، فمعناه أن يكون في جوابه؛ لأن الجواب خبر يقوم بنفسه، والجزاء شرط لذلك الخبر، ثم يجزم جوابه، وهو كذلك ومعناه: الرفع لمجيئه بعد الجزاء.

كما قال الشاعر[3]:

---

(١) روى البزار بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد بن الأسود فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأهوى عليه المقداد فقتله فقال له رجل من أصحابه أقتلت رجلاً شهد أن لا إله إلا الله ـ والله لأذكرن ذلك للنبي ﷺ فلما قدموا على النبي أخبره بما حدث فقال للمقداد: فكيف لك بلا إله إلا الله غداً؟ فأنزل الله (الآية).

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٤٤.

(٣) هو الراعي. وقال الفراء: وأنشدني القاسم بن معن (عن العرب) وذكره.

حلفت له: إن تدلج الليل لا يزل   أمامك بيت من بيوتي سائر[1]

فمعنى: «لا يزل» رفع، ولكنه جزم لمجيئه بعد الجزاء فصار كالجواب، ومثله ﴿أَفَإِن مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[2] و ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُوْنَ إِنْ كَفَرْتُمْ﴾[3] ولو كان مكان «فَهُم الخالِدون» يخلدون وقيل: «أفئن مِتَّ يخلدوا» جاز الرفع فيه والجزم، وكذلك لو كان مكان «انقلبتم» «تنقلبوا» جاز الرفع والجزم لما وصفت قبل، وتركت اعادة الاستفهام ثانية مع قوله «انقلبتم» اكتفاء بالاستفهام في أول الكلام وأن الاستفهام في أوله دال على موضعه ومكانه. وقد كان بعض القرأة يختار في قوله: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُراباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[4].

ترك إعادة الاستفهام مع «أئنـ» اكتفاء بالاستفهام في قوله «ائذا كنا تُرَاباً».

ويستشهد على صحة وجه ذلك بإجماع القرأة على تركهم إعادة الاستفهام مع قوله «انقلبتم» اكتفاء بالاستفهام في قوله «أفإن مَاتَ» إذ كان دالاً على معنى الكلام وموضع الاستفهام منه، وكان يفعل مثل ذلك في جميع القرآن، وسنأتي على الصواب من القول في ذلك إن شاء الله إذا انتهينا إليه.

دقيقة في: «الاستواء»

قال تعالى:

قال أبو جعفر: الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه منها:

---

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٦٩، ٢٣٦، والمعاني الكبير ٨٠٥ والخزانة ٤: ٤٥٠ ورواه ابن قتيبة في المعاني الكبير. «عائر» مكان «سائر» وقال: أي بيت هجاء سائر، وذلك من قولهم «عار الفرس» إذا أفلت ويقال: قصيدة عائرة. أي سائرة في كل وجه.

(٢) سورة الأنبياء آية رقم ٣٤.

(٣) سورة المزمل آية رقم ١٧ وتكملة الآية ﴿يوم يجعل الولدان شيبا﴾.

(٤) سورة الاسراء آية ٨٢ وسورة الصافات آية رقم ١٦ وسورة الواقعة آية رقم ٤٧.

انتهاء شباب الرجل وقوته، فيقال إذا صار كذلك قد استوى الرجل، ومنها: استقامة ما كان فيه أوَد من الأمور والأسباب يقال منه: استوى لفلان أمره إذا استقام بعد أود.

ومنه قول الطرماح بن حكيم[1]:

طـال علـى رسـم مهـددٍ أبدُه ... وعفـا واستـوى به بلدُه[2]

يعني: استقام به، ومنها الاقبال على الشيء يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد الاحسان إليه، ومنها: الاحتياز والاستيلاء كقولهم: استوى فلان على المملكة: بمعنى احتوى عليها وحازها، ومنها العلو والارتفاع، كقول القائل: استوى فلان على سريره. يعني به علوه عليه.

وقال جلّ ذكره: ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾[3] فأخرج مكنيهنَّ،مخرج مكنى[4] الجميع وقد قال قبل: «ثم استوى إلى السماء» فأخرجها على تقدير الواحد وإنما أخرج مكنيهن مخرج مكنى الجميع؛ لأن السماء جمع واحدها سماوة، فتقدير واحدتها وجميعها إذاً تقدير: بقرة وبقر ونخلة ونخل، وما أشبه ذلك. ولذلك

---

(١) هو الطرماح بن حكيم بن الحكم، من طيء شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، فكان معلماً فيها واعتقد مذهب الشراة من الازارقة واتصل بخالد بن عبد الله القسري، فكان يكرمه ويستجيد شعره، وكان هجاءاً معاصراً للكميت صديقاً له لا يكادان يفترقان قال الجاحظ وكان قحطانياً عصبياً «له ديوان شعر ط صغير» توفى عام ١٢٥ هـ. راجع الاغاني ١: ١٤٨ والبيان والتبيين ١: ٢٧ وفيه، كان خارجياً من الصفرية وتهذيب ابن عساكر ٧: ٥٢، والشعر والشعراء ٢٢٨ وخزانة البغدادي ٣: ٤١٨

(٢) البيت في ديوانه: ١١٠ واللسان (مادة سوى) قال: وهذا البيت مختلف الوزن فالمصراع الاول من المنسرح، والثاني من الخفيف. والرسم: آثار الديار اللاصقة بالارض، ومهدد: اسم امرأة، والأبد: الدهر الطويل والهاء في أبده: راجع إلى الرسم، وعفا: درس وذهب أثره. والبلد: الاثر يقول: انمحى رسمها حتى استوى بلا أثر.

(٣) هذا جزء من آية في سورة البقرة رقم ٢٩ ﴿ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات﴾.

(٤) المكني: هو الضمير، فيما اصطلح عليه النحويون لانه كناية عن الذي أخفيت ذكره.

أنث السماء مرة فقيل هذه سماء، وذكرت أخرى، فقيل: ﴿ٱلسَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾[1].

كما يفعل ذلك بالجمع الذي لا فرق بينه وبين واحده غير دخول الهاء وخروجها، فيقال: هذا بقر وهذه بقر، وهذا نخل وهذه نخل. وما أشبه ذلك.

وكان بعض أهل العربية يزعم أن السماء واحدة غير أنها تدل على السموات، فقيل: «فَسَوَّاهُنَّ» يراد بذلك التي ذكرت، وما دلت عليه من سائر السموات التي لم تذكر معها.

قال: وإنما تذكر إذا ذكرت وهي مؤنثة.

فيقال: «السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ» كما يذكر المؤنث.

وكما قال الشاعر[2]:

فلا مزنة ودقت وَدْقَها ولا أَرْضَ أَبْقَل إبقَالَها[3]

وكما قال أعشى بن ثعلبة:

فإما ترى لمتى بدلت فإن الحوادث أزرى بها[4]

دقيقة في: «الأشد..»

قال أبو جعفر: وأما قوله: «حتى يبلغ أشده»، فإن «الأشد» جمع «شد»، كما

---

(١) سورة المزمل آية رقم ١٨.

(٢) لم يعرف قائله.

(٣) البيت يوجد في سيبويه١: ٢٤٠، ومعاني القرآن ١: ١٢٧ والخزانة ١: ٢١ ـ ٢٦، وشرح شواهد المغني ٣١٩، والكامل ١: ٤٠٦،

وجارية من بنات الملوك قعقعت بالخيل خلخالها

(٤) أعشى بني ثعلبة، وأعشى بني قيس، والأعشى كلها واحد، والبيت في ديوانه ١: ١٢٠، وفي سيبويه ١: ٢٢٩، ومعاني القرآن للفراء ١: ١٢٨، والخزانة ٤: ٥٧٨، ورواية الديوان

فإن تعهدين ولي لمة فإن الحوادث ألوى بها

«الأضر» جمع «ضر»، وكما «الأشر» جمع «شر»[١] و«الشد» القوة، وهو استحكام قوة شبابه وسنه، كما «شدُ النهار» ارتفاعه وامتداده. يقال: «أتيته شد النهار، ومد النهار»، وذلك حين امتداده وارتفاعه. وكان المفضل فيما بلغني ينشد بيت عنترة:

عهـدي به شد النهـار كأنما خضـب اللبـان ورأسـه بالعظلم[٢]

ومنه قول الآخر:

تـطيف به شد النهـار ظعينة طويلـة أنقـاء اليدين سحوق

وكان بعض البصريين يزعم أن «الأشد» مثل «الآنُك»[١].

دقيقة في قوله: ﴿واشربوا في قلوبهم العجل﴾

قال أبو جعفر: وأول التأويلين الذين ذكرت بقول الله جل ثناؤه: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾[٤] تأويل من قال: وأشربوا في قلوبهم حب العجل، لأن الماء لا يقال منه: أشرب فلان في قلبه. وإنما يقال ذلك في

---

(١) هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة: «الأضر» و«الأشر» ولم أجد لشيء من ذلك أصلاً في كتب العربية. وهذان اللفظان محرفان فيما أرجح، ولكني تركتهما على حالهما حتى أقف على الصواب في قراءتهما إن شاء الله. ولكنهم مثلوا له بقولهم «فذ» و«أقد»، وهو قريب التحريف في الأولى، ولكن الثانية مبهمة. (محمود شاكر)

(٢) من معلقته المشهورة وهذا البيت من أبيات وصف فيها بطلاً مثله، يقول قبله:

لمـا رآنـي قد قصـدت أريده أبـدي نواجـذه لغير تبسم

فطعنتـه بالرمـح ثم علوته بمهنـد صافـي الحـديدة مخذم.

و«اللبان» الصدر. و«العظلم» صبغ أحمر. يصفه قتيلاً سال دمه فخضب رأسه وأطرافه، لا حراك به.

(٣) «آنك» (بالمد وضم النون)، هو الرصاص القلعي، وهو القزوير. ويعني أنه مفرد لا جمع.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٩٣.

حب الشيء فيقال منه: أشرب قلب فلان حب كذا، بمعنى سقى ذلك حتى غلب عليه وخالط قلبه.

كما قال زهير:

فصحوت عنها بعد حب داخل   والحب يشربه فؤاد داء[1]

قال أبو جعفر: ولكنه ترك ذكر الحب اكتفاء بفهم السامع لمعنى الكلام، إذ كان معلوماً أن العجل لا يُشربُ القلبَ وأن الذي يشرب القلب منه حبه، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَٱسْأَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾[2] ﴿وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[3].

وكما قال الشاعر[4]:

ألا إنَّني سُقِّيتُ أسودَ حالكا   ألا بَجَلى مِنَ الشراب الأبجل[5]

---

(١) راجع ديوانه ٣٣٩ وهو هناك تشربه بضم التاء وسكون السين وكسر الراء ونصب «فؤادك» وشرحه فيه دليل على ذلك، فإنه قال: «تدخله» وقال: «تشربه» تلزمه ولكن استدلال الطبري كما ترى يدل على ضبطه مبنياً للمجهول ورفع «فؤادك» وحب داخل وداء داخل قد خالط الجوف فأدخل الفساد على العقل والبدن.

(٢) سورة الأعراف آية رقم ١٦٣.

(٣) سورة يوسف آية رقم ٨٢.

(٤) الشاعر: هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ولد في بادية البحرين نحو ٨٦ وتنقل في بقاع نجد، واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله من ندمائه ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر (عامله على البحرين وعمان) يأمره فيه بقتله لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها فقتله المكعبر، شاباً في هجر عام ٦٠ ق هـ أشهر شعره معلقته ومطلعها

لخولة أطلال ببرقة تهمد

وقد شرحها كثير من العلماء، وجمع المحفوظ من شعره، في ديوان صغير ترجم إلى الفرنسية. راجع شرح شواهد المغني ٢٧٢ والزوزني ٢٨ والشعر والشعراء ٤٩، ومعاهد التنصيص ١: ٣٦٤ وجمهرة أشعار العرب ٣٢، ٨٣ وفيها اسمه عمرو بن العبد والتبريزي: ٤: ٨ وخزانة البغدادي ١: ٤١٤ - ٤١٧.

(٥) راجع ديوانه ٣٤٣ (أشعار الستة الجاهلية) ونوادر أبي زيد ٨٣ واللسان (سود) واختلف فيما أراد بقوله «أسود» قيل: الماء، وقيل: المنية والموت قال: أبو زيد في نوادره «يقال ما سقاني فلان من سويد قطرة» (سويد بالتصغير) هو الماء، يدعى الأسود، واستدل بالبيت والصواب في ذلك أن يقال كما =

يعني بذلك سماً أسود، فاكتفى بذكر أسود عن ذكر السم لمعرفة السامع معنى ما أراد بقوله: سقيت أسود. ويروي:

ألا إنني سقيت أسود سالخا[1]

وقد تقول العرب: إذا سرك أن تنظر إلى السخاء فانظر إلى هرم، أو إلى حاتم[2]، فتجتزىء بذكر الاسم من ذكر فعله، إذا كان معروفاً بشجاعة أو سخاء، أو ما أشبه ذلك من الصفات.

ومنه قول الشاعر:

يقولون: جاهد يا جميل بغزوة — وإن جهاداً طيء وقتالها[3]

وأما تأويل قوله: «بمزحزحه» فإنه: بمبعده ومنحيه. كما قال الحطيئة[4]:

= قال الطبري، ويعني به سوء ما لقي من هم وشقاء حالك في حب صاحبته الحنظلية التي ذكرها في شعره فقال لها قبل البيت:

فقل لخيال الحنظلية ينقلب — إليها فإني واصل حبل من وصل
ألا إنما أبكي ليوم لقيته — بجر ثم قاس، كل ما بعده جلل
إذا جاء ما لا بد منه فمرحباً — به حين يأتي لاكذاب ولا علل
ألا إنني .... — ....

(١) السالخ من الحيات: الأسود الشديد السواد، وهو أقتل ما يكون إذا سلخ جلده في إبانه كل عام.

(٢) يقصد هرم بن سنان، صاحب زهير بن أبي سلمي، وحاتم: هو الطائي الذي لا يخفي له ذكر راجع معاني القرآن للفراء: ١: ٦١ ـ ٦٢.

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٦٢ ومجالس ثعلب ٧٦ واللسان (غزا) ونسبه لجميل، ولا أظنه إلا أخطأ لذكر جميل في البيت ولمشابهته لقول جميل:

يقولون جاهد يا جميل بغزوة — وأي جهاد غيرهن أريد

يقول الشيخ محمود شاكر: ولكن البيت من شعر آخر، لم اهتد إليه بعد البحث ويريد الأول: وإن الجهاد جهاد طيء وقتالها فحذف واجتزأ.

(٤) البيت لقيس بن منقذ بن عمرو، من بني سلول بن كعب، من خزاعة شاعر جاهلي، كان شجاعاً فاتكاً كثير الغارات، تبرأت منه خزاعة في سوق عكاظ وأشهدت على أنفسها بأنها لا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة عليه، فنسب إلى أمه وهي من بني «حداد» من محارب حضرمية، شعره من الطبقة =

وقالوا: تزحزح ما بنا فضل حاجة   إليك وما منا لوهيك راقع[1]

يعني بقوله: «تزحزح» تباعد، يقال منه: زحزحه يزحزحه زحزحة وزحزاحاً، وهو عنك متزحزح» أي متباعد فتأويل الآية: وما طول العمر بمبعده من عذاب الله ولا منحيه منه؛ لأنه لا بد للعمر من الفناء ومصيره إلى الله.

دقيقة في: «الأصر»[2]

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾[3].

قال أبو جعفر: فأما «الأصر» بفتح الألف فهو ما عطف الرجل على غيره من رحم أو قرابة، يقال أصرتني رحم بيني وبين فلان عليه، بمعنى عطفتني عليه، وما يأصرني عليه، أي: ما يعطفني عليه وبيني وبينه آصرة رحم تأصرني عليه أصراً.

يعني به: عاطفة رحم تعطفني عليه.

= الثانية في عصره، وكان يهوى أم مالك بنت ذؤيب الخزاعي، وله فيها شعر بديع الصنعة قتله بعض بني مزينة في غارة لهم. راجع الأغاني ١٣ : ٢.

(١) البيت من قصيدة له نفيسة طويله رواها أبو الفرج في أغانيه ١٣ : ٦

وما راعني إلا المنادي ألا ظعنوا   وإلا الرواغي غدوة والقعاقع
فجئت كأني مستضيف وسائل   لأخبرها كل الذي أنا صانع
فقالت تزحزح ما بنا كبر حاجة   إليك ولا منا لفقرك رافع
فما زلت تحت الستر حتى كأنني   من الحر ذو طمرين في البحر كارع

(٢) الأصر: عقد الشيء وحبسه بقهره، يقال: أصرته فهو مأصور والمأصر: محبس السفينة قال تعالى: ﴿ويضع عنهم إصرهم﴾. أي الأمور التي تثبطهم وتقيدهم عن الخيرات وعن الوصول إلى الثوابات وعلى ذلك (ولا تحمل علينا أصراً) وقيل ثقلاً، وتحقيقه ما ذكرت، والأصر: العهد المؤكد الذي يثبط ناقضة عن الثواب والخيرات قال تعالى: ﴿أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري﴾ والله أعلم.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٨٦.

دقيقة في: «الاصطفاء»

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّه اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَءَآلَ إِبْرَاهِيم وَءَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ﴾.

وقال أبو جعفر: و«الاصطفاء» الافتعال، من «الصفوة» وكذلك «اصطفينا» افتعلنا.

منه: صُيرت تاؤه طاءً لقرب مخرجها من مخرج الصاد ويعني بقوله: «اصطفيناه» اخترناه، واجتبيناه للخلة، وَنَصَيِّرهُ في الدنيا لمن بعده إماماً.

دقيقة في: «الإضاءة..»

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: إنك ذكرت أن معنى قول الله تعالى ذكره: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾[2] خمدت وانطفأت، وليس ذلك بموجود في القرآن، فما دلالتك على أن ذلك معناه؟

قيل: قد قلنا: إن من شأن العرب الإيجاز والاختصار إذا كان فيما

---

(١) الاصطفاء لغة: تناول صفو الشيء، كما أن الاختيار تناول خيره والاجتباء تناول جبايته أي جملته. واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بإيجاده صافياً عن الشوب الموجود في غيره، وقد يكون باعتباره وحكمه وإن لم يتعر ذلك عن الأول واصطفيت كذا على كذا أي اخترته قال تعالى: ﴿اصطفى البنات على البنين﴾ والصفى والصفية ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه قال عبد الله بن عنمة العنبى:

لك المرباع منها والصفايا ... وحظك والنشيطة والفضول

وقد وردَ في القرآن على وجوه:

الأول: لادم عليه السلام: ﴿إِنَّ اللهَ ٱصْطَفَى آدَمَ﴾ سورة آل عمران آية ٣٣]

الثاني: للكليم موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾.

الثالث: للخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ ٱصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ [سورة البقرة آية ١٣٠].

الرابع: لجبريل عليه السلام: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً﴾ سورة الحج آية رقم ٧٥.

الخامس: لمريم ابنة عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ ٱصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾ آل عمران آية ٤٢.

السادس: لجملة الأنبياء عليهم السلام: ﴿وإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ﴾ سورة ص آية ٤٧.

السابع: لأخيار أمة محمد عليه السلام: ﴿عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ ٱصْطَفَى﴾ سورة النمل آية ٥٩.

الثامن: لسيد المرسلين ﷺ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ سورة فاطر آية ٣٢.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٧.

نطقت به الدلالة الكافية على ما حذفت وتركت كما قال أبو ذؤيب الهذلي[١].

عصيت إليها القلب إني لأمرها   سميع فما أدري أرُشْدٌ طِلابها[٢]

يعني بذلك: فما أدري أرشد طلابها أم غي، فحذف ذكر أم غي، إذ كان فيما نطق به الدلالة عليها.

وكما قال ذو الرُّمة في نعت حمير:

فلما لَبِسْن الليلَ، أو حينَ نصَّبت   لـهُ مِن خَذا آذانِها وهـو جانح[٣]

دقيقة في: «اضافة الخبر الى الاسمين المتقدمين أو الى أحدهما»

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾[٤] ولم يقل: «لهما أخ أو أخت. وقد ذكر قبل ذلك «رجل أو امرأة» فقيل: «وَإِنْ كَانَ رجل يورث كلالة أو امرأة»؟ قيل: إن من شأن العرب إذا قدمت ذكر اسمين قبل الخبر فعطفت أحدهما على الآخر بـ «أو» ثم أتت بالخبر أضافت الخبر إليهما أحياناً، وأحياناً إلى أحدهما، وإذا أضافت إلى أحدهما كان سواء عندها إضافة ذلك إلى أي الاسمين اللذين ذكرتهما إضافته.

فتقول: من كان عنده غلام أو جارية فليحسن إليه يعني: فليحسن إلى

---

(١) سبق الترجمة له.

(٢) البيت يوجد في ديوان الهذليين ١: ٧١ ورواية ديوانه: عصاني إليها القلب إني لأمره.
ويروى «دعاني إليها» وهما روايتان صحيحتان وتمام المعنى في البيت الذي يليه:
فقلت لقلبي يا لك الخيرُ إنما   يُدَليك للموت الجديد حبابها
فهو يؤامر قلبه، ولكنه أطاعه.

(٣) البيت في ديوانه: ١٠٨ وهو يصف عانه حمر، وقفت ترقب مغيب الشمس

(٤) سورة النساء آية رقم ١٧ وتكملة الآية ﴿فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم﴾.

الغلام، و «فليحسن إليهـا» يعني: فليحسـن إلـى الجـارية، و «فليحسـن اليهما».

وأما قوله: «فلكل واحد منهما السدس، وقد تقدم ذكر الأخ والأخت بعطف أحدهما على الآخر، والدلالة على أن المراد بمعنى الكلام أحدهما في قوله ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾[1] فإن ذلك إنما جاز؛ لأن معنى الكلام، فلكل واحد من المذكورين السدس.

دقيقة في: «الإضلال..» (١)

قال تعالى: ﴿وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[2].

قال أبو جعفر: «والإضلال»[3] في هذا الموضع: الإهلاك، من قول الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ﴾ ﴿أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جديد﴾[4].

يعني: إذا اهلكنا، ومنه قول الأخطل في هجاء جرير:

كنت القذى في موج أكدرَ مزبدٍ
قَذف الأتيُّ بِهِ فضلَّ ضَلالا[5]

يعني: هلك هلاكاً.

وقول نابغة بن ذبيان:

---

(١) سورة النساء آية رقم ١٧.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٦٩.

(٣) راجع تفسير الطبري ١: ٢٩٥، ٢: ٤٩٥، ٤٩٦.

(٤) سورة السجدة رقم ١٠.

(٥) راجع ديوانه ٥٠ ونقائض جرير والأخطل ٨٣، والقذي ما يكون فوق الماء من تبن وورق وأعواد، وأكدر: يعني بحراً متلاطماً فكدر بعد صفاء، ومزبد: بحر هائج مائج يقذف بالزبد، والآتي: السيل الذي يأتي من مكان بعيد وقوله: قذف الآتي به، صفة للقذي يقول: كنت عندئذٍ كالقذي رمي به السيل في بحر مزبد لا يهدأ موجه فهلك هلاكاً.

فـآب مُضِلُّـوهُ بِعَينٍ جَلِيَّةٍ ... وَغُـودِرَ بالجُـولانِ حَزمٌ ونَائلُ[1]

يعني: مهلكوه.

﴿وَمَا يُضِلُّونَ إلاَّ أَنْفُسَهُمْ﴾ وما يهلكون. بما يفعلون من محاولتهم صدكم عن دينكم ـ أحداً غير أنفسهم، يعني بـ «أنفسهم» أتباعهم وأشياعهم على ملتهم وأديانهم، وإنما أهلكوا أنفسهم وأتباعهم بما حاولوا من ذلك، لاستيجابهم من الله بفعلهم ذلك سخطه، واستحقاقهم به غضبه ولعنته؛ لكفرهم بالله ونقضهم الميثاق الذي أخذ الله عليهم في كتابهم، في اتباع محمد ﷺ، وتصديقه، والاقرار بنبوته.

دقيقة في: «الإضلال..» (٢)

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة ذلك.

فقرأه بعضهم: «لِيُضلوا عن سبيلك» بمعنى: ليضلوا الناس عن سبيلك، ويصدوهم عن دينك.

وقرأ ذلك آخرون: «لِيَضلوا عن سبيلك»، بمعنى: ليضلوا هم عن سبيلك، فيجوروا عن طريق الهدى.

فإن قال قائل: أفكان الله جلّ ثناؤه، أعطى فرعون[2] وقومه ما أعطاهم من زينة الدنيا وأموالها، ليضلوا الناس عن دينه. أو: ليضلوا هم عنه؟ فإن

(١) راجع ديوانه ٨٣، واللسان (ضلل) (جلا) من قصيدته الغالية في رثاء أبي حجر النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني وقبل البيت:

فـإن تكُ قد ودعـت غير مذمم ... أواس مُلْكٍ ثبتته الاوائل
فـلا تبعـدن، إن المنية موعد ... وكل امـرىء يومـاً به الحـال زائل
فمـا كان بين الخير لو جاء سالماً ... أبـو حُجُـرٍ إلا ليالـي قلائل
فـإن تحْـي لا أملل حياتـي وإن تمت ... فمـا في حياة بعـد موتـك طائل
فآب مضلوه ....

(٢) فرعون اسم اعجمي ممنوع من الصرف، والجمع فراعنة كقياصرة وأكاسرة، وهو اسم لكل من ملك مصر، فإذا أضيفت إليها الاسكندرية سمي عزيزاً. =

كان لذلك أعطاهم ذلك، فقد كان منهم ما أعطاهم لذلك، فلا عتب عليهم في ذلك؟

قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت. وقد اختلف أهل العلم بالعربية في معنى هذه «اللام» التي في قوله: ﴿لِيَضلوا﴾.

فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: ربنا فضلوا عن سبيلك، كما قال: ﴿فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً﴾(1).

أي: فكان لهم، وهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوّاً وحزناً. وإنما التقطوه فكان لهم. قال: فهذه «اللام» تجيء في هذا المعنى.

وقال بعض نحويي الكوفة: هذه «اللام»، «لام كي» ومعنى الكلام: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم، كي يضلوا. ثم دعا عليهم.

وقال آخر: هذه اللامات في قوله: «ليضلوا» و «ليكون لهم عدواً»، وما أشبهها بتأويل الخفض: آتيتهم ما آتيتهم لضلالهم - والتقطوه لكونه - لأنه قد آلت الحالة إلى ذلك. والعرب تجعل «لام كي»، لتقارب المعنى، قال الله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾(2). أي لاعراضكم، ولم يحلفوا لاعراضهم، وقال الشاعر:

سموت ولم تكن أهلاً لتسمو
ولكن المضيع قد يصاب

= واختلف في اسمه فقيل: مصعب بن الوليد، وقيل ريان ابن الوليد، وكان أصله من خراسان من مدينة بورمان، وقيل من قرية مجهولة تسمى «نوشخ» ولما قعد على سرير الملك قال: أين عجائز نوشخ.
وقد صدر منه ما لم يصدر من أحد من الكفار والمتمردين ولا من قائدهم إبليس منها: إنكار العبودية، ودعوى الربوبية راجع البصائر جـ٦ صـ٦٩

(1) سورة القصص، آية ٨.
(2) سورة التوبة. آية ٩٥.

قال: وإنما يقال: «وما كنت أهلاً للفعل»، ولا يقال: «لتفعل»، إلا قليلاً. قال: وهذا منه.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أنها «لام كي». ومعنى الكلام: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والأموال لتفتنهم فيه، ويضلوا عن سبيلك عبادك، عقوبة منك. وهذا كما قال جل ثناؤه:

﴿لأسقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقاً. لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾[1].

دقيقة في: «اعتدنا»

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾.

وقال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في معنى ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ فقال بعض البصريين: معنى «أعتدنا» أفعلنا من «العتاد»، قال: ومعناها: أعددنا[2].

وقال بعض الكوفيين: أعددنا و«اعتدنا» معناهما واحد.

فمعنى قوله: ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ[3]﴾ أعددنا لهم، عذاباً أليماً يقول: «مؤلماً موجعاً».

دقيقة في: اعراب «أصغر وأكبر..»

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَلاَ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ﴾[4].

---

(١) سورة الجن، آية ١٦، ١٧.

(٢) راجع أبو عبيدة في مجاز القرآن ١: ١٢٠.

(٣) سورة النساء آية رقم ١٨.

(٤) سورة يونس آية رقم ٦١.

فقرأ ذلك عامة القرأة بفتح الراء من «أصْغَرَ» و «اكْبَرَ»، على أن معناها الخفض، عطفاً بالأصغر على الـذرة، وبالأكبـر علـى الأصغـر، ثم فتحـت راؤهما لأنهما لا يُجَريان.

وقرأ ذلك بعض الكوفيين: «أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ»، رفعـاً، عطفـاً بذلك على معنى: «المثقال»، لأن معناه الرفع. وذلك أن «مِنْ»، لو ألقيت من الكلام، لرفع «المثقال»، وكان الكلام حينئذ: «وما يعزب عن ربك مثقالُ ذرة، ولا أصغرُ من مثقال[1] ذرة ولا أكبرُ»، وذلك نحو قوله: «من خالق غير الله» و ﴿غَيْرُ اللَّهِ﴾[2].

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح، على وجه الخفض والرد على الـذرة، لأن ذلك قراءة قرأة الأمصـار، وعليه عوام القرأة، وهو أصح في العربية مخرجاً، وإن كان للأخرى وجه معروف.

دقيقة في: إعراب «الأوليان»

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿مِنَ الَّـذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَانِ﴾[3].

فقرأ ذلك قرأة الحجاز والعراق والشام: «من الـذين إستحـق عليهـم الأوليان» بضم «التاء».

وروي عن علي، وأبي بن كعب، والحسن البصري أنهم قرأوا ذلك: «من الذين إستحق عليهم»، بفتح «التاء».

واختلفت أيضـاً في قراءة قولـه: «الأوليان». فقرأتـه عامـة قرأة أهـل المدينة والشام والبصرة: «الأوليان».

(١) المثقال أصغر شيء وقيل: الخردلة راجع تفسير القرطبي ٥: ١٩٥.
(٢) سورة فاطر، آية رقم ٣.
(٣) سورة المائدة آية رقم ١٠٧.

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة : «الأوَّلين» .

وذكر عن الحسن البصري[1] أنه كان يقرأ ذلك : ﴿مِنَ الَّذِينَ آسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلأوْلَيان﴾[2] .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في قوله : ﴿مِنَ الَّذِينَ آسْتُحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾[3] قراءة من قرأ بضم «التاء» لإجماع الحجة من القرأة عليه . مع مشايعة عامة أهل التأويل على صحة تأويله . وذلك إجماع عامتهم على أن تأويله : فآخران من أهل الميت الذين إستحق المؤتمنان على مال الميت الإثم فيهم ، يقومان مقام المستحقي الإثم فيهما ، بخيانتهما ما خانا من مال الميت .

واختلف أهل العربية في الرافع لقوله : «الأوليان» ، إذا قرىء كذلك . فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنه رفع ذلك بدلاً من : «آخران» في قوله : «فآخران يقومان مقامهما» . وقال : إنما جاز أن يبدل «الأوليان» ، وهو معرفة ، من «آخران» ، وهو نكرة . لأنه حين قال : يقومان مقامهما من الذين إستحق عليهم» ، كان كأنه قد حدهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى ، فقال : «الأوليان» ، فأجرى المعرفة عليهما بدلاً . قال : ومثل هذا ـ مما ـ يجري على المعنى ـ كثير . وإستشهد لصحة قوله ذلك بقول الراجز :

علـيَّ يوم يملك الأمورا   صوم شهور وجبت نذورا

وبادناً[4] مقلداً منحوراً .

---

(١) سبق الترجمة له في هذا الجزء في كلمة وافية .

(٢) سورة المائدة آية رقم ١٠٧ .

(٣) سورة المائدة آية رقم ١٠٧ وتكملة الآية ﴿فيقسمان بالله لشهداتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنيا إنا إذاً لمن الظالمين﴾ .

(٤) بدن الإنسان جسده، والبدن أيضاً: الدرع القصيرة والبدنة: ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها والجمع (بدن) بالضم .

قال: فجعله: عليّ واجب، لأنه في المعنى قد أوجب.

وكان بعض نحويي الكوفة ينكر ذلك ويقول: لا يجوز أن يكون «الأوليان» بدلاً من «آخران»، من أجل أنه قد نسق «فيقسمان» على «يقومان» في قوله: «فآخران يقومان»، فلم يتم الخبر بعد «مِن».

قال: ولا يجوز الإبدال قبل إتمام الخبر. وقال: غير جائز: «مررت برجل قام زيدٍ وقعد»، و«زيد» بدل من «رجل».

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: «الأوليان» مرفوعان بما لم يسمَّ فاعله، وهو قوله: «إستحق عليهم» وأنهما وضعا موضع الخبر عنهما، فعمل فيهما ما كان عاملاً في الخبر عنهما، وذلك أن معنى الكلام: «فآخران يقومان مقامهما من الذين إستُحق عليهم الإثم بالخيانة». فوضع «الأوليان» موضع «الإثم» كما قال تعالى ذكره في موضع آخر:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[1]. ومعناه: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر. وكما قال:

﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[2].

وكما قال بعض الهذليين:

يُمَشِّي بيننا حانوت خمر ... من الخرس الصراصرة القطاط[3]

---

(١) سورة التوبة. آية ١٩ وتكملة الاية ﴿وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٩٣.

(٣) ديوان الهذليين ٢: ٢١، والمعاني الكبير: ٤٧٢. واللسان (حنت) (قطط) (خرص)، من قصيدة له طويلة، يذكر مواضي أيامه، ثم يقول بعد البيت في صفة الخمر:

ركود في الإناء لها حميا ... تلذ بأخذها الايدي السواطي =

وهو يعني: صاحب حانوت خمر، فأقام «الحانوت» مقامه، لأنه معلوم أن «الحانوت»، لا يمشي! ولكن لما كان معلوماً عنده أنه لا يخفي على سامعه ما قصد إليه من معناه حذف «الصاحب» وإجتزأ بذكر «الحانوت» منه. فكذلك قوله: «من الذين إستحق عليهم الأوليان» إنما هو من الذين استحق فيهم خيانتهما. فحذفت «الخيانة» وأقيم «المختانان» مقامهما، فعمل فيهما ما كان يعمل في المحذوف لو ظهر.

وأما قوله: «عليهم» في هذا الموضع، فإن معناها: فيهم، كما قال تعالى:

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[1].

يعني: في ملك سليمان. وكما قال:

﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[2].

و «في» توضع موضع «على»، و «على» في موضع «في»، كل واحدة منهما تعاقب صاحبتها في الكلام. ومنه قول الشاعر: [3]

= مشعشعة كعين الديك، ليست إذا ذيقت، من الخل الخماط

وقوله: «الخرس»، جمع «أخرس»، وهو الذي ذهب كلامه عياً أو خلقه. ويعني به: خدماً من العجم لا يفصحون، فلذلك سماهم: «خرساً». وروى بعضهم: «من الخرص»، وهو خطأ، نبه عليه الأزهري رحمه الله.

و «الصراصرة»، نبط الشأم. وعندي أنهم سموا بذلك، لشيء كان في أصواتهم وهم يتكلمون، في أصواتهم صياح وارتفاع وامتداد، كأنه صرصرة البازي.

و «القطاط» جمع «قطط» (بفتحتين). و «قط» (بفتح وتشديد): وهو الرجل الشديد جعودة شعر الرأس. وقوله: «ركود في الإناء»، يعني أنها صافية ساكنة. و «حميا الخمر» سورتها وأخذها بالبدن. و «الأيدي السواطي» التي تسطو إليها، أي تتناولها معجلة شديدة الرغبة فيها.

و «مشعشعة»: قد أرقها مزجها بالماء. و «الخماط» من الخمر التي أصابها ريح فلم تستحكم ولم تبلغ الحموضة.

(١) سورة البقرة آية رقم ١٠٢.

(٢) سورة طه آية رقم ٧١.

(٣) هو أبو المثلم الهذلي.

متى ما تنكروها تعرفوها   على أقطارها علق نفيث[1]

وقد تأولت جماعة من أهل التأويل قول الله تعالى ذكره: «فإن عثر على أنهما إستحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين إستحق عليهم الأوليان»، أنهما رجلان آخران من المسلمين، أو رجلان أعدل من المقسمين الأوّلين.

دقيقة في: إعراب «جزاء» و «مثل»[2]

قال أبو جعفر: قد اختلف القرأة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قرأة المدينة، وبعض البصريين: «فجزاء مِثلِ ما قتل من النعم»، بإضافة «الجزاء» إلى «المثل»، وخفض «المثل».

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين: «فجزاءٌ مثلُ ما قتل» بتنوين «الجزاء»، ورفع «المثل»، بتأويل: فعليه جزاءٌ مثل ما قتل..

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ:

---

(١) ديوان الهذليين ٢: ٢٢٤، مشكل القرآن: ٢٩٥، ٤٣٠، والمعاني الكبير: ٩٦٩، ٩٧٠، والاقتضاب: ٤٥١، والجواليقي: ٣٧٣، واللسان (نفث) وغيرها. من أبيات في ملاحاة بينه وبين صخر الغي، من جراء دم كان أبو المثلم يطلب عقله، أي ديته، وقبل البيت:

لحق بني شفارة أن يقولوا   لصخر الغي: ماذا تستبيث؟

أي: ماذا تستثير؟ وإنما أراد الحرب، فقال له بعد: «متى ما تنكروها...» أي: إذا جاءت الحرب أنكرتموها، ولكن ما تكادون تنكرونها حتى تروا الدم يقطر من نواحيها، يعني كتائب المحاربين. و «العلق»: الدم. و «الأقطار» النواحي. و «النفيث» الدم الذي تنفثه القروح والجروح.

وقد خلط البطليوسي في شرح هذا الشعر، فزعم أن الضمير في قوله: «متى ما تنكروها» عائد «إلى المقالة»، يعني هذا الهجاء بينهما، وأتى في ذلك بكلام لا خير فيه، أراد به الإعراب كعادته.

(٢) المثل: بالكسر: أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة والنظير أخص منه، وكذلك الند فإنه يقال لما يشاركه في الجوهر فقط، وكذا الشبه والمساوي والشكل، وقد يطلق المثل ويراد به الذات كقولك: ومثلك لا يفعل هذا أي أنت لا تفعله، وعليه ﴿ليس كمثله شيء﴾ والمثل: بفتحتين لغة: اسم لنوع من الكلام وهو ما تراضاه العامة والخاصة لتعريف الشيء بغير ما وضع له من اللفظ، يستعمل في السراء والضراء، ويستعمل لفظ المثل للحال كقوله تعالى: ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾ أي حالهم العجيبة، وقد يأتي المكسور بمعنى المثل بفتحتين ـ أعني الصفة ـ كقوله تعالى: ﴿مثل الجنة﴾ أي صفتها، وقد يأتي بمعنى النفس كما قيل في قوله: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾.

«فجزاءٌ مثلُ ما قتل» بتنوين «الجزاء» ورفع «المثل» لأن «الجزاء» هو «المثل»، فلا وجه لإضافة الشيء إلى نفسه.

وأحسب أن الذين قرأوا ذلك بالإضافة رأوا أن الواجب على قاتل الصيد أن يجزي مثله من الصيد بمثل من النعم، وليس ذلك كالذي ذهبوا إليه، بل الواجب على قاتله أن يجزي المقتول نظيره من النعم، وإذا كان ذلك كذلك، فالمثل هو الجزاء الذي أوجبه الله تعالى ذكره على قاتل الصيد، ولا يضاف الشيء إلى نفسه، ولذلك لم يقرأ ذلك قارىء علمناه، بالتنوين ونصب «المثل». ولو كان «المثل» غير «الجزاء» لجاز في «المثل» النصب إذا نوِّن «الجزاء»، كما نصب «اليتيم إذا كان غير الإطعام» في قوله:

﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾[1]

وكما نصب «الأموات» و «الأحياء»، ونون «الكفات» في قوله:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتاً. أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً﴾[2]

إذ كان «الكفات» غير «الأحياء» و «الأموات» وكذلك «الجزاء» لو كان غير «المثل» لإتسعت القراءة في «المثل» بالنصب إذا نون «الجزاء». ولكن ذلك ضاق، فلم يقرأه أحد بتنوين «الجزاء» ونصب «المثل»، إذ كان «المثل» هو «الجزاء»، وكان معنى الكلام: ومن قتله منكم متعمداً فعليه جزاءٌ هو مثل ما قتل من النعم.

دقيقة في: إعراب «الذرية»

قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ﴾[3].

---

(١) سورة البلد آية رقم ١٤، ١٥.
(٢) سورة المرسلات آية رقم ٢٥، ٢٦.
(٣) سورة آل عمران آية رقم ٣٨.

وقال أبو جعفر: وأما «الذرية» فإنها جمع، وقد تكون في معنى الواحد وهي في هذا الموضع واحد. وذلك أن الله عز وجل قال في موضع آخر، مخبراً عن دعاء زكريا.

﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً﴾[1] ولم يقل: أولياء - فدل على أنه سأل واحداً، وإنما أنث «طيبة» لتأنيث الذرِّية.

كما قال الشاعر:

أبــوك خليفــة ولدتــه أخرى ... وَأَنْــتَ خَلِيْفَــةٌ ذَاكَ الكَمَالُ[2]

فقال: ولدته أخرى «فأنث، وهو ذكر، لتأنيث لفظ الخليفة.

كما قال الآخر:

فمــا تزدري من حيةٍ جبليةٍ ... سُكاتٍ إذَا مَـا عَـضَّ ليسَ بِأَدْرَدَا[3]

فأنث «الجبلية» لتأنيث لفظ «الحية» ثم رجع إلى المعنى فقال: إذا ما عض، لأنه أراد حية ذكراً، وإنما يجوز هذا فيما لم يقع عليه «فلان» من الأسماء كـ«الدابة» والذرية، والخليفة فأما إذا سُمِّي رجل بشيء من ذلك في معنى «فلان» لم يجز تأنيث فعله ولا نعته.

---

(١) سورة مريم آية رقم ٥.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ٢٠٨.

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ٢٠٨ واللسان (سكت) والحية إذا كانت جبلية فذاك أشدلها ولمسها، يقول عنترة:

أصــم جبالــي إذا عضَّ عضَّة ... تزايل عنــه جلــده فتبددا

وحية سكوت وسكات (بضم السين) إذا لم يشعر الملسوع بها حتى يلسعه، والادرد: الذي سقطت أسنانه فلم يبق في فمه سن: يصف رجلاً داهية يقول: كيف تستخف به، وهو حية فاتكة لا يشعر الملسوع بعضِّها حتى تعضه بناب لم يسقط ولم يذهب سمه. والله أعلم.

وأما قوله: «إنك سميع الدعاء» فإن معناه: إنك سامع الدعاء، غير أن «سميع» أمدح، وهو بمعنى «ذو سمع له».

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن معناه إنك تسمع ما تدعي به.

قال أبو جعفر: فتأويل الآية. فعند ذلك دعا زكريا ربه فقال: رب هب لي من عندك ولداً مباركاً، إنك ذو سمع دعاء من دعاك.

دقيقة في: إعراب «الراسخون»[1]

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ[2] عِندِ رَبِّنَا﴾.

قال أبو جعفر: فمن قال القول الأول في ذلك وقال: إن الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك، وإنما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله، فإنه يرفع «الراسخون في العلم» بالابتداء في قول البصريين، ويجعل خبره «يقولون آمنا به» وأما في قول بعض الكوفيين فبالعائد من ذكرهم في «يقولون» ومن قول بعضهم:

بجملة الخبر عنهم: وهي «يقولون»

ومن قال القول الثاني، وزعم أن الراسخين يعلمون تأويله عطف الراسخين على اسم الله فرفعهم بالعطف عليه

قال أبو جعفر: والصواب عندنا في ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو «يقولون»؛ لما قد بيّنا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي

(١) رسوخ الشيء ثباته ثباتاً متمكناً، ورسخ الغدير: نضب ماؤه ورسخ تحت الأرض، والراسخ في العلم المتحقق به الذي لا يعرضه شبهة، فالراسخون في العلم هم الموصوفون بقوله تعالى: ﴿الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ وكذا قوله تعالى: ﴿لكن الراسخون في العلم منهم﴾.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٧.

ذكره الله عز وجل في هذه الآية، وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبي . . ويقول الراسخون في العلم «كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرؤه.

ومن قراءة عبد الله إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون».

قال أبو جعفر: وأما معنى «التأويل»[1] في كلام العرب، فإنه التفسير، والمرجع والمصير.

وقد أنشد بعض الرواة بيت الأعشى

على أنها كانت تأَوُّل حُبِّها تأول ربعي السقاب فأصحبا[2]

وأصله من: آل الشيء إلى كذا، إذا صار إليه ورجع يؤول أولاً، و «أوَّلته أنا» صيرته إليه.

وقد قيل: إنَّ قوله: ﴿وأحسنُ تأْويلا﴾[3] أي جزاءً وذلك أن الجزاء هو الذي آل إليه أمر القوم وصار إليه ويعني بقوله «تأَوُّل حبها» تفسير حبها ومرجعه وإنما يريد بذلك أن حبها كان صغيراً في قلبه فآل من الصغر إلى العظم، فلم يزل ينبت حتى أصحب، فصار قديماً، كالسقب الصغير الذي لم

---

(١) يقول صاحب الكليات: التفسير والتأويل واحد، وهو كشف المراد عن المشكل..

والتأويل في اللغة من (الأول) وهو الانصراف، والتضعيف للتعدية أو من (الايل) وهو الصرف والتضعيف للتكثير.

وقيل التأويل: بيان أحد احتمالات اللفظ، والتفسير: بيان مراد المتكلّم، ولذلك قيل: التأويل ما يتعلق بالدراية، والتفسير ما يتعلق بالرواية، وفي الراغب: التفسير اعم من التأويل وأكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يستعمل التأويل في الكتب الإلّهية، والتفسير فيها وفي غيرها. والله أعلم.

(٢) راجع ديوانه ٨٨ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٨٦ والصاحبي ١٦٤ واللسان (صحب) (ربع) (أول) (ولى).

الربعيْ: الذي ولد في أول النتاج. والسقاب: جمع سقب (بفتح فسكون) ولد الناقة ساعة تضعها يقال له «سليل» قبل أن يعرف أذكر أم أنثى فإذا علم فهو (سقب) وأصحب: ذل وانقاد وأطاع.

(٣) سورة النساء آية رقم ٥٩، وسورة الاسراء آية رقم ٣٥.

يزل يشب حتى أصحب فصار كبيراً مثل أمه[1].

وقد ينشد هذا البيت:

علـى أنهـا كانـت توابـع حُبِّها
توالـيَ ربعـيٍّ السَّقـابِ فأصْحَبَا[2]

دقيقة في: إعراب «سواء»[3]

قال تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[4].

قال أبو جعفر: وقد اختلف أهل العربية في وجه إتباع «سواء» في الإعراب «الكلمة» وهو اسم لا صفة.

فقال بعض نحويين البصرة: جرّ «سواء» لأنها من صفة الكلمة، «وهي العدل، وأراد: مستوية».

قال: ولو أراد «استواء» كان النصب، وإن شاء أن يجعلها على «الاستواء» ويجر، جاز، ويجعله من صفة الكلمة مثل «الخلق» لأن الخلق هو المخلوق والخلق قد يكون صفة واسماً.

---

(١) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٨٧.

(٢) رواية اللسان:

علـى أنهـا كانـت نوىً أجنبية توالـي ربعـيٍّ السِّقـاب فأصْحَبا

يقول الشيخ محمود شاكر:

وأخشى أن تكون (نزائع) والنزائع: جمع نزيعة يقال ناقة نزيعة ونوازع وهي التي تحن إلى وطنها. نزع البعير إلى وطنه حنَّ واشتاق. والله أعلم.

(٣) مكان سوى وسواء وسط، ويقال سواء وسوى وسوًى أي يستوي طرفاه ويستعمل ذلك وصفاً وظرفاً وأصل ذلك مصدر قال تعالىٰ: ﴿في سواء الجحيم﴾ و﴿سواء السبيل﴾ - ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾ أي عدل من الحكم. وأيضاً قوله تعالىٰ: ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾، وقال: ﴿سواء عليهم استغفرت لهم﴾ ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾. أي يستوي الأمران في أنهما لا يغنيان ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ٦٤.

ويجعل الاستواء مثل المستوي. قال عز وجل: ﴿ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيْهِ والبَادِ ﴾[1]. لأن السواء للآخر، وهو اسم ليس بصفة فيجري على الأول، وذلك إذا أراد به «الاستواء» فإن أراد به «مستوياً» جاز أن يجري على الأول. والرفع في ذا المعنى جيد، لأنها لا تغير عن حالها ولا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث، فأشبهت الأسماء التي هي مثل، «عدل»، و «رضي» و «جُنُب» وما أشبه ذلك.

وقالوا في قوله: ﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾[2] فالسواء للمحيا والممات بهذا المبتدأ.

وإن شئت أجريته على الأول، وجعلته صفة مقدمة كأنها من سبب الأول فجرت عليه.

وذلك إذا جعلته في معنى «مستوى» والرفع وجه الكلام كما فسرت لك.

وقال بعض نحويي الكوفة «سواء» مصدر وضع موضع الفعل، يعني: موضع «متساوية» و «متساوٍ» فمرة يأتي على الفعل، ومرة على المصدر.

وقد يقال في سواء بمعنى عدل: سِوى وسُوى كما قال جل ثناؤه: ﴿مَكاناً سُوَى﴾[3] و «سِوى» يراد به: عدل ونصف بيننا وبينك.

وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ ذلك «إلى كَلِمَةٍ عَدْلٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ»[4].

---

(١) سورة الحج آية رقم ٢٥.
(٢) سورة الجاثية آية رقم ٢١.
(٣) سورة طه آية رقم ٥٨.
(٤) راجع ما قاله الفراء في معاني القرآن ١: ٢٢٠.

القول في تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾[1].

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة ذلك فقرأته عامة قرأة أهل المدينة وبعض أهل مكة والبصرة والكوفة: «قاسية» بالألف. على تقدير «فاعلة» من «قسوة القلب» من قول القائل: «قسا قلبه، فهو يقسو، وهو قاس» وذلك إذا غلظ وإشتد وصار يابساً صلباً، كما قال الراجز:

وقد قسوت وقست لداتي

فتأويل الكلام على هذه القراءة: فلعنا الذين نقضوا عهدي ولم يفوا بميثاقي من بني سرائيل، بنقضهم ميثاقهم الذي واثقوني. «وجعلنا قلوبهم قاسية» غليظة يابسة عن الإيمان بي، والتوفيق لطاعتي، منزوعة منها الرأفة والرحمة.

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين: «وجعلنا قلوبهم قاسية» ثم اختلف الذين قرأوا ذلك في تأويله. فقال بعضهم: معنى ذلك معنى «القسوة»، لأن «فعيلة» في الذم أبلغ من «فاعلة»، فاخترنا قراءتها «قسية» على «قاسية» لذلك.

وقال آخرون منهم: بل معنى «قسية» غير معنى «القسوة»، وإنما «القسية» في هذا الموضع: القلوب التي لم يخلص إيمانها بالله، ولكن يخالط إيمانها كفر، كالدراهم القسية، وهي التي يخالط فضتها غش من نحاس أو رصاص وغير ذلك، كما قال أبو زبيد الطائي:

---

(١) سورة المائدة آية رقم ١٣ وتكملة الاية ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظّاً مما ذكروا به، ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾.

لهـا صواهـل في صم السـلام كما
صـاح القسيات في أيدي الصيارف[1]

يصف بذلك وقع مساحي الذين حفروا قبر عثمان على الصخور وهي «السِّلام».

قال أبو جعفر: وأعجب القراءتين إليَّ في ذلك قراءة من قرأ: «وجعلنا

---

(1) المعاني الكبير: ١٠٢٤، ١٠٢٥، وأمالي القالي ١: ٢٨، وسمط اللآلىء: ١٢٨، ٩٣١، واللسان (أمر) (صهل) من قصيدته في رثاء أمير المؤمنين المقتول ظلماً، ذي النورين عثمان بن عفان، يقول فيها:

يـا لهف نفسي إن كـان الـذي زعمـوا حقـاً، ومـاذا يـرد اليـوم تـلهيفي!!
إن كـان عـثمـان أمسـى فـوقـه أمـر كـراقب العـون فـوق القنـة المـوفى

«الأمر» (بفتحتين): الحجارة و «العون» جمع «عانة»، وهي حمر الوحش. و «راقب العـون»: الفحل الذي يحوطها ويحرسها على مربأة عالية ينتظر مغيب الشمس فيرد بها الماء. ثم يقول بعد ذلك:

يا بؤس للارض، ما غالـت غوائلها
مـن حكم عدل وجـود غير مكفوف
علـى جانبيه مـن مظلومـة قيم
تعاوتهـا مسـاح كالمناسيف
لهـا صواهـل في صم السـلام كما
صـاح القسيات في أيدي الصيارف
كأنهـن بأيدي القـوم في كبد
طير تكشف عن جون مزاحيف

قوله: «جنابيه» أي: جانبيه. «مظلومة»: حفرت ولم تكن حفرت من قبل. يعني أرض لحده. «قيم» جمع «قامة»: يعني ما ارتفع من ركام تراب القبر. و «المساحي» جمع «مسحاة»: وهي المجرفة من الحديد. و «المناسيف» جمع «منسفة»، وهي آلـة يقلـع بهـا البنـاء وينسف، أصلـب وأشـد من المسحاة. و «الصواهل» جمع «صاهلة» مصدر على «فاعلة»، بمعنى «الصهيل»: وهو صوت الخيل الشديد، وكل صوت يشبهه. و «الصم» جمع «أصم»، يعني أنهـا حجـارة صلبـة تصهـل منهـا المساحي. و «السـلام» (بكسر السين) الصخـور. و «الصياريف» هم «الصيارف»، وزاد الياء للإشباع. و «الكبد»: الشدة. و «الجون»: السود. و «مزاحيف»، تزحف من الاعياء، يعني إبلاً قد هلكت من الاعياء. شبه المساحي بأيدي القوم وهم يحفرون قبره بنسور تقع على الإبل المعيية، ثم تنهض، ثم تعود فتسقط عليها. وكان قبر عثمان في حرة المدينة ذات الحجارة السود، فلذلك قال: «عن جون مزاحيف».

قلوبهم قسية» على «فعيلة» لأنها أبلغ في ذم القوم من «قاسية». وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله: «فعيلة» من «القسوة»، كما قيل:

«نفس زكية» و«زاكية» و«إمرأة شاهدة» و«شهيدة»، لأن الله جل ثناؤه وصف القوم بنقضهم ميثاقهم وكفرهم به، ولم يصفهم بشيء من الإيمان، فتكون قلوبهم موصوفة بأن إيمانها يخالطه كفر، كالدراهم القسية التي يخالط فضتها غش.

دقيقة في: إعراب «وكأين»[1]

قال تعالى:
﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[2].

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة ذلك فقرأه بعضهم: «وكأيِّنْ» بهمز الألف وتشديد الياء.

وقرأه آخرون: بمد الألف وتخفيف «الياء» وهما قراءتان مشهورتان في قرأة المسلمين، ولغتان معروفتان، لا اختلاف في معناهما، فبأي القراءتين قرأ ذلك قارىء فمصيب، لاتفاق معنى ذلك. وشهرتهما في كلام العرب، ومعناه:

وكم من نبي.

---

(١) كأين: هي مركبة من كاف التشبيه، وأي التي استعملت استعمال «من» و«ما» ركبتا فصارت بمعنى «كم» ولهذا يجوز ادخال من بعدها وتكتب بالنون، والفصل بين المركبة وغير المركبة مثل «رأيت رجلاً لا كأي رجل» يكون كما يكتب معد يكرب، وبعلبك موصولاً للفرق، وكما يكتب «ثمة» بالهاء تمييزاً بينها وبين «ثم» وهي تشارك «كم» في الاستفهام، والانتقال الى التمييز والبناء ولزوم التصدير، وإفادة التنكير تارة والاستفهام اخرى، والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٤٦.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُّؤَجَّلاً﴾(1).

قال أبو جعفر: وقد اختلف أهل العربية في معنى الناصب قوله: «كتاباً مُؤجّلاً»، فقال بعض نحويي البصرة: هو توكيد، ونصبه على: كتب الله كتاباً مؤجلاً قال: وكذلك كل شيء في القرآن من قوله: ﴿حقًّا﴾(2) إنما هو: أحقُّ ذلك حقًّا. وكذلك ﴿وَعَدَ اللَّه﴾(3) ﴿وَرَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾(4) ﴿وصُنْعَ اللَّهِ الذي أتقن كل شيء﴾(5)، ﴿كتابَ اللَّهِ عليكُم﴾(6) إنما هو: صنع الله هكذا صنعاً، فهكذا تفسير كل شيء في القرآن من نحو هذا، فإنه كثير. وقال بعض نحويي الكوفة في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إلا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ معناه: كتب الله آجال النفوس، ثم قيل: ﴿كتاباً مُؤَجَّلاً﴾ فأخرج قوله (كتاباً مُؤجَّلاً) نصباً من المعنى الذي في الكلام، إذ كان قوله: «وما كان لنفسٍ أنْ تموت إلا بإذن الله» قد أدّى عن معنى «كتب» قال: وكذلك سائر ما في القرآن من نظائر ذلك، فهو على هذا النحو.

وقال آخرون منهم: قول القائل: زيد قائم حقًّا لأن كل كلام «قول» فأدى المقول عن «القول» ثم خرج ما بعده منه، كما تقول: أقول قولاً حقاً وكذلك «ظنا» و «يقينا» وكذلك «وعد الله» وما أشبهه.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي: أن كل ذلك منصوب

---

(1) سورة آل عمران آية رقم ١٤٥.

(2) سورة النساء آية رقم ١٢٢ وتكملة الاية ﴿ومن أصدق من الله قيلاً﴾.

(3) سورة يونس آية رقم ٤ وتكملة الاية ﴿انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون﴾. وسورة لقمان آية رقم ٩.

(4) سورة الكهف آية رقم ٨٢ وتكملة الاية ﴿وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً﴾. وسورة القصص آية رقم ٤٦، وسورة الدخان آية رقم ٦.

(5) سورة النمل آية رقم ٨٨.

(6) سورة النساء آية رقم ٢٤.

على المصدر من معنى الكلام الذي قبله، لأن في كل ما قبل المصادر التي هي مخالفة ألفاظها ما قبلها من الكلام، معاني ألفاظ المصادر وإن خالفها في اللفظ فنصبها من معاني ما قبلها دون ألفاظه.

دقيقة في إعراب «لما آتيتكم»

قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾(1).

قال أبو جعفر: ثم اختلف أهل العربية إذا قريء ذلك كذلك.

فقال بعض نحويي البصرة: «اللام» التي مع «ما» في أول الكلام «لام الابتداء» نحو قول القائل لزيد أفضل منك، لأن ما: اسم، والذي بعدها صِلة لها، واللام التي في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ لام القسم، كأنه قال: والله لتؤمنن به. يؤكد في أول الكلام وفي آخره، كما يقال:

أما والله أن لو جئتني لكان كذا وكذا.

وقد يستغني عنها، فوكد في «لتؤمنن به» باللام في آخر الكلام.

وقد يستغني عنها، ويجعل خبر ﴿ما آتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ مثل: لعبدُ الله والله لتأتينه.

قال: وإن شئت جعلت خبر ما من كتاب يريد: لما آتيتكم، كتاب وحكمة، وتكون «من» زائدة وخطَّأ بعضُ نحويي الكوفيين ذلك كله وقال: «اللام التي تدخل في أوائل الجزاء تجاب بجوابات الأيمان يقال: لمن قام لآتينه، ولمن قام ما أحسن. فإذا وقع في جوابها «ما» و«لا» علم أن اللام ليست بتوكيد للأولى، لأنه يوضع موضعها «ما» و«لا» فتكون كالأولى، وهي جواب للأولى.

---

(1) سورة آل عمران آية رقم ٨١.

قال: وأما قوله: **﴿لما أتيتكم من كتاب وحكمة[1]﴾** بمعنى: اسقاط «من» غلط، لأن «من» التي تدخل وتخرج، لا تقع مواقع الأسماء.

قال: ولا تقع في الخبر أيضاً، إنما تقع في الجحد والاستفهام والجزاء.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل هذه الآية على قراءة من قرأ ذلك بفتح « اللام » بالصواب أن يكون قوله « لما » بمعنى: لمهما، وأن تكون « ما » حرف جزاء أدخلت عليها « اللام » وصير الفعل معها على « فَعَل » ثم أجيبت بما تجاب به الأيمان، فصارت اللام الأولى يميناً، إذ تلقيت بجواب اليمين.

وقرأ ذلك آخرون « لِما آتيتكُم » بكسر « اللام » من « لما » وذلك قراءة جماعة من أهل الكوفة. ثم اختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله.

فقال بعضهم: معناه إذا قرىء كذلك: وإذا أخذ الله ميثاق النبيين للذي آتيتكم ـ فـ « ما » على هذه القراءة بمعنى « الذي » عندهم، وكان تأويل الكلام وإذ أخذ الله ميثاق النبيين من أجل الذي آتاهم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول، يعني: ثم إن جاءكم رسول، يعني: ذكر محمد في التوراة ـ لتؤمنن به، أي: ليكونن إيمانكم به للذي عندكم في التوراة من ذكره.

وقال آخرون منهم: تأويل ذلك إذا قرىء بكسر « اللام » من « لما » وإذا أخذ الله ميثاق[2] النبيين، للذي آتاهم من الحكمة، ثم جعل قوله « لتؤمنن به » من الأخذ أخذ الميثاق، كما يقال في الكلام: أخذت ميثاقك لتفعلن، لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف فكان تأويل الكلام عند قائل هذا القول: وإذ

---

(١) الحكمة: العدل، والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن والانجيل، وطاعة الله، والفقه في الدين، والعمل به أو الخشية أو الفهم، أو الورع أو العقل.
وحكمه وأحكمه، اتقنه ومنعه من الفساد، وسورة محكمة غير منسوخة، والآيات المحكمات: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم﴾ سورة الأنعام آية رقم ١٥١.

(٢) الميثاق: العهد، والجمع المواثيق والموثق: الميثاق، والمواثقة المعاهدة ومنه قوله تعالى: ﴿وميثاقه الذي واثقكم به﴾ وأوثقه في الوثاق شده قال الله تعالى: ﴿فشدوا الوثاق﴾.

استخلف الله النبيين للذي آتاهم من كتاب وحكمة، متى جاءهم رسول مصدق لما معهم، ليؤمنن به ولينصرنه.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ: « وإذ أخذ الله ميثاق جميع الأنبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه إلى خلقه فيما ابتعثه به إليهم، كان ممن آتاه كتاباً أو ممن لم يؤته كتاباً، وذلك أنه غير جائز وصف أحد من أنبياء الله عز وجل ورسله، بأنه كان ممن أبيح له التكذيب بأحد من رسله، فإذ كان ذلك كذلك، وكان معلوماً أن منهم أنزل عليه الكتاب وأن منهم من لم ينزل عليه الكتاب، كان بينا أن قراءة ذلك « لما آتيتكم » بكسر اللام، بمعنى من أجل الذي آتيتكم من كتاب، لا وجه له مفهوم، إلا على تأويل بعيد، وانتزاع عميق.

ثم اختلف أهل التأويل فيمن أخذ ميثاقه بالإيمان بمن جاءه من رسل الله مصدقاً لما معه.

فقال بعضهم: إنما أخذ الله بذلك ميثاق أهل الكتاب دون أنبيائهم واستشهدوا لصحة قولهم بذلك بقوله: **﴿لتؤمنن به ولتنصرنه﴾** قالوا: فإنما أمر الذين أرسلت إليهم الرسل من الأمم بالإيمان برسل الله ونصرتها على من خالفها، وأما الرسل، فإنه لا وجه لأمرها بنصرة أحد، لأنها المحتاجة إلى المعونة على من خالفها من كفرة بنى آدم[1].

---

(١) آدم: له أسماء خمسة: الانسان، والبشر، وأبو البشر، وآدم، والخليفة.
أما آدم فمشتق من الأدمة، وهي بياض اللون، وقيل لون بين البياض والسواد كلون الحنطة وقيل لأنه خلق من أديم الأرض.
وأما الخليفة فلقوله تعالى: ﴿جاعل في الأرض خليفة﴾ والخليفة والخليف من يخلف من تقدمه، وكان آدم خلف قوماً من الخلق يسمون الجان بن الجان ولكونه ناب مناب ملائكة السماء. وأما البشر فلقوله تعالى: ﴿إني خالق بشراً من طين﴾ قيل: وسُمِّي بشراً لمباشرته عظائم الأمور، وقيل لما كان في وجهه من البشر والبشاشة.
وسمى انساناً لانسه بجنسه، فالإنسان من اجتمع فيه انسان أنسه بالغير وأنس الغير به. والله أعلم.

فأما هي، فإنها لا تعين الكفرة على كفرها ولا تنصرها قالوا: وإذا لم يكن غيرها، وغير الأمم الكافرة فمن الذي ينصر النبي، فيؤخذ ميثاقه بنصرته؟

دقيقة في إعراب «أن»

قال تعالى: ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾[1].

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾.

فقرأته عامة القرأة(أن الله) بفتح الألف من أن بوقوع النداء عليها، وقرأه بعض قرأة أهل الكوفة بكسر الألف، بمعنى: قالت الملائكة: إن الله يبشرك لأن النداء قول، وذكروا أنها في قراءة عبدالله. ﴿ فَنَادَتْهُ الملائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي في المِحْرابِ «يَازَكَرِيَّا» أنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾.

قالوا: وإذا بطل النداء أن يكون عاملاً في قوله: ﴿ يا زكريا ﴾ فباطل أيضاً أن يكون عاملاً في « إن » والصواب من القراءة في ذلك عندنا: أن الله يبشرك « بفتح أن » بوقوع النداء عليه. بمعنى فنادته الملائكة بذلك.

وليست العلة[2]التي اعتل بها القارئون بكسر « إن » من أن عبدالله كان يقرؤها كذلك، فقرأوها كذلك لهم بعلة، وذلك أن عبدالله إن كان قرأ ذلك كذلك، فإنما قرأها، بزعمهم، وقد اعترض بنداء زكريا بين « إن » وبين قوله

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٣٩.

(٢) العلة في اللغة: اسم لعارض يتغير به وصف المحل بحلوله لا عن اختيار (كشاف اصطلاحات الفنون) ومنه سمي المرض علة، لأنه يحلو له يتغير حال الشخص من القوة إلى الضعف. وكل أمر يصدر عنه أمر آخر بالاستقلال أو بانضمام الغير إليه فهو علة لذلك الأمر.
والأمر المعلول له، فيتعقل كل واحد منهما بالقياس الى تعقل الاخر (كليات أبي البقاء).
والعلة عند الاصوليين: ما يجب الحكم به. والعلة: عند الحكماء ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً ومؤثراً فيه (تعريفات الجرجاني).
وعلة الشيء ما يتوقف عليه ذلك الشيء، وهي قسمان الأول: ما يتقوم به الماهية من أجزائها. ويسمى علة الماهية والثاني: ما يتوقف عليه اتصاف الماهية المتقومة باجزائها بالوجود الخارجي ويسمى علة الوجود (تعريفات الجرجاني)..

« فنادته » وإذا اعترض به بينهما، فإن العـرب تعمل حينئـذ النداء في « أن » وتبطله عنها.

أماالإبطال؛ فلأنه بطل عن العمل في المنادى قبله فأسلكوا الذي بعده مسلكه في بطول عمله.

وأماالإعمال: فلأن النداء فعل واقع كسائر الأفعال وأما قراءتنا فَليسَ نداء زكريا بـ «يا زكريا» معترضاً به بين «أن» وبين قوله: ﴿فنادته﴾ وإذ لم يكن ذلك بينهمـا، فالكـلام الفصيح من كـلام العرب إذا نصبت بقـول « ناديت » اسم المنادي وأوقعوه عليه، أن يوقعوه كذلك، على « أن » بعده وإن كان جائزاً إبطال عمله، فقوله: نادته قد وقع على مكنى « زكريا » فكذلك الصواب أن يكون واقعاً على « أن » وعاملاً فيها.

مع أن ذلك هو القراءة المستفيضة في قراءة أمصار الإسلام، ولا يعترض بالشاذ على الجماعة التي تجيء مجيء الحجة وأما قوله « يبشرك » فإن القرأة اختلفت في قراءته فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة«أن الله يبشرك» بتشديد الشين، وضم الياء على وجه تبشير الله زكريا بالولد، من قول الناس: بشرت فلاناً البشراء بكذا وكذا، أي: أتته بشارات البشراء بذلك وقرأ ذلك جماعة من قرأة الكوفة وغيرهم «أن الله يبشرك بفتح الياء وضم الشين وتخفيفها، بمعنى: أن الله بشرك بولد يهبه لك.

من قول الشاعر:

بشـــرت عيـــالي إذ رأيت صحيفـــةً أتتـك من الحجاجِّ يتلى كتـابهـا[1]

وقد قيل: إن « بشرت » لغة أهل تهامة من كنانة وغيرهم من قريش وأنهم يقولون: بشرت فلاناً بكذا.

---

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢١٢.

فأناأبشره بشرا، وهل أنت باشر بكذا.

وينشد لهم البيت في ذلك: [1]

وإذ رأيت البـاهشين إلى العُـلَـى غبًـرا أكفهُم بـقـاع مُمْـحِـلِ [2]
فأعنهـم وأبشـر بما بَشـوا به وإذَا هُـمُ نَزلوا بِضَنْكٍ فانزلِ

فإذا صاروا إلى الأمر فالكلام الصحيح من كلامهم بلا ألف فيقال: أبشر فلاناً بكذا.

ولا يكادون يقولون: بشِّره بكذا ولا أبشره.

دقيقة في: إعراب «وما كان قولهم»

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ [3]

قال أبو جعفر: والقراءة التي هي القراءة في قوله: « وما كـانَ قَوْلَهُمْ » النصيب؛ لإجماع قرأة الأمصار على ذلك نقلاً مستفيضا وراثة عن الحجة فإنما اختير النصب في القول؛ لأن « أن » لا تكون الا معرفة فكانت أولى بأن تكون هي الاسم، دون الأسماء التي قد تكون معرفة أحياناً ونكرة أحياناً[4]، ولذلك اختير النصب في كل اسم ولي« كان »إذا كان بعـده « ان » الخفيفة كقـوله:

---

(١) هو عبد قيس بن خفاف البرجمي.

(٢) هذا الشعر من قصيدة مفضليه لعبد قيس بن خفاف البرجمي يوصي فيها ابنه جبيلاً، والباهش هو الفرح كما قال الضبي أو هو المتناول وقوله «وابشر بما بشروا به» في رواية المفضليات «وأيسر بما يسروا به» أي ادخل معهم في الميسر ولا تكن برماً تنكب عنهم. فإن الدخول في الميسر من شيمة الكرماء عندهم إذ كان ما يخرج منه يصرف لذووي الحاجات وانظر شرح المفضليات لابن الانباري ص ٧٥٣.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٤٧.

(٤) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٣٧.

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إلا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حرِّقُوهُ﴾[1] وقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾[2].

فأما إذا كان الذي يلي « كان » اسما معرفة، والذي بعده مثله، فسواء الرفع والنصب في الذي ولى « كان » فإن جعلت الذي ولى « كان » هو الاسم، رفعته ونصبت الذي بعده، وإن جعلت الذي ولى « كان » هو الخبر نصبته ورفعت الذي بعده، وذلك كقوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الذين أساؤوا السُّوأى﴾[3] إن جعلت « العاقبة » الاسم رفعتها، وجعلت «السوأى» هي الخبر منصوبة، وإن جعلت «العاقبة» الخبر نصبت فقلت: ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى. . وجعلت «السوأى» هي الاسم، فكانت مرفوعة. وكما قال الشاعر:

لقد علم الأقوام ما كان داءها
بثهلانَ إلا الخزيُ مِمنْ يقودُها[4]

وروى أيضا:

ما كان داؤها بثهلان إلا الخزيَ. . نصباً ورفعاً على ما قد بينت،

ولو فعل مثل ذلك مع « أن » كان جائزاً، غير أن أفصح الكلام ما وصفت عند العرب.

دقيقة في: إعراب «يا ليتنا»

قال أبو جعفر: اختلف القرأة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة والعراقيين:

---

(١) سورة العنكبوت آية رقم ٢٤.

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٢٣ وتكملة الآية ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾.

(٣) سورة الروم آية رقم ١٠ وتكملة الآية ﴿أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون﴾.

(٤) راجع سيبويه ١ : ٢٤ ولم ينسبه، قال الشنتمري: استشهد به على استواء اسم كان وخبرها في الرفع والنصب لاستوائهما في المعرفة وصف كتيبة انهزمت، فيقول: لم يكن داؤها وسبب انهزامها الا =

﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]

بمعنى: يا ليتنا نرد، ولسنا نكذب بآيات ربنا، ولكنا نكون من المؤمنين.

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفة: «يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكونَ من المؤمنين»، بمعنى: يا ليتنا نرد، وأن لا نكذب بـآيات ربنـا ونكون من المؤمنين. وتأولوا في ذلك شيئاً:

حدثنيه أحمد بن يوسف قال: حدثنـا القاسم بن سـلام، قال، حـدثنا حجاج، عن هارون قال: في حرف ابن مسعود: «يا ليتنا نرد فـلا نكذِّبَ» بالفاء.

وذكر عن بعض قرأة أهل الشام أنه قرأ ذلك: «يا ليتنا نرد ولا نكذبُ» بالرفع. «ونكون» بالنصب. كأنه وجه تأويله إلى أنهم تمنوا الرد، وأن يكونوا من المؤمنين، وأخبروا أنهم لا يكذبون بآيات ربهم إن رُدُّوا إلى الدنيا.

واختلف أهل العربية في معنى ذلك منصوباً ومرفوعاً، فقال بعض نحويي البصـرة: «ولا نكذبَ بـآيات ربنـا ونكون من المؤمنين» نصبٌ لأنـه جواب للتمني، وما بعد «الواو» كما بعد «الفاء» قال: وإن شئت رفعت وجعلته على غيـر التمني، كأنهم قـالوا: ولا نكـذبُ والله بآيـات ربنا، ونكـون والله من المؤمنين. هذا إذا كان على ذا الوجه، كان منقطعاً من الأول. قال: والرفع وجه الكلام، لأنه إذا نصب جعلها «واو» عطف، فإذا جعلها «واو» عطف، فكأنهم قد تمنوا أن لا يكذبوا، وأن يكونوا من المؤمنين. قال: وهذا، والله أعلم، لا يكون، لأنهم لم يتمنوا هذا، إنما تمنوا الرد، وأخبروا أنهم لا يكذبون، ويكونون من المؤمنين.

= جبن من يقودها وانهزامه، وجعل الفعل للخـزي مجـازاً واتساعـاً، والمعنى الا قائدهـا المنهـزم الخزيان، ومثلان: اسم جبل.

(1) سورة الأنعام آية رقم ٢٧.

وكان بعض نحويي الكوفة يقول: لو نصب « نكذب »و« ونكون » على الجواب بالواو، لكان صواباً. قال: والعرب تجيب « بالواو »، و« ثم »، كما تجيب بالفاء. يقولون: « ليت لي مالاً فأعطيك »، و« ليت لي مالاً وأعطيك »، و « ثم أعطيك ». قال: وقد تكون نصباً على الصرف، كقولك: « لا يسعني شيء ويعجز عنك ».

وقال آخر منهم: لا أحب النصب في هذا، لأنه ليس بتمنٍّ منهم. إنما هو خبر، أخبروا به عن أنفسهم. ألا ترى أن الله تعالى ذكره قد كذبهم فقال:

﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[1] وإنما يكون التكذيب للخبر لا للتمني.

دقيقة في: إعراب «وليحكم»

قال أبو جعفر: إختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلإِنجِيلِ﴾[2]، فقرأته قرأة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين: « وليحكم » بتسكين « اللام »، على وجه الأمر من الله لأهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه من أحكامه. وكأن من قرأ ذلك كذلك، أراد: وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة، وأمرنا أهله أن يحكموا بما أنزل الله فيه. فيكون في الكلام محذوف ترك إستغناءً بما ذكر عما حذف.

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة: « وليحكم أهل الإنجيل » بكسر « اللام » من « ليحكم »، بمعنى: كي يحكم أهل الإنجيل. وكأن معنى من قرأ ذلك كذلك: وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور، ومصدقاً لما بين يديه من التوراة كي يحكم أهله بما فيه من حكم الله.

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ٢٨ وتكملة الآية ﴿وإنهم لكاذبون﴾.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٤٧ وتكملة الآية ﴿بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.

والذي نقول به في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، فبأى ذلك قرأ قارىء فمصيب فيه الصواب.

وذلك أن الله تعالى لم ينزل كتاباً على نبي من أنبيائه إلا ليعمل بما فيه أهله الذين أمروا بالعمل بما فيه، ولم ينزله عليهم إلا وقد أمرهم بالعمل بما فيه. فللعمل بما فيه أنزله، وأمراً بالعمل بما فيه أنزله. فكذلك الإنجيل، إذ كان من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه، فللعمل بما فيه أنزله على عيسى، وأمراً بالعمل به أهله أنزله عليه. فسواء قرىء ذلك على وجه الأمر بتسكين « اللام »، أو قرىء على وجه الخبر بكسرها، لاتفاق معنييهما.

وأما ما ذكر عن أبى بن كعب[1] من قراءته ذلك: « وأن ليحكم » على وجه الأمر، فذلك مما لم يصح به النقل عنه. ولو صح أيضاً، لم يكن في ذلك ما يوجب أن تكون القراءة بخلافة محظورة، إذ كان معناها صحيحاً، وكان المتقدمون من أئمة القرأة قد قرأوا بها.

وإذا كان الأمر في ذلك على ما بينا، فتأويل الكلام إذا قرىء بكسر «اللام» من «ليحكم»: **﴿وآتيناعيسى ابن مريم الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين﴾** وكي يحكم أهل الإنجيل بما أنزلنا فيه، فبدلوا حكمه وخالفوه. فضلوا بخلافهم إياه إذ لم يحكموا بما أنزل الله فيه وخالفوه: **﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**[2]، يعني: الخارجين عن أمر الله، فيه، المخالفين له فيما أمرهم ونهاهم في كتابه.

---

(١) هو أبي بن كعب، بن قيس، بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر، صحابي أنصاري كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود، مطلعاً على الكتب القديمة، يكتب ويقرأ على قلة العارفين بالكتابة في عصره، ولما أسلم كان من كتاب الوحي، وشهد بدراً، واحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان يفتي على عهده، وشهد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقعة الجابية له في الصحيحين وغيرهما ١٦٤ حديثاً توفي عام ٢١ هـ راجع طبقات ابن سعد ٣ القسم الثاني ٥٩ وصفة الصفوة: ١ :١٨٨.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٤٧.

فأما إذا قرىء بتسكين «اللام»، فتأويله: ﴿وآتينا عيسى ابن مريم الإنجيل فيه هدى ونور وَمصدقاً لما بين يديه من التوراة﴾ وأمرنا أهله أن يحكموا بما أنزلنا فيه، فلم يطيعونا في أمرنا إياهم بما أمرناهم به فيه، ولكنهم خالفوا أمرنا، فالذين خالفوا أمرنا الذي أمرناهم به فيه، هم الفاسقون.

دقيقة في إعراب «يضاعفه»[1]

قال تعالى: **﴿من ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾**[2].

قال أبو جعفر: وقد اختلفت القرأة في قراءة قوله: «فيضاعِفُهُ» بالألف، ورفعه بمعنى: الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ـ نسق ـ «يضاعف» على قوله «يقرض».

وقرأه آخرون بذلك المعنى: «فيُضَعِّفُهُ» غير أنهم قرأوه بتشديد العين وإسقاط الألف.

وقرأه آخرون: «فيضاعفه له» بإثبات الألف في يضاعف، ونصبه بمعنى الاستفهام، فكأنهم تأولوا الكلام: من المقرض الله قرضاً حسناً، لأن الذي وصلته بمنزلة «عمرو» و«زيد» فكأنهم وجهوا تأويل الكلام إلى قول القائل: «من أخوك فتكرمه» لأن الأفصح في جواب الاستفهام بالفاء إذا لم يكن قبله ما يعطف به عليه من فعل مستقبل، نصبه.

---

(١) يقال: أضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضممت إليه مثله فصاعداً قال بعضهم: ضاعفت أبلغ من ضعفت، ولهذا قرأ أكثرهم ﴿يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ وقال تعالى: ﴿وإن تك حسنة يضاعفها﴾ والمضاعفة على قضية هذا القول تقتضي أن يكون عشر أمثالها، وقيل ضعفته بالتخفيف ضعفاً فهو مضعوف، فالضعف مصدر، والضعف اسم كالشيء، والشيء فضِعْف الشيء هو الذي يثنيه، ومتى أضيف إلى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله وعلى هذا قول الشاعر:

جزيتك ضعف الود لما اشتكيته ... وما إن جزاكِ الضعف من أحدٍ قبلي

(٢) سورة البقرة رقم الآية ٢٤٥.

قال أبو جعفر: وأولى هذه القراءات عندنا بالصواب قراءة من قرأ «فيضاعفه له» بإثبات الألف، ورفع «يضاعف» لأن في قوله ﴿**من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً**﴾ معنى الجزاء والجزاء إذا دخل في جوابه الفاء، لم يكن جوابه بالفاء إلا رفعاً، فلذلك كان الرفع في «يضاعفه» أولى بالصواب عندنا من النصب، وإنما اخترنا الألف في يضاعف من حذفها وتشديد «العين لأن ذلك أفصح اللغتين وأكثرهما على ألسنة العرب.

دقيقة في: «الأعراف..»

قال أبو جعفر: وأما قوله: ﴿**وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ**﴾[1] فإن «الأعراف» جمع، واحدها عُرْف. وكل مرتفع من الأرض عند العرب فهو «عرف». وإنما قيل لعرف الديك «عرف» لإرتفاعه على ما سواه من جسده، ومنه قول الشماخ بن ضرار:

وظلت باعراف تغالي كأنها ... رماح نحاها وجهة الريح راكز[2]

يعني بقوله: «بأعراف»، بنشوز من الأرض. ومنه قول الآخر:

كـل كناز لحمـه نيـاف ... كالعلم الموفي على الأعراف[3]

وكان السدي يقول: إنما سمي الأعراف أعرافاً، لأن أصحابه يعرفون الناس.

---

(١) سورة الأعراف رقم الآية ٤٦.

(٢) ديوانه ٥٣، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢١٥، ورواية ديوانه وغيره: «وظلت تغالي باليفاع كأنها».
وهذا البيت من آخر القصيدة في صفة حمر الوحش، بعد أن عادت من رحلتها الطويلة العجيبة في طلب الماء، يقودها العير، فوصفه ووصفهن فقال:

محـام علـى عوراتهـا لا يروعها ... خيال ولا رامـي الوحـوش المناهـز

وأصبـح فوق النشـز، نشـز حمامة ... له مركض في مستـوى الأرض بارز

وظلت تغالي باليفاع ....

و «تغالي الحمر»، إحتكاك بعضها ببعض. يصف ضمور حمر الوحش كأنها رماح مائلة تستقبل مهب الرياح. وكان في المطبوعة «تعالى» وهو خطأ. وفي المخطوطة هكذا:

«وظلت بأعـراف تعالـى كأنها رمـاح وجهـه راكز»

صوابه ما أثبت.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢١٥، اللسان (نوف)، «الكناز»، المجتمع اللحم القوية. «والنياف»، الطويل يصف جملاً. و «العلم»، الجبل.

دقيقة في: «الإفراد والجمع»

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: وكيف قيل: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ فوحد وقال: «وأبصارهم» فجمع؟ وقد علمت أن الخبر في السمع خبر عن سمع جماعة، كما الخبر عن الأبصار خبر عن أبصار جماعة»؟ قيل: قد اختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحويي الكوفة: وحد السمع لأنه عنى به المصدر وقصد به الخرق، وجمع الأبصار لأنه عنى به الأعين، وكان بعض نحويي البصرة يزعم أن السمع وإن كان في لفظ واحد فإنه بمعنى جماعة، ويحتج في ذلك بقول الله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾[1] يريد: لا ترتد إليهم أطرافهم وبقوله: ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[2] يراد به أدبارهم.

وإنما جاز ذلك عندي، لأن في الكلام ما يدل على أنه مراد به الجمع، فكان في دلالته على المراد منه، وأداء معنى الواحد من السمع عن معنى جماعة مغنيا عن جماعة، ولو فعل بالبصر نظير الذي فعل بالسمع، أو فعل بالسمع نظير الذي فعل بالأبصار - من الجمع والتوحيد - كان فصيحاً صحيحاً لما ذكرنا من العلة، كما قال الشاعر:

كُلوا في بعض بَطِنِكمُ تَعِفُّوا فإن زَمانَنـا زمن خَمِيص[3]

فوحد البطن، والمراد منه البطون، لما وصفنا من العلة.

دقيقة في: «الأفعال التي في لفظ الأسماء»

قيل: لا تدافع بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب وألسنها، في إجازة إضافة الاسم المبني من «فعل ويفعل» وإسقاط النون، وهو بمعنى: يفعل وفاعل،

---

(١) سورة إبراهيم آية رقم ٤٣.

(٢) سورة القمر آية رقم ٤٥.

(٣) البيت من أبيات سيبويه التي لا يعلم قائلها، سيبويه ١: ١٠٨، والخزانة ٣: ٣٧٩ - ٣٨١ - وانظر أمالي ابن الشجري ١: ٣١١، ٢: ٢٥ ٣٨، ٣٤٣ وروايته «في نصف بطنكم».
وفي المخطوطة: «تعيشوا» مكان «تعفوا» وهي رواية ذكرها صاحب الخزانة وروايتهم جميعاً «فإن زمانكم».

أعني بمعنى الاستقبال، وحال الفعل ولما ينقض. فلا وجه لمسألة السائل عن ذلك: لم قيل؟

وإنما اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله أضيف وأسقطت النون.

فقال نحويو البصرة: أسقطت النون من: ﴿مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾[1] وما أشبهه من الأفعال التي في لفظ الأسماء وهي في معنى «يفعل» وفي معنى ما لم ينقض، استثقالاً لها وهي مرادة، كما قال جل ثناؤه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[2].

وكما قال: ﴿إِنَّا مُرسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ﴾[3] ولما يرسلها

وكما قال الشاعر:

هَل أنتَ بَاعِثُ دِيْنَارٍ لِحَاجَتِنَا ... أوعبدرب أخاعَونِ بن مِخراقِ [4]

فأضاف: «باعثاً» إلى الدينار، ولما يعث، ونصب عبدَ رب عطفاً على موضع دينار، لأنه في موضع نصب وإن خفض.

وكما قال الآخر:[5]

الحافظوا عَورة العشيرة: لا ... يأتيهم من ورائهم نطف[6]

(١) سورة البقرة آية رقم ٤٦.

(٢) سورة آل عمران: ١٨٥ وسورة الأنبياء ٣٥ وسورة العنكبوت ٥٧.

(٣) سورة القمر آية رقم ٢٧.

(٤) البيت عند سيويه ١: ٨٧، والخزانة ٣: ٤٧٦ والعين ٣: ٥٦٣ قال صاحب الخزانة: البيت من أبيات سيبويه التي لم يعرف قائلها، وقال ابن خلف: قيل: هو لجابر بن رالان السنبس، وسنبس أبو حي من طيء، ونسبه غير خدمة سيبويه إلى جرير، وإلى تأبط شراً، وإلى أنه مصنوع والله أعلم بالحال. دينار، وعبد رب رجلان. والشاهد فيه نصب «عبد رب» على موضع ديناراً، لأن المعنى هل أنت باعث ديناراً أو عبد رب.

(٥) هو عمرو بن امرىء القيس من بني الحارث بن الخزرج، وهو جد عبد الله بن رواحه ـ رضي الله عنه ـ جاهلي قديم.

(٦) البيت في جمهرة أشعار العرب ١٢٧ وسيبويه ١: ٩٥ واللسان وكف والخزانة ٢، ١٨٨، ٣٣٧، ٣١٤٨٣: ٤٠٠، ٤٧٣ ـ وهو من قصيدة يقولها لمالك بن العجلان البخاري في خبر مذكور، والعورة: المكان الذي يخاف منه مأتي العدو. والنطف: العيب والرّيبة، يقال: هم أهل الريب والنطف، وهذه رواية سيبويه والطبري، وأما رواية غيره فهي من ورائنا وكف». والوكف: العيب والنقص.

بنصب العورة وخفضها، فالخفض على الإضافة، والنصب على حذف النون استثقالاً وهي مرادة. وهذا قول نحويي البصرة[1].

وأما نحويو الكوفة فإنهم قالوا: جائز في «ملاقو» الإضافة وهي في معنى: يلقون وإسقاط النون منه، لأنة في لفظ الأسماء، فله في الإضافة إلى الأسماء حظ الأسماء، وكذلك حكم كل اسم كان له نظيراً. قالوا: وإذا أثبت في شيء من ذلك النون، وتركت الإضافة، فإنما تفعل ذلك به، لأن له معنى «يفعل» الذي لم يكن، ولم يجب بعد قالوا: فالإضافة فيه للَّفظ، وترك الإضافة للمعنى.

دقيقة في: «الإقامة»[2]

وإقامتها: آداؤها ـ بحدودها، وفروضها، والواجب فيها ـ على ما فرضت عليهم.

كما يقال: أقام القوم سوقهم، إذ لم يعطلوها من البيع والشراء فيها.

وكما قال الشاعر:

أقمنا لأهل العراقين سوق الـ
ضراب فخاموا وولُّوا جميعاً[3]

(١) قال سيبويه ١ : ٩٥: لم يحذف النون للإضافة، ولا ليعاقب الإسم النون، ولكن حذفوها كما حذفوها من اللذين والذين، حين طال الكلام وكان الإسم الأول منتهاه الاسم الآخر.

(٢) القيام والقوام: اسم لما يقوم ويثبت به الشيء كالعماد والسناد لما يعمد ويسند به. وقام بمعنى أقام، قال الشاعر:

جرى معك الجارون حتى إذا انتهوا   إلى الغاية القصوى جريت وقاموا

وورد القيام وما يتصرف منه على وجوه:

بمعنى آداء الصلاة قال تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة﴾، ولم يأمر بالصلاة حيثما أمر، ولا مدح بها حيث مدح إلاَّ بلفظ الإقامة تنبيهاً أن المقصود منها توفية شروطها لا الإتيان بهيئاتها ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة﴾ أي وفقني لتوفية شرائطها. وبمعنى الاستقامة على سنن العدل ﴿كونوا قوامين لله﴾ وبمعنى القيام بالأوامر والنواهي: ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل﴾ وبمعنى قيام الدين على سنن السداد ﴿ذلك الدين القيم﴾ و ﴿وأن أقم وجهك للدين حنيفاً﴾ وبمعنى التهجد ﴿آناء الليل ساجداً وقائماً﴾ و ﴿قم الليل إلا قليلاً﴾.

(٣) خاموا: خام في الحرب عن قرنه يخيم خيماً: جبن ونكص وانكسر.

دقيقة في: «الاقتراف»(1)

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾(2).

قال أبو جعفر: يقول تعالى جل ذكره: ﴿وَلْيَكْتَسِبُوا «مِن ٱلْأَعْمَالِ» مَا هُمْ مُكْتَسِبُونَ﴾.

حكي عن العرب سماعاً منها: «خرج يقترف لأهله». بمعنى يكسب لهم. ومنه قيل: «قارف فلان هذا الأمر»، إذا واقعه وعمله.

وكان بعضهم يقول: هو التهمة والإدعاء يقال للرجل: «أنت قرفتني»، أي: إتهمتني. ويقال: «بئسما إقترفت لنفسك»، وقال رؤبة:

أَعْيَي إقتراف الكذب المقروف   تقوى التقي وعفة العفيف

دقيقة في: «الأكابر..»

قال أبو جعفر: و «الأكابر» جمع «أكبر» كما «الأفاضل» جمع «أفضل». ولو قيل: هو جمع «كبير» فجمع «أكابر»، لأنه قد يقال: «أكبر» كما قيل:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾(3).

---

(1) القَرْف: قرف الذنب واقترفه عمله. وقارف الذنب وغيره داناه ولاصقه، وقرفه بكذا أضافه إليه، واتهمه به، وقارف إمرأته: جامعها.

(2) سورة الأنعام آية رقم ١٢٠.

سئل رسول الله ﷺ عن أرض وبئه فقال: دعها فإن من القرف التلف، أي من مداناة المرض الهلاك. وهذا من باب الطب لا من باب العدوى، فإن استصلاح الهواء من أعون الأشياء على صحة البدن». «اكتنع الهم»، دنا دنواً شديداً، و «انز النوم» أبعده. والرواية المشهورة: و «أمر النوم» من المرارة. وقوله: «أكل النمل الذي جمعا»، يعني زمن الشتاء. و «الخرقة»، ما يجتني من الفاكهة. و «ارتبعت»، دخلت في الربيع. و «جلق» قرية من قرى دمشق. و «البيع» جمع «بِيعة» (بكسر الباء)، وهي كنيسة اليهود أو النصارى. و «الدسكرة» بناء كالقصر، كانت الأعاجم تتخذه للشرب والملاهي. و «التنوم» و «السلع» نباتان، تأكلها جفاة أهل البادية. و «فظع» فظيع يستبشعه آكله. ورواية البلاذري للبيت:

في جنان ثَمَّ مؤنقة   حولها الزيتون قد ينعا

(3) سورة الكهف: آية ١٠٣.

واحدهم الخاسر لكان صواباً، وحكي عن العرب سماعاً:

«الأكابرة» و «الأصاغرة»، و «الأكابر»، و «الأصاغر» بغير الهاء، على نية النعت، كما يقال: «هو أفضل منك».

وكذلك تفعل العرب بما جاء من النعوت على «أفعل» إذا أخرجوها إلى الأسماء، مثل جمعهم «الأحمر»، و «الأسود»، و «الأحامر»، و «الأحامرة»، و «الأساود»، و «الأساودة». ومنه قول الشاعر:

إن الأحامرة الثلاثة أهلكت ... مالي، وكنت بهن قدما مولعاً

الخمر، واللحم السمين إدامه، ... والزعفران، فلن أروح مبقعاً[1]

دقيقة في: قوله «ولا تأكلوا أموالكم»

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك:

ولا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل، فجعل تعالى ذكره بذلك أكل مال أخيه بالباطل، كالآكل مال نفسه بالباطل.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[2] وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[3]

---

(١) ديوانه: ٢٤٧، ٢٤٨. وهي في نسختي المصورة من ديوان الأعشى رقم ٢٩، واللسان (ممو) وهو أول الشعر. وكان في المطبوعة هنا: «السمين أديمه»، و «فلن أزال مبقعاً». وأثبت ما في المخطوطة، وفي مخطوطة الأعشى: «السمين، واطلي بالزعفران وقد أروح مبقعاً». وهكذا جاء في المخطوطة: «السمين ادامه»، والإدام ما يؤتدم به مع الخبز، أي شيء كان. وعجيب إضافة الإدام إلى اللحم، ويروي: «أُديمه» ضبطه في اللسان بفتح الألف، وهو غير مرتضى، بل الصواب إن شاء الله «اديمه» من «ادام الشيء» إذا أطال زمانه وإستمر به ورواية أبي جعفر هنا: «فلن أروح مبقعاً». ورواية مخطوطة ديوانه: «وقد أروح مبقعاً»، وهي أجودهما. و «المبقع» الذي فيه لون يخالف لونه، أو لون ما أصابه الماء أو الزعفران، أو ما شابههما، يعني: إنه يكثر من الزعفران حتى يترك في بشرته لمعاً. وأكثر ما كانوا يستعملون الزعفران في أعراسهم. إذا أعرس الرجل تزعفر. فكني بذلك عن كثرة زواجه.

(٢) سورة الحجرات آية رقم ١١.

(٣) سورة النساء آية رقم ٢٩.

بمعنى: لا يلمز بعضكم بعضاً، ولا يقتل بعضكم بعضاً، لأن الله تعالى ذكره جعل المؤمنين إخوة، فقاتل أخيه كقاتل نفسه، ولامزه كلامز نفسه، وكذلك تفعل العرب، تكني عن نفسها بأخواتها، وعن أخواتها بأنفسها.

فتقول: أخي وأخوك أينا أبطش..؟ يعني: أنا وأنت نصطرع، فننظر أينا أشد..؟ فيكني المتكلم عن نفسه بأخيه، لأن أخا الرجل عندها كنفسه.

ومن ذلك قول الشاعر[1]:

أخي وأخوك ببطن النسيرِ ... ليس به من مَعَد عَرِيبُ[2]

دقيقة في: «الأكل»

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾[3].

قال أبوجعفر: «والأكل» هو الشيء المأكول، وهو مثل الرعب والهُزء. وما أشبه ذلك من الأسماء التي تأتي على «فُعْل، وأما الأكل» بفتح الألف، وتسكين الكاف، فهو فعل الآكل يقال منه: أكلت أكلاً، وأكلت أكلة واحدة كما قال الشاعر: [4]

---

(١) هو ثعلبة بن عمر (حزن) العبدي ابن أم حزنة ويقال هو من بني شيبان حليف في عبد القيس، وكان من الفرسان (الاشتقاق لابن دريد: ١٩٧).

(٢) راجع المفضليات ٥١٣، وتأويل مشكل القرآن: ١١٤ معجم ما استعجم ١٠٣٨ والنسير: تصغير النسر، وهو مكان بديار بني سليم: قال ياقوت إنه بناحية «نهاوند» واستشهد بهذا البيت، فإن يكن ذلك فإبن أم حزنة هذا إسلامي قال ياقوت: قال سيف: سار المسلمون من مرج القلعة نحو نهاوند حتى انتهوا إلى القلعة فيها قوم ففتحوها، وخلفوا عليها النسير ابن ثور في عجل وحنيفة، وفتحها بعد فتح نهاوند، ولم يشهد نهاوند عجل ولا حنفي، لأنهم أقاموا مع النسير على القلعة فسميت به (راجع تاريخ الطبري ٤: ٢٤٣ - ٢٥١

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٦٥.

(٤) هو أبو مضرس النهدي.

وَمَـا أُكْلَةٌ إن نِلْتَهـا بِغَنيـمـة   وَلاَ جَوْعَةَ إنْ جُعْتَهـا بِغَرام[1]

ففتح الألف لأنها بمعنى الفعل، ويدلك على أن ذلك كذلك قوله: ولا جوعة، وإن ضمت الألف من الأكلة كان معناه: الطعام الذي أكلته، فيكون معنى ذلك حينئذ ما طعام أكلته بغنيمة.

دقيقة في: «الألد» [2]

قال أبو جعفر: «الألدُّ» من الرجال: الشديد الخصومة.

يقال في «فعلت» منه: قد لددت يا هذا، ولم تكن ألد فأنت تلد لدداً ولدادة.

فأما إذا غلب من خاصمه فإنما يقال فيه: لددت يا فلان فلاناً فأنت تلده لدا.

ومنه قول الشاعر:

ثـم أردي بهـم من تُـردي   تلد أقـران الخصـوم اللُّد

دقيقة في: «ألفي»

قال أبو جعفر:

---

(١) راجع حماسة الشجري ٢٤ من أبيات جياد وقبلها.

وإنـي لمـن قوم إذا حاربـوا العدا   سمـوا فوق جُرْد للطعـان كرام

وإنـي إذا ما القـوت قل لمؤثر   رفيقـي علـى نفسـي بجـل طعامي

فمـا أكلـة إن نلتهـا بغنيمة   ....

بغرام: أي بعذاب شديد، والغرام: اللازم من العذاب والشر الدائم، والله أعلم.

إزدلف إلى جمع فسميت «المزدلفة» فوقف «بجمع».

(٢) هو رجل ألد، وإمرأة لداء، وهم أهل لدد، وقد لددت، بكسر الدال ـ تلد ـ بالفتح ـ لدداً أي صرت ألد، ولددته ـ بفتح الدال ألده ـ بضمها ـ إذا جادلته فغلبته. والألد مشتق من اللديدين وهما صفحتا العنق، أي في أي جانب أخذ من الخصومة غلب. قال الشاعر:

وألـد ذي حنـق علـيَّ كأنما   تغلـي عداوة صدره في مرجل

وقال آخر:

إن تحـت التـراب عزمـاً وحزماً   وخصيمـاً ألـد ذا مِغلاق

وقوله: ﴿أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾[1]

يعني: وجدنا.

كما قال الشاعر[2]:

فـألفيتُـهُ غَيْــرَ مُسْتَعْتِبٍ   وَلاَ ذاكرِ اللَّهَ إلا قَلِيْلاً[3]

يعني: وجدته.

دقيقة في: «الإلقاء»[4]

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: فما وجه إدخال الباء في قوله:

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٧٠.

(٢) هو أبو الأسود الدؤلي: وسبق أن ترجم له في هذا الجزء.

(٣) راجع ديوانه: ٤٩ (نفائس المخطوطات) وسيبويه ١: ٨٥، والأغاني ١١: ١٠٧ وأمالي ابن الشجري ١: ٢٨٣، والصداقة والصديق: ١٥١ والخزانة ٤: ٥٥٤ وشرح شواهد المغني ٣١٦ واللسان (عتب) وهو من أبيات قالها في امرأة كان يجلس إليها بالبصرة، وكانت برزة جميلة فقالت له يوماً، يا أبا الأسود، هل لك أن أتزوجك؟ فإني امرأة صناع الكف، حسنة التدبير، قانعة بالميسور. قال: نعم، فجمعت أهلها وتزوجته، ثم إنه وجدها على خلاف ما قالت: وأسرعت في ماله ومدت يدها بالخيانة، وأفشت عليه سره، فغدا على من كان حضر تزويجه فسألهم أن يجتمعوا عنده ففعلوا. فقال لهم:

أرأيت امـرءاً كنـت لم أبْلُهُ   أتانـي فقـال اتخذنـي خليلاً
فخاللتـه، ثم صافيته   فلـم استفـد من لدنه فتيلاً
والفيتـه حين جربته   كذوب الحـديث سروقـاً بخيلاً
فذكرتـه ثم عاتبته   عتابـاً رفيقـاً وقـولاً جميلاً
فألفيتـه غير مستعتب   ولا ذاكر الله إلا قليلاً
ألسـت حقيقـاً بتوديعه   وإتبـاع ذلك صرمـاً طويلاً

قالوا: بلى والله يا أبا الأسود قال: تلك صاحبتكم، وقد طلقتها، وأنا أحب أن استر ما أنكرت من أمرها ثم صرفها معهم.

واستعتب الرجل: رجع عن الإساءة وطلب الرضا، فهو مستعتب.

(٤) الإلقاء: طرح الشيء حيث تلقاه، ثم استعمل في كل طرح، قال تعالى: ﴿ألقها يا موسى﴾ وقال: ﴿ألق عصاك﴾ ويقال: ألقيت إليك مودة وكلاماً وسلاماً قال تعالىٰ: ﴿تلقون إليهم بالمودة﴾ وتلقيته منه ونهى عن تلقّي الرّكبان، أي استقبالهم وقوله تعالى: ﴿أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ عبارة عن الاصغاء إليه، وقوله ﴿وألقى السحرة ساجدين﴾ تنبيه على ما دهمهم من التعجب والدهشة التي جعلتهم في حكم المضطرين غير المختارين.

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيْكُمْ﴾ [1] وقد علمت أن المعروف من كلام العرب: ألقيت إلى فلان درهماً، دون ألقيت إلى فلان بدرهم.

قيل: قد قيل: إنها زيدت نحو زيادة القائل «الباء» في قوله: جذبت بالثوب، وجذبت الثوب وتعلقت به وتعلقته، ﴿تَنْبُتُ بِالْدهْنِ﴾ [2] وإنما هو: تنبت الدهن.

وقال آخرون: الباء في قوله: ﴿ولا تُلقُوا بأيديكُمْ﴾ أصل للكنية. لأن كل فعل واقع كني عنه فهو مضطر إليها. نحو قولك في رجل «كلمته» فأردت الكناية عن فعله.

فإذا أردت ذلك قلت: «فعلت به».

قالوا: فلما كان «الباء» هي الأصل جاز إدخال «الباء» وإخراجها في كل فعل سبيله سبيل كنيته وأما «التهلكة» [3] فإنها التفعلة من «الهلاك».

دقيقة في: «آل» [4]

وأما «آل فرعون» فإنهم أهل دينه وقومه وأشياعه. وأصل «آل» أهل، أبدلت الهاء همزة، كما قالوا «ماء فأبدلوا الهاء همزة».

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٩٥.

(٢) سورة المؤمنون آية رقم ٢٠.

(٣) التهلكة: ما يؤدي إلى الهلاك قال تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ سورة البقرة آية ١٩٥.
والمهلكة: مثلثة اللام: المفازة.
والهلك: السنون الجدبة جمع: هلكة بالتحريك.
والهلوك: الفاجرة المتساقطة على الرجال لأنها تتهالك في مشيتها أي تتمايل.
والاهتلالك: والانهلاك: رمي الإنسان نفسه في تهلكة.
والمهتلك: من لا هم له إلا إن يتضيفه الناس.
والهلاك: الذين ينتابون الناس لإبتغاء معروفهم.

(٤) يقال: لا يستعمل الآل إلا فيما شرف. لا يقال: آل الإسكاف والال أيضاً ما شرف من البعير، والال: السراب، ويؤنث وقيل خاص بما في أول النهار، والال: الخشب، والال: أطراف الجبل ونواحيه. والآل: الشخص، والآل: عمد الخيمة.
وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه:
الأول بمعنى القوم والتبع ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر﴾ القمر آية ٤١ الثاني بمعنى أهل البيت

فإذا صغروه قالوا: مويه، فردوا الهاء في التصغير وأخرجوه على أصله، وكذلك إذا صغروا «آل» قالوا: «أهيل» وقد حكي سماعاً من العرب في تصغير «آل» أويل وقد قيل: «فلان من آل النساء» يراد به أنه منهن خلق، ويقال ذلك أيضاً بمعنى أنه يريدهن، ويهواهن.

كما قال الشاعر:

فإنك من آل النساء، وإنما يكُنَّ لإذني لا وصال لغائب [1]

وأحسن أماكن «آل» أن ينطق به مع الأسماء المشهورة مثل قولهم «آل النبي محمد ﷺ، وآل علي وآل عباس، وآل عقيل، وغير مستحسن استعماله مع المجهول، وفي أسماء الأرضين وما أشبه ذلك، غير حسن عند أهل العلم بلسان العرب، أن يقال: رأيت آل الرجل ورآني آل المرأة - ولا -: رأيت آل البصرة وآل الكوفة، وقد ذكر عن بعض العرب سماعاً أنها تقول رأيت آل مكة، وآل المدينة، وليس ذلك في كلامهم بالفاشي المستعمل.

وأما فرعون فإنه يقال: «إنه اسم كانت ملوك العمالقة بمصر تُسَمَّى به، كما كانت ملوك الرم يسمي بعضهم قيصر، وبعضهم هِرَقْل. وكما كانت ملوك فارس تسمى الأكاسرة واحدهم كسرى، وملوك اليمن تسمى «التبابعة» واحدهم تبع وأما «فرعون» [2] موسى الذي أخبر الله تعالى عن بني اسرائيل أنه نجَّاهم منه، فإنه يقال: «إن اسمه» الوليد بن مُصعب بن الريان» وكذلك ذكر محمد بن إسحاق أنه بلغه عن اسمه.

= والحاضرين من أهل القوت والنفقة: إلا آل لوط﴾. القمر آية ٣٤] والثالث: بمعنى القرابة والذرية «وآل إبراهيم وآل عمران». سو رة آل عمران آية ٣٣.

(١) «يكن لأدنى» يعني للداني القريب الحاضر يصلن حباله بالمودة أما الغائب، فقد تقطعت حباله، وتلك شيمتهن، استغفر الله بل شيمة أبناء أبينا آدم.

(٢) فرعون: اسم أعجمي ممنوع من الصرف، والجمع فراعنة كقياصرة وأكاسرة، وهو اسم لكل من ملك مصر، فإذا أضيفت إليها الاسكندرية سمي عزيزاً واختلف في اسمه فقيل: مصعب بن الوليد، وقيل: ريان بن الوليد، وقيل: الوليد بن ريان، وكان أصله من خراسان من مدينة (بسورمان)

قال أبو جعفر: و«الإلّ» اسم يشتمل على معان ثلاثة: وهي العهد، والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضاً بمعنى «الله» فإذا كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خصَّ من ذلك معنى دون معنى، فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمنٍ الله، ولا قرابة، ولا عهداً، ولا ميثاقاً.

ومن الدلالة على أنه يكون بمعنى «القرابة» قول ابن مقبل:

أفسد الناس خلوف خلفوا　　قطعوا الال وأعراق الرحم

بمعنى: قطعوا القرابة، وقول حسان بن ثابت:

لعمرك إن إلك من قريش　　كإل السقب من رأل النعام[1]

وأما معناه إذا كان بمعنى «العهد» فقول القائل:

وجدناهم كاذباً إلُّهُمْ　　وذو الإل والعهد لا يكذب

وقد زعم بعض من ينسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين أن «الإل» و «العهد» و«الميثاق» و«اليمين» واحد. وأن «الذمة» في هذا الموضع التذمم ممن لا عهد له. والجمع: «ذِمَم».

---

(١) ديوانه: ٤٠٧، واللسان (الل) من أبيات هجا بها أبا سفيان ابن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، وكان ممن يشبه برسول الله ﷺ. وكان أبو سفيان ممن يؤذي النبي ﷺ ويهجوه، ويؤذي المسلمين، فانبرى له حسان فأخذ منه كل مأخذ. ثم أسلم في فتح مكة، وشهد حنيناً، وثبت فيمن ثبت مع نبي الله، وظل آخذاً بلجام بغلة رسول الله يكفها، ورسول الله يركضها إلى الكفار. ثم ظل أبو سفيان بعد ذلك لا يرفع رأسه إلى رسول الله حياء منه.
ولكن كان من هجاء حسان له بعد البيت:

فإنك إن تمتَّ إلى قريش　　كذات البو جائلة المرام
وأنت منوط بهم هجين　　كما نيط السرائح بالخدام
فلا تفخر بقوم لست منهم　　ولا تك كاللئام بني هشام

و «السقب»، ولد الناقة ساعة يولد. و «الرأل» ولد النعام. يقول: ما قرابتك في قريش إلا كقرابة الفصيل، من ولد النعام!

قال أبو جعفر: وعن ابن عباس أنه كان يقرأ:

«ويذرك وإلاهتك»، وقال: إنما كان فرعون يُعْبَد ولا يَعْبُد.

وقد زعم بعضهم أن من قرأ: «وإلاهتك»، إنما يقصد إلى نحو معنى قراءة من قرأ: «وآلِهَتَك»، غير أنه أنث، وهو يريد إلهاً واحداً، كأنه يريد: ويذرك وإلاهك. ثم أنث «الإله» فقال: «وإلاهتك».

وذكر بعض البصريين أن أعرابياً سئل عن «الالاهة»، فقال: «هي عَلَمة»، يريد: علماً، فأنث «العلم»، فكأنه نصب للعبادة يعبد. وقد قالت بنت عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي:

تروحنا من اللعباء قصراً وأعجلنا الالاهة أن تؤوبا[1]

يعني بـ «الإلاهة»، في هذا الموضع، الشمس.

وكأن هذا المتأول هذا التأويل، وجه «الإلاهة»، إذ أدخلت فيها هاء التأنيث، وهو يريد واحد «الآلهة»، إلى نحو إدخالهم «الهاء» في «ولدتي» و«كوكبتي» و«ماءتي» وهو «أهلة ذاك»، وكما قال الراجز:

يا مضر الحمراء أنت أسرتي وأنت ملجاتي وأنت ظهرتي

يريد: ظهري.

---

(١) بلاغات النساء: ١٨٩، معجم ما استعجم: ١١٥٦، معجم البلدان «اللعباء»، اللسان (لعب) (أله)، وغيرها كثير. قالت ترثي أباها، وقتل يوم خو، قتلته بنو أسد، وبعد البيت:

على مثل ابن مية، فانعياه يشق نواعم البشر الجيوبا
وكان أبي عُتَيبة شمريا ولا تلقاه يدخر النصيبا
ضروباً باليدين إذا إشمعلت عوان الحرب، لا ورعاً هيوبا

و«اللعباء» بين الربذة وأرض بني سليم، وهي لفزارة. ويقال غير ذلك. و«قصراً»، أي عشيا. وفي المطبوعة: «عصراً»، وهي إحدى روايات البيت، وأثبت ما في المخطوطة.

دقيقة في: «الأليم»

قال أبوجعفر: «والأليم» هو الموضع، ومعناه: ولهم عذاب مؤلم، بصرف مؤلم إلى «أليم».

كما يقال: ضرب وجيع بمعنى موجع. والله بديع السموات والأرض» بمعنى مبدع.

ومنه قول عمرو بن معديكرب الزبيدي[1]:

أمن ريحانة الداعي السميع　　　يؤرقني وأصحابي هجوعُ[2]

بمعنى: المسمع.

ومنه قول ذي الرّمة[3]:

وترفع من صدور شمرْدَلاتٍ　　　يَصُدُّ وُجُوهها وَهَجُ أَلِيمُ

ويروي: يصك، وإنما الأليم صفة للعذاب.

كأنه قال: ولهم عذاب مؤلم وهو مأخوذ من الألم، والألم الوجع.

دقيقة في: «أم» (١)

قال تعالى:

﴿أَمْ تُرِيدُون أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولكُمْ كما سُئِل موسى من قبل﴾[4]

---

(١) هو: عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي، فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة، وفد على المدينة سنة ٩ هـ في عشرة من بني زبيد فأسلم وأسلموا. شهد اليرموك، وذهبت فيه إحدى عينيه، وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية. له شعر جيد أشهره قصيدته التي يقول فيها:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه　　　وجاوزه إلى ما تستطيع

توفي عام ٢١ هـ راجع الاصابة ت ٥٩٧٢ وسمط اللآلي ٦٣، ٦٤.

(٢) البيت في الأصمعيات: ٤٣، وريحانة: هي بنت معد يكرب: أخت عمرو بن معد يكرب، وهي أم دريد بن الصمة، وكان أبوه الصمة سباها وتزوجها (الأغاني ١٠ : ٤).

(٣) سبق الترجمة له.

(٤) سورة البقرة آية رقم ١٠٨.

وقال أبو جعفر:

اختلف أهل العربية في معنى «أم» التي في قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾.

فقال بعض البصريين: هي بمعنى الاستفهام، وتأويل الكلام: أم تريدون أن تسألوا رسولكم؟

وقال آخرون منهم: هي بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام كأنك تميل بها إلى أوله، كقول العرب: إنها لإبل يا قوم أم شاه، و«لقد كان كذا وكذا أم حدس نفسي؟ قال: وليس قوله: أم تريدون على الشك، ولكنه قاله ليقبح له صنيعهم، واستشهد لقوله ذلك ببيت الأخطل:

كذبتك عينك، أم رأيت بواسطٍ غَلَسَ الظلامِ من الربابِ خَيالا [1]

وقال بعض نحويي الكوفيين: إن شئت جعلت قوله «أَمْ تُرِيدُوْنَ» استفهاماً على كلام قد سبقه، كما قال جل ثناؤه:

﴿آلم تَنْزِيلُ الكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾[2]

فجاءت «أم» وليس قبلها استفهام، فكان ذلك عنده دليلاً على أنه استفهام مبتدأ على كلام سبقه.

وقال قائل هذه المقالة: «أم» في المعنى تكون ردًّا على الاستفهام على جهتين:

إحداهما: أن تفرق معنى «أي»[3] والأخرى: أن يستفهم بها فتكون على جهة النسق، والذي ينوي بها الابتداء إلا أنه ابتداء متصل بكلام، فلو ابتدأت كلاماً ليس قبله

---

(١) راجع ديوان الأخطل ص ٤١ ونقائص جرير والأخطل ٧٠، وواسط قرية غرب الفرات مقابل الرقة من أعمال الجزيرة وهي من منازل بني تغلب وهي غير واسط التي بناها الحجاج بين البصرة والكوفة. والغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بتباشير الصباح: فهي سواد مختلط ببياض وحمرة.

(٢) سورة السجدة آية رقم من ١ إلى ٣

(٣) في معاني القرآن للفراء ١: ٧١ وذلك أن قولك «أزيد عندك أم عمرو» معناه أيها عندك وبين أن «أم» تفرق الاستفهام وأن «أي» تجمع متفرق الاستفهام.

كلام، ثم استفهمت، لم يكن إلا بـ«الألف» أو بـ«هل»[1] قال: وإن شئت قلت في قوله «أم تريدون» قبله استفهام، فرد عليه، وهو قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي، على ما جاءت به الآثار التي ذكرناها عن أهل التأويل: أنه استفهام مبتدأ، بمعنى: أتريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم؟ وإنما جاز أن يستفهم القوم بـ«أم» وان كانت «أم» أحد شروطها أن تكون نسقاً في الاستفهام لتقدم ما تقدمها من الكلام، لأنها تكون استفهاماً مبتدأ إذا تقدمها سابق من الكلام. ولم يسمع من العرب استفهام بها ولم يتقدمها كلام. ونظيره قوله جل ثناؤه: ﴿آلمٓ. تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ. أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ﴾[3].

وقد تكون أم بمعنى «بل» إذا سبقها استفهام لا يصلح فيه أي، فيقولون: هل لك قبلنا حق، أم أنت رجل معروف بالظلم؟

وقال الشاعر:

فَواللَّـهِ لاَ أَدْرِي أَسَلْمى تَغَوَّلت ... أم النَـومُ، أَمْ كُلٌّ إلـيَّ حَبِيْبُ[4]

يعني: بل كل إليّ حبيب.

وقد كان بعضهم يقول منكراً قول من زعم أن: «أم» في قوله: «أَمْ تُرِيْدُوْنَ» استفهامٌ مستقبلٌ، منقطع من الكلام، يميل بها إلى أوله، إن الأول

---

(١) هذا نص كلام الفراء في معاني القرآن ١ : ٧١.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٠٦.

(٣) سورة السجدة آية رقم ١ ـ ٣

(٤) راجع البيت في معاني القرآن للفراء ١ : ٧٢، واللسان (أمم) والصاحبي ٩٨، وقوله «تغولت» أي تصورت في صورة امرأة أحسبها وأراها من تغول الغول، وهي أن تتلون وتتخيل في صور شتى، يعني أنها بعيدة لا شك في بعدها، ولكنه يخال أنه يراها أمامه ماثلة قائمة، وقال الأخطل:

وتعرضت لك بالأباطح بعدما ... قطعت بأبرق خلةً ووصالا

وتغولت لتروعنا جنية ... والغانيات يُرينك الأهوالا

ثم يقول: «أم النوم» أم هو حلم، بل كلاهما حبيب إليّ، يعني أي ذلك كان فهو حبيب إليَّ.

خبر والثاني استفهام، والاستفهام لا يكون في الخبر والخبر لا يكون في الاستفهام، ولكن أدركه الشك ـ بزعمه ـ بعد مضي الخبر، فاستفهم.

دقيقة في: «أم» (٢)

قال أبو جعفر: واختلف القرأة في قراءة قوله: ﴿يَا ٱبْنَ أُمَّ﴾(١). فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض أهل البصرة: «يا ابن أُمَّ»، بفتح «الميم» من «الأم».

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة: «ابن أُمِّ»، بكسر «الميم» من «الأم».

واختلف أهل العربية في فتح ذلك وكسره، مع إجماع جميعهم على أنهما لغتان مستعملتان في العرب.

فقال بعض نحويي البصرة: قيل ذلك بالفتح، على أنهما إسمان جعلا اسماً واحداً، كما قيل: «يا ابن عمَّ»، وقال: هذا شاذ لا يقاس عليه، وقال: من قرأ ذلك: «يا ابن امِّ»، فهو على لغة الذين يقولون: «هذا غلام قد جاء»، جعله إسماً واحداً آخره مكسور، مثل قوله: «خازِ بازِ».

وقال بعض نحويي الكوفة: قيل: «يا ابن أُمَّ» و «يا ابن عمَّ»، فنصب كما ينصب المعرب في بعض الحالات، فيقال: ﴿يَا حَسْرَتَنَا﴾(٢)، ﴿يَا وَيْلَتَا﴾(٣). قال: فكأنهم قالوا: «يا أماه»، و «يا عماه»، ولم يقولوا ذلك في «أخ»، ولو قيل ذلك، لكان صواباً. قال: والذين خفضوا ذلك، فإنه كثر في

---

(١) سورة طه آية رقم ٩٤، وتكملة الاية: ﴿لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾.

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٣١.

(٣) سورة الأنبياء آية رقم ١٤.

كلامهم حتى حذفوا الياء. قال: ولا تكاد العرب تحذف «الياء» إلا من الاسم المنادي، يضيفه المنادى إلى نفسه، إلا قولهم: «يا ابن امِّ» و «يا ابن عمِّ»، وذلك أنهما يكثر استعمالهما في كلامهم. فإذا جاء ما لا يستعمل، أثبتوا «الياء»، فقالوا: «يا ابن أبي»؛ و «يا ابن أختي، وأخي»، و «يا ابن خالتي»، و «يا ابن خالي».

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إذا فتحت «الميم» من «ابن أم»، فمراد به الندبة: يا ابن أماه. وكذلك من «ابن عم». فإذا كسرت، فمراد به الإضافة، ثم حذفت «الياء» التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه. وكأن بعض من أنكر تشبيه كسر ذلك إذا كسر ككسر الزّاء من «خاز باز»، لأن «خاز باز» لا يعرف الثاني إلا بالأول، ولا الأول إلا بالثاني، فصارت كالأصوات.

وحكي عن يونس الجرمي تأنيث «أم»، وتأنيث «عم»، وقال: لا يجعل اسماً واحداً إلا مع «إبن» المذكر. قالوا: وأما اللغة الجيدة والقياس الصحيح، فلغة من قال: «يا ابن أمي» بإثبات «الياء»، كما قال أبو زيد:

يا ابن أمي، ويا شُقَيِّق نفسي ... أنت خلفتني لدهر شديد[1]

---

(١) أمالي اليزدي ٩، جمهرة أشعار العرب: ١٣٩، واللسان (شقق)، وشواهد العيني (هامش خزانة الأدب) ٤: ٢٢٢، وغيرها. من قصيدة مختارة، يرثي ابن أخته اللجلاج، ويقال: يرثي أخاه اللجلاج، ويروي البيت:

يا ابن خنساء شق نفسي يا لجلاج، ... خليتني لدهر شديد

وأما هذه الرواية، فهي رواية النحاة جميعاً في كتبهم في باب النداء. يقول فيها:

كل ميت قد اغتفرت، فلا أو ... جع من والد ولا مولود
غير أن اللجلاج هو جناحي ... يوم فارقته بأعلى الصعيد
في ضريح عليه عبءٌ ثقيل ... من تراب وجندل منضود
عن يمين الطريق عند صد حر ... ان يدعو بالليل غير معود
صاديا يستغيث غير مغاث ... ولقد كان عصرة المنجود

وقوله: «شُقَيق» تصغير «شقيق»، وهو الأخ.

وكما قال الآخر[1]:

يا ابن أُمّي! ولو شهدتك إذ تد ... عو تميماً وأنت غير مجاب[2]

وإنما أثبت هؤلاء الياء في «الأم»، لأنها غير مناداة، وإنما المنادى هو «الابن» دونها. وإنما تسقط العرب «الياء» من المنادي إذا أضافته إلى نفسها، لا إذا أضافته إلى غير نفسها، كما قد بينا.

وقيل: إن هارون إنما قال لموسى عليه السلام: «يا ابن أم». ولم يقل: «يا ابن أبي»، وهما لأب واحد وأم واحدة، استعطافاً له على نفسه برحم الأم.

---

(١) هو غلفاء بن الحارث، وهو: معد يكرب بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي، وهو عم امرىء القيس بن حجر، إمام الشعراء. وسمى «غلفاء»، لأنه كان يغلف رأسه بالمسك، ويقال: هو أول من فعل ذلك.

(٢) النقائض: ٤٥٧، ١٠٧٧، الوحشيات رقم: ٢١٣، الأغاني ١٢: ٢١٣، من قصيدة يرثي بها أخاه شرحبيل بن الحارث، قتيل يوم الكلاب الأول (انظر خبر ذلك في النقائض، والأغاني)، يقول قبله، وهو أول الشعر:

إن جنبي عن الفراش لنابي ... كتجافي الأسر فوق الظراب

من حديث نمى إليّ فلا تر ... قأ عيني، ولا أسيغ شرابي

مرة كالذعاف أكتمها النا ... س، على حرملة كالشهاب

من شرحبيل إذ تعاوره الأر ... ماح في حال لذة وشباب

يا ابن أمي ....

لتركت الحسام تجري ظباه ... من دماء الأعداء يوم الكُلاب

ثم طاعنت من ورائك حتى ... تبلغ الرحب، أو تبز ثيابي

وقوله: «الأسر» هو البعير تخرج في كركرته قرحة لا يقدر معها أن يبرك إلا على مستو من الأرض. و «الظراب»: جمع «ظرب» (بفتح ثم كسر)، وهو من الحجارة ما كان ناتئاً في جبل، أو أرض خربة، وكان طرفه الناتىء محدداً، و «الملة» (بفتح الميم): الرماد الحاد.

دقيقة في: «أم الكتاب»[1]

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[2].

قال أبو جعفر: ثم وصف جلّ ثناؤه هؤلاء: ﴿الآيات المحكمات﴾ بأنهن ﴿هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ﴾ يعني بذلك: أنهن أصل كتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض، والحدود، وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم، وما كلفوا من الفرائض في عاجلهم، وآجلهم.

وإنما سماهن أم الكتاب، لأنهن معظم الكتاب، وموضع مفزع أهله عند الحاجة إليه، وكذلك تفعل العرب، تسمى الجامع معظم الشيء «أما» له فتسمى راية القوم التي تجمعهم في العساكر «أمهم» والمدبر معظم أمر القرية والبلدة «أمها».

ووحد أم الكتاب ولم يجمع فيقول: «هُنّ أم الكتاب» وقد قال: «هُنّ» لأنه أراد جميع الآيات المحكمات «أم الكتاب» لا أن كل آية منهن أم الكتاب، ولو كان معنى ذلك أن كل آية منهن «أم الكتاب» لكان لا شك قد قيل: «هن أمهات الكتاب».

ونظير قول الله عز وجل: ﴿هنّ أم الكتاب﴾ على التأويل الذي قلنا في توحيد «الأم» وهي خبر لـ «هن» قوله تعالى ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا آبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾[3] ولم يقل: آيتين، لأن معناه: وجعلنا جميعهما آية. إذ كان المعنى

---

(١) قال أبو جعفر: ووحد «أم الكتاب» ولم يجمع فيقول هن أمهات الكتاب وقد قال «هن» لأنه أراد جميع الآيات المحكمات «أم الكتاب» لأن كل آية منهم «أم الكتاب». والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران رقم الآية ٧.

(٣) سورة المؤمنون آية رقم ٥٠ واشتقاق الآية إما من أي فإنها هي التي تبين أياً من أي، والصحيح أنها مشتقة من التأبي الذي هو التثبت والاقامة على الشيء يقال تأيَّ أي: ارفق أو من قولهم أوى إليه وقيل للبناء العالي آية نحو ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون﴾ ولكل جملة من القرآن دالة على حكم آية سورة =

واحداً فيما جعلا فيه للخلق عبرة، لقيل: وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين، لأنه قد كان في كل واحد منهما لهم عبرة.

وذلك أن مريم ولدت من غير رجل، ونطق ابنها فتكلم في المهد صبياً، فكان في كل واحد منهما للناس آية. وقد قال بعض نحويي البصرة: إنما قيل: «هن أم الكتاب» ولم يقل: «هن أمهات الكتاب» على وجه الحكاية كما يقول الرجل: ما لي أنصار. فتقول: أنا أنصارك أو: ما لي نظير. فتقول: نحن نظيرك.

قال: وهو شبيه: دعني من تمرتان.

وأنشد لرجل من فقعس[1]:

تعـرضـت لي بمـكـان حل تعـرض المُهْرَةِ في الطِّـوَلِ[2]

تعرضا لم تألُ عن قتلاً لي

حل أي: يحل به، على الحكاية؛ لأنه كان منصوباً قبـل ذلك، كمـا يقول: نودي: الصلاةَ الصلاةَ، يحكى قول القائل الصلاة الصلاة.

وقال: قال بعضهم: إنما هي: أن قتلاً لي.. ولكنه جعله «عينا» لأن «أن» في لغته تجعل موضعها عن، والنصب على الأمر، كأنك قلت: ضرباً لزيد.

= كانت أو فصولاً أو فصلاً من سورة، وقد يقال لكل كلام منه منفصل بفصل لفظي آية. والله أعلم.

(١) هو منظور بن مرثد بن قروة الفقعسي الأسدي، ويقال منظور بن فروة بن مرثد.

(٢) راجع مجالس ثعلب ٦٠٢ وشرح شواهد الشافية ٢٤٨ ـ ٢٥١ وسر صناعة الاعراب ١: ١٧٧ ـ ١٧٩ ثم ٢٣٥ واللسان (طول) (قتل) وغيرها.

الطول (بكسر الطاء وفتح الواو واللام غير مشددة كما في الرجز) هو الجيد الذي يطول للدابة فترعى فيه، وإنما شدد الراجز لم تأل لم تقصر، والضمير في هذا السفر إلى صاحبته التي يقول فيها قبل هذه الأبيات:

مـن لي من هِجْـران ليلـى؟ من لي والحبـل من وصالهـا المنحـل

قال أبو جعفر: وهـذا قول لا معنى له؛ لأن كل هذه الشواهـد التي استشهدها، لا شك أنهن حكايات حاكيهن بما حكى عن قول غيره وألفاظه التي نطق بهن، وأن معلوماً أن الله جل ثناؤه لم يحك عن أحد قوله: ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1] فيجوز أن يقال:

أخرج ذلك مُخرج الحكاية عمن قال ذلك كذلك.

وأما قوله: «وأخر» فإنها جمع «أخرى»[2]. ثم اختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها لم يصرف «أُخَرُ».

فقال بعضهم: لم يصرف أخر من أجل أنها نعت، واحدتها أخرى، كما لم تصرف.. جُمع، كُتع، لأنهن نعوت. وقال آخرون: إنما لم تصرف «الآخر» لزيادة الياء التي في واحدتها، وأن جمعها مبني على واحدها في ترك الصرف قالوا: وإنما ترك صرف «أخرى» كما ترك صرف «حمراء»[3] و «بيضاء» في النكرة والمعرفة، لزيادة المدة فيها والهمزة بالواو.

ثم افترق جمع حمراء، و «أخرى» فبنى جمع «أخرى» على واحدته فقيل: «فُعَلُ» و «أخر» فترك صرفها كما ترك صرف «أخرى» وبنى جمع «حمراء» و «بيضاء» على خلاف واحدته فصرف، فقيل: حمر و «بيض»

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٧ ومن الآية ﴿وأُخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾.

(٢) قال الطبري عند حديثه «فعدة من أيام أخر»: وأما الأُخر فإنها جمع «أخرى» كجمعهم الكبرى، على «الكُبر» والقربى على «القُرب».
فإن قال قائل: أوليست «الأُخر» من صفة الأيام..؟
قيل: بلى. فإن قال: أوليس واحد الأيام «يوم» وهو مذكر.
قيل: بلى. فإن قال: فكيف يكون واحد «الأخر» «أخرى» وهي صفة ليوم ولم يكن «آخر».
قيل: إن واحد الايام وان كان إذا نعت بواحد «الأخر» فهو (آخر) فإن الأيام في الجمع تصير إلى التأنيث فتصير نعوتها مؤنثة. والله أعلم.

(٣) راجع ما كتبه ابن هشام في كتابه «شذور الذهب» حول «فعلاء».

فلاختلاف حالتهما في الجمع، اختلف إعرابهما عندهم في الصرف، ولاتفاق حالتيهما في الواحدة اتفقت حالتاهما فيها.

وأما قوله: «مُتَشَابِهَات» فإن معناه: متشابهات في التلاوة، مختلفات في المعنى.

كما قال جلّ ثناؤه: ﴿وَأُتُوْا بِهِ مُتَشَابِهاً﴾[1] يعني في المنظر، مختلفاً في المطعم.

وكما قال مخبراً عمن أخبر عنه من بني إسرائيل أنه قال: ﴿إنَّ البقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾[2] يعنون بذلك: تشابه علينا في الصفة، وإن اختلفت أنواعه.

دقيقة في: «الإملاء»

قال تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾[3].

قال أبو جعفر: ويعني بـ «الإملاء» الإطالة في العمر، والإنساء في الأجل ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً﴾[4] أي: حيناً طويلاً، ومنه قيل: عشت طويلاً وتمليت حبيباً. والملا نفسه، الدهر، و «الملوان» الليل والنهار.

ومنه قول تميم بن مقبل[5]:

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥ وتكملة الآية ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾.
(٢) سورة البقرة آية رقم ٧٠ وتكملة الآية ﴿وانا إن شاء الله لمهتدون﴾.
(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٧٨.
(٤) سورة مريم آية رقم ٤٦.
(٥) وينسب البيت لابن أحمد، وإلى أعرابي من بني عقيل.

ألا يا ديار الحيّ بالسَّبُعانِ ... أملّ عليها بالبلى الملوان[1]

يعني بـ «الملوان» الليل والنهار.

وقد اختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ فقرأ ذلك جماعة منهم «ولا يحسبن» بالياء وبفتح «الألف» من قوله «أنّما» عى المعنى الذي وضعت من تأويله.

وقرأه آخرون: «ولا تحسبنّ» بالتاء و «أنّما» أيضاً بفتح «الألف» من «أنما» بمعنى: ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم.

فإن قال قائل: فما الذي من أجله فتحت «الألف» من قوله «أنما» في قراءة من قرأ بالتاء، وقد علمت أن ذلك إذا قرىء بالتاء فقد أعملت «تحسبن» في «الذين كفروا» وإذا أعملتها في ذلك، لم يجز لها أن تقع على «أنما» لأن أنما يعمل فيها عامل يعمل في شيئين نصباً.

قيل: أما الصواب في العربية ووجه الكلام المعروف من كلام العرب، كسر إن، إذا قرئت «تحسبن» بالتاء لأن «تحسبن» إذا قرئت بالتاء فإنها قد نصبت «الذين كفروا» فلا يجوز أن تعمل، وقد نصبت اسماً، في «أن» ولكني أظن أن من قرأ ذلك بالتاء في «تحسبن» وفتح الألف من «أنما» إنما أراد تكرير تحسبن على «أنما» كأنه قصد إلى أن معنى الكلام: «ولا تحسبن يا محمد أنت الذين كفروا» لا تحسبن أنما نملي لهم خير لأنفسهم كما قال جلّ

---

(١) راجع سيبويه ٢: ٣٢٢ ومجاز القرآن ١: ١٠٩ والأمالي ١: ٢٣٣، والسمط ٥٣٣، والخزانة ٣: ٢٧٥، واللسان (ملل) وقبل هذا البيت:

نهار وليل دائب ملواهما ... على كل حال الناس يختلفان

ألا يا ديار الحي لا هجر بيننا ... ولكن رؤعات من الحدثان

لدهماء إذ للناس والعيش غرة ... وإذ خلقانا بالصِّبا عسران

قال أبو عبيد البكري: «أمل عليها» دأب ولازم، وقال أبو عبيدة: أي رجع عليها حتى أبلاها أي: طال عليها، وعندي أن أصله من «الملل» يقول: حتى بلغ أقصى الملل والسآمة. والله أعلم.

ثناؤه: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُوْنَ إلاَّ السَّاعَةَ أنْ تأتيهم بغتةً﴾[1] بتأويل: هل ينظرون إلا الساعة هل ينظرون إلا أن تأتيهم بغتةً[2]، وذلك وإن كان وجهاً جائزاً في العربية، فوجه كلام العرب ما وصفنا قبل.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ «وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا» بالياء من «يحسبن» وبفتح الألف من «أنما» على معنى الحسبان للذين كفروا دون غيرهم، ثم يعمل في «أنما» نصباً لأن «يحسبن» حينئذ لم يشغل بشيء عمل فيه، وهي تطلب منصوبين.

وإنما اخترنا ذلك لإجماع القرأة على فتح «الألف» من «أنما» الأولى، فدل ذلك على أن القراءة الصحيحة في «يحسبن» بالياء لما وصفنا.

وأما ألف «إنما» الثانية فالكسر على الابتداء بإجماع من القرأة عليه.

وتأويل قوله: «إنَّما نُملي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إثْماً» إنما نؤخر آجالهم فنطيلها، ليزدادوا إثماً. يقول: ليكتسبوا المعاصي فتزداد آثامهم وتكثر «ولهم عذاب مهين»[3].

يقول: ولهؤلاء الذين كفروا بالله ورسوله في الآخرة عقوبة لهم مهينة مذلة.

---

(١) سورة محمد آية رقم ١٨ وتكملة الآية ﴿فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٤٨، ومجاز القرآن لابي عبيدة ١: ١٠٨، ١٠٩.

(٣) الهوان: على وجهين: أحدهما تذلل الانسان في نفسه لما لا يلحق به غضاضة فيمدح به نحو قوله تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا﴾.
ونحو ما روي عن النبي ﷺ: «المؤمن هين لين».
الثاني: أن يكون من جهة متسلط مستخف به فيذم به وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿فاليوم تجزون عذاب الهون﴾. وقوله: ﴿فأخذتهم صاعقة العذاب الهون﴾. وقال: ﴿ولهم عذاب مهين﴾. ويقال: هان الامر على فلان: سهل قال تعالى: ﴿هو على هين﴾. ﴿وهو أهون عليه﴾، ﴿وتحسبونه هيناً﴾ والله أعلم.

دقيقة في: «الأمنة»[1]

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾[2].

قال أبو جعفر: يعني بذلك جلّ ثناؤه: ثم أنزل الله أيها المؤمنون من بعد الغم الذي أثابكم ربكم بعد غم تقدمه قبله «أمنةً» وهي الأمان على أهل الإخلاص منكم واليقين، دون أهل النفاق والشك.

ثم بيَّن جل ثناؤه عن «الأمنة» التي أنزلها عليهم ما هي؟ فقال: نعاساً بنصب: النعاس على الإبدال من الأمنة ثم اختلفت القرأة في قراءة قوله: «يغشى».

فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والمدينة والبصرة وبعض الكوفيين بالتذكير بالياء «يغشى».

وقرأ جماعة من قرأة الكوفيين بالتأنيث: «تغشى» بالتاء. وذهب الذين قرأوا ذلك بالتذكير إلى أن النعاس هو الذي يغشى الطائفة من المؤمنين دون الأمنة، فذكَّره بتذكير النعاس».

وذهب الذين قرأوا ذلك بالتأنيث إلى أن الأمنة هي التي تغشاهم، فأنثوه لتأنيث الأمنة.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان

---

(١) أصل الأمن طمأنينة النفس، وزوال الخوف، والامن، والأمانة، والأمان، في الأصل مصادر ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الانسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الانسان، نحو قوله: وتخونوا أماناتكم﴾ وقال ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض﴾. قيل: هي كلمة التوحيد، وقيل: العدالة وقيل: العقل. وقوله: أمنة نعاساً: أي أمناً، والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران رقم الآية ١٥٤.

معروفتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، غير مختلفين في معنى ولا غيره، لأن «الأمنة» في هذا الموضع هي النعاس، والنعاس هو الأمنة، فسواء ذلك وبأيهما قرأ القارىء فهو مصيب الحق في قراءته، وكذلك جميع ما في القرآن من نظائره من نحو قوله:

﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمْ كالمُهْلِ يَغْلي في البُطُونِ﴾[1].

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِن مَنيٍّ يُمْنَى﴾[2].

﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ﴾[3].

دقيقة في: «الأمة»

قال تعالى: **﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[4].

قال أبو جعفر: فتأويل «الأُمَّة» على هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس «الدين» كما قال النابغة الذبياني:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
وهل يأثَمن ذو أُمَّةٍ وهو طائعُ[5]

يعني: ذا الدين.

فكان تأويل الآية على معنى قول هؤلاء: كان الناس أمة مجتمعة على ملة واحدة، ودين واحد، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين، ومنذرين،

---

(١) سورة الدخان آية رقم ٤٣ - ٤٥.

(٢) سورة القيامة آية رقم ٣٧.

(٣) سورة مريم آية رقم ٢٥ وراجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٤٠.

(٤) سورة البقرة آية رقم ١٣٤.

(٥) راجع ديوان النابغة ٤٠ واللسان (أمم) من قصيدته المشهورة في اعتذاره للنعمان يقول: أيتهجم على الاثم ذو دين، وقد أطاع الله وأخبث له، فيحلف لك كاذباً بيمين غموس كالتي حلفت بها لأنفى عن قلبك الريبة في أمري.

واصل «الأمة» الجماعة تجتمع على دين واحد ثم يكتفى بالخبر عن «الأمة» من الخبر عن «الدين» لدلالتها عليه كما قال جلّ ثناؤه:

﴿وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَةً وَاحِدَةً﴾(1) يراد به أهل دين واحد، وملة واحدة، فوجه ابن عباس في تأويله قوله «كان الناس أُمةً واحدة» إلى أن الناس كانوا أهل دين واحد حتى اختلفوا.

وقال آخرون: بل تأويل ذلك: كان آدم على الحق اماماً لذريته، فبعث الله النبيين في ولده، ووجهوا معنى الأمة إلى الطاعة لله، والدعاء إلى توحيده واتباع أمره من قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيْفاً﴾(2) يعني بقوله أمة: إماماً في الخير يقتدي به، ويتبع عليه.

دقيقة في: اعراب «أمة»

قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾(3).

قال أبو جعفر: فقوله: ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ مرفوعة بقوله: من أهل الكتاب وقد توهم جماعة من نحويي الكوفة والبصرة والمقدمين منهم في صناعتهم (4)أن ما بعد «سواء» في هذا الموضع من قوله «أمة قائمة» ترجمة عن سواء، وتفسير عنه، بمعنى: لا يستوي من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وأخرى كافرة، وزعموا أن ذكر الفرقة الأخرى ترك اكتفاء بذكر إحدى الفرقتين، وهي الأمة القائمة ومثلوه بقول أبي ذؤيب:

عصيت إليها القلب إنّي لأمرها   سميعٌ فما أدري أرشد طلابُها(5)

---

(1) سورة المائدة آية رقم ٤٨ وسورة النحل آية رقم ٩٣.

(2) سورة النحل آية رقم ١٢٠.

(3) سورة آل عمران آية رقم ١١٣.

(4) يعني الفراء في معاني القرآن ١: ٢٣٠، ٢٣١ وهذا قريب من نص كلامه وبعض شواهده.

(5) راجع ديوان الهذليين ١: ٧١ ورواية ديوانه:

ولم يقل «أم غير رشد» اكتفاء بقوله: «أرشد» من ذكر «أم غير رشد».

ويقول الآخر:

أراك فلا أدري أهـمُّ هممته وذو الهَمِّ قِدما خاشع متضائل[1]

قال أبو جعفر: وهو مع ذلك عندهم خطأ قول القائل المريد أن يقول «سواء أقمت أم قعدت». حتى يقول: أم قعدت، وإنما يجيزون حذف الثاني فيما كان من الكلام مكتفياً بواحد، دون ما كان ناقصاً عن ذلك، وذلك نحو: ما أبالي، أو: «ما أدري»، فأجازوا في ذلك: ما أبالي أقمت وهم يريدون: ما أبالي أقمت أم قعدت. لاكتفاء ما أبالي بواحد، وكذلك في «ما أدري» وأبوا الاجازة في سواء، من أجل نقصانه، وأنه غير مكتف بواحد، فأغفلوا في توجيههم قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾[2] على ما حكينا عنهم، إلى ما وجهوه إليه، مذاهبهم في العربية، إذا أجازوا فيه من الحذف ما هو غير جائز عندهم في الكلام مع «سواء» وأخطأوا تأويل الآية، فـ«سواء» في هذا الموضع بمعنى التمام والاكتفاء، لا بالمعنى الذي تأوله من حكينا قوله.

دقيقة في: «أن» اذا لحقت بالفعل المضارع (١)

قال أبو جعفر: وأما موضع: «أن» من قوله: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ فرفع ترجمة[3] عن «ما» التي في قوله ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾ في قراءة من قرأ «وأُحِلَّ» بضم الألف، ونصب على ذلك في قراءة من قرأ ذلك.

= عصاني إليها القلب إني لأمره

ويروي: «دعاني». وتمام معنى البيت في الذي يليه:

فقلب لقلبي يا لك الخير إنما يدلّيك للموت الجديد حِبابُها

فهو يؤامر قلبه ولكنّه أطاعه.

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٣١.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١١٣.

(٣) الترجمة: هنا التفسير كما ذكره الفراء في معاني القرآن ١: ٢٦١.

«وأَحِلَّ» بفتح الألف. وقد يحتمل النصب في ذلك في القراءتين على معنى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾[1] لأن تبتغوا. فلما حذفت اللام الخافضة اتصلت بالفعل قبلها فنصبت.

وقد يحتمل أن تكون في موضع خفض، بهذا المعنى، إذا كانت اللام في هذا الموضع معلوماً أن بالكلام إليها الحاجة.

دقيقة في: «أن»[2]

قال أبو جعفر: وأما «أن» في قوله: ﴿أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾[2]، فرفعٌ؛ لأن معنى الكلام: قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم، هو أن لا تشركوا به شيئاً.

وإذا كان ذلك معناه، كان في قوله: «تشركوا» وجهان:

- الجزم بالنهي، وتوجيه «لا» إلى معنى النهي.
- والنصب، على توجيه الكلام الى الخبر، ونصب «تشركوا» بـ «أن لا»، كما يقال: «أمرتك أن لا تقوم».

وإن شئت جعلت «أن» في موضع نصبٍ، رداً على «ما» وبياناً عنها، ويكون في قوله: «تشركوا أيضاً من وجهي الاعراب، نحو ما كان فيه منه. و «أن» في موضع رفع.

ويكون تأويل الكلام حينئذ: قل: تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم، أتل أن لا تشركوا به شيئاً.

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يكون قوله: «تشركوا» نصباً بـ «أن لا»، أم كيف يجوز توجيه قوله: «أن لا تشركوا به»، على معنى الخبر، وقد عطف عليه بقوله: ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق﴾، وما بعد ذلك من جزم النهي؟

---

(١) سورة النساء آية رقم ٢٤.

(٢) سورة الأنعام آية رقم ١٥١.

قيلْ: جاز ذلك، كما قال تعالى ذكره:

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾.

فجعل «أن أكون» خبراً، و «أن» اسماً، ثم عطف علية:

﴿وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1].

وكما قال الشاعر:

حج وأوصى بسليمى الأعبدا   أن لاترى ولا تكلم أحدا
ولا يزل شرابها مبردا[2]

فجعل قوله: «أن لا ترى» خبراً، ثم عطف بالنهي فقال: «ولا تكلم»، «ولا يزل».

دقيقة في: «آناء»

قال تعالى: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ ٱللَّهِ آنَاءَ ٱللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[3].

قال أبو جعفر: وأما ﴿آنَاءَ ٱللَّيْلِ﴾ فساعات الليل. واحدها «إنْىء».

كما قال الشاعر[4]:

حلـو ومر كعـطفِ القِـدحِ مِرَّتُهُ   في كُلِّ إنْيٍ حذاه الليل ينتعل[5]

وقد قيل: إن واحد الآناء «إنى» مقصور كما واحد الأمعاء «معِى».

---

(١) سورة الانعام آية رقم ١٤.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٣٦٤ وليس فيه البيت الثالث وفيه مكانه:
ولا تُمَشِّي بفضاء بَعَدا

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١١٣.

(٤) هو المنتحل الهذلي.

(٥) راجع ديوان الهذليين ٢: ٣٥، ومجاز القرآن ١: ١٠٢ وسيرة ابن هشام ٢: ٢٠٦ واللسان «أنى»
والبيت في صفة ولده وقد رواه ابن الانباري كما جاء في اللسان:
السـالك الثغـر مخشياً موارده   بكل إنـي قصـاء الليل ينتعل
فذكر الأزهري رواية ابن الأنباري وقال: وأنشده الجوهري ثم ساق البيت كما هو في التفسير. وحلو =

قال أبو جعفر: وكما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن علية عن أيوب، وابن عون، عن محمد[1] قال: لما مات يزيد بن معاوية[2] قال لي عبدة[3]: إني لا أراها إلا كائنة فتنة، فافزع من ضيعتك وألحق بأهلك، قلت: فما تأمرني؟ قال: أحب إليّ لك أن تا ـ قال أيوب وابن عون بيده تحت خده الأيمن يصف الاضطجاع ـ حتى ترى امرءاً تعرفه.

قال أبو جعفر: يعني بـ «تا» تضطجع، فاجتزأ بالتاء من تضطجع.

وكما قال الآخر في الزيادة على الكلام على النحو الذي وصفت:

أقول إذْ خرَّتْ على الكَلكال[4]
يا ناقتي ما جُلتِ من مَجَالِ

يريد الكلكل.

وكما قال الآخر:

إن شكلي وإن شكلك شتى
فالزمي الخُصّ[5] واخفضي[6] تَبْيضِي

= ومر أنه سهل لمن لاينه، صعب على من خاشنه، وقوله: كعطف القدح يريد أن يطوي كما يطوي القدح، ثم يعود إلى شدته واستقامته، والمرة: القوة والشدة، وانتعل الليل: اتخذه نعلاً يعني سرى فيه غير حافل بما يلقى. والله أعلم.

(١) هو محمد بن سيرين.

(٢) هو يزيد بن معاوية.

(٣) يقول الشيخ محمود شاكر: الراجح هو عبيدة بن عمرو ـ أو ابن قيس السلماني من كبار التابعين، من طبقة الصحابة ـ أسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يلقه، وكان ابن سيرين من أروى الناس عنه، وهو مترجم في التهذيب، وفي ابن سعد ٦: ٦٢ ـ ٦٤ وعند ابن حاتم ٣/ ١/ ٩١ ـ ٩١.

(٤) الكلكل: الصدر من البعير وغيره.

(٥) الخص: البيت من قصب.

(٦) اخفضي: من انخفض: وهو الدعة، ولين العيش، يقول لها: نحن مختلفان، فالزمي بيتك وعيشي في دعة وخفض، يزدك لين العيش بياضاً ونعمة. أما أنا فالرحلة دأبي، تشقيني وتلوحني.

فزاد ضاداً وليست في الكلمة[1].

قالوا: فكذلك ما نقص من تمام حروف كل كلمة من هذه الكلمات التي ذكرنا أنها تتمة حروف «الم» ونظائرها ـ نظير ما نقص من الكلام الذي حكيناه عن العرب في أشعارها وكلامها.

دقيقة في: «الأنامل»

قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾[2].

قال أبو جعفر: «الأنامل» جمع: أنملة.

ويقال: أنملة، وربما جمعت «أنملًا».

قال الشاعر:

أودُّكما، ما بلَّ حلقي ريقتي ... وما حملت كفَّاي أنملي العشرا[3]

وهي: أطراف الأصابع.

دقيقة في: «الأنبياء»[4]

قال أبو جعفر: وهم جماعة واحدهم «نبي» غير مهموز، وأصله

---

(١) قال المفضل العبدي:

لما رأين الشمط القفندار ... وبعضهم على بعض حنبقُ

أي: القفندر، وأي حَنِقٌ.

والقفندر: القبيح الفاحش: أي فما ألوم البيض أن يسخرون ـ وهو في سيبويه ٢: ٣٢، واللسان ٦: ٤٢٥، والأضداد لابن الأنباري ص ١٨٥ وتأويل مشكل القرآن: ٣٠٤.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١١٩.

(٣) قوله: أودكما: أي لا أودكما، حذفت «لا» مع القسم والريقة: الريق، وقوله: ما بل حلقي ريقي» إلى آخر البيت بمعنى التأييد أي: لا أودكما أبداً ما حييت. والله أعلم.

(٤) النبوة: سفارة بين الله وبين ذوي العقول لازاحة عللهم في أمر معادهم ومعاشهم.

والنبأة: الصوت. ونبأت أنبأ بنوءاً أي ارتفعت وكل مرتفع نابىء ونبىء وفي بعض الاثار: لا يصلى على النبىء: أي المكان المرتفع المحدودب.

الهمز، لأنه من أنبأ عن الله فهو ينبىء عنه إنباء، وإنما الاسم منه: منبىء. ولكنه صرف، وهو مفعل إلى فعيل، كما صرف سميع إلى فعيل: من مسمع، وهو بصير من مبصر، وأشباه ذلك[1]، وأبدل مكان الهمزة من النبىء «الياء» فقيل: نبي.

هذا ويجمع النبي أيضاً على أنبياء، وإنما جمعوه كذلك لإلحاقهم «النبي» بإبدال الهمزة منه ياء بالنعوت التي تأتي على تقدير «فعيل» من ذوات الياء والواو، وذلك أنهم إذا جمعوا ما كان من النعوت على تقدير «فعيل» من ذوات الياء والواو، فجمعوه على أفعلاء كقولهم: ولي وأولياء، و «وصي وأوصياء» و «دعي وأدعياء» ولو جمعوه على أصله الذي هو أصله، وعلى أن الواحد نبيء مهموز لجمعوه على فُعلاء فقيل لهم: النبآء» على مثل النبهاء لأن ذلك جمع ما كان فعيل ومن ذوات الياء والواو من النعوت كجمعهم: الشريك شركاء، والعليم: علماء، والحكيم: حكماء وما أشبه ذلك، وقد حكى سماعاً من العرب في جمع النبي: النبآء، وذلك من لغة الذين يهمزون «النبي» ثم يجمعونه على «النبآء» على ما قد بينت.

ومن ذلك قول عباس بن مرداس[2] في مدح النبي ﷺ:

يا خاتم النبآء إنك مرسل ... بالخير كل هدى السبيل هداكا[3]

---

(١) ليس يعني قوله: سميع: صفة الله عز وجل، بل يعني ما جاء في شعر عمرو بن معد يكرب.

أمن ريحانة الداعي السميع ... يؤرقني، وأصحابي هجوع

أي الداعي المسمع.

(٢) هو العباس بن مرداس، بن أبي عامر السلمي من مصر، أبو الهيثم. شاعر فارسي، من سادات قومه، أمه الخنساء الشاعرة أدرك الجاهلية. والاسلام وأسلم قبل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم ويدعى فارس العبيد ـ وهو فرسه، وكان بدوياً قحاً لم يسكن مكة ولا المدينة كان ممن ذم الخمر وحرمها في الجاهلية توفي عام ١٨ هـ.

(٣) من أبيات له في سيرة ابن هشام ٤: ١٠٣ وغيرها، والضمير الفاعل في قوله: «هداكا» لله سبحانه وتعالى دل عليه ما في قوله: «إنك مرسل بالخير» فإن الله هو الذي أرسله وهو مضبوط في اكثر الكتب «كل» بالرفع، و «هدى» «وهداكا» بضم الهاء وبعد هذا البيت: =

فقال: يا خاتم النبآء، على أن واحدهم نبيء، مهموز، وقد قال بعضهم: النبي والنبوة غير مهموز، لأنهما مأخوذان من النَّبَوة وهي مثل «النَّجوة» وهو المكان المرتفع.

وكان يقول: إن أصل النبي الطريق ويستشهد على ذلك ببيت القطامي:

لما وردن نَبيا واستتبَ بها
مُسْحَنْفِرٌ كخطوط السَّيْحِ مُنسَحِلِ[1]

يقول: إنما سمى الطريق: نبيا لأنه ظاهر مستبين من النبوة.

ويقول: لم أسمع أحداً يهمز النبي.

قال: وقد ذُكرنا ما في ذلك، وبينا ما فيه الكفاية إن شاء الله.

دقيقة في: «الأنداد»[2]

قال أبو جعفر: والأنداد جمع نِّد، والنِّد: العدل والمثل كما قال حسان بن ثابت:[3]

= إن الإلَـه بنـى عليك محبة في خلقه ومحمداً سمَّاكا

(١) راجع ديوانه ٤ في قصيدة جيدة مشهورة، والضمير في «وردنه» بل ذكرها قبل وروايته «واستب بنا» بنى: كثيب رمل مرتفع في ديار بني تغلب ـ ذكره القطامي في كثير من شعره. واستتب الامر والصريق استوى واستقام وتبين واطرد وامتد. مسحنفر: صفة للطريق واسع ممتد ذاهب بين. والسيح: ضرب من البرود أو العباء مخطط يلبس أو يستتر به ويفرش. شبه آثار السير عليها بخطوط البرد وسحلت الريح الأرض فانسحلت: كشطت ما عليها. ووصف الطريق بذلك، لانه قد استتب بالسير وصار لاحباً واضحاً.

(٢) ند البعير يَنِدُ ندّاً، ونديداً، ونُدوداً، ونِداداً، شرد ونفر، والنَّدو طيب، أو العنبر، والتل المرتفع، والأكمة العظيمة من طين، وحصن باليمن وبالكبر المثل، وجمعه أنداد، كالنديد جمعه: نُدَدَاء، والنديدة جمعها نداثد. قال لبيد:

لكي لا يكوي السندري نديدتي

وهي ند فلانة ولا يقال ند فلان

(٣) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد: الصحابي شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام ـ كان من سكان المدينة، واشتهرت مدائحه في =

أتهجوهُ، ولستَ لهُ بِنِّدٍ فشركما لخيرِكما الفداءُ[1]

يعني بقوله: ولست له بند: لست له بمثل ولا عدل، وكل شيء كان نظير لشيء وله شبيهاً فهو له ند.

دقيقة في: «الإنكار»

قال أبو جعفر: يقال منه: «نكرت الشيء أنكره» و «أنكرته أنكره»، بمعنى واحد، ومن «نكرت»، و «أنكرت»، قول الأعشى:

وأنكرتني، وما كان الذي نكرت ... من الحوادث إلا الشيب والصلعا[2]

فجمع اللغتين جميعاً في البيت.

وقال أبو ذؤيب:

فنكرنه، فنفرن، وامترست به ... هوجاء هادية وهاد جرشع[3]

= الغسانيين وملوك الحيرة. قبل الإسلام، وعمي قبل وفاته عام ٥٤ هـ لم يشهد مع النبي ﷺ مشهداً لعلة اصابته ـ كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي ﷺ في الإسلام. راجع تهذيب التهذيب ٢ : ٢٤٧ والاصابة ١ : ٣٢٦، وابن عساكر ٤ : ١٢٥.

(١) البيت في ديوانه ٨ وفيه رواية، ولست له بكفء وقصيدته هذه يهاجى بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم قبل إسلامه وكان هجا رسول الله ﷺ.

(٢) ديوانه ٧٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٩٣، واللسان (لكر) وغيرهما. وسيأتي في التفسير ٢٩ : ١٤٥ (بولاق). ومما يرويه أبو عبيدة: أن أبا عمرو بن العلاء قال: «أنا قلت هذا البيت وأستغفر الله»، فلم يروه، وأنه أنشد بشاراً هذا البيت، وهو يسمعه، وقيل له: إنه للأعشى، فقال: ليس هذا من كلامه. فقلت له: يا سيدي، ولا أعرف القصيدة. ثم قال: أعمى شيطان. وهذه قصة تروى، أنا في شك منها.

(٣) ديوانه، (ديوان الهذليين) ١ : ٨، وشرح المفضليات: ٨٦٧، وغيرهما. يذكر حمر الوحش، لما شرعت في الماء، وسمعت حس الصائد، فقال:

فشربن ثم سمعن حساً دونه ... شرف الحجاب، وريب قرع يقرع

ونميمة من قانص متلبب ... في كفه جش أجش وأقطع

يقول: سمعن حس الصائد، يحجبه ما ارتفع من الحرارة، وهو «شرف الحجاب»، ثم يقول: سمعن ما رابهن من قرع القوس، وصوت الوتر، وسمعن نميمة الصائد، وهو ما ينم عليه من حركته، و «المتلبب»، المحتزم بثوبه. و «الجشىء»، القضيب الذي تعمل منه القوس. و «اجش» غليظ =

قال تعالى: ﴿إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾[1]

وقال أبو جعفر: و«إنما» حرف واحد، ولذلك: نصبت «الميتة والدم» وغير جائز في «الميتة» إذا جعلت «إنما» حرفا واحداً إلا النصب، ولو كانت «إنما» حرفين، وكانت منفصلة من «إن» لكانت الميتة مرفوعة وما بعدها، وكان تأويل الكلام حينئذ: إن الذي حرم الله عليكم من المطاعم الميتة والدم ولحم الخنزير، لا غير ذلك[2].

وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ ذلك كذلك، على هذا التأويل، ولست للقراءة به مستجيزا، وإن كان له في التأويل والعربية وجه مفهوم لاتفاق الحجة من القراء على خلافه، فغير جائز لأحد الاعتراض عليهم فيما نقلوهُ مجمعين عليه.

ولو قرىء من «حرم» بضم الحاء من «حرّم» لكان في الميتة وجهان من الرفع.

أحدهما: من أن الفاعل غير مسمى، «وإنما» حرف واحد والآخر: «إن» و«ما» في معنى حرفين، و«حرم» من صلة «ما» و«الميتة» خبر «الذي» مرفوع على الخبر.

ولست ـ وإن كان لذلك أيضاً وجه ـ مستجيزا للقراءة به، لما ذكرت.

= الصوت. و «الاقطع» جمع «قطع» (بكسر فسكون)، وهو نصل بين النصلين، صغير. يقول: فلما سمعت ذلك أنكرته فنفرت. فامترست الاتان بالحمار، أي دنت منه دنواً شديداً، من شدة ملازمتها له. و «سطعاء» طويلة العنق. و «هادية» متقدمة، وهو «هاد» متقدم. «جرشع»، منتفخ الجنبين.

(١) سورة البقرة آية رقم ١٧٣.

(٢) راجع تفصيل هذا في معاني القرآن للفراء ١: ١٠٢ ـ ١٠٣.

وأما «الميتة»[1] فإن القرأة مختلفة في قراءتها، فقرأها بعضهم بالتخفيف، ومعناه فيها التشديد، ولكنه يخففها كما يخفف القائلون في: هو هيِّن ليِّن «الهين اللين» كما قال الشاعر:[2]

ليس من ماتَ فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء[3]

فجمع بين اللغتين في بيت واحد، في معنى واحد.

وقرأها بعضهم بالتشديد، وحملوها على الأصل، وقالوا إنما هو: مَيوت «فيعل» من الموت ولكن الياء الساكنة، والواو المتحركة، لما اجتمعا والياء مع سكونها متقدمة قلبت الواو ياءً، وشددت فصارتا «ياء» مشددة كما فعلوا ذلك في «سيد وجيد» قالوا: ومن خففها فإنما طلب الخفة، والقراءة بها على أصلها الذي هو أصلها أولى.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن التخفيف والتشديد في «ياء الميتة» لغتان معروفتان في القراءة، وفي كلام العرب، فبأيهما قرأ ذلك القارىء فمصيب، لأنه لا اختلاف في معنييهما.

وأما قوله: ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾[4] فإنه يعني به: وما ذبح للآلهة

---

(١) الميتة: ما فارقته الروح من غير ذكاة مما يذبح، وما ليس بمأكول فذكاته كمونه، كالسباع وغيرها. وهذه الآية عامة دخلها التخصيص بقوله عليه السلام: أحلت لنا ميتتان الحوت، والجراد، ودمان الكبد والطحال. أخرجه الدارقطني وكذلك حديث جابر في العنبر يخصص عموم القرآن بصحة سنده خرجه البخاري ومسلم مع قوله تعالى: ﴿أحل لكم صيد البحر﴾.

(٢) هو عدي بن الرعلاء الغساني، والرعلاء أمه.

(٣) راجع الأصمعيات: ٥، ومعجم الشعراء: ٢٥٢ وتهذيب الألفاظ ٤٤٨ واللسان (موت) وحماسة ابن الشجري: ٥١، والخزانة ٤: ١٨٧ وشرح شواهد المغني: ١٣٨ من أبيات جيدة صادقة يقول بعده:

إنما الميت من يعش ذليلاً كاسفاً باله قليل الرجاء
فأناس يمصصمون ثماداً وأناس حلوقهم في الماء

الثماد: الماء القليل يبقى في الحفر.

(٤) سورة البقرة آية رقم ١٧٣.

والأوثان يسمى عليه بغير اسمه أو قصد به غيره من الأصنام.

وإنما قيل: وما أُهِلَّ بِه» لأنهم كانوا إذا أرادوا ذبح ما قربوه لآلهتهم سموا اسم آلهتهم التي قربوا ذلك لها، وجهروا بذلك أصواتهم، فجرى ذلك من أمرهم على ذلك، حتى قيل لكل ذابح سمَّى أو لم يُسمِّ[1].

جهر بالتسمية أو لم يجهر مُهِّل، فرفعهم أصواتهم بذلك هو «الإهلال» الذي ذكره الله تعالى فقال: ﴿وما أُهِلَّ بِه لغير اللَّهِ﴾ ومن ذلك قيل للملبيِّ في حجة أو عمرة «مُهِلٌ» رفعه صوته بالتلبية، ومنه استهلال الصبي إذا صاح عند سقوطه من بطن أمه، واستهلال المطر وهو صوت وقوعه على الأرض.

كما قال عمرو بن قميئة: [2]

ظَلــم البِطَــاحَ لهُ انهــلالُ حَرِيْصَةٍ
فصفــا النِّطَــافُ لهُ بُعَيْدَ المُقْلَعِ

دقيقة في: «أنى»

قال تعالى: قال: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ. . ﴾.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال: معنى قوله: «أَنَّى شِئْتُمْ» من أي وجه شئتم وذلك أن «أَنَّى» في كلام العرب كلمة تدل إذا ابتدىء بها في الكلام ـ على المسألة عن الوجوه والمذاهب. فكأن القائل إذا قال لرجل: أنَّى لك هذا المال»؟

---

(١) في المطبوعة «يسمى بذلك أو لم يسم» والصواب ما أثبت، فعل ماضي كالذي يليه.

(٢) هو عمرو بن قميئة بن زريح الثعلبي البكري. شاعر جاهلي مقدم. نشأ يتيماً، وأقام في الحيرة مدة، وصحب حجراً. أبا امرىء القيس، وخرج مع امرىء القيس في توجهه إلى قيصر، فمات في الطريق ٨٥ ق. هـ. فكان يقال له الضائع. وكان واسع الخيال. له ديوان شعر. راجع الأغاني ١٦ : ١٥٨، والآمدي ١٦٨. والشعر والشعراء ١٤١.

يريد: من أي الوجوه لك، ولذلك يجيب المجيب فيه بأن يقول: من كذا وكذا كما قال تعالى ذكره مخبراً عن زكريا في مسألته مريم:

﴿أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[1] وهي مقاربة «أين» و«كيف» في المعنى، ولذلك تداخلت معانيها، فأشكلت «أنّى» على سامعيها ومتأوليها حتى تأولها بعضهم بمعنى: «أين»؟ وبعضهم بمعنى «كيف»؟ وآخرون بمعنى «متى»؟ وهي مخالفة جميع ذلك في معناها وهن لها مخالفات.

وذلك أن «أين» إنما هي حرف استفهام من الأماكن والمحال، وإنما يستدل على افتراق معاني هذه الحروف بافتراق الأجوبة عنها، ألا ترى أن سائلاً لو سأل آخر فقال: أين مالك

لقال: بمكان كذا، ولو قال له: أين أخوك؟

لكان الجواب أن يقال «ببلدة كذا أو بموضع كذا» فيجيبه بالخبر عن محل ما سأله عن محله. فيعلم أن: «أين» مسألة عن المحل.

ولو قال قائل لآخر: «كيف أنت»؟ لقال: صالح، أو بخير، أو في عافية، وأخبره عن حاله التي هو فيها فيعلم حينئذ أن «كيف» مسألة عن حال المسؤول عن حاله.

ولو قال له: أنَّى يحيي الله هذا الميت؟ لكان الجواب أن يقال: من وجه كذا ووجه كذا، فيصف قولاً نظير ما وصف الله تعالى ذكره للذي قال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هذه اللَّهُ بعْدَ مَوْتِها﴾[2]. فعلاً، حين بعثه من بعد مماته.

وقد فرقت الشعراء بين ذلك في أشعارها.

فقال الكميت بن زيد:

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٣٧.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٥٩.

تذكر من أنَّي ومن أين شربه   يؤامر نفسيه كذي الهجمة الإبل[1]

وقال أيضاً:

أنَّى ومن أين ـ آبَكَ الطرب؟   من حيث لا صبوة ولا ريب[2]

فيجاء بأنَّى للمسألة من الوجه و بـ «أين للمسألة عن المكان فكأنه قال: من أي وجه، ومن أي موضع راجعك الطرب والذي يدل على فساد قول من تأول قول الله تعالى ذكره فأتوا حرثكم أنَّى شئتم «كيف شئتم» أو تأويله بمعنى: حيث شئتم، أو بمعنى: متى شئتم، أو بمعنى: أين شئتم، أن قائلاً لو قال لآخر: أنى تأتي أهلك؟ لكان الجواب أن يقول: من قبلها أو من دبرها كما أخبر الله تعالى ذكره عن مريم إذ سئلت: ﴿أَنىَّ لَكِ هَذَا﴾ أنها قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وإذ كان ذلك هو الجواب، فمعلوم أن معنى قول الله تعالى ذكره: ﴿فَأْتُوا حَرَثكُمْ أنىَّ شِئْتُمْ﴾[3] إنما هو فأتوا حرثكم من حيث شئتم من وجوه المأتى وأن ما عدا ذلك من التأويلات فليس للآية بتأويل.

---

(١) راجع اللسان مادة «ابل» آمره يؤ امره: شاوره، وقوله «نفسيه» جعل النفس نفسين، لان النفس تأمر المرء بالشيء وتنهى عنه، وذلك في كل مكروه أو مخوف فجعلوا ما يأمره «نفساً» وما ينهاه نفساً» وقد بينها الممزق العبدي في قوله:

الا مَن لعين قد نآها حميمها   وأرقني بعد المنام همومها

فباتت له نفسان شتى همومها   فنفسي تعزيها ونفسي تلومها

والهجعة القطعة الضخمة من الإبل من السبعين إلى المئة، ويقال «رجل أبل» إذا كان حاذقاً بمصلحة الابل والقيام عليها، ولم أجد شعر الكميت ولكني أرجح أن هذا البيت من أبيات في حمار وحشي قد أخذ أتنه «وهي إناثه» ليرد بها ماء فوقف بها في موضع عين قديمة كان شرب منها فهو متردد في موقفه، فشبهه براعي الإبل الكثيرة إذا كان خبيراً برعيتها فوقف بها ينظر أين يسلك الى الماء والمرعى.

(٢) راجع الهاشميات ٣١ قوله (آبك) معترضة بين كلامين كما تقول «ويحك» بين كلامين وسياقه «أنى ومن أين الطرب»؟ وآبك بمعنى «ويلك» يقال لمن تنصحه ولا يقبل ثم يقع فيما حذرته منه، كأنه بمعنى أبعدك الله دعاء عليه؟ من ذلك قول رجل من بني عقيل:

أخبرتني يا قلب أنك ذو غري   بليلى؟ فذق ما كنت قبل تقول

فآبك؟ هلا والليالي بغرة   تلم وفي الايام عنك عفول.

بيد أن أبا جعفر فسر «آبك» بمعنى «راجعك الطرب» من الاوبة.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٢٣.

قال أبو جعفر: فإن سأل سائل فقال: وما وجه قوله: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[1].

وأو عند أهل العربية إنما تأتي في الكلام لمعنى الشك والله تعالى جل ذكره غير جائز في خبره الشك؟.

قيل: إن ذلك على غير الوجه الذي توهمته، من أنه شك من الله جل ذكره فيما أخبر عنه، ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية، أنها عند عباده الذين هم أصحابها، الذين كذبوا بالحق بعد ما رأو العظيم من آيات الله ـ كالحجارة قسوة، أو أشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شأنهم.

وقد قال من ذلك جماعة من أهل العربية أقوالاً.

فقال بعضهم: إنما أراد الله جل ثناؤه بقول: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[2].

وما أشبه ذلك من الأخبار التي تأتي «بأو» كقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[3] وكقول الله جل ذكره: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[4] الإبهام على من خاطبه، فهو عالم أي ذلك كان. قالوا: ونظير ذلك قول القائل: أكلت بسرة أو رطبة. وهو عالم أي ذلك أكل، ولكنه أبهم على المخاطب.

كما قال أبو الأسود الدؤلي:[5]

---

(١) سورة البقرة اية رقم ٧٤.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٧٤.

(٣) سورة الصافات آية رقم ١٤٧.

(٤) سورة سبأ آية رقم ٢٤.

(٥) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني: واضع علم النحو، كان معدوداً من الفقهاء

أحبُّ محمداً حُباً شديداً وعباساً وحمزةَ والوَصِيّا

فإن يك حبهم رشداً أصبه ولست بمخطىء إن كان غيّا[1]

قالوا: ولا شك أن أبا الأسود لم يكن شاكاً في أن حب من سمى رشد، ولكنه أبهم على من خاطبه به، وقد ذكر عن أبي الأسود أنه لما قال هذه الأبيات قيل له: شككت، فقال: كلا والله، ثم انتزع بقول الله عز وجل: ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلالٍ مبين﴾ فقال: أو كان شاكاً، من أخبر بهذا ـ في الهادي من الضلال[2].

وقال بعضهم: ذلك كقول القائل: ما أطعمتك إلا حلواً أو حامضاً، وقد أطعمه النوعين جميعاً فقالوا: فقائل ذلك لم يكن شاكاً أنه قد أطعم صاحبه الحلو والحامض كليهما، ولكنه أراد الخبر عما أطعمه إياه أنه لم يخرج عن هذين النوعين، قالوا: فكذلك قوله «فهي كالحجارة أو أشد قسوة إنما معناه: فقلوبهم لا تخرج عن أحد هذين المثلين، إما أن تكون مثلاً للحجارة في القسوة، وإما أن تكون أشد منها قسوة، ومعنى ذلك على هذا التأويل: فبعضها كالحجارة قسوة، وبعضها أشد قسوة من الحجارة.

وقال بعضهم: «أو» في قوله «أو أشد قسوة» بمعنى وأشد قسوة. كما قال تبارك وتعالى: ﴿ولا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أو كَفُوْرَا﴾[3].

بمعنى: وكفورا، وكما قال جرير بن[4] عطية:

والأعيان، والأمراء، والشعراء، والفرسان، والحاضري الجواب، من التابعين. رسم له علي بن أبي طالب شيئاً من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود، وأخذه عنه جماعة. مات بالبصرة عام ٦٩ هـ. راجع وفيات الأعيان ١: ٢٤٠ والاصابة ت ٤٣٢٢ وصبح الأعشى ٣: ١٦١.

(١) راجع ديوانه ٣٢ (من نفائس المخطوطات)، والأغاني ١١: ١١٣، وإنباء الرواة ١: ١٧.

(٢) قوله: «في الهادي من الضلال» يعني نبيه ﷺ. وعبارة الأغاني «أفترى الله عز وجل شك في نبيه».

(٣) سورة الإنسان آية رقم ٢٤.

(٤) هو جرير بن عطية، بن حذيفة الخطفي، بن بدر الكلبي، واليربوعي، من تميم: أشعر أهل عصره، =

نـال الخلافـةَ أوْ كَانَـتْ له قَدَرُ
كمـا أتَـى ربَّـهُ مُوْسَـى علـى قَدَرِ

يعني: نال الخلافة، وكانت له قدراً.

وكما قال النابغة:

قالـت: ألا ليتمـا هذا الحمـامُ لنا
إلـى حمامتنـا أو نصفـه فقد[1]

يريد ونصفه.

وقال آخرون: «أو» في هذا الموضع بمعنى «بل» فكان تأويله عندهم: فهي كالحجارة بل أشد قسوة.

كما قال جل ثناؤه: ﴿وَأَرْسلناهُ إلى مائةِ أَلفٍ أَوْ يَزِيْدُوْنَ﴾[2] بمعنى: بل يزيدون.

دقيقة في: أن «أو» تأتي بمعنى «الواو»

فإن قال لنا قائل: أخبرنا عن هذين المثلين، أهما مثلان للمنافقين أو أحدهما؟ فإن يكونا مثلين للمنافقين فكيف قيل؟ ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾[3] «أو» تأتي بمعنى الشك في الكلام، ولم يقل: وكصيب بالواو التي تلحق المثل الثاني

= ولد عام ٢٨ هـ في اليمامة ومات بها عام ١١٠ هـ وعاش عمره كله يناضل الشعراء ويساجلهم وكان هجاء مراً فلم يثبت أمامه غير الفرزدق، والأخطل، وكان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً، وقد جمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء. راجع وفيات الأعيان ١ : ١٠٢ وابن سلام ٩٦ وشرح شواهد المغنى ١٦.

(١) راجع ديوانه ص ٣٢، وروايته هناك «ونصفه» وهو من قصيدته المشهورة التي يعتذر فيها الى النعمان في قوله «قالت إليَّ فتاة الحي» المذكورة في شعر قبله، وهي زرقاء اليمامة.

(٢) سورة الصافات آية رقم ١٤٧.

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٩ وتكملة الآية ﴿من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين﴾.

بالمثل الأول، أو يكون مثل القوم أحدهما، فما وجه ذكر الآخر «أو» وقد علمت أن «أو» إذا كانت في الكلام فإنما تدخل فيه على وجه الشك من المخبر فيما أخبر عنه، كقول القائل: لقيني أخوك أو أبوك، وإنما لقيه أحدهما، ولكنه جهل عين الذي لقيه منهما، مع علمه أن أحدهما قد لقيه، وغير جائز في الله جل ثناؤه أن يضاف إليه الشك في شيء، أو عزوب علم شيء عنه، فيما أخبر، أو ترك الخبر عنه.

قيل له: إن الأمر في ذلك بخلاف الذي ذهبت اليه و «أو» وإن كانت في بعض الكلام تأتي بمعنى الشك فإنها قد تأتي دالة على مثل ما تدل عليه الواو، إما بسابقة، من الكلام قبلها، وإما بما يأتي بعدها.

كقول توبة بن الحمير:[1]

وقد زعمت ليلى بأني فاجر لنفسي تقاها أو عليها فجورها[2]

ومعلوم أن ذلك من توبة على غير وجه الشك فيما قال، ولكن لما كانت «أو» في هذا الموضع دالة على مثل الذي كانت تدل عليه «الواو» لو كانت مكانها، وضعها موضعها، وكذلك قول جرير:

نال الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربَّه موسى على قدر[3]

وكما قال الآخر:

---

(1) هو: توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري أبو حرب: شاعر من عشاق العرب المشهورين. كان يهوي ليلى الأخيلية وخطبها، فرده أبوها وزوجها غيره، فانطلق يقول الشعر مشبباً بها واشتهر أمره، وسار شعره، وكثرت أخباره، مات في غزوة أغار بها، قتله بنو عوف بن عقيل عام ٨٥ هـ. راجع الأغاني ١٠: ٦٣ - ٧٩ وفوات الوفيات ١: ٩٥.

(2) من قصيدة له توجد في أمالي القالي ١: ٨٨ - ١٢١، وأمالي الشريف المرتضى ٣: ١٤٦، وأمالي الشجري ٢: ٣١٧ والاضداد لابن الأنباري ٢٤٣ وغيرها كثير.

(3) البيت في ديوانه ٢٧٥، وأمالي الشجري ١: ٣١٧ يقولها في أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز.

فلــو كان البــكاء يرد شيئاً بكيت علــى بُجَير أو عِفاق[1]
على المـرأين إذ مضيا جميعاً لشأنهمـا بحـزن واشتياق

فقد دل بقوله على المرأين إذ مضيا جميعاً أن بكاءه الذي أراد أن يبكيه لم يرد أن يقصد به أحدهما دون الآخر، بل أراد أن يبكيهما جميعاً، فكذلك ذلك في قول الله جل ثناؤه ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ﴾.

لما كان معلوماً أن «أو» دالة في ذلك على مثل الذي كانت تدل عليه «الواو» لو كانت مكانها ـ كان سواء نطق فيه بـ «أو» أو بـ «الواو» وكذلك وجه حذف المثل من قوله: ﴿أو كَصَيِّبٍ﴾ لما كان قوله: ﴿كمثل الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ دالاً على أن معناه كمثل صيب، حذف «المثل» واكتفى بدلالة ما معنى من الكلام في قوله: «كمثل الذي استوقد ناراً» أو كمثل صيب، من إعادة ذكر المثل طلب الايجاز والاختصار.

دقيقة في: «أولاء»

قال تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ أُوْلاَءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾[2].

قال أبو جعفر: وقال: ها أنتم أولاء» ولم يقل هؤلاء أنتم، ففرق بين «ها» و «أولاء» بكناية اسم المخاطبين، لأن العرب كذلك تفعل في «هذا»

---

(١) البيتان لمتمم بن نويرة اليربوعي أبو نهشل، شاعر فحل صحابي، من أشراف قومه، اشتهر في الجاهلية والاسلام، وكان قصيراً أعور، أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك. مات نحو ٣٠ هـ. راجع شرح المفضليات للأنباري ٦٣ و٥٢٦ والاصابة ت ٧٧١٩ وهذا الشعر يقوله في رثاء بجير بن عبدالله بن الحارث اليربوعي وهو بجير بن أبي مليل، وأخوه عفاق بن أبي مليل، قتل أولهما يوم قشاوة قتله لقيم بن أوس (النقائض ٢٠) وقتل عفاق يوم العظالي قتله الدعاء وقيل قتله الفريس بن مسلمة (النقائض ٥٨٣).

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١١٩.

إذا أرادت به التقريب، ومذهب النقصان الذي يحتاج إلى تمام الخبر[1]، وذلك قبل أن يقال لبعضهم أين أنت، فيجيب المقول ذلك له: ها أنا ذا، فَتفرق بين التنبيه وذا بمكنّى اسم نفسه، ولا يكادون يقولون: هذا أنا، ثم يثني ويجمع على ذلك، وربما أعادوا حرف التنبيه مع «ذا» فقالوا:

ها أنا هذا، ولا يفعلون ذلك إلا فيما كان تقريباً، فأما إذا كان على غير التقريب والنقصان قالوا: هذا هو، وهذا أنت، وكذلك يفعلون. مع الأسماء الظاهرة يقولون: هذا عمرو قائماً، إن كان هذا تقريباً، وإنما فعلوا ذلك في المكني مع التقريب، تفرقة بين «هذا» إذا كان بمعنى الناقص الذي يحتاج إلى تمام، وبينه إذا كان بمعنى الاسم الصحيح.

دقيقة في: «الآيات»[2]

قال تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[3].

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأه قرأة الأمصار: «فِيْهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ» على جماع «آية» بمعنى. فيه علامات بنيات.

---

(١) التقريب من اصطلاح الكوفيين وقد فسره السيوطي في همع الهوامع ١ : ١١٣ فقال: ذهب الكوفيون الى أن «هذا» و «هذه» إذا أريد بها التقريب كانا من أخوات كان في احتياجهما الى اسم مرفوع، وخبر منصوب نحو: كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قادماً» وكيف أخاف البرد وهذه الشمس طالعة؟ وكذلك كل ما كان فيه الاسم الواقع بعد اسماء الاشارة لا ثاني له في الوجود، نحو: هذا ابن صياد أسقى الناس، فيعربون هذا تقريباً، والمرفوع اسم التقريب؛ والمنصوب خبر التقريب.

(٢) الآية: هي في الأصل العلامة الظاهرة، واشتقاقها من (أي) لأنها تبين أياً عن (أي) وتستعمل في المحسوسات والمعقولات، يقال لكل ما يتفاوت به المعرفة بحسب التفكير والتأمل فيه، وبحسب منازل الناس في العلم آية، ويقال على ما دل على حكم من أحكام الله سواء كانت آية أو سورة أو جملة منها.

والآية أيضاً طائفة حروف من القرآن علم بالتوقيف انقطاع معناها عن الكلام الذي بعدها، في أول القرآن، وعن الكلام الذي قبلها، والذي بعدها، في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك. والآية تعم الامارة والدليل القاطع قال تعالى: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ والله أعلم.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٩٧.

وقرأ ذلك ابن عباس: «فيه آية بينة» يعني بها مقام إبراهيم. يراد بها: علامة واحدة.

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: فيه آيات بينات.

وما تلك الآيات؟

فقال بعضهم: مقام إبراهيم، والمشعر الحرام، ونحو ذلك.

دقيقة في: «إياك نعبد»

قال أبو جعفر: ومن نظير «مالك يوم الدين» مجروراً، ثم عوده إلى الخطاب بـ «إياك نعبد» كما ذكرنا قبل - البيت للسائر من شعر أبي كبير الهزلي[1]:

يا لهف نفسي كان جدة خالد ... وبياض وجهك للتراب الأعفر[2]

فرجع إلى الخطاب بقوله: «وبياض وجهك» بعد ما قد مضى الخبر عن خالد، على معنى الخبر عن الغائب، ومنه قول لبيد بن ربيعة:

باتت تشكي إليّ النفس مجهشة
وقد حملتُك سبعا بعد سبعينا[3]

---

(١) هو عامر بن الجليس الهذلي، أبو كبير، من بني سهل بن هذيل، شاعر فحل، من شعراء الحماسة. قيل: أدرك الاسلام وأسلم، وله خبر مع النبي ﷺ له ديوان شعر مع ترجمة فرنسية، وشرح لأبي سعيد السكري وفي مقدمته بعض أخباره بالفرنسية.

(٢) البيت في ديوان الهذليين ٢: ١٠١ - «جده» يعني شبابه الجديد. والجدة: نقيض البلي. والتراب الأعفر: الأبيض، قل ان يطأه الناس لجدبه. وخالد: صديق له من قومه، يرثيه.

(٣) البيت في القسم الثاني من ديوانه: ٤٦ وقال ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ص ٥٠ وذكر البيت وبيتاً معه، أنهما رويا عن الشعبي (ابن سعد ٦: ١٧٨) وهما يحملان على لبيد ثم قال: ولا اختلاف في أن هذا مصنوع تكثر به الأحاديث ويستعان به على السهر عند الملوك، والملوك لا تستقصي. وأجهش بالبكاء: تهيأ له وخنقه بكاؤه، والجهش أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء، ويقال (جهش) إليه من باب قطع. وفي الحديث «أصابنا عطش فجهشنا الى رسول الله ﷺ».

فرجع إلى مخاطبة نفسه.

وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغائب ومنه قول الله وهو أصدق قيل وأثبت حجة: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[1] فخاطب ثم رجع إلى الخبر عن الغائب، ولم يقل: وجرين بكم.

والشواهد من الشعر، وكلام العرب في ذلك أكثر من أن تحصى، وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه.

فقراءة «مالكَ يوم الدين» محظورة غير جائزة لإجماع جميع الحجة من القراء، وعلماء الأمة، على رفض القراءة بها.

دقيقة في: «الإيصاء»

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والعراق: ﴿يُوصي بِها أَوْ دَيْنٍ﴾[2].

وقرأه بعض أهل مكة، والشام، والكوفة، «يُوصِيَ بِها» على معني ما لم يسم فاعله.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك، «مِن بَعدِ وصيةٍ يُوصِي بها أو دينٍ» على مذهب ما قد سُمِّي فاعله. لأن الآية كلها خبر عمن قد سمي فاعله.

ألا ترى أنه يقول: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾[3] فكذلك الذي هو أولى بقوله: ﴿يوصي بها أو دين﴾ أن يكون خبراً

---

(١) سورة يونس آية رقم ٢٢.

(٢) سورة النساء آية رقم ١١.

(٣) سورة النساء آية رقم ١١.

عمن قد سمي فاعله ؛ لأن تأويل الكلام : «ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إنْ كانَ له ولد» من بعد وصية يوصي بها أوْ دَين» يقضي عنه .

دقيقة في: «الإيلاء»

قال أبو جعفر: يقال : «آلى فلان يُؤلي إيلاءً وأليّة» .
كما قال الشاعر :

كفينـا من تغيَّب في تُرابٍ وأحْنَثْنَـا أليَّـةَ مُقْسِمينـا

ويقال : «ألْوة وأُلْوة»
كما قال الراجز :

يَا أُلْوةُ مَا أُلوةُ مَا أُلْوتِي

وقد حكي عنهم أيضاً أنهم يقولون : «إلوة» مكسورة الألف .



حرف الباء



دقيقة في: «بئس»

قال أبو جعفر: وأصل «بئس» بَئِسَ من البؤس، سكنت همزتها ثم نقلت حركتها إلى «الباء» كما قيل في ظللت ظِلْتَ، وكما قيل للكَبِد كِبْد» فنقلت حركة الباء إلى الكاف لما سكنت الباء. وقد يحتمل أن تكون بِئْس وإن كان أصلها بَئِسَ» من لغة الذين ينقلون حركة العين من فَعِل إلى الفاء، إذا كانت عين الفعل أحد حروف الحلق الستة، كما قالوا من لَعِب لِعْب، ومن سئم سِئم، وذلك فيما يقال ـ لغة فاشية في تميم، ثم جعلت دالة على الذم والتوبيخ، ووصلت بـ «ما».

واختلف أهل العربية في معنى «ما» التي مع «بئسما» فقال بعض نحويي البصرة هي وحدها اسم و «أن يكفروا» تفسير له نحو «نعم رجلاً زيد» وأن ينزل الله» بدل من: أنزل الله.

وقال بعض نحويي الكوفة: معنى ذلك: بئس الشيء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا. فـ «ما» اسم «بئس» و «أن يكفروا» الاسم الثاني.

وزعم أن «أن يكفروا» إن شئت جعلت «أن» في موضع رفع، وإن شئت في موضع خفض.

أما الرفع: فبئس الشيء هذا أن يفعلوه.

وأما الخفض: فبئس الشيء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا.

قال: وقوله: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[1] كمثل ذلك.

والعرب تجعل «ما» وحدها في هذا الباب بمنزلة الاسم التام. كقوله: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾.

وبئسما أنت، واستشهد لقوله ذلك برجز بعض الرجاز:

لا تعجـلا في السير وادلوها

لبئسمـا بُطءٌ ولا نرعاها[2]

قال أبو جعفر: والعرب تقول: لبئسما تزويج ولا مهر، فيجعلون ما وحدها اسماً بغير صلة.

وقائل هذه المقالة لا يجيز أن يكون الذي يلي «بئس معرفة موقتة»، وخبره معرفة موقتة، وقد زعم أن «بئسما» بمنزلة: بئس الشيء اشتروا به أنفسهم، فقد صارت «ما» بصلتها اسما موقتاً، لأن: «اشتروا» فعل ماضٍ من صلة «ما» في قول قائل هذه المقالة، وإذ وصلت بماض من الفعل كانت معرفة موقتة معلومة، فيصير تأويل الكلام حينئذ: بئس شراؤهم كفرهم، وذلك عنده غير جائز. فقد يبين فساد هذا القول[3].

وكان آخر منهم يزعم أن «أن» في موضع خفض إن شئت، ورفع إن شئت.

---

(١) سورة المائدة آية رقم ٨٠.

(٢) راجع اللسان (دلو) دلوت الناقة دلواً: سقتها سوقاً رفيقاً رويداً، ورعى الماشية وأرعاها، أطلقها في المرعى.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١: ٥٦ - ٥٧ كأنه قول الكسائي والمعرفة المؤقتة، وهي المعرفة المحددة.

فأما الخفض: فأن ترده على «الهاء» التي في «به» على التكرير على كلامين. كأنك قلت: اشتروا أنفسهم بالكفر.

وأما الرفع: فأن يكون مكروراً على موضع «ما» التي تلي «بئس».
قال: ولا يجوز أن يكون رفعاً على قولك:
بئس الرجل عبدالله.
وقال بعضهم: «بئسما» شيء واحد يرافع ما بعده.
كما حكي عن العرب: بئسما تزويج ولا مهر فرافع تزويج «بئسما» كما يقال: بئسما زيد وبئس ما عمرو، فيكون «بئسما» رفعا بما عاد عليها من الهاء، كأنك قلت: بئس شيء الشيء اشتروا به أنفسهم، وتكون أن «مترجمة عن» «بئسما».

وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من جعل «بئسما» مرفوعاً بالراجع من الهاء في قوله «اشتروا به» كما رفعوا ذلك بـ «عبدالله» إذ قالوا: «بئسما عبدالله» وجعل «أن يكفروا مترجمة عن بئسما» فيكون معنى الكلام حينئذ: بئس الشيء باع اليهود به أنفسهم كفرهم بما أنزل الله، بغيا وحسدا، أن ينزل الله من فضله، وتكون أن التي في قوله «أن ينزل الله» في موضع نصب، لأنه يعني به «أن يكفروا بما أنزل الله» من أجل أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده» موضع «أن» جزاء، وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أن «أن» في موضع خفض بنية «الباء» وإنما اخترنا فيها النصب لتمام الخبر قبلها ولا خافض معها يخفضها، والحرف الخافض لا يخفض مضمراً.

دقيقة في: «بئيس..»

قال أبو جعفر: وأما قوله: «بِعَذَابٍ بَئِيسٍ»[1]، فان القرأة إختلفت في

(١) سورة الاعراف آية رقم ١٦٥.

قراءته، فقرأته عامة قرأة أهل المدينة: «بعذاب بيس»، بكسر الباء، وتخفيف الياء، بغير همز، على مثال «فِعْل»،

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفة والبصرة: «بعذاب بَئِيسٍ» على مثال «فعيل» من «البؤس»، بنصب الباء وكسر الهمزة ومدها.

وقرأ ذلك كذلك بعض المكيين، غير أنه كسر باء: «بِئِيسٍ» على مثال «فِعِيل».

وقرأ بعض الكوفيين: «بَيْئِسٍ» بفتح الباء وتسكين الياء، وهمزة بعدها مكسورة، على مثال «فَيْعِل».

وذلك شاذ عند أهل العربية، لأن فَيْعِل إذا لم يكن من ذوات الياء والواو، فالفتح في عينه الفصيح في كلام العرب، وذلك مثل قولهم في نظيره من السالم: «صيقل، ونيرب»، وإنما تكسر العين من ذلك في ذوات الياء والواو كقولهم: «سَيِّد» و «مَيِّت»،

وقد أنشد بعضهم قول امرىء القيس بن عانس الكندي[1]:

كلاهما كان رئيساً بَئِيساً يضرب في يوم الهياج القونسا

بكسر العين من «فيعل»، وهي الهمزة من «بيئس»، فلعلّ الذي قرأ ذلك كذلك قرأه على هذه.

وذكر عن آخر من الكوفيين أيضاً أنه قرأ: «بَيْئَسٍ»، نحو القراءة التي ذكرناها قبل هذه، وذلك بفتح الباء، وتسكين الياء، وفتح الهمزة بعد الياء، على مثال «فَيْعَل»، مثل «صَيْقَل».

---

(١) هو أمرؤ القيس بن عانس، بن المنذر الكندي، شاعر مخضرم، من أهل حضرموت، ولد في المدينة «تريم» وأسلم عند ظهور الإسلام، ووصول الدعوة إلى بلاده، ووفد على النبي ﷺ ثم لما ارتدت حضرموت ثبت على اسلامه، وشهد فتح حصن النجير، وانتقل في آخر عمره إلى الكوفة فتوفي بها عام نحو ٢٥ هـ راجع العين ١: ٣٠ - ٣٢.

وروي عن بعض البصريين أنه قرأه: «بَئِسٍ» بفتح الباءوكسر الهمزة على مثال «فَعِل» كما قال ابن قيس الرقيات:

ليتني ألقى رقية في ... خلوة من غير ما بَئِسٍ [1]

وروي عن آخر منهم أنه قرأ: «بِئْسَ» بكسر الباء وفتح السين، على معنى: بِئْسَ العذاب.

قال أبو جعفر: وأولى القراءات عندي بالصواب قراءة من قرأه: «بَئِيسٍ» بفتح الباء، وكسر الهمزة ومدها، على مثال «فعيل» كما قال ذو الإصبع العدواني:

حنقاً عليَّ، وما ترى ... لي فيهم أثراً بئيساً [2]

---

(١) ديوانه: ٢٨٦، والخزانة ٣: ٥٨٧، والعين (بهامش الخزانة) ٤: ٣٧٩، ورواية صاحب الخزانة «من غير ما أنس»، وشرحها فقال: «الأنس، بفتحتين، بمعنى الإنس، بكسر الهمزة وسكون النون، وما زائدة، وفيه مضاف محذوف، تقديره: في غير حضور إنس»، وهذا في ظني إجتهاد من صاحب الخزانة، وأن البيت مصحف، صوابه ما في الطبري، وأما العيني فكتب «من غير ما يبس» (بالياء ثم الباء)، وهو تصحيف لا شك فيه، ومثله في الديوان منقولاً عنه، والصواب ما شرحه أبو جعفر.

(٢) الأغاني ٣: ١٠٢، ١٠٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٣١ من شعر جيد من إبن عم له كان يعاديه، فكان يتدسس إلى مكارهة ويؤلب عليه، ويسعى بينه وبين بني عمه، ويبغيه شراً، فقال فيه:

ولي ابن عم لا يزا ... ل إليَّ منكره دسيساً
دبت له، فأحس بعـ ... ـد البرء من سقم رسيساً
إما علانية، وإما ... مخمراً أكلاً وهيساً
إني رأيت أبيـ ... ـك يحمجون إليَّ شوساً
حنقاً عليَّ ....

وقوله: «دبت له»، يعني العداوة. و «الرسيس» أول الحمى. وقوله: «مخمراً» أي يستر ما يريد، «أخمر الشيء»: ستره. و «الأكل الوهيس»: الشديد، يعني ما يغتابه به ويأكل به لحمه. و «التحميج»، إدامة النظر والقلب كاره أو محنق. و «الشوش» جمع «أشوس»، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه مغيظاً يتحرق.

وكان في المطبوعة: «ولن ترى»، وأثبت ما في المخطوطة، وإنما جاء بها من الأغاني.

لأن هذا التأويل أجمعوا على أن معناه: شديد. فدل ذلك على صحة ما إخترنا.

دقيقة في: «بادي»

قال أبو جعفر وقوله: «بادي الرأي» إختلفت القرأة في قراءته. فقرأته عامة قرأة المدينة والعراق: «بادي الرأي» بغير همز «البادي» وبهمز «الرأي» بمعنى: ظاهر الرأي، من قولهم: «بدأ الشيء يبدو»، إذا ظهر، كما قال الراجز: [1]

أضحى لخالي شبهي بَادِيَ بَدِي
وصار للفحل لساني ويدي[2]

«بادي بدي»، بغير همز، وقال آخر:

---

(١) أبو نخيلة السعدي.

(٢) هذا الرجز والذي يليه، من رجز أبي نخيلة السعدي، لا شك في البيت الثاني منهما، أما الأول فإني أرتاب في صحة إنشاده، على الوجه الذي أنشده الفراء في معاني القرآن. وقد خرج هذا الرجز صديقنا وشيخنا عبد العزيز الميمني الراجكرتي في سمط اللآليء: ٢٩٣، ٤٨٠، وفي اللسان (ذرأ)، وتهذيب إصلاح المنطق ٢: ٣٢، وسيبويه ٢: ٥٤، ونوادر اليزيدي: ١٢٨، والأغاني (ساسي) ١٨: ١٥١، وتاريخ إبن عساكر ٢: ٣٢١. وأزيد، تاريخ الطبري ٩: ٢٧٣، والمعاني الكبير: ١٢٢٣، والفراء في معاني القرآن، ومجاز القرآن ١: ٢٨٨، واللسان (بدا) والأبيات هي:

كيف التصابي فعل من لم يهتد   وقد علتني ذرأة بادي بدي
ورثية تنهض في تشددي   بعد إنتهاضي في الشباب الأملد
وبعد ما أذكر من تأودي   وبعد تمشائي وتطويحي يدي
ومشيتي تحت الغداف الأسود

وذكرها صاحب اللسان في (بدا)، والتبريزي في تهذيب إصلاح المنطق، وزاد بعد قوله: «ورثية تنهض في تشددي».

وصار للفحل لساني ويدي.

أما البيت الأول، فلم أجده في مكان، وأخشى أن تكون «بادي بدي» فيه، موضوعة مكان كلمة أخرى، ولا شك أن موضع هذين البيتين، ليس في الموضع الذي وضع أحدهما فيه صاحب اللسان والتبريزي. «محمود شاكر».

وقد علتني ذرأة بادي بدي[1]

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة: «بادىءَ الرأي»، مهموزاً أيضاً، بمعنى: مبتدأ الرأي، من قولهم: «بدأت بهذا الأمر»، إذا إبتدأت به قبل غيره.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا، قراءة من قرأ: «بَادِيَ الرَّأي»، بغير همز «البادي» وبهمز «الرأي»، لأن معنى ذلك الكلام: إلا الذين هم أَراذِلُنا، في ظاهر الرأي، وفيما يظهر لنا.

دقيقة في: «البحيرة»

و «البحيرة» «الفعيلة» من قول القائل: «بحرت أذن هذه الناقة»، إذا شقها، «أبحرها بحراً»، والناقة «مبحورة» ثم تصرف «المفعولة» إلى فعيلة» فيقال: «هي بحيرة» وأما «البحر» من الإبل فهو الذي قد أصابه داءٌ من كثرة شرب الماء، يقال منه: «بحر البعير يبحر بحراً»، ومنه قول الشاعر:

لأعلطنه وسماً لا يفارقه ... كما يحز بحمى الميسم البحر[2]

---

(١) أنظر التعليق السالف. و «الذرأة» (بضم فسكُون)، الشيب في مقدم الرأس.

(٢) سيأتي في التفسير ٢٩ : ١٩ (بولاق)، لسان العرب (بحر). «علط البعير يعلطه علطاً» وسمه بالعلاط. و «العِلاط» (بكسر العين): سمة في عرض عنق البعير. فإذا كان في طول العنق، فهو «السطاع»، (بكسر السين). هذا تفسير اللغة أنه في العنق. وأما أبو جعفر الطبري فقد قال في تفسيره (٢٩ : ١٩). «والعرب تقول: والله لأسمنك وسماً لا يفارقك. يريدون الأنف». ثم ذكر البيت وقال: «والنجر»: داء يأخذ الإبل فتكوى على أنوفها. وذكرها هناك بالنون والجيم كما أثبته، وله وجه سيأتي، إلا أني أخشى أن يكون الصواب هناك. كما هو هنا بالباء والحاء وقوله: «بحمى الميسم»، يقال: «حمى المسمار حمياً، وحمواً»: سخن في النار. و «أحميت المسمار في النار إحماء». و «الميسم» المكواة التي يوسم بها الدواب. وأما «البحر» فقد فسره أبو جعفر، ولكن الأزهري قال: «الداء الذي يصيب البعير فلا يروى من الماء هو النجر، بالنون والجيم، والبجر، بالباء والجيم، وأما البحر: فهو داء يورث السل».
وهذا البيت في هجاء رجل وإيعاده بالشر شراً يبقى أثره.

دقيقة في: «البديع»[1]

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿بَدِيْعُ السَّموات وَالْأَرْضِ﴾ مبدعها، وإنما هو «مُفِعل» صُرِف إلى «فعيل» كما صرف «المؤلم» إلى «أليم» و«المسمع» إلى سميع.

ومعنى: «المبْدِع» المنشيء، والمحدث، ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد، ولذلك سمي المبتدع في الدين «مبتدعاً» لإحداثه فيه ما لم يسبقه إليه غيره، وكذلك كل محدث فعلاً، أو قولاً، لم يتقدمه فيه متقدم، فإن العرب تسميه مبتدعاً، ومن ذلك قول الأعشى ـ أعشى بني ثعلبة في مدح هوذة ابن علي الحنفي:

يرعى إلى قول سادات الرِّجال إذا
أبْدَوْا له الحزَم أو ما شاءه ابتدعا[2]

أي يحدث ما شاء.

ومنه قول رؤبة بن العجاج:

فأيها الفاشي القذافَ الأتيعا
إن كنت لله التقيَّ الأطوعا
فليس وجه الحق أن تبدَّعا[3]

يعني: أن تحدث في الدين ما لم يكن فيه.

---

(١) البديع: جاء بمعنى المبتدع وبمعنى المبتدع قال تعالى: ﴿بديع السموات والأرض أني يكون له ولد﴾ ﴿بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً﴾ بمعنى المبدع المبتدىء لإيجاده، وروي أن اسم الله الأعظم: يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام
والبدع بالكسر: المبتدع، والبديع، والغُمر من الرجال، والغاية في كل شيء، وذلك إذا كان عالماً أو شجاعاً أو شريفاً، والجمع أبداع.

(٢) راجع ديوانه ٨٦ وقبله:
يا هوذ، يا خير من يمشي على قدم   بحر المواهب للوراد والشرعا
وابتدع أحدث ما شاء.

(٣) راجع ديوانه: ٨٧ واللسان (بدع) من رجز طويل يفخر فيه برهطه بني تميم، ورواية الديوان «القذاف =

دقيقة في: «البر»[1]

فإن قال قائل: فكيف قيل: ﴿وَلَكِنَّ البرّ مَنْ آمَنَ بِاللَّه﴾[2] وقد علمت أن «البر» فعل، و «مَنْ» اسم، فكيف يكون الفعل هو الإنسان؟

قيل: إنّ معنى ذلك غير ما توهمته، وإنما معناه: ولكن البرَّ بر من آمن بالله واليوم الآخر، فوضع «من» موضع الفعل اكتفاء بدلالته، ودلالة صلته التي هي له صفة مَن الفعل المحذوف، كما تفعله العرب، فتضع الأسماء مواضع أفعالها التي هي بها مشهورة، فنقول: الجود حاتم، والشجاعة عنترة، و «إنما الجود حاتم والشجاعة عنترة».

ومعناها: الجود جود حاتم، فتستغني بذكر حاتم إذ كان معروفاً بالجود من إعادة ذكر الجود بعد الذي قد ذكرته، فتضعه موضع جوده لدلالة الكلام على ما حذفته استغناء بما ذكرته عما لم تذكره، كما قيل: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[3] والمعنى أهل القرية. وكما قال الشاعر وهو ذو الخرق الطُّهوى:

حسبت بغام راحلتي عناقاً ... وما هي ويب غيرِكَ بالعناقِ[4]

= الأتبعا» وليس لها معنى يدرك والغاشي: من قولهم: غش الشيء: أي قصده وباشره أو نزل به، والقذاف سرعة السير، والإبعاد فيه، أو كأنه أراد الناحية البعيدة، وإن لم أجده في كتب العربية. والأتبع كذلك من قولهم: تتابع القوم في الأرض إذا تباعدوا فيها على عمى وشدة، يقول: يا أيها الذاهب في المسالك البعيدة عن سنن الطريق - يعني به من ابتدع من الأمور ما لا عهد للناس به فسلك في ابتداعه المسالك الغريبة.

(١) ورد البر في القرآن على وجوه
الأول: بمعنى البار قال تعالى: ﴿ولكن البر من آمن بالله﴾ أي البار.
الثاني: بمعنى الخير قال تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾.
الثالث: بمعنى الطاعة ﴿أتأمرون الناس بالبر﴾ سورة البقرة آية ٤٤.
الرابع: بمعنى تصديق اليمين ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا﴾ سورة البقرة آية ٢٢٤

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٧٧.

(٣) سورة يوسف آية رقم ٥٢.

(٤) راجع نوادر أبي زيد ١١٦. ومعاني القرآن للفراء. ١: ٦١ - ٦٢ واللسان (ويب). (عنق) (عقا) =

يريد: بغام عناق أو صوت عناق، كما يقال: حسبت صياحي أخاك، يعني به حسبت صياحي صياح أخيك، وقد يجوز أن يكون معنى الكلام ولكن البار من آمن بالله، فيكون «البِرُّ» مصدراً وُضِعَ مَوْضِعَ الاسم.

دقيقة في: «البركة»[1]

قال تعالى: ﴿مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[2].

قال أبو جعفر: وقيل «مباركاً» لأن الطواف به مغفرة للذنوب.

فأما نصب قوله «مباركاً» فإنه على الخروج من قوله: «وُضِعَ» لأن في «وضع» ذكراً من «البيت» هو به مشغول، وهو معرفة، و «مبارك» نكرة، لا يصلح أن يتبعه في الإعراب.

وأما على قول من قال: «هو أول بيت وضع للناس» على ما ذكرنا في ذلك قول من ذكرنا قوله، فإنه نصب على الحال من قوله «للذي ببكة» لأن

= (بغم) وغيرها. وهي من ابيات يقولها لذئب تبعه في طريقه. وهي أبيات ساخرة جياد.

ألـم تعجـب لذئـب بات يسري ... ليوذِن صاحبـاً له باللحاقِ
حسبـت بُغـام راحلتـي عناقاً! ... ومـا هي، ويب غيرك، بالعناقِ
ولـو أنـي دعوتـك من قريبٍ ... لعاقـك عن دعـاء الذئـب عاقِ
ولكنـي رميتـك من بعيدٍ ... فلـم أفعـل، وقـد أوْهَـت بساقي
عليكَ الشَّـاء، شاءَ بنـي تميمٍ ... فعافِقـهُ، فإنـك ذو عِفاقِ

وقوله: «عناق» في البيت هي أنسى المعز. وقوله: «ويب» أي ويل. والبُغام صوت الظبية أو الناقة. وإستعاره هنا للمعز. وقوله في البيت الثالث: «عاق» أي عائق، فقلب. والعفاق السرعة في الذهاب بالشيء. عافقه عالجه وخادعه ثم ذهب به خطفة واحدة.

(١) البركة: ثبوت الخير الإلۤهي في الشيء قال تعالى: ﴿لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة، والمبارك ما فيه ذلك الخير على ذلك ﴿هذا مبارك أنزلناه﴾ تنبيهاً على ما يفيض عليه من الخيرات الإلۤهية وقال تعالى: ﴿وجعلني مباركاً﴾ أي موضع الخيرات الإلۤهية وقال: ﴿رب أنزلني منزلاً مباركاً﴾ أي حيث يوجد الخير الإلۤهي. والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٩٦.

معنى الكلام على قولهم: إن أول بيت وضع للناس البيت الذي ببكة مباركاً، فـ «البيت» عندهم من صفته الذي ببكة و «الذي» بصلته معرفته.

و «المبارك» نكرة، فنصب على القطع منه في قول بعضهم - وعلى الحال في قول بعضهم - «وَهُدَىً» في موضع نصب على العطف على قوله «مباركاً».

دقيقة في: معنى «البسملة»

قال أبو جعفر: فإن قال: فإن كان الأمر في ذلك على ما وصفت فكيف قيل: بسم الله، وقد علمت أن الاسم اسم، وأن التسمية مصدر من قولك سميت؟

قيل: إن العرب قد تخرج المصادر مبهمة على أسماء مختلفة كقولهم أكرمت فلاناً كرامة، وإنما بناء مصدر أفعلت - إذا أخرج على فعله - الإفعال، وكقولهم أهنت فلاناً هواناً، وكلمته كلاماً، وبناء مصدر: «فعَّلت» التفعيل.

ومن ذلك قول الشاعر:

أكفراً بعد رد الموت عني ... وبعد عطائك المئة الرتاعا[1]

يريد إعطائك.

ومنه قول الآخر:

وإن كان هذا البخل منك سجية ... لقد كنت في طولي رجاءك أشعبا[2]

---

(١) هذا البيت للشاعر عمير بن شييم، بن عمرو، بن عباد، الملقب بالقطامي، شاعر غزل فحل، كان من نصارى تغلب في العراق وأسلم وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين، ونقل أن القطامي أول من لقب صريع الغواني بقوله:

صريع غوان راقهن ورقنه ... لأن شب حتى شاب سود الذوائب

مات عام ١٣٠ هـ.

(٢) يقول الشيخ محمود محمد شاكر لم أعرف لهذا البيت راو، وأشعب الطماع الذي يضرب به المثل في الطمع المستعر.

يريد: في إطالتي رجاءك.

ومنه قول الآخر:

أَظُلَيمُ إن مصابكم رجلاً   أهدى السلام تحية ظُلْمُ[1]

يريد: إصابتكم، والشواهد في هذا المعنى تكثر، وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه.

فإذا كان الأمر ـ على ما وصفنا من إخراج العرب مصادر الأفعال على غير بناء أفعالها ـ كثيراً، وكان تصديرها[2] إياها على مخارج الأسماء موجوداً فاشياً، فبين بذلك صواب ما قلنا من التأويل في قول القائل:

«بسم الله» أن معناه في ذلك عند ابتدائه في فعل أو قول، ابدأ بتسمية الله قبل فعلي، أو قبل قولي، وكذلك معنى قول القائل عند ابتدائه بتلاوة القرآن «بسم الله الرحمن الرحيم» إنما معناه اقرأ مبتدئاً بتسمية الله، أو ابتدأ قراءتي بتسمية الله، فجعل الاسم مكان التسمية كما جعل الكلام مكان التكليم، والعطاء مكان الإعطاء.

دقيقة في: «البشارة»[3]

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ

---

(١) الشعر للحارث بن خالد المخزومي راجع الأغاني ٩: ٢٢٥/ ـ ٢٢٦ وهذا البيت الذي من أجله أشخص الواثق إليه أبا عثمان المازني النحوي وله قصة. انظر الأغاني ٩: ٢٣٤ وهذه الشواهد السابقة استشهاد من الإمام الطبري على أن الأسماء تقوم مقام المصادر، فتعمل عملها في النصب. وظليم هي أم عمران زوجة عبد الله بن مطيع، وكان الحارث ينسب بها، فلما مات زوجها تزوجها.

(٢) تصديرها أي جعلها مصادر تصدر عنها صوادر الأفعال وذلك كقولك ذهب ذهاباً فذهب صدرت عن قولك ذهاب، ويعمل حينئذٍ عمل الفعل، وعني أنهم يخرجون المصدر على وزن الاسم، فيعمل عمله.

(٣) يقال: أبشرت، الرجل وبشَّرته، وبشَرته أخبرته بسارٍ بسط بَشَرَة وجهه، وذلك أن النفس إذا سُرَّت انتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر وبين هذه الألفاظ فروق، فإن بشرته عامٌ، وأبشرته نحو أحمدته وبشَّرته على التكثير، وأبشر يكون لازماً ومتعدياً قال عز وجل: ﴿قالوا لا توجل إنا نبشرك =

﴿الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾[1].

قال أبو جعفر: وأقرب الوجوه إلى الصواب عندي: القول الأول وهو: أن الملائكة بشرت مريم بعيسى عن الله عز وجل برسالته وكلمته التي أمرها أن تلقيها إليها: أن الله خالق منها ولداً من غير بعل ولا فحل، ولذلك قال عز وجل: اسمه «المسيح» فذكَّر، ولم يقل: «اسمها» فيؤنث والكلمة مؤنثة، لأن الكلمة غير مقصودٍ بها قصد الاسم الذي هو بمعنى فلان، وإنما هي بمعنى البشارة، فذكّرت كنايتها كما تذكر كناية الذرية، والدابة والألقاب على ما قد بيناه قبل فيما مضى.

فتأويل ذلك كما قلنا آنفاً من أن معنى ذلك: أن الله يبشرك ببشرى، ثم بين عن البشرى أنها ولد اسمه المسيح.

وقد زعم بعض نحويي البصرة أنه إنما ذكر فقال: اسمه المسيح، وقد قال: بكلمة منه، و «الكلمة» عنده هي عيسى، لأنه في المعنى كذلك.

كما قال جلّ ثناؤه: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا﴾[2] ثم قال: ﴿بلى قد جاءتك آياتي فكذَّبْتَ بِهَا﴾ وكما يقال: ذو الثُّدَيَّة[3]، لأن يده كانت قصيرة قريبة من ثدييه، فجعلها كأن اسمها «ثديه» ولولا ذلك لم تدخل الهاء في التصغير.

وقال بعض نحويي الكوفة نحو قول من ذكرنا من نحويي البصرة، في أنَّ «الهاء» من ذكر «الكلمة» وخالفه في المعنى الذي من أجله ذكر قوله «اسمه» و «الكلمة» متقدمة قبله، فزعم أنه إنما قيل: «اسمه» وقد قدمت «الكلمة»

= بغلام عليم قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق﴾ واستبشر إذا وجد ما يبشره من الفرح قال تعالى: ﴿ويستبشرون بنعمة من الله وفضل﴾ وقال تعالى: ﴿وجاء أهل المدينة يستبشرون﴾.

(1) سورة آل عمران رقم الآية ٤٥.

(2) سورة الزمر الآيات من ٥٦ ـ ٥٩

(3) راجع سنن أبي داود كتاب السنة باب في قتال الخوارج ٤٧٦٣، ٤٧٦٤.

ولم يقل: «اسمها» لأن من شأن العرب أن تفعل ذلك فيما كان من النعوت والألقاب والأسماء التي لم توضع لتعريف المسمى به كـ «فلان» وفلان وذلك مثل «الذرية» و «الخليفة» و «الدابة» ولذلك جاز عنده أن يقال «ذرية طيبة، وذرية طيباً»، ولم يجز أن يقال: طلحة أقبلت، ومغيرة قامت.

وأنكر بعضهم اعتلال من اعتلَّ في ذلك بـ «ذي الثدية» وقالوا: إنما أدخلت «الهاء» في «ذي الثدية» لأنه أريد بذلك القطعة من الثَّدي، كما قيل: كنا في لحمة ونبيذه يراد به القطعة منه، وهذا القول نحو قولنا: الذي قلناه في ذلك.

وأما قوله «اسمه المسيح عيسى بن مريم» فإنه جعل ثناؤه أنبأ عباده عن نسبة عيسى، وأنه ابن أمه مريم، ونفى بذلك عنه ما أضاف إليه الملحدون في الله جل ثناؤه من النصارى، من إضافتهم بنوته الى الله عز وجل، وما قرفت أمه به المفترية عليها من اليهود[1].

دقيقة في: «البصيرة»[2]

قال أبو جعفر: ﴿بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُم﴾، أي ما تبصرون به الهدى من الضلال، والإيمان من الكفر.

---

(١) يهود في الأصل من قولهم: هدنا إليك، وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازماً لهم وأن لم يكن فيه معنى المدح،كما أن النصارى في الأصل من قوله: من أنصاري إلى الله، ثم صار لازماً لهم بعد نسخ شريعتهم، ويقال: هاد فلان إذا تحرى طريقة اليهود في الدين قال الله عز وجل: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ وتهود في مشيه إذا مشى مشياً رفيقاً تشبيهاً باليهود في حركتهم عند القراءة وكذا هود الرائض الدابة إذا سيرها برفق، وهود في الأصل: جمع هائد: أي تائب وهو اسم نبي الله عليه السلام. والله أعلم.

(٢) البصر هو إدراك العين، وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة، وكذا في السمع. والبصر: قوة مرتبة في العصبتين الجوفيتين اللتين تتلاقيان فتفترقان إلى العينين من شأنها أن تدرك ما ينطبع في الرطوبة الجامدية، من أشباح وصور الأجسام بتوسط المشف، ونجو: «كلمح البصر» أي الجارية الناظرة.=

وهي جمع «بصيرة»، ومنه قول الشاعر:

حملـوا بصائرهـم علـى أكتافهم وبصيرتي يعـدو بهـا عتـد وأي

يعني بالبصيرة: الحجة البينة الظاهرة.

دقيقة في: «البطانة»

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾[1].

قال أبو جعفر: وإنما جعل «البطانة» مثلاً لخيل الرجل، فشبهه بما ولي بطنه من ثيابه لحلوله منه، في اطلاعه على أسراره وما يطويه عن أباعده وكثير من أقاربه محل ما ولي جسده من ثيابه.

فنهى الله المؤمنين به أن يتخذوا من الكفار به أخلاء وأصفياء، ثم عرفهم ما هم عليه لهم منطوون من الغش والخيانة، وبغيهم إياهم الغوئل، فحذرهم بذلك منهم، ومن مخالّتهم، فقال تعالى ذكره: ﴿لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ يعني لا يستطيعونكم تترّاً، من ألوت آلوُ ألواً» يقال: ما ألا فلان كذا، أي ما استطاع.

كما قال الشاعر[2]:

جهـراءُ لا تألـو، إذا هي أظهرت بصـرا، ولا من عيلـه تُعنيني[3]

= وقوله تعالى: ﴿وإذ زاغت الأبصار﴾ أي القوة التي فيها وقوله تعالى: ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة﴾ قيل معناه في غطاء عن تفهم ما تورده علينا، وسـ يت المرأة المتروجة كنة لكونها في كن من حفظ زوجها، كما سميت محصنة لكونها في حصن من حفظ زوجها

(١) سورة آل عمران آية رقم ١١٨.

(٢) الشاعر: هو أبو العيال الهذلي.

(٣) راجع ديوان الهذليين ٢: ٢٦٣، الحيوان ٣: ٥٣٥، المعاني الكبير ٦٩٠ اللسان (ألا) (جهر) من شعر جيد في مقارضات بينه وبين بدر بن عامر الهذلي، قال بدر بن عامر أبياتاً حين بلغه أن ابن أخ لأبي العيال أنه ضلع مع خصمائه فانتفى من ذلك، وزعم أنه ليس ممن يأتي سوءاً إلى أخيه ابن العيال =

يعني: لا تستطيع عند الظهر ابصاراً، وإنما يعني جل ذكره بقوله «لا يألونكم خبالا» البطانة التي نهى المؤمنين عن اتخاذها من دونهم. فقال: إن هذه البطانة لا تترككم طاقتها خبالاً، أي لا تدع جهدها فيما أورثكم الخبال.

وأصل الخبل والخبال: الفساد، ثم يستعمل في معان كثيرة، يدل على ذلك الخبر عن النبي ﷺ.

دقيقة في: «البعث»[1]

قال أبو جعفر: أصل البعث: إثارة الشيء من محله. ومنه قيل: «بعث فلان راحلته، إذا أثارها من مبركها للسير.

= فكذبه أبو العيال فبادر بدر برده وكله شعر حسن في معناه فشبه أبو العيال شعر بدر فيه وفي الثناء عليه بالشاة فقال:

أقسمت لا تنسى شباب قصيدة ... أبداً فما هذا الذي ينسيني
فلسوف ننساها وتعلم أنها ... تبع لآبية العصاب زبون
ومنحتني فرضيت زي منيحتي ... فإذا بها وأبيك طيف جنون
جهراء لا تألوا ....

والجهراء هي التي لا تبصر في الشمس، وهو ضعف البصر، ويقال: عال يعيل عيلاً وعليلة أفتقر، يقول: أهديت لي شعراً وثناء وقولاً فرضيته ثم إذا هو لا شيء إلا قول وكلام إذا انكشف الأمر وظهر عمي هذا الشعر وإنطفأ وإذا جد الجد، لم يغن قولك شيئاً بل كنت كما قلت آنفاً:

فلقد رمقتُك في المجالس كلها ... فإذا وأنت تعين من يبغيني

(1) ورد في القرآن على ثمانيه معان:

الأول: بمعنى الألهام: ﴿فبعث الله غراباً يبحث﴾ أي ألهم.

الثاني: بمعنى إحياء الموتى في الدنيا: ﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم﴾.

الثالث: بمعنى الاستيقاظ من النوم: ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم﴾ أي من النوم.

الرابع: بمعنى التسليط ﴿بعثنا عليكم عباداً لنا﴾.

الخامس: بمعنى نصب القيم والحاكم ﴿فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾.

السادس: بمعنى التعيين ﴿ابعث لنا ملكاً﴾ أي عين وبين ﴿لقد بعثنا لكم طالوت ملكاً﴾ أي قد عين وبين.

السابع: بمعنى الاخراج من القبور والحشر ﴿وأن الله يبعث من في القبور﴾.

الثامن: بمعنى الإرسال ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم﴾ ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً﴾ أي أرسل.

كما قال الشاعر:

فـأبعثها وهــي ضيع حَوْلٍ كركن الرَّعــنِ زعلبــةً وقاحا[1]

والرَّعن منقطع أنف الجبل، والذعلبة: الخفيفة، والوقاح الشديدة الحافر أو الخف.

ومن ذلك قيل: بعثت فلاناً لحاجتي، إذا أقمته من مكانه الذي هو فيه للتوجه فيها.

ومن ذلك قيل ليوم القيامة «يوم البعث» لأنـه يوم يثـار النـاس فيه من قبورهم لموقف الحساب.

دقيقة في: «البعولة»

قال تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا إِصْلَاحًا﴾[2].

قال أبو جعفر: «والبعولة» جمع بعل، وهو الزوج للمرأة، ومنـه قول جرير:

أَعِـدُّوا مَعَ الحَلْـيِ المَـلَابَ فَإِنَّمَا جَرِيرٌ لَكُمْ بَعْـلٌ وَأَنْتُـمْ حَلَائِلُهُ[3]

وقد يجمع البعل «البعولة» والبعول. كمـا يجمـع «الفحـل» الفحـول

---

(١) «وهي» بتشديد الياء، وهي لغة همدان يشدون الواو من «هو» كقول القائل:

وإن لسانـي شهـدةٌ يشتفـى بها وهـوَّ علـى من صبَّـه الله علقم

ويشدد الواو من هي كقول القائل:

والنفس ما أُمـرت بالعنف آبية وهـيَّ إن أمـرت باللـطف تأتمِرُ

والضمير في «أبعثها» إلى ناقته وقوله «صنيع حول: أي قد رعـت حولاً ـ عامـاً ـ حتى سمنـت وقويت. يقال: صنع فرسه صنعاً، وصنعة فهو فرس صنيع، والأنثى بغير هاء إذا أحسن القيام عليه فغذاه، وعلفه وسمنه، وكل ما تعهدته حتى جاء فهو صنيع، «والرعن» الأنف العظيم من الجبل تراه متقدماً شبه ناقته في جلالها وقوتها بركن الجبل. ذعلبة ناقة سريعة باقية على السير، وقاح: صلبة صبور للذكر والأنثى سواء.

(٢) سورة البقرة رقم ٢٢٨.

(٣) راجع ديوانه ٤٨٢، والنقائض: ٦٥٠ وطبقات فحول الشعراء ٣٤٧ من نقيضة عجيبة، كان من أمرها أن الحجاج قال لهما أئتياني في لباس آبائكما في الجاهلية، فجاء الفرزدق قد لبس الخز و الديباج وقعد في قبة، وشاور جرير، دهاة قومه بني يربوع فقالوا: ما لباس آبائنا إلا الحديد فلبس جرير درعاً =

والفحولة. والذكر: الذكور والذكورة، وكذلك ما كان على مثال «فعول» من الجمع فإن العرب كثيراً ما تدخل فيه الهاء، فأما ما كان منها على مثال فعال، فقليل في كلامهم دخول الهاء فيه. وقد حكى عنهم العظام والعظامة[1] ومنه قول الراجز:

ثم دفنت الفَرْثَ والعِظَامه[2]

وقد قيل: الحجارة والحجار، والمهارة والمهار والذكارة والذكار للذكور.

دقيقة في: «البغضاء»[3]

قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[4].

= وتقلد سيفاً وأخذ رمحاً وركب فرساً، وأقبل في أربعين فارساً من قومه، فلما رأى الفرزدق قال:

لبست سلاحي والفرزدق لعبة ... عليه وساحا كرج وجلاجله

أعِدُّ مع الحلى ....

والكرج: الخيال الذي يلعب به المخنثون، كأنه خيال الظل فيما أظن والجلاجل: الأجراس، ويروي: «اعدوا مع الخز» وهو الحرير، والملاب: طيب من الزعفران تتخلق به العروس في زينتها لجلوتها، والحلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة: ولشد ما سخر جرير من ابن عمه.

(١) راجع سيبويه ٢: ١٧٧.

(٢) راجع الجمهرة ٣: ١٢١ واللسان (عظم) و (هذم) والرجز يخالف رواية الطبري وهو:

ويل لبعران أبي نعامة ... منك ومن شفرتك الهذامة

إذا ابتركت فحفرت قامة ... ثم نثرت الفرث والعظامة

ورواية البيت الأول (هذم) وبني نعامة، وفي الجمهرة «بني تمامة» ورواية البيت الأخير في الجمهرة، ثم أكلت اللحم والعظامة» قوله: الهذامة، تهدم اللحم أي تسرع في قطعه. وابترك: جثا وألقى بركه على الأرض، وأظنه يصف أسداً أو ذئباً.

(٣) البغض: نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه، وهو ضد الحب، فإن الحب إنجذاب النفس إلى الشيء الذي ترغب فيه، يقال بغض الشيء بغضاً وبغضته بغضاء قال الله عز وجل: ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء﴾ وقال تعالى: ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء﴾ وقوله عليه السلام.

«إن الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش» والله أعلم.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ١١٨.

وقال أبو جعفر: و «البغضاء» مصدر، وقد ذكر أنها في قراءة عبدالله بن مسعود: قد بدا البغضاء من أفواههم» على وجه التذكير، وإنما جاز ذلك بالتذكير ولفظه لفظ المؤنث؛ لأن المصادر تأنيثها ليس بالتأنيث اللازم، فيجوز تذكير ما خرج منها على لفظ المؤنث وتأنيثه.

كما قال عز وجل: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِيْنَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾[1]

وكما قال: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[2].

وفي موضع آخر: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِيْنَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾[3] و﴿جاءتكم بينة من ربكم﴾[4].

وقال: «من أفواههم» وإنما بدا ما بدا من البغضاء بألسنتهم، لأن المعنى به الكلام الذي ظهر للمؤمنين منهم من أفواههم، فقال: قد بدت البغضاء من أفواههم» بألسنتهم.

دقيقة في: «يبغون» و «يرجعون»

قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ﴾[5].

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة ذلك فقرأته عامة قرأة الحجاز من مكة والمدينة، وقرأه الكوفة ﴿أَفَغَيْرَ دِيْنِ ٱللَّهِ تَبْغُوْنَ﴾ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ﴾ على وجه الخطاب.

---

(١) سورة هود آية رقم ٦٧.
(٢) سورة الأنعام آية رقم ١٥٧.
(٣) سورة هود آية رقم ٩٤.
(٤) سورة الأعراف آية رقم ٨٥.
(٥) سورة آل عمران آية رقم ٨٣.

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز «أفغيرَ دِيْنِ اللَّهِ يَبْغُوْنَ» «وَإلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ» بالياء كلتيهما، على وجه الخبر عن الغائب.

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة: «أفغير دين الله يبغون» على وجه الخبر عن الغائب «وإليه ترجعون» بالتاء على وجه المخاطبة.

قال أبو جعفر: وأولى ذلك بالصواب، قراءة من قرأ «أفغير دين الله تبغون» على وجه الخطاب، «وإليه ترجعون» بالتاء؛ لأن الآية التي قبلها خطاب لهم فإتباع الخطاب نظيره، أولى من صرف[1] الكلام إلى غير نظيره، وإن كان الوجه الآخر جائزاً، لما قد ذكرنا فيما مضى قبل، من أن الحكاية يخرج الكلام معها أحياناً على الخطاب كله، وأحياناً على وجه الخبر عن الغائب، وأحياناً بعضه على الخطاب، وبعضه على الغيبة، فقوله «تبغون». «وإليه ترجعون» في هذه الآية من ذلك.

وتأويل الكلام: يا معشر أهل الكتاب «أفغير دين الله تبغون».

يقول: أفغير طاعة الله تلتمسون وتريدون، وله أسلم من في السموات والأرض.

يقول: وله خشع من في السموات والأرض، فخضع له بالعبودة، وأقر له بإفراد الربوبية، وانقاد له بإخلاص التوحيد والألوهية، ﴿طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[2] يقول: أسلم لله طائعاً من كان إسلامه منهم له طائعاً، وذلك كالملائكة والأنبياء والمرسلين. فإنهم أسلموا لله طائعين «وكرهاً» من كان منهم كارهاً.

---

(١) الصرف: التوبة، يقال: لا يقبل منه صرف ولا عدل، قال يونس: الصرف: الحيلة ومنه قولهم: إنه ليتصرف في الأمور وقال تعالى: ﴿فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً﴾ وصْرف الدهر حدثانه ونوائبه. والصيرفي: الصراف.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٨٣.

دقيقة في: «بغى»[1]

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾[2].

قال أبو جعفر: و «الهاء والألف» اللتان في قوله «تبغونها» عائدتان على «السبيل» وأنثها لتأنيث «السبيل».

ومعنى قوله: «تبغون لها عوجاً» من قول الشاعر، وهو سحيم عبد بني الحسحاس:

بغــاك ومــا تبغيه حتــى وجدته كأنك قد واعدتـه أمس موعدا[3]

يعني: طلبك وما تطلبه، يقال: أبغي كذا، يراد ابتغيه لي، فإذا أرادوا أعني على طلبه وابتغيه معي قالوا: أبغني» بفتح الألف، وكذلك يقال: «احلُبن» بمعنى: أكفني الحلب، وأحلبني: أعني عليه، وكذلك جميع ما ورد من هذا النوع، فعلى هذا[4].

---

(١) البغي على حزبين، أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان والفرض إلى التطوع، والثاني مذموم وهو تجاوز الحق إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشُبه كما قال عليه الصلاة والسلام «الحق بين، والباطل بين وبين ذلك أمور مشتبهات، ومن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه» ولأن البغي قد يكون محموداً ومذموماً قال تعالى: ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق﴾ وبغي الجرح تجاوز الحد في فساده، وبغت المرأة بغاء إذا فجرت. والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٩٩.

(٣) راجع ديوانه ٤١ وهذا البيت متعلق بثلاثة أبيات قبله وهو تمام معناها في ذكر الموت:

رأيت المنــايا لم يهبــن محمداً ولا أحــداً ولــم يدعــن مخلداً
ألا لا أرى علــى المنــون ممهلاً ولا باقياً إلا له المــوت مرصداً
سيلقــاك قِرن لا تريد قتاله كمــى إذا ما همَّ بالقِــرن اقصدا
بغاك وما تبغيه ....

وفي البيت شاهد على أن حتى تأتي بمعنى إلا في الاستثناء وقد ذكر ذلك ابن هشام في المغنى ١: ١١١.

(٤) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٢٧، ٢٢٨.

وأما «العِوج» فهو الأود والميل، وإنما يعني بذلك: الضلال عن الهدى.

يقول جل ثناؤه: لم تصدرون عن دين الله من صدق الله ورسوله، تبغون دين الله اعوجاجاً عن سننه واستقامته، وخرج الكلام على «السبيل» والمعنى لأهله، كأن المعنى تبغون لأهل دين الله، ولمن هو على سبيل الحق، عوجاً يقول: ضلالاً عن الحق، وزيغاً عن الاستقامة على الهدى والمحجة و «العِوج» بكسر أوله: الأود في الدين والكلام. «والعَوَج» بفتح أوله: الميل في الحائط والقناة وكل شيء منتصب قائم.

دقيقة في: «بكة»[1]

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِّلْعَالَمِينَ﴾[2].

قال أبو جعفر: وأصل «البك» الزحم، يقال منه: بك فلان فلاناً إذا زحمه وصدمه فهو يبكه بكّاً، وهم يتباكون فيه يعني به: يتزاحمون ويتصادمون فيه، فكأن «بكَّةُ» فعله، من «بك فلان فلاناً» زحمه، سميت البقعة بفعل المزدحمين بها.

فإذا كانت بكة ما وصفنا، وكان موضع ازدحام الناس حول البيت، وكان لا طواف يجوز خارج المسجد، وأن ما كان خارج المسجد فمكة، لا

---

(١) بكة: هي مكة عن مجاهد وجعله نحو سبد وسمد، وضربه لازب ولازم في كون الباء بدلاً من الميم قال عز وجل: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً﴾ وقيل بطن مكة، وقيل هي اسم المسجد، وقيل: هي البيت وقيل: هي حيث الطواف وسمي بذلك من التباك أي الازدحام لأن الناس يزدحمون في الطواف وقيل سميت مكة بكة، لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم. والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٩٦.

«بكة» لأنه لا معنى خارجه يوجب على الناس التباك فيه، وإذ كان ذلك كذلــك، كان بيناً بذلك فساد قول من قال «بكة» اسم لبطن مكة ومكة: اسم للحرم.

دقيقة في: «بل»

قال أبو جعفر: والوجه الثالث من خطئه: أن «بـل» في كلام العـرب مفهوم تأويلها ومعناها، وأنهـا تدخلهـا في كلامهـا رجوعـاً عن كلام لهـا قد تقضى، كقولهم: ما جاءني أخوك بل أبوك، وما رأيت عمراً بل عبدالله، وما أشبه ذلك من الكلام. كما قال أعشى بني ثعلبة:

ولأشربــن ثمــانيـا وثمانيا وثلاث عشرة واثنتين وأربعا[1]

ومضى في كلمته حتى بلغ قوله:

بالجُلَّسـان[2]، وطيِّب أردانه[3]

بالـونِّ[4] يضـرب لي يكرُّ الأصبعا[5]

ثم قال:

بل عد هذا في قريض غيره

واذكر فتـى سمـح الخليقـة أروعا

فكأنه قال: دع هذا وخذ في قريض غيره، فـ«بل» إنما يأتي في كلام العرب على هذا النحو من الكلام فأما افتتاحاً لكلامها مبتدأ بمعنى التطـول والحذف، من غير أن يدل على معنى، فذلك مما لا نعلم أحداً ادعاه من أهل

---

(١) راجع ديوان الأعشى زيادات: ٢٤٨ باختلاف في الرواية.

(٢) الجلسان: قبة أو بيت ينثر فيه الورد والريحان للشرب.

(٣) طيب أردانه: يعني قينة تغنيهم وتعزف لهم، طيبة الريح، تضمخت وتزينت، والأردان: جمع ردن (بضم فسكون) وهو مقدم كم القميص.

(٤) وألون: صنج يضرب بالأصابع.

(٥) يكر: أي يرد إصبعه مرة بعد مرة في ضربة بالصنج، وأراد به سرعة حركة أصابعها بالصنج.

المعرفة بلسان العرب ومنطقها سوى الذي ذكرت قوله، فيكون ذلك أصلاً يشبه به حروف المعجم التي هي فواتح سور القرآن[1] التي افتتحت بها ـ لو كانت له مشبهة ـ فكيف وهي من الشبه به بعيد؟

---

(١) قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة، فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، وكان بعضهم يجعلها أقساماً، وكان بعضهم يجعلها حروفاً مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها في المفتتح الواحد صفات كثيرة.

ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن. فإن كانت أسماء للسور فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها. فإذا قال القائل قرأت «المص» أو قرأت «ص» أو «ن» دل بذلك على ما قرأ كما تقول: لقيت محمداً، وكلمت عبد الله، فهي تدل بالاسميين على العينين وإن كان قد يقع بعضها مثل «حم» و «الم» لعدة سور.

وان كانت أقساماً: فيجوز أن يكون الله عز وجل أقسم بالحروف المقطعة كلها، واقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها فقال «ألم» وهو يريد جميع الحروف المقطعة كما يقول القائل تعلمت «أ. ب. ت. ث» وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ولكنه لما طال أن يذكرها كلها اجتزأ بذكر بعضها.

والناس يدلون بأوائل الأشياء عليها فيقولون: قرأت «الحمد لله» يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها. هذا الأكثر، وربما دلُّوا بغير الأول أيضاً. أنشد الفراء.

لما رأيت أنها في حُطِّي   أخذت منها بقرون شُمْطِ

يريد في أبي جاد فدل بحطى كما دل غيره بأبي جاد.

وإن كانت حروفاً مأخوذة من صفات الله فهذا فن من اختصار العرب وقلما تفعل العرب شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله في الحرف الواحد المنقطع.

فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما أو لأنّ إحداهما سبب للأخرى فيقولون للمطر: سماء لأنه من السماء ينزل ويقولون: للنبات ندى لأنه بالندى ينبت.

كذلك يستعيرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون «مدهته» بمعنى «مدحته» لأن الحاء والهاء يخرجان جميعاً من مخرج واحد ويقولون للقبر: جدث وجدف، ويقولون: هرقت الماء وأرقته وسحقت الزعفران، وسهكته. وعمار الناس وخمارهم.

وكما يقلبون الكلام ويقدمون ما سبيله أن يؤخر، ويؤخرون ما سبيله أن يقدم فيقولون:

كان الزناء فريضة الرجم

أي كان الرجم فريضة الزنا

ويقولون: كأن لون أرض سماؤه.

يريدون: كأن لون سمائه من غبرتها لون أرض تأويل مشكل القرآن ص ٢٩٨ ـ ٣٠٥ بتصرف.

الشاعر:

تكبر فرعون القبيطي عاتباً   فصار غريق البحر في قعر يمه
كما تاه إبليس اللعين تجبراً   وكان وقوداً للسعير يغمه

دقيقة في: «البلاء»[1]

وأصل «البلاء» - في كلام العرب - الاختبار والامتحان، ثم يستعمل في الخير والشر، لأن الامتحان والاختبار قد يكون بالخير، كما يكون بالشر، كما قال ربنا جل ثناؤه: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[2].

يقول: اختبرناهم، وكما قال جل ذكره: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[3] ثم تسمى العرب «بلاء» والشر «بلاء» غير أن الأكثر في الشر أن يقال: بلوته أبلوه بلاءً.

وفي الخير: أبليته أبليه إبلاءً وبلاءً.

ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى[4]:

جزا الله بالإحسان ما فعلا بكم ... وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو[5]

فجمع بين اللغتين، لأنه أراد: فأنعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده.

دقيقة في: «بنان..»

قال أبو جعفر: و «البنان» جمع «بنانة»، وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين. ومن ذلك قول الشاعر[6]:

---

(١) المادة موضوعة لضد الجدة: بلى الثوب بلاء: خلق، وقولهم: بلوته اختبرته، كأني أخلقته من كثرة اختباري، وقرىء: ﴿هنالك تبلو كل نفس ما أسفلت﴾ أي تعرف حقيقة ما علمت.
وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه: الأول بمعنى النعمة ﴿وليبلى المؤمنين منه بلاءً حسناً﴾ الثاني: بمعنى الأختبار والامتحان ﴿هنالك ابتلى المؤمنون﴾ الثالث بمعنى المكروه ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾.

(٢) سورة الأعراف آية ١٦٨.

(٣) سورة الأنبياء آية ٣٥.

(٤) سبق الترجمة له.

(٥) راجع ديوان: ١٠٩.

(٦) هو العباس بن مرداس السلمي.

ألا ليتني قطعت مني بنانة　　ولاقيته في البيت يقظان حاذرا[1]

يعني بـ «البنانة» واحدة «البنان».

يقال منه: «مكا يمكو مكواً ومكاءً» وقد قيل: إن «المكو» أن يجمع الرجل يديه، ثم يدخلهما في فيه، ثم يصيح، ويقال منه: «مكت إست الدابة مكاء» إذا نفخت بالريح. ويقال: «إنه لا يمكو إلا است مكشوفة»، ولذلك قيل للاست: «المكوة»، سميت بذلك، ومن ذلك قول عنترة:

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١: ٢٤٢، اللسان (بنن)، ولم أجده في مكان آخر. وقال أبو عبيدة بعد البيت: «يعني أباضب، رجلاً من هذيل، قتل هريم بن مرداس وهو نائم وكان جاورهم بالربيع».

وقد روى أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ١٣: ٦٦ (ساسي)، عن أبي عبيدة أن هريم بن مرداس كان مجاوراً في خزاعة، في جوار رجل منهم يقال له عامر، فقتله رجل من خزاعة يقال له: خويلد، فالذي قاله أبو عبيدة هنا مضطرب، وهو زيادة بين قوسين في النسخة المطبوعة، فأخشى أن لا تكون من قول أبي عبيدة.

وأما «أبو ضب» الرجل من هذيل، فهو شاعر معروف من بني لحيان، من هذيل، له شعر في بقية أشعار الهذليين وأخبار، أنظر رقم ١٣، ١٤ من الشعر. وجاء أيضاً في البقية من شعر هذيل ٤٣، ما نصه: «وقال عباس بن مرداس، وأخواله بنو لحيان».:

لا تأمنن بالعاد والخلف بعدها　　جوار أناس يبتنون الحصائرا

ذكر «جواراً» كان من بني لحيان، فأجابه رجل من بني لحيان، يذكر عقوقه أخواله، ويتهدده بالقتل:

جزى الله عباساً على نأي داره　　عقوقاً كحر النار يأتي المعاشرا

فوالله لولا أن يقال: ابن أخته!　　لفقرته، إني أصيب المفاقرا

فدى لأبي ضب تلادي، فاننا　　تكلنا عليه داخلاً ومجاهرا

ومطعنه بالسيف أحشاء مالك　　بما كان مني أوردوه الجرائرا

فقد ذكر في هذا الشعر «أبا ضب» ومقتله «مالكاً» ولم أقف بعد على «مالك» هذا، ولكني أظن أن شعر عباس هذا، يدخل في خبر مقتل «مالك» الذي قتله «أبو ضب»، لا في خبر مقتل أخيه «هريم ابن مرداس»، فذاك خبر معروف رجاله.

وقوله: «حاذراً»، أي: مستعداً حذراً متيقظاً. وقال شمر: «الحاذر»، المؤدي الشاك السلاح، وفي شعر العباس بن مرداس ما يشعر بذلك:

واني حاذر أنمي سلاحي　　إلى أوصال ذيال منيع

وكان في المطبوعة: «قطعت منه بنانة»، فأفسد الشعر إفساداً، إذ غير الصواب المحض الذي في المخطوطة، متابعاً خطأ الرواية المحرفة في لسان العرب.

وحليل غانية تركت مجدلاً ... تمكو فريصته كشدق الأعلم[1]

وقول الطرماح:

فنحا لأولاها بطعنة محفظ ... تمكو جوانبها من الأنهار[2]

بمعنى: تصوت.

دقيقة في: «البهت»[3]

قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[4].

---

(١) من معلقته المشهورة الغالية. سيرة ابن هشام ٢: ٣٢٦، والمعاني الكبير: ٩٨١، واللسان (مكا) وبعد البيت:

سبقت يداي له بعاجل طعنة ... ورشاش نافذة كلون العندم

«الحليل»، الزوج، و«الغانية»: البارعة الحسن والجمال، إستغنت بجمالها عن التجمل. «مجدلاً»، صريعاً على الجدالة، وهي الأرض. و«الفريصة» لحمة عند نغض الكتف في وسط الجنب، عند منبض القلب، وهما فريصتان، وهي التي ترعد عند الفرزع، فيقال للفزع: «أرعدت فرائصه»، وإصابة الفريصة مقتل. و«الأعلم»، الجمل المشقوق الشفة العليا. خرج إليه هذا القتيل، مدلاً بقوته وشبابه، يحفزه أن ينال إعجاب صاحبته الغانية الجميلة به إذا قتل عنترة، فلم يكد حتى عاجله بالطعنة التي وصف ما وصف من إتساعها كشدق البعير الأعلم.

(٢) ديوانه ١٤٩، والمعاني الكبير: ٩٨٣، وهو بيت من قصيدة مدح بها خالد بن عبد الله القسري، ولكن هذا البيت، مفرد وحده لا صلة له بما قبله، وهي قصيدة ناقصة بلا شك. وشرحه ابن قتيبة فقال: «نحا» انحرف، و«المحفظ»، المغضب. و«تمكو»، تصفر، وذلك عند سيلانها. و«الإنهار»، سعة الطعنة ومنه قول قيس ابن الخطيم، يصف طعنة.

طَعنتُ ابن عبدَ القيس طعنة ثائر ... لها نفد لولا الشعاع أضاءها

ملكت بها كفى فأنهرتُ فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

(٣) البهت: الدهش والتحير: وقد بهته قال تعالى: ﴿هذا بهتان عظيم﴾ أي كذب يبهت سامعه لفظاً عنه قال الله تعالى: ﴿يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن﴾.

كناية عن الزنا وقيل بل ذلك لكل فعل شنيع يتعاطينه باليد والرجل من تناول ما لا يجوز والمشي إلى ما يقبح ويقال جاء «بالهيه» أي الكذب.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٥٨

قال أبو جعفر: «فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ» يعني: انقطع وبطلت حجته.

يقال منه: بهت يبهت بهتاً، وقد حكى عن بعض العرب أنها تقول بهذا المعنى: بهت ويقال: بهتُ الرجل: إذا افتريت عليه كذباً بهتاً وبهاناً، وبهاتة.

وقد روي عن بعض القرأة أنه قرأ:

فَبَهَتَ الذي كفر» بمعنى: فبهت إبراهيم الذي كفر.

دقيقة في: قراءة «لتبيننه»[1]

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[2].

قال أبو جعفر: واختلف القرأة في قراءة ذلك:

فقرأه بعضهم: لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُوْنَهُ» بالتاء وهي قراءة و عُظّم قرأة

---

(١) بان: يقال: بان واستبان وتبين وقد بينته قال سبحانه وتعالى: ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ وقال: ﴿وليستبين سبيل المجرمين﴾.
ويقال آية مبينة اعتباراً بمن بينها وآية مبينة وآيات مبيّنات والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة، وسمي الشاهدان بينه لقوله عليه السلام:
«البينة على المدعي، واليمن على من أنكر». وقال الله تعالى: ﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾.
وقال: ﴿ليهلك من هلك عن بينه، ويحيا من حيٍّ عن بينه﴾.
والبيان: الكشف عن الشيء وهو أعم من النطق، مختص بالإنسان ويسمى ما بين به بياناً قال بعضهم: البيان يكون على ضربين أحدهما بالتبخير وهو الأشياء التي تدل على حال من الأحوال من آثار صنعه.
والثاني بالاختيار وذلك إما ان يكون نطقاً أو كتابة أو إشارة فما هو بيان بالحال قوله تعالى: ﴿ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ وما هو بيانٌ بالاختيار قوله تعالى: ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر﴾ والله أعلم.
(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٨٧

أهل المدينة والكوفة على وجه المخاطب، بمعنى: قال الله لهم: لتبيننه للناس ولا تكتمونه. وقرأ ذلك آخرون: ليبيننه للناس ولا يكتمونه» بالياء جميعاً على وجه الخبر عن الغائب، لأنهم في وقت إخبار الله نبيه ﷺ بذلك عنهم كانوا غير موجودين فصار الخبر عنهم كالخبر عن الغائب.

قال أبو جعفر: والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان صحيحة وجوههما مستفيضتان في قرأة الاسلام، غير مختلفتي المعاني، فبأيتهما قرأ القارىء فقد أصاب الحق والصواب في ذلك، غير أن الأمر في ذلك وإن كان كذلك فإن أحب القراءتين إليّ أن أقرأ بها: «ليبيننه للناس ولا يكتمونه» بالياء جميعاً. استدلالاً بقوله: فنبذوه إذ كان قد خرج مخرج الخبر عن الغائب على سبيل قوله «فنبذوه» حتى يكون متسقاً كله على معنى واحد، ومثال واحد.

ولو كان الأول بمعنى الخطاب لكان أن يقال: فنبذتموه وراء ظهوركم» أولى من أن يقال «فنبذوه وراء ظهورهم».

دقيقة في: «بيت»

قال أبو جعفر: وكل عمل عملْ ليلاً فقد «بُيِّت» ومن ذلك: «بيَّت العدو» وهو الوقوع بهم ليلاً. ومنه قول عبيدة بن همام[1]:

---

(١) عبيدة بن همام، أخو بني العدوية، من بني مالك بن حنظلة، من بني تميم، وظنه ناشر مجاز القرآن لأبي عبيدة «عبيدة بن همام التغلبي»، وكلا، فهذا إسلامي، وذلك جاهلي! واستظهرت من نسب يعلي بن أمية في جمهرة الأنساب: ٢١٧، وغيرها أنه: عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وخبر هذا الشعر دال على أنه جاهلي، فقد ذكر الجاحظ في الحيوان ٤: ٣٧٦ خبر هذه الأبيات في خبر للنعمان بن المنذر ومثالبه. وذلك أن أخاه المنذر بن المنذر خطب إلى عبيدة بن همام، فرده أقبح الرد. وذكر الأبيات.

أتونـي فلـم أرض مـا بيتوا   وكانـوا أتونـي بشـيء نكر[1]

لأنـكـح أيمهـم منـذراً   وهل ينكح العبد حر لحر[2]؟!

يعني بقوله: «فلم أرض ما بيتوا» ليلاً، أي: ما أبرموه ليلاً وعزموا عليه. ومنه قول النمر بن تولب العكلي:

هبـت لتعذلنـي من الليل اسمع!   سفهـاً تبيتك الملامـة فاهجعي[3]

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٣٣، الحيوان ٤ : ٣٧٦، الكامل ٢ : ٣٥، ١٠٦، الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١ :٢٦٣، ديوان الأسود بن يعفر النهشلي، أعشى بني نهشل، في ديوان الأعشيين: ٢٩٨، اللسان (نكر). وروي: «فقد طرقوني بشيء».
«طرقوني»: أتوني ليلاً. و«نكر» بضمتين، مثل «نكر» بضم فسكون: الأمر المنكر الذي تنكره والبيت يتممه الذي بعده.

(٢) «الأيم» من النساء: التي لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيباً، و«رجل أيم» لا زوجة له. و«منذر» يعني المنذر بن المنذر، أخا النعمان بن المنذر، وقوله: «هل ينكح العبد حر لحر» أي: هل ينكح الحر الذي ولدته الأحرار عبداً من العبيد؟ وذلك تعريض منه بالمنذر وأخيه النعمان الذي جعل إمرأته ظئراً لبعض ولد كسرى، وسماه كسرى «عبداً». وقوله: «حر لحر» أي: حر قد ولدته الأحرار، كما تقول: «هو كريم لكرام، وحر لأحرار». اللام فيه للنسب. كأنه قال: كريم ينسب إلى آباء كرام، وحر ينسب إلى آباء أحرار. وهذا الذي قلته لا تجده في كتاب، فاحفظه. وكان في المخطوطة: «لأنكح إليهم منذراً» وهو فاسد جداً كما ترى. وفيها أيضاً: «حر بحر»، والصواب ما أثبت.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٣٣، الخزانة ١ : ١٥٣، والعيني (بهامش الخزانة) ٢ :٥٣٦، شرح شواهد المغني: ١٦١، وغيرها، وكان في المطبوعة: «بليل إسمع»، وهو خطأ. ومثله في المخطوطة: «بليلي اسمع» ولكني أثبت رواية أبي عبيدة فهي أجود الروايات.
وقوله: «اسمع» هذا قول إمرأته أو أمه التي كانت تلومه على الكرم والسخاء، ويعني بذلك أنّها كانت تكثر من مقالة «إسمع» وإسمع مني». وقوله: «سفهاً» أي باطلاً وخفة عقل. وقوله: «تبيتك الملامة» ليس من معنى ما أراد الطبري. وإن كان الشراح قد فسروه كذلك، وهو عندي من قولهم: «بات الرجل» إذا سهر. ومنه: «بت أراعي النجوم»، أي سهرت أنظر إليها، فقوله: «تبيتك الملامة» أي تسهرك ملامتي وعتابي. يقول: سهرك المضني هذا من السفة. فنامي وإهجعي، فهو أروح لك.
فاستشهاد أبي عبيدة، والطبري على أثره بهذا البيت ليس في تمام موضعه، وإن كان الأمر قريب بعضه من بعض. (محمود شاكر).

يقول الله جل ثناؤه: ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾[1]. يعني بذلك جل ثناؤه: والله يكتب ما يغيرون من قولك ليلاً في كتب أعمالهم التي تكتبها حفظته.

دقيقة في: «بينكم..»

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: «بينكم». فقرأته عامة قرأة أهل المدينة نصباً، بمعنى: لقد تقطع ما بينكم. وقرأ ذلك عامة قرأة مكة والعراقيين:

﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ﴾[2]، رفعاً، بمعنى: لقد تقطع وصلكم.

قال أبو جعفر: والصواب من القول عندي في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى. فبأيتهما قرأ القارىء، فمصيبٌ الصواب. وذلك أن العرب قد تنصب «بين» في موضع الاسم. ذكر سماعاً منها: «أتاني نحوَك، ودونَك، وسواءَك»، نصباً في موضع الرفع. وقد ذكر عنها سماعاً الرفع في «بين»، إذا كان الفعل لها، وجعلت إسماً، وينشد بيت مهلهل[3]:

كأن رماحهم أشطان بئر بعيد بَيْنُ جَاليها جَرُورِ

برفع «بين»، إذ كانت اسماً. غيز أن الأغلب عليهم في كلامهم النصب فيها في حال كونها صفة، وفي حال كونها اسماً.

---

(١) البيات، والتبييت قصد العدو ليلاً قال تعالى: ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون﴾ والبيُّوت: ما يفعل بالليل قال تعالى: ﴿بيت طائفة منهم﴾ يقال لكل فعل دبر فيه بالليل بيت قال عز وجل: ﴿إذ يبيتون ما لا يرضى من القول﴾ وعلى ذلك قوله عليه السلام: «لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل».

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٩٤.

(٣) هو عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة من بني جشم من تغلب أبو ليلى المهلهل شاعر، من أبطال العرب في الجاهلية من أهل نجد، وهو خال امرىء القيس، قيل لقب مهلهلا لأنه أول من هلهل نسج الشعر، أي رققه، وكان من أصبح الناس وجهاً، ومن أفصحهم لساناً توفي عام ١٠٠ ق هـ راجع الشعر والشعراء ٩٩ وجمهرة أشعار العرب ١١٥ وشرح الشواهد ٢٢٥.

دقيقة في: «التأييد»

قال أبو جعفر: «وأيدناه» يقول: نصرناه، يقال منه: أيدك الله، أي قواك وهو رجل ذو أيد، وذو آد: يراد ذو قوة.

ومنه قول العجاج:

من أن تبدلت بآدى آدا[1]

يعني: بشبابي قوة المشيب.

ومنه قول الآخر[2]:

إن القداح إذا اجتمعن فرامها   بالكسر ذو جلد وبطش أيد[3]

يعني: بالأيد: القوي.

---

(١) راجع زيادة ديوانه ٧٦، واللسان (أيد) ومجاز القرآن: ٤٦ وأمالي الزجاجي ٣٩ في خبر ورواه:

فإن تبدلت بآدي آدا   لم يك ينادُ فأمس أنادا

فقد أراني أصل القعادا

والقعاد: القواعد من النساء، جمع على جمع المذكر كما قال القطامي:

أبصارهن إلى الشبان مائلة   وقد أراهن عني غير صداد

يعني: غير صواد.

(٢) ينسب البيت ـ من أبيات ـ لعبد الملك بن مروان، والصواب أنه لعبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة الشيباني. مولى بني شيبان (تاريخ الطبري ٤: ٢٢ وسمط اللآلىء: ٩٦٣.

(٣) البيت من أبيات جياد رواها أبو العباس المبرد في التعازي والمراثي ورقة ١٠٥، ١٠٦ =

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأ بعضهم: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ مخففة اللام ساكنة، وهي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار.

وقرأ بعضهم: «وَقَالُوا قُلُوبَنا غُلُفٌ» مثقلة اللام مضمومة. فأما الذين قرأوها بسكون اللام وتخفيفها، فإنهم تأولوها. أنهم قالوا: قلوبنا في أكنة وأغطية وغلف، والغلُف على قراءة هؤلاء - جمع أغلف، وهو الذي في غلاف وغطاء، كما يقال للرجل الذي لم يختتن «أغلف» والمرأة غلفاء.

وكما يقال للسيف إذا كان في غلافه: سيف أغلف، وقوس غلفاء وجمعها غُلْف، وكذلك جمع ما كان من النعوت ذكره على أفعل، وأنثاه على فعلاء يجمع على فُعْل: مضمومة الأول ساكنة الثاني، مثل: أحمر وحمر، وأصفر وصفر، فيكون ذلك جماعاً للتأنيث والتذكير، ولا يجوز تثقيل عين «فعل» منه، الا في ضرورة الشعر.

كما قال طرفة بن العبد:

أيها الفتيان في مجلسنا جرِّدوا منها دراداً وشُقُر[2]

يريد: شقرا، الا أن الشعر اضطره الى تحريك ثانيه فحركه.

= والمسعودي في مروج الذهب ٣: ١٠٤ ولباب الآداب ٣١ وجاء بيت الشاهد في تاريخ الإسلام، للذهبي ٣: ٢٨ وتاريخ ابن كثير ٩: ٦٧ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤٧ واختلفت رواية البيت الشاهد، وقد أوصى عبد الملك بن مروان بنيه وصية جليلة ثم قال لهم: احفظوا عني هذه الأبيات يعني شعر عبد الله بن عبد الأعلى، أمرهم أن يجتمعوا ولا يتفرقوا فتذهب ريحهم وبعد البيت:

عزت ولم تكسر وإن هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد

(١) سورة البقرة آية رقم ٨٨.

(٢) راجع ديوانه (اشعار الستة الجاهليين) ٣٣١ - من قصيدة نفيسة وجردوا: قدموا للغارة، وتجرد الفرس: تقدم الحلبة فخرج منها، وتجرد في الأمر: جد فيه، ورداد جمع ورد (بفتح فسكون) وهو من الخيل بين الكميت والأشقر، والأشقر: الأحمر، حمرة صافية، والعرب تقول: اكرم الخيل وذوات الخير منها شقرها.

دقيقة في: «تأنيث السيارة»

قال أبو جعفر: وكأن الحسن ذهب في تأنيثه «بعض السيارة» إلى أنَّ فعل بعضها فعلها. والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن مضاف إلى مؤنث، يكون الخبر عن بعضه خبراً عن جميعه، وذلك كقول الشاعر:

أرى مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال

فقال: «أخذن مني»، وقد ابتدأ الخبر عن «المر» إذ كان الخبر عن «المر» خبراً عن «السنين»، وكما قال الآخر:

إذا مات منهم سيد قام سيد
فدانت له أهل القرى والكنائس[1]

فقال: «دانت له»، والخبر عن أهل القرى، لأن الخبر عنهم كالخبر عن «القرى». ومن قال ذلك لم يقل: «فدانت له غلام هند»، لأن «الغلام» لو ألقى من الكلام، لم تدلَّ «هند» عليه، كما يدل الخبر عن «القرية» على أهلها. وذلك أنه لو قيل: «فدانت له القرى»، كان معلوماً أنه خبر عن أهلها. وكذلك «بعض السيارة»، لو ألقى البعض فقيل: «تلتقطه السيارة»، علم أنه خبر عن «البعض» أو «الكل»، ودل عليه الخبر عن «السيارة».

دقيقة في: «التبوء»[2]

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّىءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

---

(١) راجع معاني القرآن للفراء عند تفسيره لهذه الآية.

(٢) يقال: بوأت له مكاناً سويته فتبوأ، وباء فلان بدم فلان يبوء به أي ساواه قال تعالى: ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتاً﴾ وقال: ﴿ولقد بؤنا بني اسرائيل مبوأ صدق. ﴾ وروي أنه عليه الصلاة والسلام: «كان يتبوأ لبوله كما يتبوأ لمنزله» وبوأت الرمح هيأت له مكاناً ثم قصدت الطعن به وقال عليه السلام: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» والله أعلم.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٢١.

قال أبو جعفر: فكانت تبوئة رسول الله ﷺ المؤمنين مقاعد للقتال ما ذكرنا من مشورته على أصحابه بالرأي الذي ذكرنا، على ما وصفه الذين حكينا قولهم. يقال منه: بوأت القوم منزلاً، وبوأته لهم، فأنا أبوئهم المنزل تبوئة، وأبوىء لهم منزلاً تبوئة.

وقد ذكر أن في قراءة عبدالله بن مسعود: «وإذ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّىءُ المُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ» وذلك جائز كما يقال: ردفك، وردف لك، ونقدت لها صداقها، ونقدتها كما قال الشاعر:

أستغفر اللَّهَ ذنبا لست محصيه
رَبَّ العبادِ إليه الوجه والعملُ[1]

والكلام أستغفر الله لذنب.

وقد حكى عن العرب سماعاً: أبأت القوم منزلاً فأنا أبيئهم إباءة.

ويقال منه: أبأت الإبل، إذا رددتها إلى المباءة، و «المباءة» المُراح الذي تبيت فيه، والمقاعد جمع مقعد، وهو المجلس.

دقيقة في: «التثبيت»

قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[2].

روى مجاهد والحسن: كان الرجل إذا هم بصدقة تثبت فإن كان لله مضى وإن خالطه شك أمسك».

قال أبو جعفر: وهذا التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن تأويل

---

(١) راجع سيبويه ١: ١٧ والخزانة ١: ٤٨٦، وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها، قال الشنتمري: أراد من ذنب، فحذف الجار وأوصل الفعل فنصب، والذنب هنا اسم جنس بمعنى الجمع فلذلك قال: لست محصية، والوجه: القصد والمراد وهو بمعنى التوجه.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٦٥.

بعيد المعنى ، مما يدل عليه ظاهر التلاوة ، وذلك أنهم تأولوا قوله «وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ» بمعنى : وتثُبُّتاً فزعموا أن ذلك إنما قيل كذلك ، لأن القوم كانوا يثبتون أين يضعون أموالهم ، ولو كان التأويل كذلك لكان : وتثبتاً من أنفسهم ، لأن المصدر من الكلام على «تفعلت التَّفعُّل ، فيقال : تكرمت تركماً ، وتكلمت تكلُماً .

وكما قال جل ثناؤه : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾[1] .

فكذلك قوله : «وتثبيتاً من أنفسهم ، لو كان من تثبت القوم في وضع صدقاتهم مواضعها ، لكان الكلام : وتثبتا من أنفسهم ، لا «وتثبيتاً» ولكن معنى ذلك ما قلنا من أنه : وتثبيت من أنفس القوم إياهم ، بصحة العزم واليقين بوعد الله تعالى ذكره .

فإن قال قائل : وما تنكر أن يكون ذلك نظير قول الله عز وجل : ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾[2] ولم يقل تبتلاً قيل : إن هذا مخالف لذلك ، وذلك أن هذا إنما جاز أن يقال فيه «تبتيلاً» لظهور «وتبتل إليه» فكان في ظهوره دلالة على متروك من الكلام الذي منه قيل : تبتيلاً ، وذلك أن المتروك هو: تبتل . فيبتلك الله اليه تبتيلاً ، وقد تفعل العرب مثل ذلك أحياناً ، تخرج المصادر على غير ألفاظ الأفعال التي تقدمتها ، إذا كانت الأفعال المتقدمة تدل على ما أخرجت منه ، كما قال جل وعز : ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾[3] وقال : ﴿فَأَنْبَتَها نَبَاتاً حَسَناً﴾[4] والنبات مصدر نبت وإنما جاز ذلك لمجيء «أنبت» قبله فدل على

---

(١) سورة النحل آية رقم ٤٧ .

(٢) سورة المزمل آية رقم ٨ والتبتل الانقطاع للعبادة : واخلاص النية وإلى هذا المعنى أشار الله تعالى : ﴿قل الله ثم ذرهم﴾ وليس هذا منافيا لقوله عليه الصلاة والسلام «لا رهبانية ولا تبتل في الإسلام» فإن التبتل ههنا هو الانقطاع عن النكاح ومنه قيل لمريم العذراء «البتول» أي المنقطعة عن الرجال .

(٣) سورة نوح آية رقم ١٧ .

(٤) سورة آل عمران آية رقم ٣٧

المتروك الذي قيل منه: «نباتا» والمعنى: والله أنبتكم فنبتم من الأرض نباتاً، وليس في قوله «وَتَثْبِيْتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ» كلام يجوز أن يكون متوهّماً به أنه معدول عن بنائه. ومعنى الكلام: ويتثبتون في وضع الصدقات مواضعها فيصرف إلى المعاني التي صرف إليها قوله ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾[1] وما أشبه ذلك من المصادر المعدولة عن الأفعال التي هي ظاهرة قبلها.

دقيقة في: «التجارة»[2] (١)

قال تعالى: ﴿إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا﴾[3].

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق، وعامة القرأة إلا أن تكون «تجارةٌ حاضرة» بالرفع.

وانفرد بعض قرأة الكوفيين فقرأ بالنصب، وذلك وإن كان جائزاً في العربية؛ إذ كانت العرب تنصب النكرات والمنعوتات مع «كان»، وتضمر معها في «كان» مجهولاً فتقول: إن كان طعاماً طيباً فأتنا به، وترفعها فتقول: إن كان طعام طيب فأتنا به، فتتبع النكرة خبرها بمثل إعرابها.

فإن الذي أختار من القراءة، ثم لا أستجيز القراءة بغيره الرفع في «التجارة الحاضرة» لاجماع القرأة على ذلك وشذوذ من قرأ ذلك نصباً عنهم، ولا يعترض بالشاذ على الحجة. ومما جاء نصباً قول الشاعر:

---

(١) سورة المزمل آية رقم ٨.

(٢) التجارة: التصرف في رأس المال طلباً للربح يقال: تجر يتجر وتاجر. قال: وليس في كلامهم تاء بعدها جيم غير هنا اللفظ فأما تجاه فاصلة وجاه، وتجوب التاء للمضارعة وقوله تعالى: ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ فقد فسر هذه التجارة بقوله: ﴿تؤمنون بالله. وقال تعالى: ﴿اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم﴾ والله أعلم.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢.

أَعَيْنَـي هلاَّ تَبْـكِيَانِ عِفَاقا ... إذَا كانَ طَعْناً بَيْنَهُـم وعِناقا[1]

وقول الآخر[2]:

وبـالله قومـي: أي قوم لِمُـرة ... إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعا[3]

وإنما تفعل العرب ذلك في النكرات، لما وصفنا من اتباع أخبار النكرات أسماءها و «كان» من حكمها أن يكون معها مرفوع ومنصوب فإذا رفعوهما جميعهما، تذكروا اتباع النكرة خبرها، وإذا نصبوهما تذكروا صحبة كان لمنصوب ومرفوع، ووجدوا النكرة يتبعها خبرها وأضمروا في «كان» مجهولاً، لاحتمال الضمير.

وقد ظن بعض الناس أن من قرأ ذلك ﴿**إلاَّ أنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً**﴾[4] إنما قرأه على معنى «إلا أن تجارة حاضرة»، فزعم أنه كان يلزم قارىء ذلك أن يقرأ «يكون» بالياء، وأغفل موضع صواب قراءته من جهة الإعراب، وألزمه غير ما يلزمه.

وذلك أن العرب إذا جعلوا مع «كان» نكرة مؤنثاً بنعتها أو خبرها انثوا «كان» مرة، وذكروها أخرى، فقالوا: إن كانت جارية صغيرة فاشتروها، تذكر «كان» وإن نصبت النكرة المنعوتة أو رفعت ـ أحياناً، وتؤنث أحياناً.

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله إلا أن تكون تجارة حاضرة مرفوعة فيه «التجارة الحاضرة»، لأن «تكون» بمعنى التمام، ولا حاجة بها

---

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٨٦.

(٢) هو عمرو بن شأس، على الشك في ذلك.

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٨٦ وسيبويه ١: ٢٢ وقوله: «ذا كوكب» أي شديد عصيب، قد ظهرت النجوم فيه نهاراً كأنه أظلم فبدت كواكبه، لأنه شمسه كسفت بارتفاع الغبار في الحرب، وإذا كسفت الشمس ظهرت الكواكب ويقال: «أمر شنع وشنيع» أي فظيع قبيح: يعني أن أمهم جرة فولدتهم أحراراً والله أعلم.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢.

إلى الخبر، بمعنى: إلا أن توجد، أو تقع، أو تحدث، فألزم نفسه ما لم يكن لها لازماً لأنه إنما ألزم نفسه ذلك، إذ لم يكن يجدك كان منصوباً، ووجد «التجارة الحاضرة» مرفوعة، وأغفل جواز قوله «تديرونها بينكم» أن يكون خيراً «كان» فيستغني بذلك عن إلزام نفسه ما ألزم.

والذي قال من حكينا قوله من البصريين غير خطأ في العربية، غير أن الذي قلنا بكلام العرب أشبه، وفي المعنى أصح، وهو أن يكون في قوله «تديرونها بينكم» وجهان: أحدهما أنه في موضع النصب، على أنه حل محل خبر «كان» والتجارة الحاضرة اسمها، والآخر: أنه في موضع رفع على اتباع التجارة الحاضرة، لأن خبر النكرة يتبعها فيكون تأويله «إلا أن تكون تجارةً حاضرةً دائرة بينكم».

دقيقة في: «التجارة» (٢)

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عن تَراضٍ مِنْكُمْ﴾[1] فقرأها بعضهم: «إلا أن تكون تجارةٌ» رفعاً بمعنى: إلا أنْ توجد تجارة، أو تقع تجارة عن تراضٍ منكم، فيحل لكم أكلها حينئذ بذلك المعنى.

ومذهب من قرأ ذلك على هذا الوجه «إلا أن تكون» تامة هاهنا لا حاجة بها إلى خبر، على ما وصفت.

وبهذه القراءة قرأ أكثر أهل الحجاز وأهل البصرة.

وقرأ ذلك آخرون وهم عامة قرأة الكوفيين: «إلاَّ أن تكون تجارةً» نصباً، بمعنى: إلا أن تكون الأموال التي تأكلونها بينكم تجارة عن تراضٍ

(١) سورة النساء آية رقم ٢٩.

منكم فجعل لكم هنالك أكلها، فتكون الأموال مضمرة في قوله: «إلا أن تكون» و «التجارة» منصوبة على الخبر[1].

قال أبو جعفر: وكلتا القراءتين عندنا صواب جائزة القراءة بهما لاستفاضتهما في قرأة الأمصار، مع تقارب معانيهما غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن قراءة ذلك بالنصب أعجب اليَّ من قراءته بالرفع لقوة النصب من وجهين:

أحدهما: أن في «تكون» ذكر من الأموال. والآخر: أنه لو لم يجعل فيها ذكر منها، ثم أفردت بـ «التجارة» وهي نكرة كان فصيحاً في كلام العرب النصب، إذ كانت مبنية على اسم وخبر، فإذا لم يظهر معها إلا نكرة واحدة نصبوا ورفعوا.

كما قال الشاعر:

إذَا كَانَ طَعناً بينهُم وَعِنَاقا[2]

دقيقة في: «تجد»

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾[3].

قال أبو جعفر: وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى ذلك: واذكر يوم تجد. وقال: إن ذلك إنما جاء كذلك، لأن القرآن إنما نزل للأمر والذكر، كأنه قيل لهم: اذكروا كذا وكذا، لأنه في القرآن في غير موضع واتقوا يوم كذا، وحين كذا.

---

(١) انظر تفصيل القول في هاتين القراءتين في نظيرة هذه الآية من سورة البقرة ٢٨٢ وإن اختلف وجه التأويل في الآيتين كما يظهر من مراجعة ذلك في آية سورة البقرة.

(٢) لم يعرف قائلة. على كثرة البحث والتقصي والله أعلم.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٣٠.

وأما «ما» التي مع «عملت» فبمعنى «الذي» ولا يجوز أن تكون جزاء لوقوع «تجد» عليه. وأما قوله «وما عملت من سوء» فإنه معطوف على قوله «ما الأولى» و «عملت» صلة بمعنى الرفع، لمَّا قيل: «تود».

فتأويل الكلام «يوم تجد كل نفس» الذي عملت «من خير محضراً» والذي عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً.

«والأمد» الغاية، التي ينتهي إليها.

ومنه قوله الطرماخ:

كُلُّ حيٍ مستكمل عدة العُمْـــرِ ومُودٍ إذا انقَضَى أمُره[1]

يعني: غاية أجله.

دقيقة في: «التحرير»

قال أبو جعفر: وأصل «التحرير»، الفك من الأسر. ومنه قول الفرزدق ابن غالب:

أبني غدانة، إنني حررتكم فوهبتكم لعطية بن جعال[1]

يعني بقوله: «حررتكم»، فككت رقابكم من ذل الهجاء ولزوم العار.

---

(١) راجع ديوانه ١١٢ وهذا البيت بعد أن ذكر دار صاحبته وما بقي بها من النؤي والرماد:

ترك الدهرُ أهله شعباً فاستمرت من دونهم عقده
وكذلك الزمان يطرد بالنا س إلى اليوم يومه وغده
لا يليثان باختلافهما المر ء وإن طال فيهما أمده
كل حي مستكمل عدة العمـ ـر ومودٍ إذا انقضى عدده

قوله: شعباً، أي متفرقون واستمرت: اشتدت، وأحكمت عقدة حبال الدهر، فلم يعد له أمل في اجتماع أحبابه بعد الفراق وقوله: «لا يليثان» من الاثه يليثه: أخره، وهو من اللوث وهو البطء والتأخير وقوله: «مود» أي هالك إذا انقضى عمره والله أعلم.

(٢) ديوانه ٧٢٦، النقائض: ٢٧٥، وطبقات فحول الشعراء: ٤٢٤، من قصيدته في هجاء جرير. و «بنوغدانه»، هم بنو غدانة بن يربوع، أخو «كليب بن يربوع»، جد جرير. و «عطية بن جعال بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع»، وكان عطية من سادة بني غدانة، وكان صديقاً للفرزدق =

وقيل: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[1]. والمحرر ذو الرقبة، لأن العرب كان من شأنها إذا أسرت أسيراً أن تجمع يديه إلى عنقه بقد أو حبل أو غير ذلك. وإذا أطلقته من الأسر أطلقت يديه وحلتها مما كانتا به مشدودتين إلى الرقبة، فجرى الكلام عند اطلاقهم الأسير بالخبر عن فك يديه عن رقبته، وهم يريدون الخبر عن إطلاقه من أسره، كما يقال: «قبض فلان يده عن فلان» إذا أمسك يده عن نواله. و «بسط فيه لسانه»، إذا قال فيه سوءاً. فيضاف الفعل إلى الجارحة التي يكون بها ذلك الفعل دون فاعله، لاستعمال الناس ذلك بينهم، وعلمهم بمعنى ذلك.

فكذلك ذلك في قول الله تعالى ذكره: ﴿أو تحرير رقبة﴾، أضيف «التحرير»[2] إلى «الرقبة»، وإن لم يكن هنالك غُل في رقبته، ولا شديد إليها. وكان المراد بالتحرير نفس العبد، بما وصفنا من جراء استعمال الناس ذلك بينهم لمعرفتهم بمعناه.

فإن قال قائل: «أفكل الرقاب معني» بذلك أو بعضه؟ قيل: بل معنى بذلك كل رقبة كانت سليمة من الإقعاد، والعمي، والخرس، وقطع اليدين أو شللهما، والجنون المطبق، ونظائر ذلك. فإن من كان به ذلك أو شيء منه من الرقاب، فلا خلاف بين الجميع من الحجة أنه لا يجزىء في كفارة[3] اليمين.

= وخليلاً له. فلما بلغ عطية هذا الشعر قال: «جزى الله خليلي عني خيراً»!! ما أسرع ما رجع خليلي في هبته!!»، لأنه هجاهم، وهو يزعم أنه وهب أعراضهم لصاحبه، يقول بعده:

فوهبتكم لاحقكم بقديمكم ... قدماً، وأفعله لكل نوال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم ... من بين ألأم آنف وسبال
إني كذاك، إذا هجوت قبيلة ... جدعتهم بعوارم الأمثال

(1) سورة المائدة آية رقم ٨٩ وتكملة الآية ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾.

(2) التحرير: الافراد، يقال حرره بأمر كذا أي أفرده له، وتحرير المبحث تعيينه وتعريفه، وتحرير الكتاب: تقويمه، وتحرير الرقبة اعتاقها»

(3) الكفارة ما يغطي الاثم، ومنه كفارة اليمين قال تعالى: ﴿ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾ =

فكان معلوماً بذلك أن الله تعالى ذكره لم يعنه بالتحرير في هذه الآية . فأما الصغير والكبير والمسلم والكافر، فإنهم معنيون به .

دقيقة في: قراءة «تحسبن»

قال تعالى : ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾[1] .

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة ذلك : فقرأه جماعة من أهل الحجاز والعراق «وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ» بالتاء من «تحسبن» .

وقرأته جماعة أخر: «وَلاَ يَحْسَبَنَّ» بالياء ثم اختلف أهل العربية في تأويل ذلك .

فقال بعض نحويي الكوفة[2]: معنى ذلك : لا يحسبن الباخلون البخل هو خيراً لهم ، فاكتفى بذكر «يبخلون» من «البخل» كما تقول : «قدم فلان فسررت به ، وأنت تريد فسررت بقدومه . و «هو» عماد[3].

= وكذلك كفارة غيره من الآثام ككفارة القتل والظهار قال تعالى :
﴿فكفارته إطعام عشرة مساكين﴾ والتكفير ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ، ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر والكفرآن نحو التحريض في كونه إزالة المرض وتقذية العين في إزالة القذي عنه قال تعالى :
﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم﴾ وقال تعالى : ﴿ليكفر عنهم أسوأ الذي عملوا﴾ .
ويقال: كفرت الشمس النجوم سترتها، ويقال الكافر السحاب الذي يغطي الشمس، والليل، قال الشاعر:

«ألقت ذكاء يمينها في كافر» والله أعلم.

(١) سورة آل عمران رقم الآية ١٨٠ .
(٢) هو العالم الكبير الفراء .
(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ١٠٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ وهو نص كلامه ، والعماد عند الكوفيين ، هو ضمير الفصل عند البصريين ويسمى أيضاً دعامة ، وصفة .

وقال بعض نحويي أهل البصرة: إنما أراد بقوله: ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم﴾ لا يحسبن البخل هو خيراً لهم، فألقى الاسم الذي أوقع عليه «الحسبان» به هو البخل، لأنه قد ذكر الحسبان، وذكر «ما آتاهم الله من فضله فأضمرهما إذ ذكرهما.

قال: وقد جاء من الحذف ما هو أشد من هذا.

قال: ﴿لاَ يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَنْ أَنفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ ولم يقل: ومن أنفق من بعد الفتح، لأنه لما قال: ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ ٱلَّذِيْنَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ﴾[1] كان فيه دليل على أنه قد عناهم.

وقال بعض من أنكر قول من ذكرنا قوله من أهل البصرة: أن «مَن» في قوله «لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح» في معنى جمع. ومعنى الكلام: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح في منازلهم وحالاتهم، فكيف من أنفق من بعد الفتح؟ فالأول مكتفٍ. وقال: في قوله: ﴿لا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم﴾، محذوف غير أنه لم يحذف إلا وفي الكلام ما قام مقام المحذوف لأن «هو» عائد البخل، وخيراً لهم عائد الأسماء فقد دل هذان العائدان على أن قبلهما اسمين، واكتفى بقوله «يبخلون» من البخل. قال: وهذا إذا قرىء بالتاء، فـ «البخل» قبل الذين، وإذا قرىء بـ «الياء» فـ «البخل» بعد الذين، وقد اكتفى بـ «الذين يبخلون» من البخل كما قال الشاعر:

إذا نُهِـيَ السـفيهُ جَرى إليهِ وخالف والسفيه إلى خلاف[2]

---

(١) سورة الحديد آية رقم ١٠.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٠٤، ٢٤٩، وأمالي الشجري ١: ٦٨، ١١٣، ٣٠٥، ٢١: ١٣٢، ٢٠٩ والانصاف: ٦٣ والخزانة ٢: ٣٨٣ وسائر كتب النحاة

كأنه قال: جرى إلى السفه، فاكتفى عن السفه بالسفيه كذلك اكتفى بالذين يبخلون من البخل.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ «ولا تحسبن الذين يبخلون» بالتاء، بتأويل: ولا تحسبن أنت يا محمد بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم، ثم ترك ذكر البخل، إذ كان في قوله «هو خيراً لهم دلالة على أنه مراد في الكلام، إذا كان قد تقدمه قوله: ﴿الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضلِهِ﴾[1] وإنما قلنا: قراءة ذلك بالتاء أولى بالصواب من قراءته بالياء، لأن المحسبة من شأنها طلب اسم وخبر. فإذا قرىء قوله ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾[2] بالياء لم يكن للمحسبة اسم يكون قوله «هو خيراً لهم خبراً عنه.

وإذا قرىء ذلك بالتاء كان قوله «الذين يبخلون اسماً له قد أدى عن معنى «البخل» الذي هو اسم المحسبة المتروك، وكان قوله: «هُوَ خَيْراً لَهُمْ» خبراً لها.

فكان جارياً مجرى المعروف من كلام العرب الفصيح، فلذلك اخترنا القراءة بـ «الياء» غير خطأ، ولكنه ليس بالأفصح، ولا الأشهر من كلام العرب.

دقيقة في: «التسريح..»[2]

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوْا﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٨٠.

(٢) السرح: شجر له ثمر الواحدة سرحة، وسرَّحت الإبل أصله أن أن تُرْعية السرح، ثم جعل لكل إرسال في الرعي. قال تعالى: ﴿ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون﴾ والسارح الراعي والسَّرْح جمع كالشرب والتسريح في الطلاق نحو قوله تعالى: ﴿أو تسريح باحسان﴾ وقوله: ﴿وسرحوهن سراحاً جميلاً﴾ مستعار من تسريح الإبل.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٣١.

قال أبو جعفر: وأصل «التسريح» من «سرح القوم» وهو ما أطلق من نعمهم للرعي. يقال للمواشي المرسلة للرعي: «هـذا سرح القـوم» يراد به مواشيهم المرسلة للرعي: ومنه قول الله تعالى ذكره:

﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِيْنَ تُرِيْحُونَ وَحِيْنَ تَسْرَحُوْنَ﴾[1].

يعني بقوله «حِيْنَ تَسْرَحُوْنَ» حين ترسلونها للرعي.

فقيل للمرأة إذا خلاها زوجها فأبانها منه «سرحهـا» تمثيلاً لذلك. بـ «تسريح المسرح ماشيته للرعي تشبيهاً به.

دقيقة في: «تسمية العقوبة ثواباً»

قال تعالى: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ لِكَيْلاَ تَحْزَنُوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[2].

قال أبو جعفر: وسمى العقوبة التي عاقبهم بها من تسليط عدوهم عليهم حتى نال منهم ما نال «ثواباً» إذ كان عوضاً من عملهم الذي سخطه ولم يرضه منهم، فدل بذلك جل ثناؤه أن كل عوض كان لمعوض من شيء من العمل خيراً كان أو شراً، أو العوض الذي بذله رجل لرجل، أو يد سلفت له إليه، فإنه مستحق اسم «ثواب» كان ذلك العوض تكرمة أو عقوبة.

ونظير ذلك قول الشاعر[3]:

أخـــافَ زياداً أنّ يَكونَ عطاؤُه   أداهِمَ سُوداً أو مُحَدْرَجَةً سُمْرا[4]

---

(١) سورة النحل آية رقم ٥، ٦.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٥٣.

(٣) الشاعر: هو الفرزدق.

(٤) راجع ديوانه ٢٢٧، والنقائض ٦١٨ وطبقات فحول الشعراء ٢٥٦، وتاريخ الطبري، ٦: ١٣٩ ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٣٩ وهذا البيت من شعره في زياد بن أبي سفيان. =

فجعل العطاء القيود، وذلك كقول القائل لآخر:

سلف إليه منه مكروه: لأجازينك على فعلك ولأثيبنك ثوابك[1].

وأما قوله «غَمّاً بِغَم» فإنه قيل: غمّاً بغم» معناه: غمّاً على غم.

كما قيل: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[2].

بمعنى: ولأصلبنكم على جذوع النخل، وإنما جاز ذلك لأن معنى قول القائل: أثابك الله غمّاً على غم، جزاك الله غماً بعد غم تقدمه، فكان كذلك معنى «فأثابكم غماً بغم» لأن معناه: فجزاكم الله غماً يعقب غم تقدمه، وهو نظير قول القائل: نزلت ببني فلان ونزلت على بني فلان، وضربته بالسيف على السيف.

دقيقة في: «التشابه..»

قال أبو جعفر: وأما قوله: «إنّ الْبَقَـر تَشَابَهَ عَلَيْنَا». فإن البقـر جمـاع بقرة.

وقد قرأ بعضهم: «إن الباقر» وذلك وإن كان في الكلام جائزاً لمجيئه في كلام العرب وأشعارها. كما قال ميمون بن قيس[3]

= والأداهم: جمع أدهم: وهو القيد، سمي بذلك لسواده، والمحدرجة: السياط، حدرج السوط: فتله فتلاً محكماً حتى استوى، وجعلها «سمراً» لأدمة جلدها الذي تصنع منه.

(1) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٣٩.

(2) سورة طه آية رقم ٧١.

(3) هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو بصير المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات. كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، وكان يغني بشعره، فسمى صناجة العرب، قال البغدادي: كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره عاش عمراً طويلاً وأدرك الاسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره مولده ووفاته عام ٧ هـ في قرية (منفوحة) باليمامة قرب مدينة الرياض وفيها داره وبها قبره. راجع معاهد التنصيص ١: ١٩٦ وآداب اللغة ١: ١٠٩.

وما ذنبه إن عافت المـاءَ باقرُ   وما إن تَعافُ الماء الا ليُضربا[١]

وكما قال أمية :

ويسوقون باقر السهل للطـ   ـود مهازيل خشية أن تبـورا

فغير جائزة القراءة به لمخالفته القراء الجائية مجيء الحجة بنقل من لا يجوز عليه فيما نقلوه مجمعين عليه ـ الخطأ والسهو والكذب .

قال أبو جعفر: يعني بقوله : «لاَ شِيَةَ فِيْهَـا» لا لون فيها يخالف لون جلدها، وأصله من وشي الثوب وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداه ولحمته .

يقال منه : «وشيت الثوب فأنا أشيه شية ووشياً ومنه قيل للساعي بالرجل إلى السلطان أو غيره» واشٍ لكذبه عليه عنده، وتحسينه كذبه بالأباطيل .

يقال منه : وشيت به إلى السلطان وشاية .

ومنه قول كعب بن زهير:

تسعـى الوشـاة جنابيهـا وقولهم   إنك يا ابن أبـي سُلمـى لمقتول[٢]

---

(١) راجع ديوانه ٩٠، والحيوان ١ : ١٩ وانظر أيضاً ١ : ٣٠١، ٦ : ١٧٤ واللسان (ثور) وغيرها والبيت من قصيدة يقولها لبني قيس بن سعد، وما كان بينه وبينهم من قطيعة بعد مواصلة ومودة وقبل البيت :

وإنـي ومـا كلفتمونـي وربكم   ليعلـم من أمسـى أعـق وأحربا
لـكا الثـور والجني يضـرب ظهره   ومـا ذنبـه ان عافـت المـاء مشربا

قال الجاحظ: كانوا إذا أرادوا البقر فلم تشرب ، إما لكدر الماء أو لقلة العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء ، لأن البقر تتبعه كما تتبع الشول الفحل ، وكما تتبع أتن الوحش الحمار ، وكانوا يزعمون أن الجن هي التي تصد الثيران عن الماء ، حتى تمسك البقر عن الشرب ، حتى تهلك ، كأنه قال : إذا كان يضرب أبداً لأنها عافت الماء فكأنها إنما عافت الماء ليضرب .

(٢) راجع ديوانه ١٩، وسيرة ابن هشام ٤ : ١٥٣، والروض الأنف ٢ : ٣١٤، وقوله : «جنابيها» والجناب : الناحية ، ويريد ناحية الجنب يقال : جنبيه ، وجانبيه ، والضمير في قوله : «جنابيها» لناقته التي ذكرها قبل وقولهم : إنك حال أي : وهم يقولون ، والمعنى يكثرون القول عليه : إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول ، كأنهم لا يقولون غير ذلك ترهيباً له وتخويفاً .

والوشاة جمع واش، يعني أنهم يتقولون بالأباطيل ويخبرون أنه إن لحق بالنبي ﷺ قتله وقد زعم بعض أهل العربية أن الوشى، العلامة وذلك لا معنى له، إلا أن يكون أراد بذلك تحسين الثوب بالأعلام لأنه معلوم أن القائل: وشيت بفلان إلى فلان، غير جائز أن يتوهم عليه أنه أراد: جعلت له عنده علامة.

وإنما قيل: لا شية فيها: وهي من وشيت، لأن الواو لما أسقطت من أولها أبدلت مكانها «الهاء» في آخرها، كما قيل: «وزنته زنة»: و«سن سنة» و«وعدته عدة»، و«وديته دية».

وقوله: «فَادَّارَأْتُمْ فِيْهَا». يعني: فاختلفتم وتنازعتم، وإنما هو: فتدارأتم فيها على مثال: تفاعلتم من الدرء، و«الدرء» العوج، ومنه قول أبي النجم العجلي:

خشية ضغام إذا همَّ جسر   يأكل ذا الدرء ويقصى من حقر[1]

يعني: ذا العوج والعُسْر.

ومنه قول رؤبة بن العجاج:

أدركتها قُدَّام كُلِّ مِدْرَهِ   بالدفع عني درءَ كُل عُنْجُه[2]

---

(١) يقول الشيخ محمود شاكر: هو كلام مختل. والضغام من الضغم، وهو أن يملأ فمه مما أهوى إليه. وجسر يجسر جسوراً وجسارة مضى ونفذ من شدة إقدامه.

(٢) راجع ديوانه: ١٦٦ من قصيدة يصف بها نفسه، والضمير في قوله: أدركتها إلى ما سبق في رجزه:

وحقةٍ ليست بقول التُّره

وقوله: «حقه» يعني خصومة أو منافرة أو مفاخرة، أو ما أشبه ذلك والمدرة: هو المدافع الذي يقدم عند الخصومة، بلسان أو يد. والعنجة والعنجهي: ذي الكبر والعظمة حتى كاد يبلغ الجهل والحمق ومنه العنجهية.

يعني بقوله: «لا تداري» لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه، ولا تشاره.

وإنما أصل: فادارأتم فتدارأتم، ولكن التاء قريبة من مخرج الدال، وذلك أن مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الشفتين.

ومخرج الدال من طرف اللسان وأطراف الثنيتين فأدغمت التاء في الدال فجعلت دالاً مشددة كما قال الشاعر:

تُولِي الضجيجَ إذَا مَا أستَافَها خَصِرا
عذب المذاقِ إذا مَا أتَّابَعَ القُبَل[1]

دقيقة في: «التشديدين في كلمة واحدة مكروه»

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قرأة أهل الحجاز، ومكة، والمدينة:

﴿لو تُسَوَّى بِهِمُ الأرْضُ﴾[2].

بتشديد السين والواو، وفتح التاء. بمعنى: لو تتسوى بهم الأرض. ثم أدغمت التاء الثانية في السين، ويراد به: أنهم يودون لو صاروا تراباً فكانوا سواء هم والأرض.

وقرأ آخرون ذلك: ﴿لو تَسَوَّى بهم الأرض﴾.

بفتح التاء، وتخفيف السين. وهي قراءة عامة قرأة أهل الكوفة بالمعنى

---

(١) ساف الشيء يسوفه سوفاً واستافه: دنا منه وشمه واستعاره للقبلة، كما استعاروا الشم للقبلة، لأن دنو الأنف يسبق ما أراد المريد قال الراعي يصف ما يصف من القبلة:

يثنى مُسَاوفتُها غُضروفَ أرنبةٍ شمَّاءَ من رخصةٍ في جيدها غَيَدُ

قال الزمخشري: «ساوفتها» ضاجعتها، ولكنه في البيت الذي يقبل.

(٢) سورة النساء آية رقم ٤٢ وتكملة الآية ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾.

الأول، غير أنهم تركوا تشديد السين، واعتلوا بأن العرب لا تكاد تجمع بين تشديدين في حرف واحد.

وقرأ ذلك آخرون: ﴿لو تُسَوَّى بهم الأرض﴾.

بمعنى لو سواهم الله والأرض، فصاروا تراباً مثلها بتصييره إياهم، كما يفعل ذلك بمن ذكر أنه يفعله به من البهائم.

قال أبو جعفر: وكل هذه القراءات متقاربات المعنى، وبأي ذلك قرأ القارىء فمصيب. لأن من تمنى منهم أن يكون يومئذ تراباً، إنما يتمنى أن يكون كذلك بتكوين الله إياه كذلك، وكذلك من تمنى أن يكون الله جعله كذلك، فقد تمنى أن يكون تراباً. على أن الأمر وإن كان كذلك، فأعجب القراءة إليّ في ذلك:

﴿لو تَسَوَّى بهم الأرض﴾.

بفتح التاء وتخفيف السين، كراهية الجمع بين تشديدين في حرف واحد، وللتوفيق في المعنى بين ذلك وبين قوله:

﴿ويَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾[1].

فأخبر الله عنهم جل ثناؤه أنهم يتمنون إن كانوا تراباً، ولم يخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾ فكذلك قوله: ﴿لو تَسَوَّى بهم الأرض﴾ فيسوواهم. وهي أعجب إليّ ليوافق ذلك المعنى الذي أخبر عنهم بقوله:

﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾[2].

---

(١) سورة النبأ. آية رقم ٤٠.

(٢) وترب افتقر قال تعالى: ﴿أو مسكيناً ذا متربة﴾ كأنه لصق بالتراب وأترب: استغنى كأنه صار له المال بقدر التراب، والتراب الأرض نفسها، وريح تربة تأتي بالتراب ومنه قوله عليه السلام (عليك بذات الدين تربت يداك)، والترائب: ضلوع الصدر قال تعالى: ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾. وقال تعالى: ﴿وكواعب اترابا﴾ وقال: ﴿وعندهم قاصرات الطرف أتراب﴾.

دقيقة في: «تصعدون»[1]

قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ والرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾[2]

قال أبو جعفر: واختلف القرأة في قراءة ذلك.

فقرأه عامة قرأة الحجاز، والعراق، والشام، سوى الحسن البصري: ﴿إِذْ تُصْعِدُوْنَ﴾ بضم التاء وكسر العين، وبه القراءة عندنا، لإجماع الحجة من القرأة على القراءة به، واستنكارهم ما خالفه.

وروي عن الحسن البصري أنه كان يقرأه «إذ تَصْعَدُون بفتح التاء والعين».

فأما الذين قرأوا «تُصْعِدون» بضم التاء، وكسر العين فإنهم وجهوا معنى ذلك إلى أن القوم حين انهزموا عن عدوهم، أخذوا في الوادي هاربين وذكروا أن ذلك في قراءة أبي «إذ تصعدون في الوادي»، حدثنا بذلك أحمد بن يوسف قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا حجاج عن هارون قالوا: فالهرب في مستوى الأرض وبطون الأودية والشعاب: «إصعاد» لا «صعود» قالوا: وإنما يكون الصعود على الجبال، والسلاليم، والدرج، لأن معنى «الصعود» الارتقاء والارتفاع على الشيء علوا[3]. قالوا: فأما الأخذ في مستوى الأرض والهبوط. فإنما هو «إصعاد» كما يقال: أصعدنا من مكة، إذا ابتدأت في

---

(١) الصعود: الذهاب في المكان العالي، والصعد، والصَّعيد في الأصل واحد، لكن الصَّعود والصَّعد يقال: للعقبة ويستعار لكل شاق قال: ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً﴾. أي شاقاً وقال تعالى: ﴿سأرهقه صعوداً﴾ أي عقبة شاقة، والصَّعيد يقال لوجه الأرض قال تعالى: ﴿فتيمموا صعيداً طيباً﴾، وأما الاصعاد فقد قيل: الابعاد في الأرض سواء. والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٥٣.

(٣) راجع مجاز القرآن لأبي عبيد ١: ١٠٥ ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٣٩.

السفر منها والخروج، وأصعدنا من الكوفة إلى خراسان، بمعنى: خرجنا منها سفراً إليها.

وابتدأنا منها الخروج إليها.

قالوا: وإنما جاء تأويل لمكثر أهل التأويل، بأن القوم أخذوا عن انهزامهم عن عدوهم في بطن الوادي.

دقيقة في: «تضار»[1]

قال تعالى:

﴿لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ﴾[2]

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأه عامة قرأة أهل الحجاز، والكوفة، والشام «لا تُضَّارَّ والدةٌ بِوَلَدِهَا». بفتح الراء، بتأويل: لا تضارر - على وجه النهي، وموضعه إذا قرىء كذلك - جزم غير أنه حُرك، إذ ترك التضعيف بأخف الحركات، وهو الفتح، ولو حرك إلى الكسر كان جائزا اتباعاً لحركة لام الفعل حركة عينه، وإن شئت فلأن الجزم إذا حُرِّك حرك إلى الكسر وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز، وبعض أهل البصرة «لَا تُضَّارُّ والدةٌ بوَلَدِهَا» رفع، ومن قرأه كذلك لم تحتمل قراءته معنى النهي، ولكنها تكون على معنى الخبر، عطفاً بقوله: «لا تضار» على قوله «لا تكلفُ نفسٌ إلا وسعها».

---

(١) الضر: سوء الحال إما في نفسه لقلة العلم ،والفضل والعفة، وإما في بدنه لعدم جارحة ونقص، وإما في حالة ظاهرة من قلة مال أو جاه، وقوله تعالى: ﴿فكشفنا ما به من ضر﴾ فهو محتمل لثلاثيها وقال تعالى: ﴿وإذا مس الانسان الضر﴾ وقوله تعالى: ﴿فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه﴾.

والضرر المضار وقد ضاررته قال تعالى: ﴿ولا تضاروهن﴾ وقال: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾. وقال: ﴿لا تضار والدة بولدها﴾. فإن قرأ بالرفع فلفظه خبر ومعناه أمر وإذا فتح فأمره.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٣٣.

وقد زعم بعض نحويي البصرة أنَّ معنى من رفع : لا تضار والدة بولدها هكذا في الحكم: أنّه لا تضار والدة بولدها أي : ما ينبغي أن تضار فلما حذفت «ينبغي» وصار «تضار» في موضعه صار على لفظه، واستشهد لذلك بقول الشاعر[1]:

على الحكم المأتي يوماً إذا قضى   قضيته أن لا يجور ويقصد[2]

فزعم أنه رفع «يقصد» بمعنى «ينبغي» والمحكي عن العرب سماعاً غير الذي قال.

وذلك أنه روي عنهم سماعاً: فتصنع ماذا إذا أرادوا، فتريد أن تصنع ماذا، فينصبونه بنية «أن» وإذا لم ينووا «أن» ولم يريدوها قالوا : «فتريد ماذا» فيرفعون تريد، لأنه لا جالب لـ «أن» قبله كما كان له جالب قبل «تصنع» فلو كان معنى قوله : «لا تضار» إذا قرىء رفعاً بمعنى : ينبغي أن لا تضار أو : ما ينبغي أن تضار، ثم حذف «ينبغي» و «أن» وأقيم «تضار» مقام «ينبغي» لكان الواجب أن يقرأ، إذا قرىء بذلك المعنى ـ نصباً لا رفعاً ليعلم بنصبه المتروك قبله المعنى المراد، كما فعل بقوله : «فتصنع ماذا» ولكن معنى ذلك ما قلنا إذا رفع على العطف، على «تكلف» ليست تكلف نفس إلا وسعها، وليست تضار والدة بولدها، يعني بذلك: أنه ليس في ذلك في دين الله وحكمه وأخلاق المسلمين.

---

(١) هو أبو اللحام التغلبي، وهو سريع بن عمرو (وعمرو هو اللحام) ابن الحارث بن مالك بن ثعلبة بن بكر بن حبيب ويقال اسمه «حريث» وهو جاهلي. راجع النقائض ٤٥٨، وشرح المفضليات ٤٣٤ والخزانة ٣: ٦١٣ ـ ٦١٥ وفي سيبويه ١: ٤٣١ ونسبه الشنتمري لعبد الرحمن بن أم الحكم، ولم أجد نسبته إليه في مكان آخر ولأبي اللحام شعر في ديوان عمرو بن كلثوم.

(٢) راجع سيبويه ١: ٤٣١، والخزانة ٣: ٦١٣ ـ ٦١٥ وشرح شواهد المغني ٢٦٣ وقال صاحب الخزانة : البيت من قصيدة عدتها تسعة عشر بيتاً لأبي اللحام التغلبي، أوردها أبو عمرو الشيباني في أشعار تغلب له، وانتخبها أبو تمام، فأورد منها خمسة أبيات في مختار شعر القبائل وهذا أولها :

عمرت وأطولت التفكر خالياً   وساءلت حتى كاد عمري ينفدُ

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ بالنصب لأنه نهي الله تعالى ذكره كل واحد من أبوي المولود عن مضارة صاحبه، له حرام عليها ذلك بإجماع المسلمين.

فلو كان ذلك خيراً لكان حراماً عليهما ضرارهما به، كذلك. فمعنى كلام «لا يضارر والد مولود والدته بمولوده منها، ولا والدة مولود والده بمولودها منه، ثم ترك ذكر الفاعل في «يضار» فقيل: لا تضارر والدة بولدها، ولا مولود له بولده كما يقال، إذا نهي عن إكرام رجل بعينه فيما لم يسم فاعله، ولم يقصد بالنهي عن إكرامه قصد شخص بعينه ولا يكرم عمرو، ولا يجلس إلى أخيه، ثم ترك التضعيف فقيل: لا تضار فحركت الراء الثانية التي كانت مجزومة، لو أظهر التضعيف بحركة الراء الأولى.

وقد زعم بعض أهل العربية أنها إنما حركت إلى الفتح في هذا الموضع لأنه آخر الحركات، وليس للذي قال من ذلك معنى، لأن ذلك إنما كان جائزاً أن يكون كذلك لو كان معنى كلام: لا تضارر والدة بولدها، وكان المنهي عن الضرار هي الوالدة، على أن معنى الكلام، لو كان كذلك لكان الكسر في تضار أفصح من الفتح، والقراءة به كانت أصوب من القراءة بالفتح، كما أن مُدِّ بالثوب أفصح من «مُدَّ به».

وفي إجماع القرأة على قراءة: «لا تضار» بالفتح دون الكسر دليل واضح على إغفال من حكيت قوله من أهل العربية في ذلك.

فإن كان قائل ذلك قاله توهماً منه أن معنى ذلك لا تضار والدة، وأن «الوالدة» مرفوعة بفعلها وأن «الراء» الأولى حظها الكسر، فقد أغفل تأويل الكلام، وخالف قول جميع من حكينا قوله من أهل التأويل، وذلك أن الله تعالى ذكره، تقدم إليَّ كل احد من أبوي المولود بالنهي عن ضرار صاحبه بمولودهما، لا أنه نهي كل واحد منهما عن أن يضار المولود، وكيف يجوز أن

ينهاه عن مضارة الصبي، والصبي في حال ما هو رضيع غير جائز أن يكون منه ضرار لأحد، فلو كان ذلك معناه، لكان التنزيل: «لا تضر والدة بولدها».

وقد زعم آخرون من أهل العربية أن الكسر في «تضار» جائز، والكسر في ذلك عندي في هذا الموضع غير جائز، لأنه إذا كسر تغير معناه عن معنى: «لا تضارر» الذي هو في مذهب ما لم يسم فاعله، إلى معنى «لا تضارِر» الذي هو في مذهب ما قد سمي فاعله.

قال أبو جعفر: فإذا كان الله تعالى ذكره قد نهي كل واحد من أبوي المولود عن مضارة صاحبه بسبب ولدهما، فحق على إمام المسلمين إذا أراد الرجل نزع ولده من أمه بعد بينونتها منه، وهي تحضنه وتكفله وترضعه، بما يحضنه به غيرها ويكفله به، ويرضعه من الأجرة ـ أن يأخذ الوالد بتسليم ولدها، ما دام محتاجاً الصبي إليها في ذلك بالأجرة التي يعطاها غيرها، وحق عليه ـ إذ كان الصبي لا يقبل ثدي غير والدته، أو كان المولود له لا يجد من يرضع ولده، وإن كان يقبل ثدي غير أمه، أو كان معدوماً لا يجد ما يستأجر به مرضعاً، ولا يجد من يتبرع عليه برضاع مولوده، أن يأخذ والدته البائنة من والده برضاعة وحضانته، لأن الله تعالى ذكره إنْ حرم على كل واحد من أبويه ضرار صاحبه بسببه، والإضرار به أحرى أن يكون محرماً مع ما في الإضرار به من مضارة صاحبه.

دقيقة في: «تضل» و «تذكر»

قال تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىٰ﴾[1]

قال أبو جعفر: وقرأ ذلك آخرون «إن تضلَّ إحداهما فتُذكِّرُ إحداهما الأخرى» بكسر «ان» من قوله: إن تضل ورفع «تذكر» وتشديده كأنه بمعنى

---

(1) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢.

ابتداء الخبر عما تفعل المرأتان إن نسيت إحداهما شهادتها ذكرتها الأخرى من تثبيت الذاكرة الناسية، وتذكيرها ذلك، وانقطاع ذلك عما قبله.

ومعنى الكلام عند قارىء ذلك كذلك ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾[1].

فإن إحداهما إن ضلت ذكرتها الأخرى، على استئناف الخبر عن فعلها إن نسيت إحداهما شهادتها، من تذكير الأخرى منهما صاحبتها الناسية.

وهذه قراءة كان الأعمش يقرؤها ومن أخذها عنه، وإنما نصب الأعشى[2] «تضل» لأنها في محل جزم بحرف الجزاء، وهو «إن» وتأويل الكلام على قراءته «إن تضلل» فلما اندغمت إحدى اللامين في الأخرى حركها إلى أخف الحركات، ورفع «تذكر» بالفاء لأنه جواب الجزاء.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندنا في ذلك قراءة من قرأه بفتح «أن» من قوله «أن تضل إحداهما، وبتشديد الكاف من قوله» فتذكِّرَ إحداهما الأخرى، ونصب الراء منه، بمعنى: فإن لم يكونا رجلين، فليشهد رجل وامرأتان، كي إن ضلت إحداهما ذكرتها الأخرى.

وأما نصب «فتذكر» فبالعطف على «تضل» وفتحت «أن» بحلولها محل «كي» وهي في موضع جزاء والجواب بعده، اكتفاء بفتحها - أعني بفتح «أن» من «كي» ونسق الثاني - أعني «فتذكر» على «تضل» ليعلم أن الذي قام مقام ما

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢.

(٢) هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو بصير المعروف بأعشى قيس: ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير.
من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر يسلك فيه كل مسلك وكان يغني بشعره، فسمى «صناجة العرب» توفي عام ٧ هـ راجع معاهد التنصيص ١ : ١٩٦ وخزانة البغدادي ١ : ٨٤ - ٨٦.

كان يعمل فيه وهو ظاهر، قد دل عليه وأدى عن معناه وعمله أي: عن «كي»[1]

وإنما اخترنا ذلك في القراءة لإجماع الحجة من قدماء القرأة والمتأخرين على ذلك، وانفراد الأعمش ومن قرأ قراءته في ذلك بما انفرد به عنهم، ولا يجوز ترك قراءة جاء بها المسلمون مستفيضةً بينهم إلى غيرها.

وأما اختيارنا «فتذكر» بتشديد الكاف، فإنه بمعنى: ترديد الذكر من إحداهما على الأخرى، وتعريفها بأنها نسيت ذلك، لتذكر، فالتشديد به أولى من التخفيف.

دقيقة في: «التعاون»[2]

قال أبو جعفر:

والتعاون: هو «التظاهر» وإنما قيل للتعاون «التظاهر» لتقوية بعضهم ظهر بعض. فهو تفاعل من «الظهر» وهو مساندة بعضهم ظهره إلى ظهر بعض.

---

(١) كي: الأصح أنها حرف مشترك تارة تكون حرف جر بمعنى اللام وتارة تكون حرفاً موصولاً تنصب المضارع لأنها حرف واحد يجر وينصب.
وأما حتى: فالأصح أنها حرف جر فقط، وان نصبت المضارع بعدها فإنما هو بأن مضمرة لا بحتى.
وترد للمصدرية فعلامة ذلك تقدم اللام عليها نحو (لكيلا تأسوا) إذ لا يجوز حينئذ كونها جارة لأن حرف الجر لا يباشر مثله. وعلامة كي التعليلية الجارة ظهور أن المفتوحة بعدها نحو (جئتك كي لتكرمني) وان لم تظهر اللام قبلها ولا أن بعدها نحو ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ أو ظهرنا معاً كقوله: ﴿أردت لكيما ان تطير بقرب مني﴾ جاز الأمران أي كونها مصدرية وجارة أيضاً.

(٢) قال الماوردي: ندب الله سبحانه الى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له، لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله ورضا الناس، فقد تمت سعادته، وعمت نعمته.

والوجه الآخر: أن يكون معناه: ثم أنتم قوم تقتلون أنفسكم. فيرجع إلى الخبر عن «أنتم» وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم «بهؤلاء» كما تقول العرب: أناذا أقوم. وأنا هذا أجلس، وإذ قيل: أنا هذا أجلس «كان صحيحاً جائزاً، كذلك «أنت ذاك تقوم».

وقد زعم بعض البصريين أن قوله: «هؤلاء» في قوله: «ثم أنتم هؤلاء» تنبيه وتوكيد لـ «أنتم» وزعم أن «أنتم» وإن كانت كناية أسماء جماع المخاطبين، فإنما جاز أن يؤكدوا بـ «هؤلاء» و «أولاء».

لأنها كناية عن المخاطبين.

كما قال خفاف بن ندبة[1]:

أقول له، والرمح يأطرُ متنه
تبين خفافاً، إنني أنا ذلكا

يريد: أنا هذا.

وكما قال جل ثناؤه: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾[2]

---

(١) هو خفاف بن ندبة، بن عمير، بن الحارث، بن الشريد السلمي، من مضر أبو خراشة، شاعر فارسي، من أغربة العرب، كان أسود اللون (أخذ السواد من أمّه ندبه) وعاش زمناً في الجاهلية، وله أخبار مع العباس بن مرداس، ودريد بن الصمة، وأدرك الإسلام فأسلم وشهد فتح مكة، وكان معه لواء بني سليم، وشهد حنيناً والطائف أكثر شعره مناقضات له مع ابن مرداس، وكانت قد ثارت بينهما حروب في الجاهلية، وله يقول العباس بن مرداس:

«أبا خراشة إما أنت ذا نفر . البيت»

توفي نحو ٢٠ هـ. راجع نهاية الأدب ٢٠٧ وسبائك الذهب ٤٣، وتاريخ العراق ١: ٤٤١، ومعجم قبائل العرب ١: ٣٥١ وجمعها نقب، والناقبة: قرحة، والمنقبة: طريق منفد في الجبال، واستعير لفعل الكريم، إما لكونه تأثيراً له، أو لكونه منهجاً في رفعه والنقيب الباحث عن القوم وعن أحوالهم، وجمعه نقباء قال تعالى: ﴿وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً﴾.

(٢) سورة يونس آية رقم ٢٢.

قال ابن جرير: أخبرنا ابن وهب قال، سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول في قوله: «وعزرتموهم»، قال: «التعزير»[1] و«التوقير» الطاعة والنصرة.

واختلف أهل العربية في تأويله. فذكر عن يونس [الحرمري] أنه كان يقول: تأويل ذلك: أثنيتم عليهم.

وكان أبو عبيدة يقول: معنى ذلك: نصرتموهم، واعتنتموهم ووقرتموهم، وعظمتموهم، وأيدتموهم، وأنشد في ذلك:

وكم من ماجد لهم كريم ومن ليس يعزر في الندى

وكان الفراء يقول: «العزر» الرد. «عزرته» رددته، إذا رأيته يظلم فقلت: «إتق الله»، أو نهيته، فذلك «العزر».

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب، قول من قال: «معنى ذلك: نصرتموهم». وذلك أن الله جل ثناؤه قال في «سورة الفتح»:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[2].

فالتوقير هو التعظيم. وإذ كان ذلك كذلك، كان القول في ذلك إنما هو

---

(١) وقال الراغب الأصفهاني: التعزير: النصرة مع التعظيم، والتعزير: ضرب دون الحد، وذلك يرجع إلى الأول فإن ذلك تأديب، والتأديب نصرة ما، لكن الأول نصرة بقمع ما يضره عنه والثاني: نصرة بقمعه عما يضره فمن قمعته عما يضره فقد نصرته، وعلى هذا الوجه قال ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قال أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً..؟ فقال: كفه عن الظلم».

(٢) سورة الفتح، الآية رقم ٨، ٩.

بعض ما ذكرنا من الأقوال التي حكيناها عمن حكينا عنه . وإذا فسد أن يكون معناه : التعظيم - وكان النصر قد يكون باليد واللسان . فأما باليد، فالذب بها عنه بالسيف وغيره . وأما باللسان فحسن الثناء . والذب عن العرض - صح أنه النصر، إذ كان النصر يحوي معنى كل قائل قال فيه قولاً مما حكينا عنه .

وأما قوله : ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾[1]، فإنه يقول : وأنفقتم في سبيل الله ، وذلك في جهاد عدوه وعدوكم . «قرضاً حسناً» ، يقول : وأنفقتم ما أنفقتم في سبيله ، فأصبتم الحق في إنفاقكم ما أنفقتم في ذلك ، ولم تتعدوا فيه حدود الله ، وما ندبكم إليه وحثكم عليه ، إلى غيره .

فإن قال لنا قائل : وكيف قال : ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً[2] حَسَناً﴾، ولم يقل : «إقراضاً حسناً» ، وقد علمت أن مصدر «أقرضت» «الإقراض»؟

قيل : لو قيل ذلك كان صواباً، ولكن قوله : «قرضاً حسناً»، أخرج مصدراً من معناه، لا من لفظه . وذلك أن قوله : «أقرض» ، معنى «قرض» ، كما في معنى «أعطي» «أخذ» . فكان معنى الكلام : وقرضتم الله قرضاً حسناً . ونظير ذلك :

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾[3]

إذا كان في «أنبتكم» معنى : «فنبتم» . وكما قال امرؤ القيس :

ورضت فذلت صعبة أي إذلال[4] .

---

(١) سورة المائدة آية رقم ١٢ .

(٢) القرض : ضرب من القطع وسمى قطع المكان وتجاوزه قرضاً، كما سمى قطعاً قال تعالى : ﴿وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾ أي تجوزهم وتدعهم إلى أحد الجانبين ، وسمى ما يدفع الى الانسان من المال بشرط رد بدله قرضاً قال تعالى :﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ وسمى المفاوضة في الشعر مقارضة ،والقريض للشعر مستعار استعارة النسج والحوك .

(٣) سورة نوح الآية ١٧ .

(٤) ديوانه : ١٤١ ، وغيره ، وقبل البيت ، يقول لصاحبته بعدما سما إليها سمو حباب الماء :

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا، فما ان من حديث ولا صالي =

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾[1]

قال أبو جعفر: وقيل: معنى قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُم وتَنَازَعْتُم فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ.

حتى إذا تنازعتم في الأمر فشلتم وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون، وأنه من المقدم الذي معناه التأخير وأن «الواو» دخلت في ذلك ومعناها السقوط كما يقال: ﴿فلمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلجَبِيْنِ وَنَادَيْنَاهُ﴾[2] معناه: «ناديناه» وهذا مقول في «حَتَّى إِذَا» وفي «فَلَّما أَنْ» لم يأت في غير هذين.

ومنه قول الله عز وجل: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يأجوجَ ومأجُوْجُ﴾[3] ثم قال: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الحَقُّ﴾[4]

ومعناه: اقترب[5]، كما قال الشاعر[6]:

حتى إذا قَمِلَتْ بُطونكُمُ ... ورأيتم أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا[7]

= فلما تنازعنا الحديث وأسمحت ... هصرت بغصن ذي شماريخ .ميال
وصرنا إلى الحسنى، ورق كلامنا ... ورضت، فذلت صعبة أي إذلال!!
«وراض الدابة أو غيرها يروضها: وطأها وذللها وعلمها السير».

(1) سورة آل عمران آية رقم ١٥٢.
(2) سورة الصافات آية رقم ١٠٣، ١٠٤ وتكملة الآية ﴿أن يا إبراهيم﴾.
(3) سورة الأنبياء آية رقم ٩٦.
(4) سورة الأنبياء آةية رقم ٩٧ وتكملة الآية ﴿فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين﴾.
(5) انظر معاني القرآن للفراء ١: ٣٨).
(6) هو الأسود بن يعفر النهشلي.
(7) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٠٧، ٢٣٨ واللسان (قمل) والجزء ٢٠: ٣٨١ تأويل مشكل القرآن ١٩٧، ١٩٨ والمعاني الكبير ٥٣٣ ومجالس ثعلب ٧٤، وأمالي الشجري ١: ٣٥٧، =

وَقَلَبْتُمْ ظَهْـر المِجَـنِّ لنا   إن اللئيم العاجـز الخبُّ[1]

دقيقة في: «تكن»

قال أبو جعفر: ثم اختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته جماعة من قرأة المدينة، والبصرة، وبعض الكوفيين: ﴿ثم لم تكن فتنتهم﴾ بالتاء، بالنصب، بمعنى لم يكن اختبارناهم إلا قِيلُهم: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾. غير أنهم يقرأون «تكن» بالتاء على التأنيث. وإن كانت للقول، لا للفتنة، لمجاورته الفتنة، وهي خبر[2]. وذلك عند أهل العربية شاذ غير فصيح في الكلام. وقد روي بيت للبيد بنحو ذلك، وهو قوله:

فمضى وقدّمها وكانت عادة   منـه إذا هي عردت إقدامها[3]

دقيقة في: «تمسوهن»

قال تعالى: ﴿وإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أن تَمَسُّوهُـنَّ وَقَـدْ فَرَضْتُـمْ لَهُـنَّ فَرِيضَةً﴾[4].

= ٣٥٨، والانصاف لابن الأنباري ١٨٩ والخزانة ٤: ٤١٤ وهو شعر يهجو بني نجيح من بنى عبد الله بن مجاشع بني دارم يقول في هجائهم:

أبنـي نجيح ان أمكم أمة   وإن أبـاكـم وقـب
أكلـت خبيث الـزاد فاتَّخمت   عنـه وشـم خمارهـا الكلب

وفوله: قملت بطونكم: كثرت قبائكم، والبطون بطون القبائل.

(١) يقال: قلبت له ظهر المجن، والمجن: الترس، لأنه يواري صاحبه، كلمة تضرب مثلاً لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية، ثم حال عن ذلك فعاداه، والخب «بفتح الخاء وكسرها» الخداع الخبيث المنكر، وفي الحديث: المؤمن غر كريم، والكافر خب لئيم.

(٢) أنظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٨٨.

(٣) من معلقته الباهرة. وانظر ما قاله ابن الشجري في الآية والبيت في أماليه ١: ١٣٠. والضمير في قول: «فمضى» الى حمار الوحش. وفي قوله: «وقدمها» الى أتنه التي يسوقها إلى الماء. و «عردت»: فرت، وعدلت عن الطريق التي وجهها إليها. وشعر لبيد لا يفصل بعضه عن بعض في هذه القصيدة. فلذلك لم أذكر ما قبله وما بعده، فراجع معلقته.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٣٧.

قال أبو جعفر: وقد اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة أهل الحجاز، والبصرة: ما لم تمسوهن. بفتح التاء من «تمسوهن» بغير «ألف» من قولك مسسته أمسه مسًّا، ومسيساً، ومسيس » مقصور مشدد غير مجرى، وكأنهم اختاروا قراءة ذلك، إلحاقاً منهم له بالقراءة المجتمع عليها في قوله: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾[1].

وقرأ ذلك آخرون، «ما لم تماسوهن» بضم التاء والألف بعد الميم الحاقاً منهم ذلك بالقراءة المجمع عليها في قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتماسَّا﴾[2]

وجعلوا ذلك بمعنى فعل كل واحد من الرجل والمرأة بصاحبه من قولك: «ماسست الشيء أماسه مماسة ومساساً».

قال أبو جعفر: والذي نرى في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى، متفقتا التأويل، وإن كان في إحداهما زيادة المعنى، غير موجبة اختلافا في الحكم والمفهوم، وذلك أنه لا يجهل ذو فهم إذا قيل له: «مسست[3] زوجتي» أن الممسوسة قد لاقي من بدنها بدن الماس، ما لاقاه مثله من بدن الماس فكل واحد منهما، وإن أفرد الخبر عنه بأنه الذي ماس صاحبه معقول بذلك

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٤٧ وتكملة الآية ﴿قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى امراً فإنما يقول له كن فيكون﴾. وسورة مريم آية رقم ٢٠ وتكملة الآية ﴿ولم أك بغياً﴾.

(٢) سورة المجادلة آية رقم ٣ وتكملة الآية ﴿ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير﴾.

(٣) المس كاللمس، لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء، وان لم يوجد كما قال الشاعر: وألمسه فلا أجده.

والمس: يقال فيما يكون معه ادراك بحاسة اللمس، وكنى به عن النكاح، فقيل مسها وماسها قال تعالى: ﴿وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ وقال: ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن﴾.

والمسيس: كناية عن النكاح، وكني بالمس عن الجنون قال تعالى: ﴿كالذي يتخبطه الشيطان من المسّ﴾ والمس يقال في كل ما ينال الانسان من أذى نحو قوله تعالى: ﴿وقالوا لن تمسنا النار﴾. وقال تعالى: ﴿مستهم البأساء والضراء﴾ وقال أيضاً: ﴿ذوقوا مس سقر﴾ والله أعلم.

الخبر نفسه أن صاحبه الممسوس قد ماسَّه، فلا وجه للحكم لإحدى القراءتين مع اتفاق معانيهما، وكثرة القرأة بكل واحد منهما، بأنها أولى بالصواب من الأخرى، بل الواجب أن يكون القارىء بأيتهما قرأ مصيب الحق في قراءته.

قال أبو جعفر: وإنما عني الله تعالى ذكره بقوله: ﴿لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إنْ طلقتم النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ المطلقات قبل الإفضاء إليهم في نكاح قد سمي لهن فيه الصداق وإنما قلنا: إن ذلك كذلك، لأن كل منكوحة فإنما هي إحدى اثنتين، إما مسمى لها الصداق، أو غير مسمى لها ذلك فعلمنا بالذي يتلو ذلك من قوله تعالى ذكره أن المعنية بقوله: ﴿لا جُنَاحَ عليكُمْ إنْ طلقتم النساء مَا لَمْ تَمسُّوهُنَّ﴾ إنما هي المسمى لها، لأن المعنية بذلك لو كانت غير المفروض لها الصداق[1]، لما كان لقوله: ﴿أوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[2] معنى معقول، إذا كان لا معنى لقول قائل: ﴿لا جناح عليكم إذ طلقتم النساء ما لم تفرضوا لهن فريضة﴾ فإذا كان لا معنى لذلك، فمعلوم أن الصحيح من التأويل في ذلك: «لا جناح عليكم إن طلقتم المفروض لهن من نسائكم الصداق قبل أن تماسوهن، وغير المفروض لهن قبل الفرض.

دقيقة في: «التمني»

«والتمني» في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله، يقال: منه «تمنيت كذا»، إذا افتعلته وتخرصته، ومنه الخبر الذي روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: ما تغنيت ولا تمنيت[3]» يعني بقوله «ما تمنيت» ما تخرصت الباطل، ولا اختلقت الكذب والإفك.

---

(١) وصداق المرأة وصِداقَها وصُدْقَتُها ما تعطى من مهرها وقد أصدقتها قال تعالى: ﴿وآتوا النساء صدُقاتهن نحلة﴾.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٣٦.

(٣) في الفائق ١: ١٦٣ عن عثمان رضي الله عنه: «قد اختبأت عند الله خصالاً: إني لرابع الاسلام، وزوجني رسول الله ﷺ ابنته ثم ابنته، وبايعته بيدي هذه اليمنى فما مسست بها =

والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك ـ وأنه أولى بتأويل قوله «إلا أماني من غيره من الأقوال» . قول الله جل ثناؤه : ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّوْنَ﴾ فأخبر عنهم جل ثناؤه أنهم يتمنون ما يتمنون من الأكاذيب، ظناً منهم لا يقيناً، ولو كان معنى ذلك أنهم «يتلونه» لم يكونوا ظانين، وكذلك لو كان معناه «يشتهونه» لأن الذي يتلوه، إذا تدبره علمه. ولا يستحق الذي يتلو كتاباً قرأه، وإن لم يتدبره بتركه التدبر أن يقال: هو ظان لما يتلو إلا أن يكون شاكاً في نفس ما يتلوه، لا يدري أحق هو أم باطل، ولم يكن القوم الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد ﷺ من اليهود ـ فيما بلغنا ـ شاكين في التوراة أنها من عندالله ،وكذلك «المتمني» الذي هو في معنى «المتشهي غير جائز أن يقال: هو ظان في تمنيه؛ لأن التمني من المتمني، وإذا تمنى ما قد وجد عينه فغير جائز أن يقال: هو شاك فيما هو به عالم؛ لأن العلم والشك معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه، لا يجوز اجتماعهما في حيز واحد. والمتمني في حال تمنيه موجود تمنه، فغير جائز أن يقال: هو يظن تمنيه.

وإنما قيل: ﴿لاَ يَعْلَمُوْنَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾[1]

والأماني: من غير نوع الكتاب، كما قال ربنا جل ثناؤه: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الْظَنِّ﴾[2].

و «الظن» من «العلم» بمعزل، وكما قال: ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ﴾[3].

= ذكرى، وما تغنيت ولا تمنيت، ولا شربت خمراً في جاهلية ولا إسلام». وروى الطبري في تاريخه في خبر مقتله رضي الله عنه ٥: ١٣٠ أن الرجل الذي انتدب لقتله دخل عليه فقال له «اخلعها وندعك». فقال: ويحك ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام، ولا تغنيت ولا تمنيت،ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ﷺ ولست خالعاً قميصاً كسانيه الله عز وجل».

(١) سورة البقرة آية رقم ٧٨.

(٢) سورة النساء آية رقم ١٥٧.

(٣) سورة الليل آية ١٩، ٢٠.

وكما قال الشاعر:

لَيسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيسٍ عتابَ
غير طعنِ الكُلَى وضَربِ الرِّقابِ[1]

وكما قال نابغة بني ذبيان:

حلفت يميناً غير ذي مثنوية ولا علمَ إلا حُسنَ ظن بصاحبِ[2]

في نظائر لما ذكرنا يطول باحصائها الكتاب.

ويخرج بـ «إلا» ما بعدها من معنى ما قبلها ومن صفته، وإن كان كل واحد منهما من غير شكل الآخر ومن غير نوعه، ويسمي ذلك بعض أهل العربية استثناء منقطعاً، لانقطاع الكلام الذي يأتي بعد «إلا» عن معنى ما قبلها، وإنما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن أن يوضع فيه مكان إلا «لكن» فيعلم حينئذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الأول. ألا ترى أنك إذا قلت: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني، ثم أردت وضع لكن مكان

---

(١) الشاعر هو عمر بن الأيهم التغلبي النصراني، وقيل اسمه: عمير، وقيل هو أعشى تغلب.
روى عن الأخطل أنه قيل له وهو يموت: على من تخلف قومك؟ قال: على العميرين: يعني القطامي عمير بن أشيم، وعمير بن الأهتم.
والبيت راجع سيبويه ١: ٣٦٥ والوحشيات رقم ٥٥، ومعجم الشعراء ٢٤٢، وحماسة البحتري ٣٢، والشعر يقوله في هجاء قيس عيلان يقول فيها:

قاتل الله قيس عيلان طراً ما لهم دون غدرة من حجاب

(٢) راجع ديوانه ٤٢ وسيبويه ١: ٣٦٥ وغيرهما وروايتهم جميعاً بصاحب وكان في الأصل المطبوع «بغائب» والنابغة يمدح بهذه الأبيات عمرو بن الحارث الأعرج الغساني فيقول قبله:

عليَّ لعمرو نعمةٌ بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب
حلفت يميناً ....
لئن كان للقبرين قبر بجلق وقبر بصيداء الذي عند حارب
وللحارث الجفني سيد قومه ليلتمسن بالجيش دار المحارب

فهو يقول لعمرو: حلفت يميناً لئن كان هو من ولد هؤلاء الملوك من آبائه الذين عدد قبورهم ومآثرهم ليغزون من حاربه في عقر داره ليهزمنه.

إلا وحذف «إلا» وجدت الكلام صحيحاً معناه، صحته وفيه إلا وذلك إذا قلت: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب لكن أماني» يعني: لكنهم يتمنون.

وكذلك قوله: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾[1] لكن اتباع الظن بمعنى: لكنهم يتبعون الظن، وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفنا.

وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأه «إلا أماني» مخففة ومن خفف ذلك وجهه إلى نحو جمعهم «المفتاح» مفاتح. والقرقور «قراقر»[2]. وأن ياء الجمع لما حذفت خففت الياء الأصلية - أعني من الأماني - كما جمعوا «الأثفية أثافي مخففة. كما قال زهير بن أبي سلمى:

أثافـي سُفعـا في مُعَرَّسِ مِرجَلٍ ... ونـؤيا كجذم الحـوض لم يتثلم[3]

وأما من ثقل أماني فشدد ياءها، فإنه وجه ذلك إلى نحو جمعهم المفتاح مفاتيح، والقرقور «قراقير» والزنبور «زنابير» فاجتمعت ياء فعاليل ولامها، وهما جميعاً ياءان، فأدغمت إحداهما في الأخرى، فصارتا ياء واحدة مشددة.

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٧٨.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٤٩.

(٣) راجع ديوان زهير بن أبي سلمى: ٧.

والمرجل: قدر يطبخ فيه، ومعرس المرجل: حيث يقام فيه من التعريس وهو النزول والإقامة، وسفع جمع أسفع، والسفعة: سواد تخالطه حمرة من أثر النار ودخانها والنؤى: ما يقام من الحجارة حول الخباء، حتى لا يدخله ماء المطر، وجذم الحوض: حرفه وأصله. يعني: النؤى قد ذهب أعلاه، وبقي أصله لم يتحطم كبقايا الحوض. يقول: عرفت الدار بهذه الاثارقبله، وفلأيا عرفت الدار بعد توهم» ونصب أثافي بقوله: توهم.

يدفع من هنا ومن هنا. وقوله: «يروي قوامح»، يعني الزق، يبلغ بهم الري، و «القوامح»: التي كرهت الشراب وعافته. يقول: كانوا يكرهون الشراب نهاراً فيصدفون عنه، فإذا أقبل الليل، أقبل على أشباه جن من النشاط والاقبال، عليهم الريط والأزر. يعني أنهم أهل ترف ونعمة إذا جاء الليل، وسمروا، وشربوا.

فأما القراءة التي لا يجوز غيرها عندي لقارىء في ذلك فتشدد ياء الأماني، لإجماع القراء على أنها القراءة التي مضى على القراءة بها السلف ـ مستفيض ذلك بينهم، غير مدفوعة صحته ـ وشذوذ القارىء بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك.

وكفى دليلاً على خطأ قارىء ذلك بتخفيفها اجماعها على تخطئته.

دقيقة في: توحيد «الهاء»

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّـهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾[1] فوحد «الهاء»، وقد مضى الذكر قبل بالجمع فقال: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾[2]؟

قيل: جائز أن تكون «الهاء» عائدة على «السمع»، فتكون موحدة لتوحيد «السمع». وجائز أن تكون معنياً بها: من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع والأبصار والأفئدة، فتكون موحدة لتوحيد «ما». والعرب تفعل ذلك إذا كَنَّت عن الأفعال وحدت الكناية، وإن كثر ما يكنى بها عنه من الأفاعيل، كقولهم: «إقبالك وإدبارك يعجبني».

وقد قيل: إنّ «الهاء» التي في «به» كناية عن الهدى.

دقيقة في: «التولية»

قال أبو جعفر: ومعنى «التولية» هاهنا الإقبال، كما يقول القائل لغيره: انصرف إليّ، بمعنى «أقبل إليّ» والانصراف المستعمل إنما هو الانصراف

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ٤٦، وتكملة الآية ﴿انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون﴾.

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٤٦.

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٤٨ وتكملة الآية ﴿فاستبقوا الخيرات اين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير﴾.

عن الشيء، ثم يقال : انصرف إلى الشيء، بمعنى أقبل إليه منصرفاً عن غيره، وكذلك يقال «ولّيت عنه» إذا أدبرت عنه.

ثم يقال : وليت إليه، بمعنى : أقبلت إليه، مولياً عن غيره.

والفعل ـ أعني «التولية» في قوله ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ للـ «كل» و «هو» التي مع «موليها» هو «الكل» وحدت للفظ «الكل».

فمعنى الكلام إذاً : ولكل أهل ملة وجهة، الكل منهم مولوها وجوهَهم.

وقد روي عن ابن عباس وغيره أنهم قرأوها: «لا هو مولاها» بمعنى : أنه موجه نحوها ويكون «الكل» حينئذ غير مسمى فاعله، ولو سمى فاعله لكان الكلام ولكل ذي ملة وجهة، الله موليه إياها، بمعنى : موجهه إليها.

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك «ولكلٍّ وجهةٍ» بترك التنوين والإضافة، وذلك لحن، ولا تجوز القراءة به، لأن ذلك إذا قرىء كذلك ـ كان الخبر غير تام، وكان كلاماً لا معنى له.

وذلك غير جائز أن يكون الله جل ثناؤه. والصواب عندنا من القراءة في ذلك «ولكل وجهةٌ هو موليها» بمعنى : ولكلٍّ وجهةٌ وقبلةٌ ذلك الكل مول وجهه نحوها؛ لاجماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك، وتصويبها إياها، وشذوذ من خالف ذلك إلى غيره وما جاء به النقل مستفيضاً فحجة، وما انفرد به من كان جائزاً عليه السهو والغلط، فغير جائز الاعتراض به على الحجة.

  

دقيقة في «ثبة»[1]

ثبات وهي جمع «ثبة»، و «الثبة» العصبة.

ومعنى الكلام: فانفروا إلى عدوكم جماعة بعد جماعة متسلحين. ومن «الثبة» قول زهير:

وقد أغدو على ثبة كرام   نشاوى واجدين لما نشاء

وقد تجمع «الثبة» على «ثبين».

(١) ثبات جمع ثبة قال تعالى: ﴿فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً﴾ وثبة: جماعة منفردة قال الشاعر:
وقد أغدو على ثُبهٍ كرامٍ
ومنه ثبت على فلان أي ذكرت متفرق محاسنه، ويصغر ثبيه ويجمع على ثبات وثبين، والمحذوف منه الباء، رأما ثبةُ الحوض فوسطه الذي يثوب إليه الماء والمحذوف عينه [illegible] لامه».




حرف الجيم

دقيقة في: «الجار الجنب»

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى الجنب في هذا الموضع: الغريب البعيد، مسلماً كان أو مشركاً، يهودياً كان أو نصرانياً؛ لما بينا قبل من أن «الجار ذي القربى» هو الجار ذو القرابة والرحم. والواجب أن يكون «الجار ذو الجنابة» الجار البعيد، ليكون ذلك وصية بجميع أصناف الجيران، قريبهم وبعيدهم.

وبعد فإن «الجنب» في كلام العرب: البعيد، كما قال أعشى بني قيس:

أتيت حريثاً زائراً عن جنابة　　فكان حريث في عطائي جامداً[1]

---

(١) ديوانه: ٤٩، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ١٢٦، والكامل ٢: ٢٦، وسيأتي في التفسير ٢٠: ٢٦ (بولاق) من قصيدة هجا فيها الحارث بن وعلة بن مجالد إبن زبان الرقاشي، وكان جاء يسأله فقال له: ولا كرامة!! ألست القائل:
ألا من مبلغ عني حريثاً مغلغلة؟ أحان أم أدرانا؟
تهجوني وتصغرني، ثم تسألني!! فكان مما قال له بعد البيت السالف فأوجعه:
لعمرك ما أشبهت وعلة في الندى　　شمائله، ولا أباه المجالدا
إذا زاره يوماً صديق، كأنما　　يرى أسداً في بيته وأساودا
في شعر كثير، و «حريث» تصغير «الحارث» تصغير ترخيم. وقياسه «حويرث». ورجل «جامد الكف؛ وجماد الكف»، بخيل لا تلين صفاته. وكان في المطبوعة هنا: «جاهداً» وهو خطأ في الموضع الآخر من التفسير: «جاحداً»، وهو خطأ أيضاً. وروى هنا «في عطائي». وروايته =

يعني بقوله: «عن جنابة»، عن بعد وغربة، ومنه قيل: «اجتنب فلان فلاناً»، إذا بعد منه. «وتجنبه» و «جنبه خيره» إذا منعه إياه. ومنه قيل للجنب: «جنب»[1]، لاعتزاله الصلاة حتى يغتسل.

دقيقة في: «الجاه»[2]

قال تعالى: ﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[3].

قال أبو جعفر: يعني بقوله «وجيهاً» ذا وجه ومنزلة عالية عند الله وشرف وكرامة، ومنه يقال للرجل الذي يشرف وتعظمه الملوك والناس وجيه.

يقال منه: ما كان فلان وجيهاً، ولقد وُجه وجاهةً وإن له لوجهاً عند السلطان وجاهاً ووجاهة» والجاه مقلوب، قلبت واوه من أوله إلى موضع العين منه، فقيل: «جاه» وإنما هو «وجه» و «فعل» من الجاه «جاه يجوه» مسموع من العرب: أخاف أن يجوهني بأكثر من هذا، بمعنى أن يستقبلني في وجهي بأعظم منه.

= في التفسير ٢٠ : ٢٦ «عن عطائي». وهي المطابقة لرواية المراجع السالفة جميعاً، ولا بأس بها.

(١) الجار الجنب: أي البعيد قال الشاعر: ● فلا تحرمني نائلاً عن جنابة ● أي عن بعد، ورجل جَنِبٌ وجانب قال عز وجل: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾. وقال تعالى: ﴿واجتنبوا قول الزور﴾. وجنَّب بنو فلان إذا لم يكن في إبلهم اللبن، وجَنَب فلان خيراً وجنب شراً قال تعالى في النار: ﴿وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى﴾ وقوله عز وجل: ﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾، وسميت الجنابة بذلك لكونها سبباً لتجنب الصلاة في حكم الشرع. والله أعلم.

(٢) قال بعضهم: الجاه مقلوب عن الوجه لكن الوجه يقال في العضو والخطوة، والجاه لا يقال إلا في الخطوة، ووجهت الشيء أرسلته في جهة واحدة فتوجه، وفلان وجيه ذو جاه قال تعالى: ﴿وَجِيهاً في الدنيا والآخرة﴾.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٤٥.

وأما نصب «الوجيه» فعلى القطع من «عيسى»[1] لأن «عيسى» معرفة، و «وجيه» نكرة وهو من نعته.

ولو كان مخفوضاً على الرد على «الكلمة» كان جائزاً.

دقيقة في: «جبريل»

وأما جبريل، فإن للعرب فيه لغات: فأما أهل الحجاز فإنهم يقولون: «جبريل وميكال» بغير همز بكسر الجيم والراء من «جبريل» وبالتخفيف، وعلى القراءة بذلك عامة قرأة أهل المدينة والبصرة.

أما تميم، وقيس، وبعض نجد، فيقولون: جبرئيل وميكائيل على مثال: جبرعيل وميكاعيل، بفتح الجيم والراء. وبهمز وزيادة ياء بعد الهمزة، وعلى القراءة بذلك عامة قرأة أهل الكوفة.

كما قال جرير بن عطية[2]:

عبدوا الصَّليبَ وكذَّبوا بمحمد ... وبجبرئيل وكذَّبوا ميكالا[3]

---

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢١٣.

(٢) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم، وكان هجّاءاً مراً فلم يثبت أمامه غير الفرزدق، والأخطل، وكان عفيفاً وهو من أغزل الناس شعراً وقد جمعت «نقائضه مع الفرزدق توفي عام ١١٠ هـ. راجع الأغاني: أول المجلد الثامن، من طبعة دار الكتب، ووفيات الأعيان ١: ١٠٢، وابن سلام ٩٦، وشرح شواهد المغني ١٦ وديوان شعره والشعر والشعراء ١٧٩ وخزانة البغدادي ١: ٣٦.

(٣) راجع ديوانه ٤٥٠ ونقائض جرير والأخطل ٨٧ من قصيدته الدامغة في هجاء الأخطل، والضمير إلى تغلب، رهط الأخطل وقبله:

قبح الإله وجوه تغلب كلما ... شبح الحجيج وكبّروا اهلالاً

وقد ذكر عن الحسن البصري[1] وعبدالله بن كثير[2] أنهما كانا يقرآن «جَبْريل» بفتح الجيم وترك الهمز.

قال أبو جعفر: وهي قراءة غير جائزة القراءة بها؛ لأن «فعليل» في كلام العرب غير موجود، وقد اختار ذلك بعضهم، وزعم أنه اسم أعجمي كما يقال: سمويل وأنشد في ذلك[3]:

بحيث لو وزنت لخم بأجمعها   ما وازنت ريشة من ريش سمويلا[4]

وأما بنو أسد فإنها تقول: جبرين بالنون، وقد حكى عن بعض العرب أنها تزيد في جبريل ألفاً فتقول: جبرائيل وميكاييل.

وقد حكى عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ: جَبرئيل بفتح الجيم والهمز وترك المد وتشديد اللام.

فأما «جبر» «وميك» فإنهما الاسمان اللذان أحدهما بمعنى عبد، والآخر بمعنى عبيد.

---

(١) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ولد بالمدينة عام ٢١ هـ وتوفي بالبصرة عام ١١٠ هـ. راجع تهذيب التهذيب ووفيات الأعيان وميزان الاعتدال ١: ٢٥٤، وحلية الأولياء ٢: ١٣١ وذيل المذيل ٩٣.

(٢) هو عبدالله بن كثير الداري المكي أحد القراء السبعة، كان قاضي الجماعة بمكة، ولد عام ٤٥ هـ بمكة، وتوفي بها عام ١٢٠ هـ راجع وفيات الأعيان ١: ٢٥٠.

(٣) هو الربيع بن زياد العبسي، أحد الكملة من بني فاطمة بنت الخرشب الأنمارية.

(٤) راجع الأغاني ١٤: ٩٢، ١٦، ٢٢، واللسان (سمل) من أبيات أرسلها الربيع الى النعمان بن المنذر في خبر طويل حين قال لبيد في رجزه:

مهلاً أبيت اللعن ولا تأكل معه

وزعم أنه أبرص الخبيثة، وذكر من فعله قبيحاً كريهاً، فرحل الربيع عن النعمان، وكان له نديماً وأرسل إليه أبياته:

لئن رحلت جمالي لا إلى سعة   ما مثلها سعة عرضاً ولا طولا
بحيث لو وزنت لخم بأجمعها   لم يعدلوا ريشة من ريش سمويلا
ترعى الروائم أحرار البقول بها   لا مثل رعيكم ملحاً وغسويلا
فاثبت بأرضك بعدي داخل متكئاً   مع النطاس طوراً وابن توفيلا

وأما أهل المعرفة باللغة فإنهم اختلفوا في تأويلها. فقال بعض البصريين: معنى قوله: «ولا يجرمنكم»، لا يحقن لكم، لأن قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾[1]، هو حق أن لهم النار[2].

وقال بعض الكوفيين: معناه: لا يحملنكم. وقال: يقال: «جرمني فلان على أن صنعت كذا وكذا»، أي: حملني عليه. واحتج جميعهم ببيت الشاعر[3].

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة   جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا[4]

فتأول ذلك كل فريق منهم على المعنى الذي تأوله في القرآن. فقال الذين قالوا: «لا يجرمنكم»، لا يحقن لكم، معنى قول الشاعر: «جرمت فزارة»، أحقت الطعنة لفزارة الغضب وقال الذين قالوا: معناه: لا يحملنكم: معناه في البيت: «جرمت فزارة أن يغضبوا» حملت فزارة على أن يغضبوا.

وقال آخر من الكوفيين: معنى قوله: «لا يجرمنكم»، لا يكسبنكم شنآن قوم.

---

(1) سورة النحل آية رقم ٦٢.

(2) هذه مقالة الأخفش، كما ذكر ذلك صاحب لسان العرب، مادة (جرم).

(3) هو أبو أسماء بن الضريبة. ويقال: هو لعطية بن عفيف، ونسبه سيبويه للفزاري مجهلاً.

(4) سيبويه ١: ٤٦٩، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٤٧، مشكل القرآن: ٤١٨، والفاخر: ٢٠٠، الجواليق: ١٦٣، البطليوسي: ٣١٣، الخزانة ٤: ٣١٠، اللسان (جرم). وسبب الشعر أن كرزاً العقيلي قتل أبا عيينة حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري يوم حاجر، فلما قتل كرز، قال الشاعر يرثيه ويخاطبه:

يا كرز، إنك قد قتلت بفارس   بطل إذا هاب الكماة وجببوا

«جبب الرجل تجبيباً» إذا فر ومضى مسرعاً. وروى البكري في معجم ما استعجم أنه قال:

يا كرز إنك قد فتكت بفارس   بطل إذا هاب الكماة مجرب

وكأنه شعر غير هذا الشعر.

وتأويل قائل هذا القول قول الشاعر في البيت: «جرمت فزارة»، كسبت فزارة أن يغضبوا، قال: وسمعت العرب تقول: «فلان جريمة أهله»، بمعنى كاسبهم. و «خرج يجرمهم» يكسبهم[1].

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال التي حكيناها عمن حكيناها عنه متقاربة المعنى. وذلك أن من حمل رجلاً على بغض رجل، فقد أكسبه بغضه. ومن أكسبه بغضه، فقد أحقه له.

فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أحسن في الإبانة عن معنى الحرف ما قاله ابن عباس وقتادة. وذلك توجيههما معنى قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾[2]، ولا يحملنكم شنآن قوم على العدوان.

واختلف القرأة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قرأة الأمصار: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ بفتح «الياء» من «جرمته أجرمه».

وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفيين[3]، وهو يحيى بن وثاب، والأعمش: ما: -

حدثنا ابن حميد، وابن وكيع قالا، حدثنا جرير، عن الأعمش أنه قرأ: «ولا يجرمنكم» مرتفعة «الياء»، من «أجرمته أجرمه؛ وهو يجرمني».

قال أبو جعفر: والذي هو أولى بالصواب من القراءتين قراءة من قرأ ذلك: «ولا يجرمنكم» بفتح «الياء»؛ لاستفاضة القراءة بذلك في قرأة الأمصار، وشذوذ ما خالفها، وأنها اللغة المعروفة السائرة في العرب، وإن كان مسموعاً من بعضها: «أجرم يجرم» على شذوذه. وقراءة القرآن بأفصح

---

(١) قائل هذا هو الفراء في معاني القرآن ١: ٢٢٩.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٢ - ٨.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١: ٢٩٩.

اللغات، أولى وأحق منها بغير ذلك. ومن لغة من قال «جرمت»، قول الشاعر[1]:

يا أيها المشتكي عكلاً وما جرمت
إلى القبائل من قتل، وإبآس[2]

دقيقة في: لفظ الجلالة «الله»

قال أبو جعفر: عن الضحاك عن عبدالله بن عباس قال: «الله» ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين[3].

فإن قال لنا قائل: فهل لذلك في «فعل ويفعل» أصل كان منه بناء هذا الاسم؟

قيل: أما سماعاً من العرب فلا، ولكن استدلالاً. فإن قال: وما دل على أن الألوهية هي العبادة، وأن الإله هو المعبود، وأن له أصلاً في «فعل

---

(١) ينسب للفرزدق، وليس في ديوانه.

(٢) مجالس ثعلب: ٤٩، ٥٠، والأضداد لابن الأنباري: ٨٥، والبيت مرفوع القافية. وبعد البيت:

إنا كذاك، إذا كانت همرجة نسبي ونقتل حتى يسلم الناس

«همرجة» اختلاط وفتنة. وروى ثعلب هذين البيتين، ثم قال، ولم يبين لمن كان هذا الخبر: «قلت له (يعني: للفرزدق): لم قلت: من قتل، وإبآس؟ قال: كيف أصنع وقد قلت: حتى يسلم الناس؟ قال: قلت: فيم رفعته؟ قال: بما يسوءك وينوءك؟ ثم قال أبو العباس ثعلب: «وإنما رفعه، لأن الفعل لم يظهر بعده، كما تقول: ضربت زيداً وعمرو. لم يظهر الفعل فرفعت، وكما تقول: ضربت زيداً وعمرو مضروب.

(٣) هذا الحديث إسناده ضعيف وسنده كما رواه ابن جرير، أن أبا كريب حدثنا ـ قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق لأن بشر بن عمارة الخثعمي الكوفي قال البخاري في التاريخ الكبير ٨١/٢/١ تعرف وتنكر، وقول النسائي في الضعفاء، وقال الدارقطني متروك، وقال ابن حبان في كتاب المجروحين ص ١٢٥ رقم ١٣٢ كان يخطىء حتى يخرج عن حد الاحتجاج به اذا انفرد، ولم يكن يعلم الحديث ولا صناعته. وأما شيخه أبو روق بفتح الراء وسكون الواو فهو عطية بن الحارث الهمداني، وهو ثقة وقال أحمد والنسائي: لا بأس به.

يفعل» قيل: لا تمانع[1] بين العرب في الحكم لقول القائل - يصف رجلاً بعبادة، وبطلب ما عند الله جل ذكره: تأله فلان - بالصحة ولا خلاف.

ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج[2]:

لله در الغانيات المُدَّهِ
سبَّحْن واسترجعن من تَأَلُّهي

يعني من تعبدي وطلبي الله بعملي.

ولا شك أن «التأله» التفعل من «أله يأله» وأن معنى «أله» إذا نطق به عَبد الله، وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه بفعل يفعل، بغير زيادة.

دقيقة في: دخول الميم في لفظ «الجلالة»

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَآءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ﴾[3].

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في نصب «ميم» اللَّهُمَّ وهو منادى، وحكم المنادى المفرد غير المضاف الرفع وفي دخول الميم فيه وهو في الأصل «الله» بغير «ميم» فقال بعضهم: إنما زيدت فيه «الميمان» لأنه لا

---

(١) لا تمانع أي لا اختلاف بينهم يدعو بعضهم إلى دفع ما يقول الآخر.

(٢) هو رؤبة بن عبد العجاج بن رؤبة التميمي السعدي أبو الجحاف راجز من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ عنه أعباء أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة، مات في البادية عام ١٤٥ هـ وقد أسنَّ وله ديوان رجز وفي الوفيات لما مات رؤبة قال الخليل دفنا الشعر واللغة والفصاحة راجع وفيات الأعيان ١: ١٨٧ والبداية والنهاية ١٠: ٩٦، وخزانة الأدب ١: ٤٣، والآمدي ١٢١ ولسان الميزان ٢: ٤٦٤ وغربال الزمان -خ -وفيه: وفاته سنة ١٤٧ هـ والشعر والشعراء ٢٣٠ والعيني ١: ٢٦ - ٢٧ وفيه «كان رؤبة يأكل الفأر، فعوتب في ذلك فقال: هي والله أنظف من دواجنكم ودجاجكم».

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٢٦.

ينادي بـ «يا» كما ينادي الأسماء التي لا «ألف» فيها ولا «لام» وذلك أن الأسماء التي لا «ألف» ولا لام فيها تنادى بـ «يا» كقول القائل: يا زيد ويا عمرو، قال: فجعلت الميم فيه خلفا من «يا» كما قالوا: «فم» وابنم، وهم، وزرقم[1]، وسُتْهُم وما أشبه ذلك من الأسماء والنعوت التي يحذف منها الحرف، ثم يبدل مكانه «ميم» قال: فكذلك حذفت من اللهم «يا» التي ينادي بها الأسماء التي على ما وصفنا وجعلت «الميم» خلفاً منها في آخر الاسم.

وأنكر ذلك من قولهم آخرون، وقالوا: قد سمعنا العرب تنادي «اللهم» بـ «يا» كما تناديه ولا: «ميم» فيه.

قالوا: فلو كان الذي قال هذا القول مصيباً في دعواه لم تدخل العرب «يا» وقد جاؤوا بالخلف منها، وأنشدوا في ذلك سماعاً من العرب:

وما عليك أن تقولي كُلَّما   صلَّيت أو كبرت يا اللهما

اردد علينا شيخنا مُسلَّما[2]

ويروي: سبحت أو كبرت.

قالوا: ولم نر العرب زادت مثل هذه الميم إلا مخففة في نواقص الأسماء مثل: الفم، وابنم، وهم قالوا: ونحن نرى أنها كلمة ضم إليها «أم»

---

(١) زرقم، وستهم: كلتاهما بضم الأول وسكون الثاني وضم الثالث رجل: زرقم، وامرأة زرقم، أزرق شديد الزرق، فلما طرحت الألف من أوله، زيدت الميم في آخره، وكذلك «رجل ستهم وامرأة ستهم» أسته وهو العظيم الأست، الكبير العجز فعل به ما فعل بصاحبه وقال الراجز في امرأة:

ليست بكحلاء ولكن زرقم   ولا برسحاء ولكن سْتْهُمُ

(٢) الأبيات في معاني القرآن للفراء ١: ٢٠٣ والجمل للزجاجي ١٧٧ والانصاف: ١٥١ والخزانة ١: ٣٥٩ واللسان (أله) وجاءوا به شاهداً على زيادة «ما» بعد «يا للهم» فروايته عند بعضهم «يا اللهم ما» وبعد الأبيات زيادة زادها الكوفيون.

من حيثما وكيفما وأينما   فإننا خيره لن نعدما

بمعنى يا ألله أمنا بخير، فكثرت في الكلام فاختلطت به. قالوا: فالضمة التي في «الهاء» من همزة «أم» لما تركت انتقلت إلى ماقبلها.

قالوا: ونرى أن قول العرب: «هلم إلينا» مثلها. إنما كان هلم «هل» ضم إليها: أم، فتركت على نصبها.

قالوا: من العرب من يقول إذا طرح الميم: يا الله اغفر لي، ويا ألله اغفر لي، بهمزة الألف من الله مرة، ووصلها أخرى.

فمن حذفها أجراها على أصلها، لأنها ألف ولام مثل الألف واللام، اللتين يدخلان في الأسماء المعارف زائدتين، ومن همزها توهم أنها من الحروف إذ كانت لا تسقط منه، وأنشدوا في همز الألف منها:

مبارك هو ومن سماه   على اسمك اللهم يا أللَّهُ[1]

قالوا: وقد كثرت «اللهم» في الكلام، حتى خففت ميمها في بعض اللغات. وأنشدوا[2]:

كحلفة من أبي رياح   يسمعها اللهم الكبار[3]

والرواة تنشد ذلك:

يسمعها لاهه الكُبَارُ

وقد أنشده بعضهم:

يسمعُها اللهُ واللَّهُ كُبارُ

---

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١، ٢٠٣ والانصاف ١٥ واللسان (أله).

(٢) هو الشاعر «الأعشى».

(٣) راجع ديوانه ١٩٣ ومعاني القرآن ١: ٢٠٣ والخزانة ١: ٢٤٥، واللسان (أله) من قصيدة يعاتب بها بني جحدر، وكانت بينهم وبينه نائرة ذكرها في قصائد من شعره وقبل البيت وهو أول القصيدة.

ألم تروا إرماً وعادا   أودى بها الليل والنهار
بادوا فلما أن تآدوا   قفّى على إثرهم قُدار
كحلفة ....

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[1].

وقال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في وجه تكرير «الله» تعالى ذكره اسمه مع قوله «وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» وقد تقدم اسمه ظاهراً مع قوله «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» فقال بعض أهل العربية من أهل البصرة: ذلك نظير قول العرب:

أما زيد فذهب زيد.

وكما قال الشاعر[2]:

لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيءٌ نغصٌ الموتُ ذا الغنى والفقيرا[3]

فأظهر في موضع الاضمار.

= أودى بها: أهلكها «فلما أن تآدوا» من قولهم: تآدى القوم تآدياً، وتعادوا تعادياً، تتابعوا موتاً وأصله من آدى الرجل إذا كان شاك السلاح قد لبس أداة الحرب. والله أعلم.

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٠٩.

(٢) هو عدي بن زيد وقد ينسب إلى ولده سوادة بن عدي، وربما نسب لأمية بن أبي الصلت.

(٣) راجع حماسة البحتري ٩٨ وشعراء الجاهلية ٤٦٨ وسيبويه ١: ٣٠ وخزانة الأدب ١: ١٨٣، ٢: ٥٣٤، ٤: ٥٥٢ وأمالي ابن الشجري ١: ٣٤٣، ٢٨٨ وشرح شواهد المغني ٢٩٦ وهو من أبيات مفرقة يقول قبل هذا البيت:

إن للدهر صولة فاحذرنها لا تبيتن قد أمنت الدهورا
قد ينام الفتى صحيحاً فيردى ولقد بات آمناً مسرورا
لا أرى الموت ....

ثم يقول بعد أبيات:

أين أين الفرار مما سيأتي لا أرى طائراً نجا ان يطيرا

ويقول: غني الناس وفقيرهم، في هم مفسد عليه حياته من مخافة هذا الموت، ومن ترقبه، هذا يخاف أن يسبقه الموت إلى ماله الذي جمع، وذاك يفزع أن يسبقه الردي إلى ما يؤمل من متاع الدنيا. والله أعلم.

وقال بعض نحويي الكوفة: ليس ذلك نظير هذا البيت؛ لأن موضع الموت الثاني في البيت موضع كناية؛ لأنه كلمة واحدة وليس ذلك كذلك في الآية؛ لأن قوله ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ خبر ليس من قوله: «وإلى اللَّهِ تُرجَعُ الأُمُور» في شيء، وذلك أن كل واحدة من القصتين مفارق معناها معنى الأخرى، مكتفية كل واحدة منهما بنفسها، غير محتاجة إلى الأخرى.

وما قال الشاعر: «لا أرى الموت» محتاج إلى تمام الخبر عنه.

حقيقة في: «جن..»

قال أبو جعفر: يقال منه: «جن عليه الليل» و «جنه الليل» و «أجنه» و «أجن عليه». وإذا ألقيت «على»، كان الكلام بالألف أفصح منه بغير «الألف»، «أجنه الليل»، أفصح من «أجن عليه» و «جن عليه الليل»، أفصح من «جنه»، وكل ذلك مقبول مسموع من العرب.

«جنه الليل»، في أسد. و «أجنه وجنه» في تميم. والمصدر من: «جن عليه»، «جناً وجنوناً وجناناً». ومن «أجن» «إجناناً».

ويقال: «أتى فلان في جن الليل». و «الجن» من ذلك لأنهم استجنوا عن أعين بني آدم فلا يرون. وكل ما توارى عن أبصار الناس، فإن العرب تقول فيه: «قد جن»، ومنه قول الهذلي[1]:

وماء وردت قبيل الكرى ... وقد جنه السدف الأدهم[2]

---

(١) هو البريق الهذلي، واسمه: «عياض بن خويلد الخناعي»، وروى الأصمعي أن قائل الشعر هو «عامر بن سدوس الخناعي».

(٢) ديوان الهذليين ٣: ٥٦، وما بقي من أشعار الهذليين رقم: ٣١، واللسان (سدف) (جن)، من أبيات يمجد فيها نفسه، وبعد البيت:

معي صاحب مثل نصل السنان ... عنيف على قِرنِه مغشم =

وقال عبيد:

وخرقٍ تصيح البوم فيه مع الصدى   مخوفٍ إذا ما جنه الليلُ مرهوب[1]

ومنه: «أجننت الميت»، إذا واريته في اللحد، و «جننته»، وهو نظير «جنون الليل»، في معنى غطيته. ومنه قيل للترس: «مِجَن»؛ لأنه يجن من إستجن به، فيغطيه ويواريه.

وقال آخرون منهم: إنما معنى الكلام: أهذا ربي؟ على وجه الانكار والتوبيخ، أي ليس هذا ربي. وقالوا: قد تفعل العرب مثل ذلك، فتحذف «الألف» التي تدل على معنى الاستفهام. وزعموا أن من ذلك قول الشاعر[2]:

رفوني وقالوا: يا خويلد لا ترع   فقلت وأنكرت الوجوه: هُمُ هُمُ[3]؟

يعني: أهم هم؟.

قالوا: ومن ذلك قول أوس[4]:

= ويروي: «وماء وردت على خيفة». ويروي: «قبيل الصباح». وكله حسن. و «السدف»: الظلمة من أول الليل أو آخره عند اختلاط الضوء، و «الأدهم»: الضارب إلى السواد.

(١) ديوانه: ٣٣، ذكر نفسه في هذا البيت ثم قال بعده:

قطعت بصهباء السراة شملة   تزل الولايا عن جوانب مكروب

وختمها بالبيت الحكيم:

ترى المرء يصبو للحياة وطولها   وفي طول عيش المرء أبرح تعذيب

وصدق غاية الصدق! وكان في المطبوعة: «الليل مرهب»، والصواب من المخطوطة. و «الخرق» بفتح فسكون): الفلاة الواسعة، ورواية الديوان: «تصحيح الهام»، و «الهام» ذكر البوم، ورواية أبي جعفر أجود، لأن «الصدى» هو أيضاً ذكر البوم.

(٢) هو أبو خراش الهذلي.

(٣) ديوان الهذليين ٢: ١٤٤، الخزانة ١: ٢١١، واللسان، (رفا) (رفو)، وغيرها كثير. هي مطلع شعر له في فرة فرها على رجليه، فوصف ذلك وحسن فرته. وقوله: «رفوني»، أي سكنوني، كأن قلبه قد طار شعاعاً، فضموا بعضه إلى بعض. يقال: «رفوته من الرعب» و «رفأته».

(٤) ينسب أيضاً للأسود بن يعفر النهشلي، واللعين المنقري.

لعمـرك ما أدري، وإن كنـت دارياً   شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر[1]

بمعنى: أشعيث بن سهم؟ فحذف «الألف»، ونظائر ذلك. وأما تذكير «هذا في قوله: ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي﴾ فإنمـا هو على معنى: هذا الشيء الطالع ربي.

قال أبو جعفر: وفي خبر الله تعالى عن قيل إبراهيم حين أفل القمـر: ﴿لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين﴾، الدليل على خطأ هذه الأقوال التي قالها هؤلاء القوم، وأن الصواب من القول في ذلك، الاقرار بخبر الله تعالى الذي أخبر به عنه، والاعراض عما عداه[2].

وأما قوله: «فلما أفل»، فإن معناه: فلما غاب وذهـب. و «الأفـول» الذهاب.

---

(١) سيبويه ١: ٤٨٥، البيان والتبين ٤: ٤٠، ٤١، الكامل: ١: ٢/٣٨٤: ١١٥، الخزانة ٤: ٤٥٠، شرح شواهد المغني: ٥١، وغيرها كثير.
قال الجاحظ: وذكروا أن حزن بن الحارث، أحد بني العنبر، ولد «محجناً»، فولد محجن: «شعيث بن سهم»، فأغير على إبله، فأتى أوس بن حجر يستنجده، فقال له أوس: أو خير من ذلك، أحضض لك قيس بن عاصم! وكان يقال إن «حزن بن الحارث» هو «حزن بن منقر»، فقال أوس:

سائـل بهـا مولاك قيس بـن عاصم   فمـولاك مولـى السـوء إن لم يغير
لعمـرك ما أدري: أمِـن حزن محجن   شعيث بـن سهـم أم لحزن بـن منقر
فمـا أنـت بالمولـى المضيع حقه   ومـا أنـت بالجـار الضـعيف المستر

فسعى قيس في إبله حتى ردها على آخرها. والبيت برواية الجاحظ لا شاهـد فيه. وكان في المطبوعة في المواضع كلها: «شعيب» بالباء. وهو خطأ. وفي المطبوعـة: «أو شعيب»، والصواب «أم» كما في المخطوطة، وسائر الروايات.
(٢) انظر أيضاً معاني القرآن للفراء ١: ٣٤١.

يقال منه: «أفل النجم يأفُلُ ويأفِلُ أفولاً وأفلاً»، إذا غاب، ومنه قول ذي الرمة:

مصابيح ليست باللواتي تقودها   نجوم ولا بالآفلات الدوالك[1]

ويقال: «أين أفلت عنا»؟ بمعنى: أين غبت عنا؟

دقيقة في: «الجن»[2]

قال: أما العرب فيقولون: ما الجن إلا كل من اجتن فلم يُرَ وأما قوله: ﴿إلاَّ إبْلِيْسَ كَانَ مِنَ الجنِّ﴾ أي كان من الملائكة، وذلك أن الملائكة اجتنوا فلم يُروا وقد قال الله جل ثناؤه: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجِنَّةُ إِنَّهُمْ لمُحْضَرُوْنَ﴾[3].

وذلك لقول قريش: إن الملائكة بنات الله، فيقول الله: إن تكن الملائكة بناتي فإبليس منها، وقد جعلوا بيني وبين إبليس وذريته نسباً.

قال: وقد قال الأعشى، أعشى بني قيس بن ثعلبة البكري وهو يذكر سليمان بن داود وما أعطاه الله

ولو كان شيء خالداً أو معمراً   لكان سليمان البريء من الدهر[4]

---

(١) ديوانه ٤٢٥، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٩٩، الأزمنة ٢: ٤٩، كتاب القرطين ١: ٢٦١، اللسان (دلك)، من قصيدة طويلة، وصف بها الإبل، وهذا البيت من صفة الإبل. «مصابيح» جمع «مصباح» و «المصباح» التي تصبح في مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار، وهو مما يستحب من الإبل، وذلك لقوتها وسمنها. يقول: ليست بنجوم آفلات، ولكنها إبل.

(٢) الجن: ويقال على وجهين: أحدهما: للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بإزاء الإنس، فيدخل فيه الملائكة والشياطين، وكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة وقيل: بل الجن بعض الروحانيين، وذلك أن الروحانيين ثلاثة. أخيار وهم الملائكة، وأشرار وهم الشياطين، وأوساط فيهم خيار وشرار وهم الجن ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن﴾ إلى قوله: ﴿ومنا القاسطون﴾. والجنون أمر حائل بين النفس والعقل.

(٣) سورة الصافات آية رقم ١٥٨.

(٤) البيت يوجد في ملحق ديوان الأعشى: ٢٤٣، والاضداد لابن الأنباري ٢٩٣، ولم يعن بالدهر =

بــراهُ إلهــي واصطفــاه عبادَه   وملــكه ما بين ثريا إلــى مِصْرَ
وسخَّـر من جن الملائــكِ تسعةً   قيامــاً لديه يعملــون بلا أجر

قال: فأبت العرب في لغتها إلا أن «الجن» كل ما اجتن يقول: ما سمى الله الجن إلا أنهم اجتنوا فلم يُروا[1] وما سمى بني آدم الإنس إلا أنهم ظهروا فلم يجتنوا.

فما ظهر فهو إنس، وما اجتن فلم يُرَ فهو جن.

دقيقة في: «الجنب»

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُباً﴾[2] وإن كنتم أصابتكم جنابة قبل أن تقوموا إلى صلاتكم فقمتم إليها. ﴿فاطهروا﴾، يقول: فتطهروا بالاغتسال منها قبل دخولكم في صلاتكم التي قمتم إليها.

ووحد «الجنب» وهو خبر عن الجميع، لأنه اسم خرج مخرج الفعل، كما قيل: «رجل عدل، وقوم عدل»، و «رجل زور، وقوم زور»، وما أشبه ذلك، لفظ الواحد والجميع والاثنين والذكر والأنثى فيه واحد.

يقال منه: «أجنب الرجل» و «جنب» و «إجتنب»، والفعل «الجنابة»، و «الأجناب».

= الأمد الممدود، بل عنى مصائب الدهر ونكباته كما قال عدي بن زيد، وجعل مصائب الدهر هي الدهر نفسه:

أيهــا الشامــت المُعير بالـد   هـر أأنــت المبــرأُ الموفور

(١) الجن: بمعنى الستر عن الحاسة، يقال: جنه الليل وأجنه وجنَّ عليه فجن: ستره وأجنه: جعل له ما يجنه، وجن عليه كذا: ستره، والجان: بمعنى الحية الصغيرة (كأنها جان ولي مدبراً). والجان بمعنى أب الجن (وخلق الجان من مارج) وقيل هو نوع من الجن.
والجَنَّة: الترس العريض الوسيع الذي يختفي الراجل وراءه ﴿اتخذوا أيمانهم جُنَّة﴾ المجادلة آية ١٦.

(٢) سورة المائدة رقم الآية ٦.

وقد سمع في جمعه «أجناب»، وليس ذلك بالمستفيض الفاشي في كلام العرب، بل الفصيح من كلامهم ما جاء به القرآن.

دقيقة في: «الجنف»

قال أبو جعفر: وقد قرىء قوله ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوْصٍ﴾[1] بالتخفيف في «الصاد» والتسكين في «الواو» وبتحريك «الواو» وتشديد «الصاد» فمن قرأ ذلك بتخفيف الصاد وتسكين الواو فإنما قرأه بلغة من قال: أوصيت فلاناً بكذا.

ومن قرأ بتحريك «الواو» وتشديد «الصاد» قرأه بلغة من يقول:

وصَّيتُ فلاناً بكذا، وهما لغتان للعرب مشهورتان وصَّيتك، وأوصَيْتُكَ.

وأما «الجَنَف» فهو الجور، والعدول عن الحق، في كلام العرب.

ومنه قول الشاعر[2]:

هم المولى وإن جنفوا علينا ... وإنا من لقائهم لزور[3]

يقال منه «جنف الرجل على صاحبه يجنف». إذا مال عليه وجار «جَنَفاً».

دقيقة في: «الجوارح»

«الجوارح»، وهن الكواسب من سباع البهائم.

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٨٢.

(٢) هو عامر الخصفي من بني خصفة بن قيس عيلان.

(٣) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة: ٦٦، مشكل القرآن ٢١٩، واللسان «جنف» «ولى». والمولى: ابن العم. وأقام المفرد مقام الجمع، وأراد المولى قال أبو عبيدة: هو كقوله تعالى: ﴿ثم يخرجكم طفلاً﴾. وزور جمع أزور، وهو المائل عن الشيء، يقول: هم أبناء عمنا، ونحن نكره أن نلاقيهم فنقاتلهم لما لهم من حق الرحم.

والطير سميت «جوارح» لجرحها لأربابها، وكسبها إياهم أقواتهم من الصيد. يقال منه: «جرح فلان لأهله خيراً»، إذا أكسبهم خيراً. و «فلان جارحة أهله»، يعني بذلك: كاسبهم. و «لا جارحة لفلانة»، إذا لم يكن لها كاسب[1]. ومنه قول أعشى بني ثعلبة:

ذات حد منضج ميسمها   تذكر الجارح ما كان اجترح[2]

---

(١) أنظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٥٤.

(٢) ديوانه: ١٦٤، وهي من قصيدة له طويلة، مجد فيها إياس ابن قبيصة الطائي ملك الحيرة، ثم ختم القصيدة بذكر الخمر، وذكر شبابه وما كان فيه من لهو ومروءة وبأس، فقال يصف لاذع قوله فيمن يعاديه (برواية الديوان):

ولقد أمنح من عاديته   كَلِماً يحسمن من داء الكشح
وقطعت ناظريه ظاهراً   لا يكون مثل لطم وكمح
ذا حبار منضج ميسمه   يذكر الجارم ما كان اجترح

قوله: «كلماً» جمع «كلمة»، يعني به: هجاءه وشعره. وفي الديوان: «كلماً» مضبوطة بضم الكاف وتشديد اللام المفتوحة. ونقل عن الديوان «كل ما»، وهو خطأ فيما أرجح، و «حسم الداء يحسمه»: قطعه بالدواء. و «حسم العرق»: قطعه، ثم كواه لئلا يسيل دمه. و «الكشح» (بفتح الكاف والشين): داء يصيب الانسان في كشحه فيكوى. «الكشح» (بفتح فسكون): ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، وهما كشحان في الانسان. و «طوى فلان كشحه»: أي أعرض وولاك كشحه، من البغض والعداوة. وأراد بقوله: «داء الكشح»، العداوة والبغضاء. يقول: اهجوه هجاء يشفيه من داء البغض!

وقوله: «وقطعت ناظريه» أي: كويته كية ظاهرة في وسط جبينه بين عينيه إلى أنفه: وقوله: «ظاهراً» صفة لمحذوف أي كياً ظاهر الأثر. ليس أثره كأثر اللطم أو الكمح.

و «الكمح» (بفتحتين): هو أثر كمح الفرس باللجام، أي رده وجذبه باللجام ليقف، فيترك ذلك أثراً حيث موقع اللجام. وهو حرف لم تذكره كتب اللغة، وشرحته من سياق معنى الشعر. يقول: أثر اللطم غير بين فهو يزول، وأثر كمح اللجام سهل يأتي متتابعاً فلا يؤذي. أما هذا الظاهر فهو مكواة من النار (كما يبينه البيت الثالث). وأنا في شك من رواية هذا البيت.

وقوله: «ذا حبار» أي ذا أثر، صفة ثانية لقوله: «ظاهراً» و «الحبار» (بفتح الحاء) الأثر في الجلد من ضرب أو كي أو غيرهما. ومثله «الحبر» (بكسر فسكون). وفي الديوان: «ذا جبار» (بضم الجيم)، وهو لا معنى له، صواب انشاده ما أثبت. و «الميسم»: الحديدة التي يكوي بها. يشبه هجاه بالمكواة الحامية تنضج الجلد، وتبقى فيه أثراً لا يزول، ولا تزال تذكره بما اجترم.

وأما رواية أبي جعفر، فهي في المخطوطة: «ذات حد» (بالحاء المفتوحة) فإن صحت كذلك =

يعني: اكتسب.

وترك من قوله: «وما علمتم»، و «صيد» ما علمتم من الجوارح اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام على ما ترك ذكره.

= فهي صفة لقوله: «كلما يحسمن»، و «الحد» صلابة الشيء وشدته ونفاذه، كما يقال: «حد الظهيرة»، أي أشد حرها. وإن صحت روايته كما كان في المطبوعة: «ذات خد»، (بالخاء المعجمة): من «الخد» و «الأخدود»، وهو الشق «وخدت الضربة جلده» إذا شقته وتركت فيه خداً، و «أخاديد السياط»، آثارها في الجلد. وكلتاهما جيدة المعنى.

والأزمنة والأمكنة ١: ٧٧، ١٥٥وغيرها ورواية اللسان والمخصص«لمتنا بالضمر». والضمر (بضم الميم وسكونها) مثل العسر والعسر: الهزال ولحاق البطن من الجوع وغيره، والثريد: خبز يهشم ويبل بماء القدر ويغمس فيه حتى يلين».



حقيقة في: «حب الله»

فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾[1]؟ وهل يحب الله الأنداد؟ وهل كان متخذو الأنداد يحبون الله؟ فيقال: يحبونهم كحب الله؟

قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما ذهبت إليه، وإنما ذلك تطير قول القائل: بعت غلامي كبيع غلامك، بمعنى بعته كما بيع غلامك، وكبيعك غلامك، واستوفيت حقي منه استيفاء حقك، بمعنى استيفاءك حقك فتحذف من الثاني كناية اسم المخاطب، اكتفاء بكنايته في «الغلام» و«الحق» كما قال الشاعر:

فلست مسلماً ما دمت حيا   على زيد بتسليم الأمير[2]

يعني بذلك كما يسلم على الأمير.

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٦٥.

(٢) هذا البيت من أبيات أربعة في البيان والتبيين ٤: ٥١ ومعاني القرآن للفراء ١: ١٠٠ وأمالي الشريف ١: ٢١٥ وبعد البيت:

أمير يأكل الفولاذ سرأً   ويطعم ضيفه خبز الشعير
أتذكر إذ قباؤك جلد شاةٍ   وإذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك ملكاً   وعلمك الجلوس على السرير

دقيقة في: «الحبل»

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[1].

قال أبو جعفر: وأما «الحبل» فإنه السبب الذي يوصل به إلى البغية والحاجة، ولذلك سمي الأمان حبلاً لأنه سبب يوصل به إلى زوال الخوف، والنجاة من الجزع والذعر.

ومنه قول أعشى بن ثعلبة:

وإذا تجوزها حبال قبيلة أخذت من الأخرى إليك حبالها[2]

ومنه قول الله عز وجل: ﴿إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾[3].

دقيقة في: إدخال الباء في «حبل»

قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾[4].

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في المعنى الذي جلب «الباء» في قوله: ﴿إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٠٣.

(٢) راجع ديوانه ٢٤ ومشكل القرآن ٣٥٨ والمعاني الكبير ١١٢٠ واللسان (حبل) من قصيدته في قيس بن معد يكرب وهذا البيت في ذكر ناقته يقول قبله.

فتركتها بعد المراح رذية وأمنت عند ركوبها اعجالها
فتناولت قيساً بحُرِّ بلاده فأتته بعد تنوفه فأنالها
فإذا تجوزها ....

يقول: إذا أخذت من قبيلة عهودها حتى أجتاز ديارها آمناً أعطتها القبيلة التي تليها عهداً وذماماً أن تخترق ديارها آمنة لا ينالها أحد بسوء وذلك أن القبائل كلها ترهب قيساً وتخافه فكل قاصد إليه يجد الامان.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١١٢.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ١١٢.

فقال بعض نحويي الكوفة[1] الذي جلب «الباء» في قوله «بحبل» فعل مضمر قد ترك ذكره.

قال: ومعنى الكلام «ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا»، إلا أن يعتصموا بحبل من الله فأضمر ذلك، واستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر[2]:

رأتنـي بحبليهـا فصـدَّت مخافةً
وَفِـي الحبْـلِ رَوْعَـاءُ الفُـؤادِ فَرُوقُ[3]

وقال: أراد: أقبلت بحبليها.

وبقول الآخر[4]:

حَسَنَتْنِي حانيات الدهر حتَّى كأنِّـي خَاتِـلٌ أدنـو لصيدِ
قـريب الخطو يحسب من رآني ولسـتُ مقيداً، أنِّـى بقيد[5]

يريد: مقيداً بقيد.

---

(١) راجع الفراء في معاني القرآن ١: ٢٣٠.

(٢) هو حميد بن ثور الهلالي.

(٣) راجع ديوانه ٣٥، ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٣٠ واللسان (نسع) و (فرق).
ورَوعاء الجنان: شديدة الزكاء، حية النفس شهمة، كأن بها فزعاً من حدتها وخفة روحها، وفروق: شديدة الفزع لم يرد ذماً ولكنه مدح ناقته بحدة الفؤاد تفزع لكل نبأ من يقظتها كما كانوا في مدحها، مجنونة يقول ذلك في ناقته رأتني أقبلت بالحبلين لأشد عليها رحلي، فصدت خائفة يصفها بأنها كريمة لم تبتذلها الأسفار ثم قال: فلما شددت عليها الرحل كانت في الحبل ذكية شهمة، تتوجس لكل نباة من يقظتها وتوقدها.

(٤) هو أبو الطحان القيني، حنظلة بن الشرقي من بني كنانة بن القين، وهو أحد المعمرين، وينسب هذا الشعر أيضاً لعدى بن زيد، وللمسحاج بن سباع الضبي.

(٥) راجع كتاب المعمرين ٥٧، ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٣٠ والأغاني ٢: ٣٥٣ - ٣٥٦ وحماسة البحتري ٢٠٢ وأمالي القالي ١: ١١٠ وأمالي الشريف ١: ٤٦، ٢٥٧ ومجموعة المعاني ١٢٣ والمعاني الكبير ١٢١٤ واللسان (ختل).
وقوله: خاتل: يعني صائداً يقال: ختل الصيد» أي استتر الصائد بشيء ليرمي الصيد فهو في سبيل ذلك يمشي قليلاً قليلاً في خفيه لئلا يسمع الصيد حسه، فهذا هو الختل والمخاتلة. والله أعلم.

فأوجب إعمال فعل محذوف، وإظهار صلته، وهو متروك وذلك في مذاهب العربية ضعيف، ومن كلام العرب بعيد وأما ما استشهد به لقوله من الأبيات فغير دال على صحة دعواه لأن في قول الشاعر: رأتني بحبليها، دلالة بينة في أنها رأته بالحبل ممسكاً، ففي إخباره عنها أنها «رأته بحبليها» إخبار منه أنها رأته ممسكاً بالحبلين، فكان فيما ظهر من الكلام مستغنى عن ذكر «الإمساك» وكانت «الباء» صلة لقوله: رأتني.

كما قول القائل: «أنا بالله» مكتفٍ بنفسه، ومعرفة السامع معناه، أن تكون الباء محتاجة إلى كلام يكون لها جالباً غير الذي ظهر، وأن المعنى: أنا بالله مستعين وقال بعض نحويي البصرة قوله ﴿إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ﴾ استثناء خارج من أول الكلام، وقال: وليس ذلك بأشد من قوله ﴿لاَّ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلاَّ سَلاَماً﴾[1] وقال آخرون من نحويي الكوفة: هو استثناء متصل والمعنى: «ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا» أي: بكل مكان، إلا بموضع حبل من الله، كما تقول: ضربت عليهم الذلة في الأمكنة إلا في هذا المكان.

وهذا أيضاً طلب الحق فأخطأ المفصل، وذلك أنه زعم أنه استثناء متصل، ولو كان متصلاً كما زعم، لوجب أن يكون القوم إذا ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس غير مضروبة عليهم المسكنة.

وليس ذلك صفة اليهود، لأنهم أينما ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس، أو بغير حبل من الله عز وجل، وغير حبل من الناس، فالذلة مضروبة عليهم، على ما ذكرنا عن أهل التأويل قبل. فلو كان قوله «إلا بحبل من الله وحبل من الناس» استثناء متصلاً لوجب أن يكون القوم إذا ثقفوا بعهد وذمة

---

(١) سورة مريم آية رقم ٦٢.

أن لا تكون الذلة مضروبة عليهم وذلك خلاف ما وصفهم الله به من صفتهم وخلاف ما هم به من الصفة، فقد تبين أيضاً بذلك فساد قول هذا القائل أيضاً.

قال أبو جعفر: ولكن القول عندنا أن «الباء» في قوله﴿إلا بحبل من الله﴾ أدخلت لأن الكلام الذي قبل الاستثناء مقتضي في المعنى «الباء» وذلك أن معنى قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾[1] ضربت عليهم الذلة بكل مكان ثقفوا ثم قال: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾ على وجه الاتصال بالأول، ولكنه على الانقطاع عنه.

دقيقة في: «الحج»[2] (١)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ﴾[3] فمن أتاه عائداً إليه بعد بدء. وكذلك كل من أكثر الاختلاف الى شيء فهو: حاجٌّ إليه.

ومنه قول الشاعر[4]:

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١١٢.

(٢) أصل الحج القصد للزيارة. وخص في تعارف الشرع بقصد بيت الله إقامة للنسك، فقيل الحج والحِج، فالحَج مصدر والحِج اسم، ويوم الحج الأكبر يوم النحر أو يوم عرفة، وروي «العمرة الحج الأصغر» وقيل غير ذلك، وفي الحديث «من مات ولم يجمع حجة الإسلام لقي الله وفيه شعبة من النفاق» وفيه الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة قال:

إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله إلا كل صافية ما كل من حج بيت الله مبرور

البدن: إد ماؤها بطعن أو رمي أو حديدة حتى تدمي.

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٥٨.

(٤) هو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي، أبو يزيد من بني أنف الناقة شاعر، مخل من مخضرمي الجاهلية والاسلام، هاجر إلى البصرة وعمر طويلاً ومات في خلافة عمر أو عثمان قال الجمحي: له شعر جيد هجا به الزبرقان وغيره راجع الأغاني ١٢: ٣٨ - ٤٢ والشعر والشعراء ١٥٩.

وأشهَـدُ من عَوفٍ حلـولا كثيرةً ... يحجُّـون سب الزبرقـان المزعفـرا[1]

يعني بقوله يحجون : يكثرون التردد إليه لسودده ورياسته وإنما قيل : للحاج حاج ؛ لأنه يأتي البيت قبل التعريف ثم يعود إليه لطواف يوم النحر بعد التعريف ثم ينصرف عنه إلى منى ، ثم يعود إليه لطواف الصـدر ، فلتكراره العود إليه مرة بعد أخرى قيل له : حاج .

---

(١) راجع المعاني الكبير: ٤٧٨ والاشتقاق لابن دريد: ٧٧، ١٥٦ وتهذيب الألفاظ ٥٦٣، وإصلاح المنطق ٤١١ والبيان والتبيين ٣: ٩٧ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣١٣ والبطليموس ٤٠٥ واللسان (سب) (حجج) (قهر) (زبرق) والجمرة لابن دريد ١: ٣١، ٣١٤٩ - ٤٣٤ وسمط اللآلىء ١٩١، والخزانة ٣: ٤٢٧.

يقول الشيخ محمود شاكر: وقد ذهب الطبري في تفسير البيت كما ذهب ابن دريد وابن قتيبة والجاحظ وغيرهم إلى أن (السب) ههنا العامة، وأن سادات العرب كانوا يصبغون عمائمهم بالزعفران، ومنهم حصين بن بدر، وهو الزبرقان، وسمى بذلك لصفرة عمامته وسيادته، وذهب أبو عبيدة وقطرب الى أنه «السب» هنا هي الاست وكان مقروناً، وزعموا أن قول قطرب قول شاذ، والصواب عندي أن أبا عبيدة وقطرب قد أصابا وأنهم أخطأوا في ردهم ما قالا.

فقد كان المخبل بذيء اللسان حتى نسب الى وسول الله ﷺ أنه قال: إنما هو عذاب يصيبه الله على من يشاء من عباده «النقائض ١٠٤٨» قال أبو عبيدة في النقائض كان المخبل أهجى العرب، ثم كان بعده حسان بن ثابت، ثم الحطيئة، والفرزدق، وجرير، والأخطل، هؤلاء الستة الغاية في الهجاء وغيره.

وكان من هجاء المخبل للزبرقان أن خطب إليه اخته خليدة، فأبى الزبرقان أن يزوجها له، وذمه فهجاه وهجا أخته هجاء مقذعاً وحط منه حتى قال له:

يا زبرقـان أخابنـي خلـف ... ما أنـت ويب ابيك والفخـر
مـا أنـت إلا في بنـي خلف ... كالإسـكتين علاهمـا البظر

وكل شعره في الزبرقان وأخته مقذع وهذا البيت الذي استشهد به الطبري من قذعه وقبل البيت:

ألـم تعلمـي يا أم عمـرة أنني ... تخاطـأ في ريب الزمـان لأكبرا
لأشهـد من عوف حلـولاً كثيرة ... يحجـون سب الزبرقـان المزعفرا
تمنـي حصين ان يسـود جذاعة ... فأمسـى حصين قد أذل وأقهرا

وفي سيرة ابن هشام ٢: ٢٧٥ - ٢٧٦ قول عتبة بن ربيعة في أبي جهل «سيعلم مصفراً استه من انتفخ سحره أنا أم هو».

وأما المعتمر فإنما قيل له: معتمر؛ لأنه إذا طاف به انصرف عنه بعد زيارته إياه. وإنما يعني تعالى ذكره بقوله: «أو اعْتَمر» أو اعتمر البيت، ويعني بالاعتمار. الزيارة، فكل قاصدٍ لشيء فهو له معتمر.

ومنه قول العجاج:

لقد سما ابن معمرٍ حين اعتمر
مغزىً بعيداً من بعيد وضَبَرْ[1]

يعني بقوله: حين اعتمر: حين قصده وأمه.

دقيقة في: «الحج»[2] (٢)

فإن قال قائل: فكيف قيل ﴿الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾[3] وهو شهران وبعض الثالث؟

قيل: إن العرب لا تمتنع خاصة في الأوقات من استعمال مثل ذلك، فتقول: له اليوم يومان منذ لم أره، وإنما تعني بذلك: يوماً وبعض آخر.

وكما قال جلّ ثناؤه: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[4] وإنما يتعجل في يوم ونصف، وقد يفعل الفاعل منهم الفعل في الساعة، ثم يخرجه عاماً على السنة والشهر فيقول: زرته العام، وأتيته اليوم، وهو لا يريد بذلك أن فعله أخذ من أول الوقت الذي ذكره إلى آخره، ولكنه يعني أنه فعله إذ ذاك وفي ذلك الحين، فكذلك «الحج أشهر» والمراد منه: الحج شهران وبعض آخر.

---

(١) راجع ديوانه: ١٩ من قصيدة مدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي وقوله: مغزى: أي غزواً وضبر: مع قوائمه ليثب ثم وثب، وهو يصف بعده جيش عمر بن عبيد الله، وكان فتح الفتوح الكثيرة، وعظم أمره في قتال الخوارج.

(٢) سبق الحديث عن الحج في كلمة وافية.

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٩٧.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٠٣.

دقيقة في: «الحجر..» (١)

قال أبو جعفر: و «الحِجْر» في كلام العرب، الحرام. يقال: «حجرت على فلان كذا»، أي حرمت عليه. ومنه قول الله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجَراً مَّحْجُوراً﴾[١].

ومنه قول الملتمس:

حنت إلى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام، ألا ثَمّ الدهاريس[٢]

---

(١) سورة الفرقان، آية رقم ٢٢.

(٢) ديوانه قصيدة ٤، ومختارات ابن الشجري: ٣٢، ومجاز القرآن: ١: ٢٠٧، اللسان (دهرس)، ومعجم ما استعجم: ٤: ١٣٠٤، ومعجم ياقوت (نخلة القصوى)، ونسبه لجرير وهو الملتمس، جرير بن عبد المسيح، من قصيدته التي قالها في مهربه إلى الشام من عمرو بن هند، وقصة الملتمس وطرفة، وعمرو بن هند مشهورة. وهكذا جاء هنا «النخلة القصوى»، وهي رواية. والرواية الأخرى: «نخلة القصوى» بغير تعريف. وقد ذكروا أن «نخلة القصوى» المذكورة هنا، هي: «نخلة اليمانية». وهو واو ينصب من بطن قرن المنازل، وهو طريق اليمن إلى مكة. وظاهر هذا الشعر ـ فيما أداني إليه اجتهادي ـ يدل على أن «نخلة القصوى» بأرض العراق، مفضياً إلى الحيرة، ديار عمرو بن هند، فإنه قال هذا الشعر وقد حرم عليه عمرو بن هند أرض العراق، فحنت ناقته إلى ديارها بالعراق، فقال لها:

إني طربت، ولم تُلحَى على طرب، ودون إلفِكِ إمرأةٌ أمَالِيسُ

يقول: كيف تشتاقين إلى أرض فيها هلاكي؟ ثم عاد يقول: ولست ألومك على الشوق الذي أثار حنينك، فإنه لا بد لمن حالت بينه وبين إلفه الفلوات أن يحن، ثم بين العلة في استنكاره حنينها فقال لها، وكأنه يخاطب نفسه، ويعتذر إليها من ملامة هذه البائسة:

حنت إلى نخلة القصوى، فقلت لها: بسل عليكِ، ألا تلك الدهاريس

«بسل عليك: حرام عليك. وهذه رواية أخرى. و «الدهاريس»، الدواهي، يقول: ما ألومها على الحنين إلى إلفها، ولكني ألومها على الحنين إلى أرض فيها هلاكي، وقال لها: إن نخلة القصوى التي تحنين إليها، حرام عليك، فإن فيها الدواهي والغوائل. فتبين بهذا أنه يعني ديار عمرو بن هند الذي فر منه، ثم قال لها بعد ذلك:

أُمِّي شآميةً، إذ لا عراق لنا قوماً، نودهم إذ قومنا شوس

يقول: اقصدي نخلة الشآمية، فإن العراق قد حرم علينا، وفي الشام أحبَابنا، وأهل مودتنا، =

وقول رؤبة، العجاج:

«وجارةُ البيت لها حُجْرِيُّ»[1]

يعني المحرم، ومنه قول الآخر:

فَبِتُّ مرتفقاً، والعين ساهرةٌ كأن نومي على الليل محجور

أي حرام. يقال: «حجر» و «حجر»، بكسر الحاء وضمها.

دقيقة في: «الحجر..» (٢)

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ذكره ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَارُ﴾.

وإن من الحجارة حجارة يتفجر منها الماء الذي تكون منه الأنهار فاستغنى بذكر الأنهار عن ذكر الماء. وإنما ذكّر فقال منه للفظ «ما».

والتفجر «التفعل» من تفجر الماء، وذلك إذا تنزل خارجاً من منبعه، وكل سائل شخص خارجاً من موضعه ومكانه، فقد انفجر ماءً كان ذلك أو دماً أو صديداً، أو غير ذلك

ومنه قول عمر بن لجأ[2]:

= وأما قومنا بالعراق فإنهم ينظرون إلينا بأعين شوس من البغضاء. فثبت بقوله: «إذ لا عراق لنا» أن «نخلة القصوى» من أرض العراق.

وفي هذا كفاية في تحقيق الموضع إن شاء الله.

(١) ديوان العجاج: ٦٨، واللسان (حجر) من رجز له طويل مشهور، ذكر فيه نفسه بالعفاف والصيانة فقال:

إني امرؤ عن جارتي كفي عن الأذى، إن الأذى مقلي
وعن نبغي سرها غني

ثم قال بعد أبيات:

وجارة البيت لها حُجْرِيُّ ومحرمات هتكها بُجْرِيُّ

وفسره صاحب اللسان فقال: «لها خاصة».

(٢) سبق الترجمة له.

ولمـا أن قرنـت إلـى جرير أبـى ذو بطنـه إلا انفجارا[1]

يعني: إلا خروجاً وسيلاناً.

وقال آخرون: بل قوله ﴿يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ كقوله: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾[2]، ولا إرادة له، قالوا: وإنما أريد بذلك أنه من عظم أمر اللّهِ يُرى كأنَّهُ هابط خاشع، من ذل خشية الله، كما قال زيد الخيل[3].

بجمـع تضـل البلـق في حجراته
تـرى الأكم منـه سجـدا للحوافر[4]

وكما قال سويد بن أبي كاهل يصف عدواً له:

---

(١) راجع طبقات فحول الشعراء ٣٦٩، والأغاني ٨: ٧٢ وروايتهما: إلا انحداراً، ورواية الطبري أعرق في الشعر.

قاله عمر بن لجأ حين أخذهما أبو بكر بن حزم، بأمر الوليد بن عبد الملك - فقرنهما وأقامهما على البلَس يشهر بهما، فكان التميمي ينشد هذا البيت في هجاء جرير، وقوله: «ذو بطنه» كناية جيدة عما يشمأز من ذكره.

(٢) سورة الكهف آية ٧٧.

(٣) هو زيد بن مهلهل بن منهب، بن عبد رضا، من طيء، كنيته أبو مكنف، من أبطال الجاهلية، لقب زيد الخيل لكثرة خيله. كان شاعراً محسناً وخطيباً لسناً موصوفاً بالكرم، وله مهاجاة مع كعب بن زهير، أدرك الاسلام، ووفد على النبي ﷺ سنة ٩ هـ فأسلم وسر به رسول الله ﷺ - وسماه زيد الخير». مكث بالمدينة سبعة أيام وأصابته حمى شديدة، فخرج عائداً إلى نجد فمات عام ٩ هـ.

راجع الاصابة ت ٢٩٣٥ وتهذيب ابن عساكر، وخزانة البغدادي ٢: ٤٤٨ والشعر والشعراء ٩٥.

(٤) راجع الكامل ١: ٢٥٨، والمعاني الكبير: ٨٩٠، والأضداد لابن الأنباري ٢٥٦ وحماسة ابن الشجري ١٩، ومجموعة المعاني ١٩٢ وغيرها والباء في قوله «بجمع» متعلقة ببيت سالف هو:

بنـي عامـر، هل تعرفـون إذا غدا أبـو مكنف قد شد عقـد الدوابر؟

والبلق: جمع أبلق وبلقاء: الفرس يرتفع تحجيلها الى الفخذين، والحجرات: جمع حجرة (بفتح فسكون) الناحية. والأكم (بضم فسكون وأصلها بضمتين) جمع إكام، والأكمة: تل يكون أشد ارتفاعاً مما حوله، دون الجبل غليظ فيه حجارة، قال ابن قتيبة في المعاني الكبير: يقول: إذا ضلت البلق فيه مع شهوتها فلم تعرف فغيرها أحرى أن يضل، يصف كثرة الجيش، ويريد أن الأكم قد خشعت من وقع الحوافر.

ساجدَ المنخر لا يرفعه . خاشع الطرف أصمَّ المستمع[1]

يريد أنه ذليل.

وكما قال جرير ابن عطية:

لما أتى خبر الرسول تضعضعت سور المدينة والجبال الخشع[2]

وقال آخرون: معنى قوله: «يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» أي يوجب الحشية لغيره، بدلالته على صانعه. كما قيل: «ناقة تاجرة» إذا كانت من نجابتها وفراهتها تدعو الناس إلى الرغبة فيها.

كما قال جرير بن عطية:

وأعور من نبهان أما نهاره
فأعمى، وأما ليله فبصير[3]

فجعل الصفة لليل والنهار، وهو يريد بذلك صاحبه النبهاني الذي يهجوه من أجل أنه فيهما كان ما وصفه به.

---

(١) راجع المفضليات ٤٠٧، والأضداد لابن الأنباري ٢٥٧ من قصيدته المحكمة «وساجد» منصوب إذ قبله في ذكر عدوه هذا:

ثم ولى وهو لا يحمي استه طائر الاتراف عنه قد وقع

يقول: أذله فطأطأ رأسه خزياً وألزم الأرض بصره، وصار كأنه أصم لا يسمع ما يقال له فهو لا حراك به. مات وهو حي قائم لا يحر جواباً ولذلك قال بعده.

فرَّ مني هارباً شيطانه حيث لا يعطي ولا شيئاً منع

(٢) راجع ديوان جرير ٣٤٥، والنقائض: ٩٦٩، وطبقات ابن سعد ٣/١/ ٧٩ وسيبويه ١: ٢٥ والاضداد لابن الأنباري ٢٥٨، والخزانة ٢: ١٦٦ استشهد به سيبويه على أن تاء التأنيث جاءت للفعل لما أضاف «سور» الى مؤنث وهو المدينة، وهو بعض منها، قال سيبويه، وربما قالوا في بعض الكلام «ذهبت بعض أصابعه» وإنما أنث البعض، لأنه أضافه الى مؤنث هو منه، ولو لم يكن منه لم يؤنثه، لأنه لو قال «ذهبت عبد أمك» لم يحسن (١: ٢٥).

وهذا البيت يعير به الفرزدق بالغدر ويهجوه، فإن الزبير بين العوام رضي الله عنه حين انصرف يوم الجمل، عرض له رجل من بني مجاشع، رهط الفرزدق، فرماه فقتله غيلة، ووصف الجبال بأنها «خشع» يريد عند موته، خشعت وطأطأت من هول المصيبة، في حواري رسول الله ﷺ ومن قبح ما لقي من غدر بني مجاشع.

(٣) لم نعثر على قائل هذا البيت رغم البحث والتقصي، والله أعلم.

وأما «الحسن» فإن القرأة اختلفت في قراءته. فقرأته عامة قرأة الكوفة غير عاصم ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حَسَنًا﴾[1] بفتح الحاء والسين.

وقرأته عامة قراء المدينة «حُسْناً» بضّم الحاء وتسكين السين.

وقد روي عن بعض القرأة أنه كان يقرأ «وقولوا للناس حُسنى» على مثال فُعلى.

واختلف أهل العربية في فرق ما بين معنى قوله: «حُسْنا» و «حسناً».

فقال بعض البصريين: هو على أحد وجهين:

إما أن يكون يراد بـ «الحسن» «الحسن» وكلاهما لغة، كما يقال: البُخل والبَخل.

وإما أن يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه وذلك أن الحُسن مصدر والحسن: هو الشيء الحسن ويكون ذلك حينئذ كقولك: إما أنت أكل وشرب وكما قال الشاعر[2]:

وخيل قد دلفت لها بخيل   تحية بينهم ضرب وجيع[3]

فجعل التحية ضرباً.

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٨٣.

(٢) هو عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي، فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة. وفد على المدينة سنة ٩ هـ في عشرة من بني زبيد فأسلم وأسلموا وعادوا، ولما توفي النبي ﷺ ارتد عمرو في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشام فشهد اليرموك وذهبت فيها إحدى عينيه، وبعثه عمر الى العراق فشهد القادسية. له شعر جيد أشهره قصيدته التي يقول فيها:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه   وجاوزه الى ما تستطيع

توفي على مقربة من الري عام ٢١ هـ.

(٣) البيت في نوادر أبي زيد: ١٤٩ ـ ١٥٠ وذكر أنه لعمرو بن معد يكرب فكأنه له.

وقال آخر: «بل الحُسن» هو الاسم العام الجامع جميع معاني الحسن، و «الحسن» هو البعض من معاني الحُسن قال: ولذلك قال جل ثناؤه إذ أوصى بالوالدين: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾[1].

يعني: بذلك أنه وصاه فيهما بجميع معاني الحسن، وأمر في سائر الناس ببعض الذي أمره به في والديه، فقال: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَناً﴾ يعني بذلك بعض معاني الحُسن

قال أبو جعفر: والذي قاله هذا القائل في معنى «الحسن» بضم الحاء وسكون السين، غير بعيد من الصواب، وأنه اسم لنوعه الذي سمى به، وأما الحسن فإنه صفة وقعت لما وصفه به، وذلك يقع بخاص، وإذا كان الأمر كذلك، فالصواب من القراءة في قوله «وقولوا للناس حَسَناً» لأن القوم إنما أمروا في هذا العهد الذي قيل لهم «وقولوا للناس» باستعمال الحسن من القول، دون سائر معاني الحسن الذي يكون بغير القول، وذلك نعت لخاص من معاني الحُسن، وهو القول، فلذلك اخترت قراءته بفتح الحاء والسين. على قراءته بضم الحاء وسكون السين وأما الذي قرأ ذلك «وقولوا للناس حُسنى» فإنه خالف بقراءته إياه كذلك قراءة أهل الإسلام، وكفى شاهداً على خطأ القراءة بها كذلك خروجها من قراءة أهل الإسلام، لو لم يكن على خطئها شاهد غيره، فكيف وهي مع ذلك خارجة عن المعروف من كلام العرب؟ وذلك أن العرب لا تكاد أن تتكلم بـ« فُعلى» وأفعل إلا بالألف، واللام، أو بالإضافة.

لا يقال: جاءني أحسن، حتى يقولوا: الأحسن ولا يقال: «أجمل» حتى يقولوا: الأجمل.

---

(١) سورة العنكبوت آية رقم ٨.

وذلك أن الأفعل والفعلى لا يكادان يوجدان صفة إلا لمعهود معروف.

كما تقول: بل أخوك الأحسن وبل: أختك الحسنى.

وغير جائز أن يقال: امرأة حسنى. ورجل أحسن.

دقيقة في: «حصوراً» [١]

قال تعالى: ﴿مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[٢].

قال أبو جعفر: يعني بذلك ممتنعاً من جماع النساء. من قول القائل: حصرت من كذا أحصر، إذا امتنع منه.

ومنه قولهم: حصر فلان في قراءته، إذا امتنع من القراءة فلم يقدر عليها، وكذلك: حصر العدو، حبسهم الناس ومنعهم إياهم التصرف، ولذلك قيل للذي لا يخرج من ندمائه شيئاً «حصور».

كما قال الأخطل:

وشاربٍ مربحٍ بالكأس نادمني   لا بالحصور ولا فيها بِسَوَّارِ[٣]

---

(١) الحصر: التضييق قال عز وجل: ﴿واحصروهم﴾ أي ضيقوا عليهم وقال عز وجل: ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾. أي حابساً قال الحسن مُعناه: مهاداً كأنه جعله الحصير المرمول، فإن الحصير سمي بذلك لحصر بعض طاقاته على بعض. وقال لبيد:

ومعالم غلب الرقاق كأنهم   جن لدى باب الحصير قيام

أي لدى سلطانه، وتسميته بذلك إما لكونه محصوراً نحو محجب وإما لكونه حاصراً أي مانعاً لمن أراد أن يمنعه من الوصول إليه. والحصور: الذي لا يأتي النساء إما من العنة، وإما من العفة والاجتهاد في ازالة الشهوة، والاحصار المنع قال تعالى: ﴿فإن أحصرتم﴾. وقال أيضاً ﴿للفقراء الذين احصروا في سبيل الله﴾ والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٣٩.

(٣) راجع ديوانه ١١٦ ومجاز القرآن ١: ٩٢ وطبقات فحول الشعراء ٤٣٢، واللسان (حصر) (سأر) (سور) من قصيدته التي قالها ليزيد بن معاوية، لما منعه حين هجا الأنصار في قصة مشهورة، والمربح: المعطي الربح للتاجر، يريد أنه يغالي بثمن الخمر، لا يبالي بما يبذل فيها، =

ويروى: «بسآر» ويقال أيضاً للذي لا يخرج سره ويكتمه «حصور» لانه يمنع سره أن يظهر.

كما قال جرير:

ولقـد تساقطنـي الوشـاة فَصادفوا
حَصِـراً بِسـرِّكَ يا أُميمَ ضَنِينَا[1]

وأصل جميع ذلك واحد، وهو المنع والحبس.

دقيقة في: «الحكمة»[2]

«والحكمة» قال «الحكمة» الدين الذي لا يعرفونه إلا به ﷺ يعلمهـم إياها..

قال: وَ «الحكمة» العقل في الدين. وقرأ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْراً كَثِيْراً﴾[3].

= والسوار: الذي تسور الخمر في دماغه فيعربد على إخوانه، والخمر: تشف عن غرائر شاربها: والله أعلم.

(١) راجع ديوانه: ٥٧٨، ومجاز القرآن ١: ٩٢ واللسان (حصر) (سقط) والسقاط: بمعنى العثرة والزلة، مصدر «ساقطة» وقد قال سويد بن أبي كاهل:

كيف يرجـون سقاطـي بعدما جلَّل الـرأس مشيب وصلع

(٢) الحكمة من الله تعالى ـ معرفة الأشياء وايجادها على غاية الاحكام والاتقان، ومن الانسان معرفة الموجودات، وفعل الخيرات، وقد وردت في القرآن على ستة أوجه:

الأول: بمعنى النبوة والرسالة (ويعلمه الكتاب والحكمة).

الثاني: بمعنى القرآن والتفسير والتأويل واصابة القول فيه ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾.

الثالث: بمعنى فهم الدقائق والفقه في الدين ﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾.

الرابع: بمعنى الوعظ والتذكير ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة أي المواعظ الحسنة.

الخامس: آيات القرآن وآوامره ونواهيه ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾.

السادس: بمعنى حجة العقل على وفق أحكام الشريعة ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾. أي قولاً يوافق العقل والشرع.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٦٩.

وقال لعيسى ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾[1].

وقرأ ابن زيد: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾[2].

قال: لم ينتفع بالآيات، حيث لم تكن معها حكمة، قال: «والحكمة» شيء يجعله الله في القلب ينور له به.

قال أبو جعفر: والصواب من القول عندنا في «الحكمة» أنها العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها لا ببيان الرسول ﷺ، والمعرفة بها، وما دل عليه ذلك من نظائره. وهو عندي مأخوذ من «الحُكم»[3] الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل، بمنزلة «الجِلسة والقعدة»، من الجلوس والقعود.

يقال منه: إن فلاناً لحكيم بيِّنُ الحكمة.

يعني به: إنه لبين الاصابة في القول والفعل.

دقيقة في: «الحل»

قال أبو جعفر: واختلف القرأة في قراءة قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾[4] فقرأ ذلك بعضهم: «وأَحَلَّ لكُمْ» بفتح الألف من أحل بمعنى: كتب

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٤٨.

(٢) سورة الأعراف آية رقم ١٧٥.

(٣) الحكم لغة: القضاء، والجمع أحكام، والحاكم: منفذ الحكم وكذلك الحكم والجمع: حكّام، وتحكم: جاز فيه حكمه: والاسم الأحكومة والحكومة، وتحكيم الحرورية: قولهم لا حكم إلا لله، وحكام العرب في الجاهلية: أكثم بن صيفي، وحاجب بن زرارة، والأقرع بن حابس وغيرهم.
والحكم وردت في القرآن على وجوه كثيرة.
الأول حكم الله: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾.
الثاني حكم نوح في شفاعة النبيين ﴿وأنت أحكم الحاكمين﴾.
وحكم يوسف الصديق ﴿آتيناه حكماً وعلماً﴾.
وحكمه بتعبير الرؤيا (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلاَّ إياه﴾.

(٤) سورة النساء آية رقم ٢٤.

الله عليكم، «وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ» وقرأه آخرون: «وأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاء ذَلِكُمْ».

اعتباراً بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾[1] وأُحل لكم ما وراء ذلكم».

قال أبو جعفر: والذي نقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قرأة الإسلام، غير مختلفي المعنى، فبأي ذلك قرأ القارىء فمصيب الحق.

بِمَصْبَح الحَمْدِ وَحَيْثُ نُمْسِي[2]

وقد أنشدني بعضهم سماعاً من العرب[3]:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا   بالخير صبَّحنا ربِّي ومسَّانا[4]

وأنشدني آخر غيره:

الحمدُ لله ممسانا ومُصبحنا

لأنه من «أصبح» و «أمسى» وكذلك تفعل العرب فيما كان من الفعل بناؤه على أربعة، تضم ميمه في مثل هذا فتقول: دحرجته أدحرجه مدحرجاً، فهو مُدَحرج، ثم تجمل ما جاء على «أفعل» «يُفعل» على ذلك، لأن «يُفعِل من يُدخل»، وان كان على أربعة، فإن أصله أن يكون على «يؤفعل» يؤدخل، ويؤخرج، فهو نظير «يدحرج»[5].

---

(١) سورة النساء آية رقم ٢٣.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٦٤، واللسان (صبح).

(٣) هو أمية بن أبي الصلت.

(٤) راجع ديوانه: ٦٢ ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٦٤، والخزانة ١: ١٢٠، واللسان (مس) وهو فاتحة هذه القصيدة.

(٥) راجع: معاني القرآن للفراء ١: ٢٩٣، ٢٩٤.

«الحمد لِلَّه ربِّ العالمين». وكأنه قال: قولوا هذا، وهذا.

فإن قال: وأين قوله: «قولوا» فيكون تأويل ذلك ما ادعيت؟.

قيل: قد دللنا فيما مضى أن العرب من شأنها إذا عرفت مكان الكلمة ولم تشكك أن سامعها يعرف بما أظهرت من منطقها، ما حذفت ـ حذف ما كفي منه الظاهر من منطقها، ولا سيما إن كانت تلك الكلمة التي حذفت قولاً، أو تأويل قول.

كما قال الشاعر:

وأعلم أنني سأكون رمساً[1] إذا سار النواعج[2] لا يسير[3]

فقال السائلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم: وزير[4]

قال أبو جعفر: يريد بذلك، فقال المخبرون لهم: الميت وزير فأسقط الميت إذ كان قد أتى من الكلام بما دل على ذلك وكذلك قول الآخر:

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً سيفاً ورمحاً[5].

---

(١) الرمس: القبر المسوى عليه التراب يقوك: أصبح قبراً يزار أو يناح عليه ورواه الجاحظ: سأصير ميتاً وهي لا شيء.

(٢) النواعج جمع ناعجة: وهي الإبل السراع: نعجت في سيرها: أي سارت في كل وجه من نشاطها. وفي البيان ومعاني الفراء «النواجع» وليست بشيء.

(٣) نسبهما لبعض بني عامر، وكذلك في معاني القرآن للفراء ١: ١٧٠ ـ وهما في البيان والتبيين ٣: ١٨٤ منسوبان للوزيري، وفيهما اختلاف في الرواية.

(٤) في رواية الجاحظ «فقال السائلون: من المسجي» وفي المعاني «السائرون».

(٥) هذا البيت: ذكره ابن جرير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾ البقرة آية ٧، وعند قوله تعالى: ﴿ورسولاً الى بني إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم﴾ آل عمران آية رقم ٤٩.

وعند قوله تعالى: ﴿ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم﴾. المائدة آية رقم ٤٣.

=

وقد علم أن الرمح لا يتقلد به، وأنه إنما أراد: وحاملاً رمحاً، ولكن لما كان معلوماً معناه: اكتفي بما قد ظهر من كلامه، عن إظهار ما حذف منه، وقد يقولون للمسافر إذا أودعوه «مصاحباً معافى» يحذفون سر، وأخرج. إذ كان معلوماً معناه، وإن أسقط ذكره.

دقيقة في: «الحنيفية»

قال أبو جعفر: «الحنف» عندي هو الاستقامة على دين إبراهيم، واتباعه على ملته، وذلك أن «الحنيفية» لو كانت حج البيت لوجب أن يكون الذين كانوا يحجونه في الجاهلية من أهل الشرك كانوا حنفاء، وقد نفي الله أن يكون ذلك تحنفا بقوله: ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

فكذلك القول في الختان[2]، لأن «الحنيفية» لو كانت هن الختان، لوجب أن يكون اليهود حنفاء، وقد أخرجهم الله من ذلك بقوله: «مَا كَانَ إبْرَاهِيمُ يَهُوْديا ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مُسْلِماً»

فقد صح إذاً أنَّ «الحنيفية» ليست الختان وحده، ولا حج البيت وحده، ولكنه هو ما وصفنا من الاستقامة على ملة إبراهيم، واتباعه عليها، والأئتمام بها فيها.

= وعند قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء﴾ الأنعام آية رقم ٩٩. وعند قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾. الأنفال آية رقم ١٤.

وعند سورة يونس آية رقم ٧١، وسورة الرحمن آية رقم ٢٢ وهو بيت مستشهد به في كل كتاب.

(١) سورة آل عمران آية رقم ٦٧.

دقيقة في: «الحواريون»[1]

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصارِىَ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصارُ اللَّهِ﴾[2].

قال أبو جعفر: وأشبه الأقوال التي ذكرنا في معنى «الحواريين» قول من قال: سموا بذلك لبياض ثيابهم، ولأنهم كانوا غسالين. وذلك أن الحور عند العرب شدة البياض، ولذلك سمي الحُوَّاري من الطعام: «حواري» لشدة بياضه.

ومنه قيل للرجل الشديد بياض مقلة العينين: أحور، وللمرأة حوراء، وقد يجوز أن يكون حواريو عيسى كانوا سُموا بالذي ذكرنا، من تبييضهم الثياب، وأنهم كانوا قصارين، فعرفوا بصحبة عيسى، واختياره إياهم لنفسه أصحاباً وأنصاراً فجرى ذلك الاسم لهم، واستعمل حتى صار كل خاصة للرجل من أصحابه وأنصاره «حواريه» ولذلك قال النبي ﷺ:

إن لكل نبي حوارياً، وحَوَاريَّ الزبير[3].

يعني: خاصته.

---

(١) الحور: قيل ظهور قليل من البياض في العين من بين السواد واحورت عينه وذلك نهاية الحسن من العين، وقيل حورت الشيء بيضته ودورته ومنه الخبز الحوَّار. والحواريون أنصار عيسى ﷺ قيل: كانوا قصارين وقيل: كانوا صيادين، وقال بعض العلماء: إنما سموا حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين والعلم المشار إليه بقوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهير﴾.
وقال: إنما كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس من الحيرة وقودهم الى الحق قال ﷺ: الزبير ابن عمتي وحواري وقال: لكل بني حواري وحواري الزبير» فتشبه بهم في النصرة حيث قال: من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله».

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٥٢.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في الفتح ٦: ٣٩، ٧: ٦٤، ٤١٢ ١٣: ٢٠٣، ٢٠٤ وأخرجه الامام مسلم في صحيحه ١٥: ١٨٨.

وقد تسمي العرب النساء اللواتي مساكنهن القرى والأمصار حواريات، وإنما سمين بذلك لغلبة البياض عليهم. ومن ذلك قول أبي جلدة اليشكري[1].

فقل للحواريات يبكين غيرنا ... ولا تبكنا إلا الكلابُ النوابحُ[2]

ويعني بقوله: «قال الحواريون» قال: هؤلاء الذين صنعتهم ما ذكرنا من تبيضهم الثياب، «آمنا بالله» صدقنا بالله واشهد أنت يا عيسىٰ بأننا مسلمون.

دقيقة في: «الحوب»[3]

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً﴾[4].

قال أبو جعفر: و«الهاء» في قوله: «إنه» دالة على اسم الفعل، أعني: «الأكل».

وأما «الحوب» فإنه الإثم، يقال منه: «حاب الرجل يحوب حوبا وحُوب

---

(١) هو أبو جلدة بن عبيد بن منقذ اليشكري من شعراء الدولة الأموية، كان من أخص الناس بالحجاج ثم فارقه وخرج مع ابن الأشعث، وصار من أشد الناس تحريضاً على الحجاج فلما قتل وأتى الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر إليه طويلاً ثم قال: كم من سر أودعته هذا الرأس فلم يخرج منه حتى أتيت به مقطوعاً.

(٢) راجع المؤتلف والمختلف للآمدي ٧٩، والأغاني ١١: ٣١١ والوحشيات ٣٦، وحماسة بن الشجري ٦٥، واللسان (حور) وبعده.

بكين إلينا خشية أن تبحيها ... رماح النصارى والسيوف الجوارح

بكين لكيما يمنعوهن منهم ... وتأبى قلوب أضمرتها الجوانح

يقولها تحريضاً وتحضيضاً على قتال أهل الشام. والله أعلم.

(٣) والحوب: المصدر منه وروى طلاق أم أيوب حوب وتسميته بذلك لكونه مزجوراً عنه من قولهم حاب حوباً وحوباً وحيابه والأصل فيه حوب لزجر الإبل، وفلان يتحوب من كذا: أي يتألم وقولهم: ألحق الله به الحوبة: أي المسكنة والحاجة وحقيقتها: هي الحاجة التي تحمل صاحبها على ارتكاب الإثم. والله أعلم.

(٤) سورة النساء آية رقم ٢.

وحيابة، ويقال منه: قد تحوب الرجل من كذا، إذا تأثم منه، ومنه قول أمية ابن الاسكر الليثي:

وإنَّ مُهاجِرَيْنِ تكنَّفاهُ
غداتئذٍ لقد حطئا وحابا[1]

ومنه قيل:

نزلنا بحوبة من الأرض.

وبحيبة من الأرض، إذا نزلوا بموضع سوء منها.

و «الكبير» العظيم.

دقيقة في: «الحول»[2]

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[3].

وأصل «الحول» من قول القائل: حال هذا الشيء إذا انتقل، ومنه قيل: تحول فلان من مكان كذا إذا انتقل عنه.

فإن قال لنا قائل: وما معنى ذكر «كاملين» في قوله: «وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعَنَ

---

(١) راجع أمالي القالي ٣: ١٠٩، وكتاب المعمرين: ٦٨ والخزانة ٢: ٤٠٥، وقصته أن أمية كان قد أسن، عُمِّر في الجاهلية عمراً طويلاً وألقاه الاسلام هرماً، ثم جاء زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - فخرج ابنه كلاب غازياً وتركه هامة اليوم أو غد فقال أبياتاً منها هذا البيت، فلما سمعها عمر كتب الى سعد بن أبي وقاص: أن رحِّل كلاب بن أمية بن الأسكر فرحله، وله مع عمر في هذه الحادثة قصة جيدة. راجع القالي ١: ١٠٩.

(٢) الحول: السنة اعتباراً بانقلابها، ودوران الشمس في مطالعها ومغاربها قال الله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾. وقوله عز وجل: ﴿متاعاً إلى الحول غير اخراج﴾. ومنه حالت السنة تحول وحالت الدار تغيرت، وأحال فلان بمكان كذا أقام به حولاً، والحول ماله من القوة في أحد هذه الفصول الثلاثة ومنه قيل: لا حول ولا قوة إلا بالله.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٣٢.

أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ »[1] بعد قوله : يرضعن حولين ، وفي ذكره « الحولين » مستغنى عن ذكر « الكاملين » إذ كان غير مشكل على سامع سمع قوله : « والوالدات يرضعن أولادهم حولين » ما يراد به؟ فما الوجه الذي من أجله زيد ذكر « كاملين » ؟

قيل : إن العرب قد تقول : أقام فلان بمكان كذا حولين ، أو يومين ، أو شهرين ، وإنما أقام به يوماً وبعض آخر ، أو شهراً وبعض آخر ، أو حولاً وبعض آخر ، فقيل : « حولين كاملين » ليعرف سامعو ذلك أن الذي أريد به حولان تامان ، لا حول وبعض آخر ، وذلك كما قال الله تعالى ذكره :

﴿وَاذكُروا اللَّهَ في أيامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمنْ تعجَّل في يَوْمَينِ فَلا إثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأخَّر فَلاَ إثْمَ عَلَيْهِ﴾[2]. ومعلوم أن المتعجل إنما يتعجل في يوم ونصف ، وكذلك ذلك في اليوم الثالث من أيام التشرين .

وأنه ليس منه شيء تام ، ولكن العرب تفعل ذلك في الأوقات خاصة فتقول : اليوم يومان منذ لم أره .

وإنما تعني بذلك يوماً وبعض آخر . وقد توقع الفعل الذي تفعله في لساعة أو اللحظة على العام والزمان واليوم فتقول : زرته عام كذا ، وقتل فلان فلاناً زمان صفين ، وإنما تفعل ذلك لأنها لا تقصد بذلك الخبر عن عدد الأيام والسنين ، وإنما تعني بذلك الإخبار عن الوقت الذي كان فيه المخبر عنه ، فجاز أن ينطق بالحولين واليومين على ما وصفت قبل ، لأن معنى الكلام في ذلك : فعلته إذ ذاك ، وفي ذلك الوقت .

فكذلك قوله : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ لما جاز

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٣٢ .

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٠٤ .

الرضاع في الحولين وليسا بالحولين، وكان الكلام لو أطلق في ذلك بغير تبين الحولين بالكمال.

وقيل: والوالدات يرضعن أولادهن حولين «محتملا أن يكون معنيا به حول وبعض آخر، نفي اللبس عن سامعيه بقوله: «كاملين» أن يكون مراداً به حول وبعض آخر وأبين بقوله: «كاملين» عن وقت تمام حد الرضاع وأنه تمام الحولين بانقضائهما، دون انقضاء أحدهما وبعض الآخر.

قال أبو جعفر: ثم اختلف أهل التأويل في الذي دلت عليه هذه الاية من مبلغ غاية رضاع المولودين أخو حد لكل مولود، أو هو حد لبعض دون بعض؟

دقيقة في: «الحين»

قال أبو جعفر: و «الحين» نفسه: الوقت، غير أنه مجهول القدر، يدل على ذلك قول الشاعر[1]:

ومـا مراحـك بعـد الحلـم والدين ... وقـد علاك مشيب حين لا حين[2]

أي: وقت لا وقت.

---

(١) هو جرير.

(٢) ديوانه: ٥٨٦، وسيبويه ١: ٣٥٨، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢١٢، والخزانة ٢: ٩٤، وغيرها. مطلع قصيدة في هجاء الفرزدق، ورواية الديوان، وسيبويه:

ما بال جهلك بعد الحلم والدين

وبعده:

للغـانيات وصـال لسـت قاطعه ... علـى مواعـد من خلف وتلوين

إنـي لأرهـب تصـديق الوشـاة بنا ... أو أن يقـول غوى للنـوى: بيني

و «المراح» (بكسر الميم): المرح والإحتيال والتبختر. وذلك من جنون الشباب واعتداده بنفسه، وكأن رواية الديوان هي الجودي. وأنشده سيبويه شاهداً على إلغاء «لا» وإضافة «حين» الأولى إلى «حين» الثانية، قال: فإنما هو حين حين، و «لا» بمنزلة «ما» إذا ألغيت. وهذا الذي ذكر أبو جعفر هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١: ٢١٢، وجاء بالبيت كما رواه هنا، وإن كان في مطبوعة مجاز القرآن: «وما مزاحك» بالزاي. وهو خطأ مطبعي فيما أظن.

  

حرف الخاء

دقيقة في: «خائنة»

قال أبو جعفر: وقال بعض القائلين: معنى ذلك: ولا تزال تطلع على خائن منهم. قال: والعرب تزيد «الهاء» في آخر المذكر كقولهم: «هو راوية للشعر»، و«رجل علامة» وأنشد:

حدثت نفسك بالوفاء، ولم تكن … للغدر خائنة مغل الاصبع[1]

فقال: «خائنة»، وهو يخاطب رجلاً.

---

(١) الكامل للمبرد ١: ٢١١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٥٨، وإصلاح المنطق: ٢٩٥، واللسان (صبع) (غلل) (خون). وهذا من شعر له خبر. وذلك أن هذا الشاعر لما ورد اليمامة كان معه أخ له جميل، فنزل جاراً لعمير بن سلمى، فقال قرين أخو عمير للكلابي: «لا ترون أبياتنا بأخيك هذا» مخافة جماله، فرآه قرين بين أبياتهم بعد، وأخوه عمير غائب، فقتله. فجاء الكلابي قبر سلمى (أبي عمير، وقرين) فاستجار به وقال:

وإذا استجرت من اليمامة فاستجر … زيد بن يربوع وآل مجمع

وأتيت سليماً فعذت بقبره … وأخو الزمانة عائذ بالأمنع

أقرين إنك لو رأيت فوارسي … بعمايتين إلى جوانب ضلفع

حدثت نفسك .... … ....

فلجأ قرين إلى وجوه بني حنيفة (وهم زيد بن يربوع، وآل مجمع)، فحملوا إلى الكلابي ديات مضاعفة، فأبى أن يقبلها. فلما قدم عمير فقالت له أمه: «لا تقتل أخاك، وسق إلى الكلابي جميع ماله»، فأبى الكلابي أن يقبل. فأخذ عمير أخاه قريناً فقتله، وقال:

قتلنا أخانا للوفاء بجارنا … وكان أبونا قد تجير مقابره

قال أبو جعفر: والصواب من التأويل في ذلك، القول الذي رويناه عن أهل التأويل، لأن الله عنى بهذه الآية، القوم من يهود بني النضير، الذين هموا بقتل رسول الله (ﷺ) وأصحابه، إذ أتاهم رسول الله (ﷺ) يستعينهم في دية العامريين، فأطلعه الله عز ذكره على ما قد هموا به، ثم قال جل ثناؤه بعد تعريفه أخبار أوائلهم، وإعلامه منهج أسلافهم، وأن آخرهم على منهاج أولهم في الغدر والخيانة، لئلا يكبر فعلهم ذلك على نبي الله (ﷺ) فقال جل ثناؤه: «ولا تزال تطلع من اليهود على خيانة وغدر، ونقض عهد، ولم يرد أنه لا يزال يطلع على رجل منهم خائن. وذلك أن الخبر إبتدىء به عن جماعتهم فقيل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوَاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾[1].

ثم قيل: ﴿وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ﴾[2]. فإذا كان الإبتداء عن الجماعة، فالختم بالجماعة أولى.

دقيقة في: خبر «يتوفون»

قال تعالى: ﴿والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾[3].

= وقالت أم عمير لعمير:

تعد معاذراً لا عذر فيها ومن يقتل أخاه فقد ألاما

وقوله: «أخو الزمانة» هي العاهة، يريد ضعفه عن درك ثأره. و «عمايتان» و «ضلفع» مواضع من بلاد هذا الكلابي. وقوله: «مغل الاصبع» كناية عن الخيانة والسرقة. «أغل يغل»: خان الأمانة خلسة. ويقول بعضهم: «مغل الإصبع»، منصوب على النداء.

(١) سورة المائدة آية رقم ١١ وتكملة الآية ﴿فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

(٢) سورة المائدة آية رقم ١٣ وتكملة الآية ﴿إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٣٤.

فإن قال قائل: «فأين الخبر عن» «الَّذِيْنَ يُتَوَفَّوْنَ»؟

قيل: متروك؛ لأنه لم يقصد قصد الخبر عنهم، وإنما قصد قصد الخبر عن الـواجب على المعتدات من العـدة، في وفـاة أزواجهن، فصـرف الخبـر عن الذين ابتدأ بذكرهم من الأموات، إلى الخبر عن أزواجهم والواجب عليهن من العدة إذ كان معروفاً مفهوماً معنى ما أريد بالكلام وهو نظير قول القائل في الكلام: بعض جبتك متخرقة» في ترك الخبر عما ابتدىء به الكلام إلى الخبر عن بعض أسبابه، وكذلك الأزواج اللواتي عليهن التربص؛ لمـا كان إنمـا ألزمهن التربص بأسباب أزواجهن، صرف الكلام عن خبر ابتدىء بذكره،، إلى الخبر عمن قصد قصد الخبر عنه.

كما قال الشاعر[1]:

لعليَّ إن مالـت بي الـريح ميلة ... على ابن أبـي ذِبّـان أن يتندما[2]

فقال: لعلي، ثم قال: أن يتندما؛ لأن معنى الكلام لعل ابن أبي ذبان أن يتندم، إن مالت بي الريح ميلة عليه، فرجع بالخبر إلى الذي أراد به، وإن كان قد ابتدأ بذكر غيره ومنه قول الشاعر:

---

(١) هو ثابت قطنة العتكي، واسمه ثابت بن كعب، ذهبت عينه في الحرب فكان يحشوها بقطنه، وهو شاعر فارس من شعراء خراسان في عهد الدولة الأموية قال فيه حاجب الفيل:

لا يعـرف النـاس منـه غير قطنته ... ومـا سواهـا من الأنسـاب مجهول

(٢) راجع تاريخ الطبري ٨: ١٦٠ ومعاني القرآن للفراء ١: ١٥٠ والصاحبي ١٨٥ وهو من قصيدة له يرثي بها يزيد بن المهلب لما قتل في سنة ١٠٢ هـ في خروجه على يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو ابن أبي ذبان» وأبو ذبان كنية أبيه عبد الملك بن مروان لأنهم زعموا أنه كان أبخر فإذا دنت الذبان من فيه ماتت لشدة بخره. وقبل هذا البيت:

أرقـت ولـم تأرق معـي أم خالد ... وقـد أرقـت عينـاي حوْلاً مجرما

علـى هالك هدَّ العشيرة فقده ... دعتـه المنـايا فاستجـاب وسلما

علـى ملك يا صاح بالعقـر جنبت ... كتائبـه واستـورد المـوت معلما

أصيب ولم أشهد ولـو كنـت شاهداً ... تسـليت أن لم يجمـع الحـي مأتما

وفـي غير الأيام يا هنـد فاعلمي ... لطالـب وتـر نظـره ان تلوما

فعلى ان مالت . . . .

ألم تعلموا أن ابن قيس وقتله بغير دم دار المذلــة حُلَّتِ[1]

فألغي «ابن قيس» وقد ابتدىء بذكره، وأخبر عن قتله أنه ذل.

وقد زعم بعض أهل العربية أن خبر «الذين يتوفون» متروك، وأن معنى الكلام: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ينبغي لهن أن يتربصن بعد موتهم، وزعم أنه لم يذكر موتهم، كما يحذف بعض الكلام، وأن «يتربصن» رفع، إذ وقع موقع «ينبغي» و: ينبغي رفع، وقد دللنا على فساد قول من قال في رفع «يتربصن» بوقوعه موقع «ينبغي» فيما مضى فأغني عن إعادته.

وقال آخر منهم: إنما لم يذكر الذين بشيء؛ لأنه صار الذين في خبرهم مثل تأويل الجزاء، من يلقك منا تصب خيراً «الذي يلقاك منا تصيب خيراً».

قال: ولا يجوز هذا إلا على معنى الجزاء.

قال أبو جعفر: وفي البيتين اللذين ذكرناهما دلالة واضحة على القول في ذلك بخلاف ما قالا.

دقيقة في: «الختم»[2]

قال أبو جعفر: وأصل الختم: الطبع، والخاتم هو الطابع يقال منه: ختمت الكتاب، إذا طبعته.

---

(١) البيت في معاني القرآن للفراء ١: ١٥٠.

(٢) الختم والطبع على وجهين: مصدراً ختمت وطبعت، وهو تأثير الشيء كنفس الخاتم والطابع والثاني على وجهين: الأثر الحاصل عن الشيء، وتجوز بذلك تارة في الاشتياق من الشيء والمنع منه اعتباراً بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب، نحو قوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ وقال المتنبي:

أروح وقد ختمت على فؤادي فليس يحلها أحد سواها

وقال الآخر:

لا يكتم السر الا كل ذي كرم والسر عند كرام الناس مكتوم
والسر عندي في بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والباب مختوم

فإن قال لنا قائل: وكيف يختم على القلوب، وإنما الختم طبع على الأوعية والظروف والغلف؟.

قيل: فإن قلوب العباد أوعية لما أُدعت من العلوم، وظروف لما جعل فيها من المعارف بالأمور. فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع ـ التي بها تدرك المسموعات، ومن قبلها يوصل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المغيبات ـ نظير معنى الختم على سائر الأوعية والظروف.

فإن قال: فهل لذلك صفة تصفها لنا فنفهمها؟ أهي مثل الختم الذي يعرف لما ظهر للأبصار، أم هي بخلاف ذلك؟ قيل: قد اختلف أهل التأويل في صفة ذلك.

دقيقة في: «الخسار»[1]

قال أبو جعفر: وأصل «الخسار»، الغبن، يقال منه: «خسر الرجل في البيع»، إذا غبن، كما قال الأعشى:

لا يأخذ الرشوة في حكمه ولا يبالي خسر الخاسر[2]

---

(١) الخسر والخسران انتقاص رأس المال، وينسب ذلك إلى الانسان فيقال خسر فلان، وإلى الفعل فيقال: خسرت تجارته قال تعالى: ﴿تلك إذاً كرة خاسرة﴾ ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا وهو الأكثر، وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة قال المبرد: وإذا جاء (إذ) مع المستقبل كان معناه ماضياً كقوله تعالى: ﴿وإذ يمكر بك﴾، وإذا جاء (إذا) مع الماضي كان معناه مستقبلاً كقوله تعالى: ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ وقوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ والله أعلم.

(٢) ديوانه: ١٠٥، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٨٧. وهكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة «خسر الخاسر» ورواية ديوانه وغيره: «غَبَنَ الخاسر» بتحريك الباء بالفتح. والذي نص عليه أصحاب اللغة أن الغبن (بفتح وسكون) في البيع، وأن «الغبن» (بفتحتين) في الرأي، وهو ضعفه. فكأن ما جاء في رواية ديوان الأعشى، ضرورة، حركت الباء وهي ساكنة إلى الفتح. وأما رواية أبي جعفر، فهي على الصواب يقال: خسراً (بفتح فسكون) وخسراً (بفتحتين).

وهذا البيت من قصيدته في هجاء علقمة بن علاثة ومدح عامر ابن الطفيل. =

قال أبو جعفر: ﴿خَضِراً﴾[1]، رطباً من الزرع.

و«الخضر» هو «الأخضر» كقول العرب: «أرنيها نمرة، أركها مَطِرة».

يقال: «خَضِرت الأرض خضراً، وخضارة». و«الخضر» رطب البقول.

ويقال: «نخلة خضيرة»، إذا كانت ترمي ببسرها أخضر قبل أن ينضج، وقد أختُضر الرجل و«اغتُضِر» إذا مات شاباً مصححاً.

ويقال: «هو لك خضراً مضراً»، أي هنيئاً مريئاً.

قوله: ﴿نخرج منه حباً متراكباً﴾.

يقول: نخرج من الخضر حباً، يعني ما في السنبل، سنبل الحنطة والشعير والأرز، وما أشبه ذلك من السنابل التي حبها يركب بعضه بعضاً.

دقيقة في: «الخطأ»[2]

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَآ إِنَّ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[3].

= حكمتموني، فقضى بينكم أبلج مثلُ القمر الباهر

(١) سورة الأنعمام آية رقم ٩٩.

(٢) الخطأ: العدول عن الجهة وذلك أضرب، أحدها: أن يريد غير ما تحسن إرادته فيفعله وهذا هو الخطأ التام المأخوذ به الانسان يقال: خطىء يخطأ خطأ، وخطاةً قال تعالى: ﴿إن قتلهم كان خطئاً كبير﴾.

والثاني: أن يريد ما يحسن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد فيقال أخطأ إخطاءً فهو مخطىء وهذا قد أصاب في الارادة وأخطأ في الفعل، وهذا المعنى بقوله عليه السلام: رفع عن أمتي الخطأ والنسيان» والثالث: ان يريد ما لا يحسن فعله، ويتفق منه خلافه فهذا مخطىء في الارادة ومصيب في الفعل، فهو مذموم بقصده، وغير محمود على فعله، وهذا المعنى هو الذي اراده في قوله:

أردت مساءتي فأجرت مسرتي
وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٨٦.

قال أبو جعفر: وكذلك لـ «الخطأ» وجهان:

أحدهما: من وجه ما نُهي عنه العبد فيأتيه بقصد منه وإرادة فذلك خطأ منه، وهو به مأخوذ، يقال منه: خَطِيءَ فلان وأخطأ» فيما أتى من الفعل، و «أثم» إذا أتى ما يأثم فيه وركبه.

ومنه قول الشاعر[1]:

النـاس يلحـون الأمير إذاهمْ
خطئـوا الصـواب ولا يُلامُ المرشد[2]

يعني: أخطأوا الصواب، وهذا الوجه الذي يرغب العبد إلى ربه في صفح ما كان منه من إثم عنه، إلا ما كان من ذلك كفراً.

والآخر منهما: ما كان منه على وجه الجهل به والظن منه بأن له فعله كالذي يأكل في شهر رمضان ليلاً وهو يحسب أن الفجر لم يطلع، أو يؤخرٌ صلاة في يوم غيم وهو ينتظر بتأخيره إياها دخول وقتها، فيخرج وقتها وهـو يرى أن وقتها لم يدخل. فإن ذلك من الخطأ الموضوع عن العبد الذي وضع الله عز وجل عن عباده الإثم فيه. فلا وجه لمسألة العبد ربه أن لا يؤاخذه به.

وقد زعم قوم أن مسألة العبد ربه أن لا يؤاخذه بما نسي أو أخطأ، إنما هو فعل منه لما أمره به ربه تبارك وتعالى، أو لمـا ندبه إليه من التـذلل له والخضوع بالمسألة فأما على وجه مسألته الصفح فلا وجه له عندهم.

---

(١) هو عبيد بن الأبرص الأسدي، وفي حماسة البحتري ٢٣٦.

(٢) راجع ديوانه ٥٤، وحماسة البحتري ٢٣٦ واللسان (أمر) ولحاه يلحاه: لامه وقرعه، والأمير: صاحب الأمر فيهم يأمرهم فيطيعونه والمرشد (اسم مفعول بفتح الشين) من هداه الله الى الصواب وهو شبيه بقول القطامي:

والنـاس من يلـق خيْراً قائلـون له
مـا يشتهـي ولأمِّ المخطـيء الهَبلُ

قول جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾[1] إنما معناه: أما علمت. وهو حرف جحد أدخل عليه حرف استفهام، وحروف الاستفهام إنما تدخل في الكلام، إما بمعنى الاستثبات وإما بمعنى النفي.

فأما بمعنى الإثبات: فذلك غير معروف في كلام العرب، ولا سيما إذا دخلت على حروف الجحد، ولكن ذلك عندي وإن كان ظهر ظهور الخطاب للنبي ﷺ فإنما هو معني به أصحابه الذين قال لهم الله جل ثناؤه: ﴿لَا تَقُوْلُوا رَاعِنَا وَقُوْلُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾[2] والذي يدل على أن ذلك كذلك. قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيْرٍ﴾[3] فعاد بالخطاب في آخر الآية إلى جميعهم.

وقد ابتدأ أولها بخطاب النبي ﷺ بقوله: «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمواتِ والأَرضِ» لأن المراد بذلك الذين وصفت أمرهم من أصحابه وذلك من كلام العرب مستفيض بينهم فصيح: أن يخرج المتكلم كلامه على وجه الخطاب منه لبعض الناس، وهو قاصد به غيره، وعلى وجه الخطاب لواحد وهو يقصد به جماعة غيره، أو جماعة والمخاطب به أحدهم وعلى وجه الخطاب للجماعة، والمقصود به أحدهم. من ذلك قول الله جل ثناؤه:

﴿يَا أَيُّها النبيُّ اتَّقِ اللَّهَ ولاَ تُطِعِ الْكَافِرِيْنَ وَالمُنَافِقِيْنَ﴾.[4]

ثم قال: ﴿واتَّبِع ما يُوحَى إليكَ مِنْ رَبِّكَ إنَّ اللَّهَ كانَ بما تَعْملونَ خَبِيْرا﴾[5]

فرجع إلى خطاب الجماعة، وقد ابتدأ الكلام بخطاب النبي ﷺ.

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٠٧.
(٢) سورة البقرة آية رقم ١٠٤.
(٣) سورة البقرة آية رقم ١٠٧.
(٤، ٥) سورة الأحزاب آية رقم ١، ٢.

ونظير ذلك قول الكميت بن زيد[1] في مدح رسول الله ﷺ :

إلـى السـراج المنير أحمـد، لا	يعدلنـي رغبـة ولا رهب[2]
عنـه إلـى غيره ولـو رفـع النا	سُ إلـى العيون وارتقبوا[3]
وقيل: أفرطـتَ، بل قصـدتُ ولو	عنَّفنـي القائلـون أو ثلبوا[4]
لجَّ بتفضيلك اللسـان، ولو	أكثـر فيك الضّجـاج واللَّجَبُ[5]
أنـت المصفـي المحض المهـذ	بُ في النِّسبة إن نصَّ قومكَ النَّسبُ[6]

فأخرج كلامه على وجه الخطاب للنبي ﷺ وهو قاصد بذلك أهل بيته، فكني عن وصفهم ومدحهم بذكر النبي ﷺ ، وعن بني أمية، بالقائلين المعنفين، لأنه معلوم أنه لا أحد يوصف بتعنيف مادح النبي ﷺ وتفضيله، ولا بإكثار الضّجاج واللجب في إطناب القيل بفضله.

وكما قال جميل بن معمر:

---

(١) هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، أبو المستهل: شاعر الهاشميين من أهل الكوفة: اشتهر في العصر الأموي وكان عالماً بآداب العرب، ولغاتها، وأخبارها، وأنسابها، ثقة في علمه، منحازاً لبني هاشم، كثير المدح لهم متعصباً للمضرية على القحطانية، وهو من أصحاب الملحمات، أشهر شعره «الهاشميات» ترجمت الى الألمانية توفي عام ١٢٦ هـ. راجع شرح شواهد المغني ١٣ والأغاني ١٥: ١٠٨ والشعر والشعراء ٥٦٢.

(٢) راجع الهاشميات: ٣٤ والحيوان للجاحظ ٥: ١٧٠ - ١٧١.

(٣) عنه إلى غيره متعلق بقوله «لا يعدلني» في البيت قبله

(٤) أفرطت أي جاوزت الحد، وقصدت. من القصد: وهو العدل بين الافراط والتقصير، والثلب: العيب والذم.

(٥) قوله «فيك» أي بسببك ومن أجلك. والضجاج: مصدر ضاجه يضاجه (بتشديد الجيم) مضاجة وضجاجاً: وهو المشاغبة مع الصياح والضجيج. واللجب: ارتفاع الأصوات واختلاطها طلباً للغلبة.

(٦) هذب الشيء: نقاه وخلصه وطهره من كل ما يعيبه وقوله: المهذب في النسبة» أي المهذب النسبة وأدخل في «للتوكيد» بمعنى الزيادة ونص الشيء: رفعه وأظهره وأبانه: يعني أبان فضلهم على غيرهم.

ألا إن جيرانـي العشية رائح دعتهم دواعٍ من هوىً ومنادحُ[1]

فقال: ألا إن جيراني العشية، فابتدأ الخبر عن جماعة جيرانه ثم قال: رائح، لأن قصده ـ في ابتدائه ما ابتدأ به من كلامه ـ الخبر عن واحد منهم دون جماعتهم.

وكما قال جميل أيضاً في كلمته الأخرى:

خليليَّ فيما عشتمـا هل رأيتما قتيلاً بكى من حُبِّ قاتلـه قَبْلـي[2]

وهو يريد: قاتلته، لأنه إنما يصف امرأة، فكنى باسم الرجل عنها، وهو يعنيها، فكذلك قوله: **﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدر﴾**، **﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض﴾**.

وإن كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب للنبي ﷺ، فإنه مقصود به قصد أصحابه وذلك بيِّن بدلالة قوله:

﴿وَمَا لكُم مِنْ دُوْنِ اللَّهِ مِنْ وَليٍّ ولا نَصِيْر أَمْ تُرِيْدُوْن أَنْ تَسْأَلُوا رَسُوْلَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوْسَى مِنْ قَبْلُ﴾[3] الآيات الثلاث بعدها على أن ذلك كذلك.

دقيقة في: «الخطبة»

قال تعالى: **﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُم فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾**[4].

---

(١) النادح: البلاد الواسعة البعيدة كأنهما جمع مندوحة، حذفت ياؤه وقال تميم بن أبي مقبل:

وإنـي إذا ملـت ركابـي مناخها ركبت ولـم تعجـز علـيَّ المنادح

وربما حسن أن يقال إنه جمع لا واحد له من لفظه، والواحد من ذلك ندح وجمعه أنداح وهو ما اتسع من الأرض.

(٢) راجع كتاب الأمالي ٢: ٧٤ والأغاني ١: ١١٧، ٧: ١٤٠ وهي من قصيدة من جيد شعر جميل.

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٠٧، ١٠٨. (٤) سورة البقرة آية رقم ٢٣٥.

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في معنى «الخطبة» فقال بعضهم: «الخطبة» الذكر، و«الخطبة» التشهد وكأن قائل هذا القول تأول الكلام: ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن.

وقد زعم صاحب هذا القول أنه قال: ﴿لا تُواعِدُوْهُنَّ سِرًّاً﴾ لأنه لما قال: «لا جناح عليكم» كأنه قال: «اذكروهن ولكن لا تواعدوهن سراً».

وقال آخرون منهم: خطبه خطبة وخطباً.

قال: وقول الله تعالى ذكره: ﴿قَالَ فَما خَطْبُكَ يا سَامِرِيُّ﴾[1] يقال: إنه من هذا.

قال: وأما «الخُطبة» فهو المخطوب به، من قولهم: خطب[2] على المنبر واختطب.

قال أبو جعفر: »والخِطبة عندي هي «الفِعلة» من قول القائل: خطبت فلانة، كـ«الجلسة» من قوله: «جلس» أو «القِعدة» من قوله: «قعد».

ومعنى قولهم: خطب فلان فلانة: سألها خطبه إليها في نفسها، وذلك حاجته، من قولهم، ما خطبك؟ بمعنى: ما حاجتك؟ وما أمرك؟.

---

(١) سورة طه آية رقم ٩٥.

(٢) الخطب والمخاطبة والتخاطب المراجعة في الكلام، ومنه الخُطبة والخِطبة لكن الخطبة تختص بالموعظة والخِطبة بطلب المرأة قال تعالى: ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خِطبة النساء﴾ وأصل الخطبة: الحالة التي عليها الانسان إذا خطب نحو الجلسة، والقعدة، ويقال من الخطبة خاطب، وخطيب، ومن الخطبة خاطب لا غير، والفعل منهما خطب، والخطب هو الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب، قال تعالى: ﴿فماخطبك ياسامري﴾ وقال أيضاً: ﴿فما خطبكم أيها المرسلون﴾.

دقيقة في: «الخطف»[1]

قال أبو جعفر: «والخطف» السلب، ومنه الخبر الذي روي عن النبي ﷺ أنه نهي عن الخطفة يعني بها النهبة[2].

ومنه قيل للخُطاف الذي يُخرج به الدلو من البئر خُطَّاف، لاختطافه واستلابه ما علق به.

ومنه قول نابغة بني ذبيان:

خطاطيف حجن في حجال متينة   تمد بها أيد إليك نوازعُ[3]

---

(١) خطف الشيء كعلم، وضرب لغة قليلة أو رديئة: استلبه بسرعة، والخاطف: الذئب، وخاطف ظِله: طائر إذا رأى ظله في الماء أقبل ليخطفه وقوله تعالى: ﴿إلا من خطف الخطفة. وصف للشياطين المسترقة للسمع﴾، وقوله: ﴿ويتخطف الناس من حولهم﴾. أي يقتلون ويسلبون. والخطاف للطائر الذي كان يخطف شيئاً في طيرانه. والخيْطف: سرعة انجذاب السير.

(٢) الذي ذكره ابن الأثير في النهاية أن الخطفة: ما اختطف الذئب من اعضاء الشاة وهي حية، لأن كل ما أبين من حي فهو ميت، وذلك أن النهي عن الخطفة ان لما قدم رسول الله ﷺ المدينة رأى الناس يجبون اسنمة الابل، وأليات الغنم ويأكلونها. قال: والخطفة المرة الواحدة من الخطف، فسمى بها العضو المختطف، وأما النهبة والنهبى، فاسم لما ينهب، وجاء بيانها في حديث سنن أبي داود ٣: ٨٨ فاصاب الناس غنيمة فانتهبوها، فقام عبد الرحمن بن سمرة خطيباً فقال: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النهبى» وفي الباب نفسه من سنن أبي داود عن رجل من الأنصار قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر. فأصاب الناس حاجة شديدة وجهد وأصابوا غنماً فانتهبوها، فإن قدورنا لتغلي، إذ جاء رسول الله ﷺ يمشي على قوسه. فأكفأ قدورنا بقوسه، ثم جعل يرمل اللحم بالتراب ثم قال: إن النهبة ليست بأحلْ من الميتة».

(٣) البيت في الديوان ٤١ وقبله البيت المشهور.

فإنك كالليل الذي هو مدركي   وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

خطاطيف: جمع خطاف. وحجن: جمع أحجن، وهو المعوج الذي في رأسه عقافة. وقال: تمد بها ولم يقل: تمدها، لأنه لم يرد مد الحبال ذوات الخطاطيف وإنما أراد اليد التي تمتد بها وفيها الخطاطيف. لأن اليد هي التي تتبع الشيء حيث ذهب، وقوله «إليك» متعلق بقوله «نوازع» ونوازع جمع نازع ونازعه من قولهم نزع الدلو من البئر ينزعها، جذبها وأخرجها. أي ان هذه الأيدي تجذب ما تشاء إليك، وترد عليك والبيت متصل بالذي قبله، وبيان لقوله =

فجعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره كضوء إقرارهم بألسنتهم بالله وبرسوله ﷺ وبما جاء به من عند الله واليوم الآخر، وشعاع نوره، مثلاً.

دقيقة في: «الخلائف..»

قال أبو جعفر: و «الخلائف» جمع «خليفة» كما «الوصائف» جمع «وصيفة» وهي من قول القائل: «خلف فلان فلاناً في داره يخلفه خلافة، فهو خليفة فيها»، كما قال الشماخ:

تصيبهم وتخطئني المنايا وأخلف في ربوع عن ربوع[1]

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في ذلك. فقال بعض نحويي البصرة: معناه: لأقعدن لهم على صراطك المستقيم، كما يقال: «توجه مكة» أي إلى مكة، وكما قال الشاعر:

كأني إذ أسعى لأظفر طائراً
مع النجم من جو السماء يصوب

بمعنى لأظفر بطائر، فألقي «الباء» وكما قال: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾[2]

= «فإنك كالليل الذي هو مدركي» أراد تهويل الليل وما يرى فيه تتبعه حيث ذهب خطاطيف حجن لا مهرب له منها.

(١) ديوانه ٥٨، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٠٩، واللسان (ربع)، من قصيدته التي قالها لإمرأته عائشة، وكانت تلومه على طول تعهده ماله، أولها:

أعائشَ، ما لقومك لا أراهم يضيعون الهجان مع المضيع

يقول لها: تلومينني على إصلاح مالي، فمالي أرى قومك يقترون على أنفسهم، ولا يهلكون أموالهم في الكرم والسخاء؟ ثم يقول لها بعد أبيات: لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره، أعف من القنوع.

و «القنوع» السؤال. وقوله: «وأخلف في ربوع..» «الربوع» جمع «ربع»، وهو جماعة الناس الذين ينزلون «ربعا» يسكنونه، يقول: ابقى في قوم بعد قوم. وعندي أن هذا البيت قلق في قصيدة الشماخ، سقط قبله شيء من شعره.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٥٠.

بمعنى: أعجلتم عن أمر ربكم.

وقال بعض نحويي الكوفة: المعنى - والله أعلم - لأقعدن لهم على طريقهم، وفي طريقهم. قال: وإلقاء الصفة من هذا جائز، كما تقول: «قعدت لك وجه الطريق»، و«على وجه الطريق»، لأن الطريق صفة في المعنى، فاحتمل ما يحتمله «اليوم» و«الليلة» و«العام» إذا قيل: «آتيك غداً». و«آتيك في غد».

قال أبو جعفر: وهذا القول هو أولى القولين في ذلك عندي بالصواب، لأن: «القعود» مقتضٍ مكاناً يقعد فيه. فكما يقال: «قعدت في مكانك» يقال: «قعدت على صراطك»، و«في صراطك»، كما قال الشاعر[1]:

لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب[2]

فلا تكاد العرب تقول ذلك في أسماء البلدان لا يكادون يقولون: «جلست مكة»، و«قمت بغداد».

دقيقة في: «خلاف»

قال أبو جعفر: وقوله: «خلاف» مصدر من قول القائل: «خالف فلان فلاناً فهو يخالفه خلافاً»، فلذلك جاء مصدره على تقدير «فِعال»، كما يقال: «قاتله فهو يقاتله قتالاً»، ولو كان مصدراً من «خَلَفه»، لكانت القراءة: «بمقعدهم خَلْفَ رسول الله»، لأنه مصدر: «خلفه»، «خلفٌ»، لا «خِلاف». ولكنه على ما بينت من أنه مصدر: «خالف»، فقرئ: «خلاف رسول الله»،

---

(١) هو ساعدة بن جؤبة الهذلي.

(٢) ديوان الهذليين ١: ١٩٠، سيبويه ١: ١٦، ١٠٩. والخزانة ١: ٤٧٤، وغيرها كثير من قصيدة طويلة، وصف في آخرها رمحه، وهذا البيت في صفة رمح من الرماح الخطية. ورواية الديوان «لذ»، أي تلذ الكف بهزه. و«يعسل»، أي يضطرب، وقوله: «فيه»، أي في الهز. وقوله: «عسل الطريق الثعلب»، أي: عسل في الطريق الثعلب واضطربت مشيته. شبه اهتزاز الرمح في يد الذي يهزه ليضرب به باهتزاز الثعلب في عدوه في الطريق.

وهي القراءة التي عليها قرأة الأمصار وهي الصواب عندنا، وقد تأول ذلك بعضهم بمعنى: «بعد رسول الله ﷺ»، واستشهد على ذلك بقول الشاعر[1]:

عقب الربيع خلافهم فكأنما
بسط الشواطب بينهن حصيرا[2]

وذلك قريب لمعنى ما قلنا، لأنهم قعدوا بعده على الخلاف له.

دقيقة في: «خلف..»

قال أبو جعفر: يقال منه: «هو خَلَفُ صِدقٍ»، و«خَلْفُ سَوْء»، وأكثر ما جاء في المدح بفتح «اللام»، وفي الذم بتسكينها، وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح. ومن ذلك في تسكينها في المدح قول حسان:

لنا القدم الأولى إليك وخلفنا
لأولنا في طاعة الله تابع[3]

---

(١) هو الحارث بن خالد المخزومي.

(٢) الأغاني ٣: ٣٣٦ (دار الكتب) ١٥: ١٢٨ (ساسي)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٦٤، واللسان (عقب)، (خلف)، من قصيدة روى بعضها أبو الفرج في أغانيه، يقول في عائشة بنت طلحة تعريضاً، وتصريحاً ببسرة جاريتها، يقول قبله:

يا ربع بُسرَة إن أضر بك البلى
فلقد عهدتك آهلاً معمورا

ورواية أبي الفرج «عقب الرذاذ»، و«الرذاذ» صغار المطر. وأما «الربيع»، فهو المطر الذي يكون في الربيع. قال أبو الفرج الأصبهاني: «وقوله: عقب الرذاذ»، يقول: جاء الرذاذ بعده. ومنه يقال: عقب لفلان غنى بعد فقر. وعقب الرجل أباه: إذا قام بعده مقامه. وعواقب الأمور، مأخوذة منه، واحدتها عاقبة... والشواطب: النساء اللواتي يشطبن لحاء السعف، يعملن منه الحصر، ومنه السيف المشطب. والشطيبة: الشعبة من الشيء. ويقال: بعثنا إلى فلان شطيبة من خيلنا، أي: قطعة». قلت: وإنما وصف آثار الغيث في الديار، فشبه أرضها بالحصر المنمقة، للطرائق التي تبقى في الرمل بعد المطر.

(٣) ديوانه: ٢٥٤، وسيرة ابن هشام ٣: ٢٨٣، واللسان (خلف)، وسيأتي في التفسير ١١: ٥٩ =

وأحسب أنه إذا وجه إلى الفساد، مأخوذ من قولهم: «خَلَف اللبن»، إذا حمض من طول تركه في السقاء حتى يفسد، فكأن الرجل الفاسد مشبه به، وقد يجوز أن يكون من قولهم: «خَلَف فم الصائم»، إذا تغيرت ريحه. وأما في تسكين «اللام» في الذم فقول لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم   وبقيت في خلف كجلد الأجرب[1]

وقيل: إن الخلف الذي ذكر الله في هذه الآية أنهم خلفوا من قبلهم، هم النصارى.

دقيقة في: «الخلاق»

وقال بعضهم: «الخَلاق» ههنا الحجة. ذكر من قال ذلك:

حدثنا الحسن بن يحيى[2] قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر،

= بولاق، من قصيدة بكى فيها سعد ابن معاذ، في يوم بني قريظة ورجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ من الشهداء. وقوله: «القدم الأولى»، يعني سابقة الأنصار في الإسلام، وروى السيرة: «في ملة الله تابع».

(١) ديوانه القصيدة: ٨، واللسان (خلف)، وغيرها كثير. يرثي بها أربد، صاحبه وابن عمه، قال:

قضى اللبانة لا أبالك واذهب   والْحَقْ بأسرتك الكرام الغُيَّب

ذهب الذين ....

يتأكلون مغالة وخيانة   ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

يا أربد الخير الكريم حدوده   خليتني أمشي بقرن أعضب

....

إن الرزية، لا رزية مثلها   فقدان كل أخ كضوء الكوكب

«المغالة» الفحش في العداوة والوشاية عن تعاديه، و «القرن الأعضب»، المكسور، يعني أنه قد فتر حده بموت أربد.

(٢) هو الحسن بن يحيى بن الجعد، بن نشيط العبدي أبو علي، بن أبي الربيع الجرجاني. سكن بغداد، روى عن عبد الرزاق، ووهب بن جرير، وأبي عاصم، وعبد الصمد بن عبد الوارث وشبابة بن سوار وغيرهم، وعنه ابن ماجه، وابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم، وأبو يعلىٰ، وأبو القاسم البغوي، وجماعة. قال ابن أبي حاتم سمعت منه مع أبي وهو صدوق وذكره ابن حبان =

عن قتادة: ﴿وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[1] قال: ليس له في الآخرة حُجة وقال آخرون: «الخلاق» «الدين».

ذكر من قال ذلك:

حدثنا الحسن بن يحيى قال: اخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن: « ﴿مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ قال: ليس له دين وقال آخرون «الخلاق» ها هنا: القِوام ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال: قال ابن جريج: قال ابن عباس ﴿مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾.

قال: قِوام

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى الخلاق في هذا الموضع النصيب، وذلك أن ذلك معناه في كلام العرب.

ومنه قول النبي ﷺ: «ليؤيدن الله هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم»[2].

يعني: لا نصيب لهم ولا حظ في الإسلام والدين، ومنه قول أمية بن أبي الصلت.

= في الثقات وقال ابن المناوي مات في جمادى الأولى سنة ٢٦٣ هـ له ترجمة في تهذيب التهذيب ٢ : ٣٢٤.

(١) سورة البقرة آية رقم ١٠٢.

(٢) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند ٥:٤٥ (جلى)من حديث أبي بكرة بلفظ «إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم» وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥: ٣٠٢ ثم قال: «رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما ثقات، وذكره أيضاً بعده، من حديث أنس، وقال «رواه البزار والطبراني في الأوسط، وأحد أسانيد البزار ثقات الرجال (كذا في الأصل) وذكره السيوطي في الجامع الصغير ١٨٣٨ ونسبه للنسائي، وابن حبان من حديث أنس، ولأحمد والطبراني من حديث أبى بكره، ونقل شارحه المناوي أن الحافظ العراقي قال: «إسناده جيد» وحديث أنس رواه أيضاً أبو نعيم في الحلية ٦: ٢٦٢ ورواه قبل ذلك ٢: ١٣ من حديث الحسن مرسلاً ثم أشار إلى حديث أنس.

يدعـون بالـويل فيهـا لا خلاق لهم   إلا سرابيل من قطـر وأغلال[1]

يعني بذلك : لا نصيب لهم ولا حظ إلا السرابيل والأغلال

دقيقة في قوله: «خلوا»

قد يقال : لماذا «خلوا إلى شياطنهم» ولم يقل خلـوا بشياطينهـم . . ؟ والجاري بين الناس في كلامهم «خلوت بفلان» أكثر وأفشى من «خلوت إلى فلان» .

قيل : قد اختلف في ذلك أهل العلم بلغة العرب، فكان بعض نحويي البصرة يقول :

يقال : «خلوت إلى فلان» إذا أريد به : خلوت إليه في حاجة خاصة . لا يحتمل ـ إذا قيل ذلك ـ إلا الخلاء إليه في قضاء الحاجة .

فأما إذا قيل : خلوت به . احتمل معنيين :

أحدهما الخلاء به في الحاجـة ، والآخـر في السخـرية به فعلـى هذا القول : «وَإِذَا خَلَوْ إِلىَ شَيَاطِيْنِهِمْ» لا شك أفصـح منـه لو قيل : وإذا خلـوا بشياطينهم لما في قول القائل : إذا خلوا بشياطينهم من التباس المعنى على سامعيه ، الذي هو منتف عن قوله . .

«وإذا خلو إلى شياطينهم» فهذا أحد الأقوال والقول الآخر : فأن توجه معنى قوله :

«وَإِذَا خَلَوْ إِلى شَيَاطِيْنِهِمْ»

وإذا خلوا مع شياطينهم ، إذ كانت حروف الصفات[2] يعاقب بعضهـا

---

(١) راجع ديوانه ٤٧ بيت مفرد . وقوله فيها أظنه يعني النار والقطر : النحاس الذائب .

(٢) حروف الصفات : هي حروف الجر ، وسميت حروف الجرّ ، لأنّها تجر ما بعدها وسميت حروف =

بعضاً، كما قال الله مخبراً عن عيسى ابن مريم، أنه قال للحواريين: «مَنْ أَنْصَارِي إِلَى ٱللَّهِ»[1] يريد: مع الله، وكما توضع «على» في موضع «من» و «في» و «عن» و «الباء».

وكما قال الشاعر[2]:

إذا رضِيَتْ علـيَّ بنـو قشير ... لَعمُر ٱللَّـهِ أعجبني رِضَاها[3]

بمعنى: عني.

وأما بعض نحويي أهل الكوفة، فإنه كان يتأول أن ذلك بمعنى «وَإِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ آمَنُوا قَالُوْا آمَنَّا» وإذا صرفوا خلاءهم إلى شياطينهم - فيزعم أن الجالب لـ «إلى» المعنى الذي دل عليه الكلام: من انصراف، المنافقين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم خالين بهم لا قوله: «خلوا» وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع «إلى» «غيرها» لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها.

وهذا القول عندي أولى بالصواب، لأن كل حرف من حروف المعاني وجها هو به أولى من غيره، فلا يصلح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة

= الصفات: لأنها تحدث في الاسم صفة حادثة، كقولك «جلست في الدار» دلت على أن الدار وعاء للجلوس، وقيل سميت بذلك لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات، ويسميها الكوفيون أيضاً: حروف الاضافة لأنها تضيف الاسم الى الفعل، أي توصله إليه وتربطه به (همع الهوامع ٢ : ١٩) وتسمى أيضاً حروف المعاني. والمعاقبة. أن يستعمل أحدهما مكان الآخر بمثل معناه.

(١) سورة الصف آية رقم ١٤.

(٢) هو القحيف بن خمير بن سليم العقيلي: شاعر. عده الجمحي في الطبقة العاشرة من الاسلاميين، وكان معاصراً لذي الرمة، له تشبيب بمحبوته «خرقاء» وعاش إلى ما بعد يوم «الفلج» الذي قتل فيه يزيد ابن الطثرية سنة ١٢٦ ورثاه، وشعره مجموع في ديوان صغير توفي نحو ١٣٠ هـ. وراجع خزانة الأدب للبغدادي ٤: ٢٥٠ والجمحي ٤٧٩، ٥٨٣، ٥٩٢ - ٥٩٩.

(٣) البيت يمدح به حكيم بن المسيب القشيري نوادر أبي زيد: ١٧٦ خزنانة الأدب ٤: ٢٤٧.

يجب التسليم لها ولـ «إلى» في كل موضع دخلت من الكلام حكم، وغير جائز سلبها معانيها في أماكنها.

دقيقة في: «الخمر»

قال أبو جعفر: و «الخمر» كل شراب خمَّر العقل فستره، وغطى عليه. وهو من قول القائل: خمرت الإناء إذا غطيته، وخمر الرجل إذا دخل في الخمر، ويقال: هو في خمار الناس وغمارهم، يراد به دخل في عُرض الناس، ويقال للضبع: خامري أم عامر، أي استتري، وما خامر العقل من داء وسكر، فخالطه وغمره فهو «خمر» ومن ذلك أيضاً» «خمار المرأة» وذلك لأنها تستر به رأسها فتغطيه، ومنه يقال: هو يمشي لك الخمر أي مستخفياً، كما قال العجاج[1]:

في لامع العقبان لا يأتي الخَمَرَ
يوجِّهُ الأرضَ ويستاق الشجر[2]

ويعني بقوله: لا يأتي الخمر: لا يأتي مستخفياً ولا مسارقة ولكن ظاهراً برايات وجيوش، و «العقبان» جمع عقاب. وهي الرايات.

وأما «الميسر» فإنها «المفعل» من قول القائل: يسر لي هذا الامر إذا

---

(١) هو عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء، العجاج راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر، ثم أسلم، وعاش الى أيام الوليد بن عبد الملك، ففلج وأقعد توفي نحو ٩٠ هـ وهو أول من رفع الرجز، له ديوان شعر. راجع شرح شواهد المغني ١٨ والشعر والشعراء ٢٣٠.

(٢) راجع ديوانه ١٧ من قصيدة يذكر فيها فتوح عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، وقد ولي الولايات العظيمة، وفتح الفتوح الكثيرة، وقاتل الخوارج، ولمعت: خفقت وقوله: يوجه الأرض يعني: جيش عمر أي يقشر وجهها من شدة وطئه وكثرته وسرعة سيره، يشبهه بالسيل يقال: وجه المطر الأرض، قشر وجهها وأثر فيه وقوله: يستاق الشجر» يقول: جيشه كالسيل المتفجر المتدافع يقشر الأرض، ويختلع شجرها ويسوقه.

وجب لي . . فهو يَيْسِر لي يسراً وميسراً، والياسر: الواجب، بقداح وجب ذلك، أو فتاحة أو غير ذلك.

ثم قيل للمقامر: ياسر ويسر.

كما قال الشاعر:

فبـت كأنني يَسَرٌ غَبِينٌ
يُقَلِّبُ بَعْدَما اخْتُلِعَ القِدَاحَا[1]

وكما قال النابغة:

أو يَاسِرٌ ذَهَبَ القِدَاح بوفْرِهِ
أسِفٌ تآكَلَهُ الصُّدِيقُ مخَلَّعِ[2]

يعني: بالياسر: المقامر.

وقيل للقمار: ميسر.

دقيقة في: منافع «الخمر»

قال أبو جعفر: وأما قوله: «وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ» فإن منافع الخمر كانت أثمانها قبل تحريمها وما يصلون إليه بشربها من اللذة.

كما قال الأعشى في صفتها:

---

(١) الغبين، والمغبون: الخاسر، واختلع (بالبناء للمجهول) أي قمر ماله وخسره فاختلع منه، أي انتزع، والمخالع: المقامر، والمخلوع المقمور ماله، يقول: إنه بات ليلته حزيناً كاسف البال مطرقاً اطراق المقامر الذي خسر كل شيء، فأخذ يقلب في كفيه قداحه مطرقاً متحيراً على ما أصابه ونكبه.

(٢) الوفر: المال الكثير الواسع. وأسف: حزين بالغ الحزن على مافاته، يقال هو: أسف وآسف وأسفان وأسيف، والصديق: واحد وجمع ومخلع: قد قمر مرة بعد مرة فهلك ماله وفي قوله: تآكله الصديق تناهبوه بينهم في الميسر وهم أصدقاؤه، وذلك أشد لحزنه لما يرى من سرورهم، ولما يؤسفه من ضياع ماله، ويحزنه من لؤم صديقه.

لَنَــا مِن صُحَاهَــا صُبْــثُ نَفْسٍ وَكَأبَةَ
وَذِكرى هُمُـومَ مَا تُغِـبُّ أَذَاتُها

وَعِنـدَ العِشَــاءِ طِيبُ نَفسٍ وَلَــذَّةٌ
وَمَــالٌ كَثِير، عِزَّةٌ نَشْوَاتُها[1]

وكما قال حسان:

فنشربهــا فتتركهــا ملوكاً وأسـداً ما ينهنهنـا اللقاءُ[2]

وأما منافع الميسر، فما يصيبون فيه من أنصباء[3] الجزور وذلك أنهم كانوا يياسرون على الجزور.

وإذا أفلج الرجل منهم صاحبه نحره، ثم أقتسموا أعشاراً على عدد القداح.

وفي ذلك يقول أعشى بني ثعلبة:

وَجَزُور أَيْسَــارٍ دَعَــوتُ إلــى النَّدَى
وَنِيَاطُ مِقْفَــرةٍ أَخَــافُ ضَلاَلَها[4]

---

(١) راجع ديوانه ٦١، والأشربة لابن قتيبة. وبعد هذين البيتين:

لعمرك إن الراح إن كنت شارباً لمختلف آصالها وغدانها

وقوله: «ما تغب أذانها» من قولهم «غب الشيء» أي بعد وتأخر تقول: «ما يغبك لصفي» أي ما يتأخر عنك يوماً، بل يأتيك كل يوم تعنى متتابعاً.

(٢) راجع ديوانه ٤ والكامل ١: ٧٤ وغيرهما، ونهنهه عن الشيء، زجره عنه وكفه ومنعه أي لا نخاف لقاء العدو.

(٣) الانصباء جمع نصيب، والمياسرة: المقامرة، وفلج سهم المقامر وأفلج فاز، وأعشار الجزور: الانصباء، وكانوا يقسمونه عشرة أجزاء.

(٤) راجع ديوانه ٢٣. الأيسار جمع يسر، وهو الذي يضرب القداح واللاعب أيضاً وهو المراد هنا، ورواية الديوان «دعوت لحتفها» والمقفرة المفازة المقفرة، ونياط المفازة بعد طريقها كأنها نيطت ـ أي وصلت بمفازة أخرى، لا تكاد تنقطع، وهو بيت من أبيات جياد يتمدح فيها الاعشى بفعله يقول:

دقيقة في: «الخواء»[1]

قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[2].

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: «وهي خاوية» وهي خالية من أهلها وسكانها.

يقال من ذلك: خوت الدار تخوي خواء وخويا. وقد يقال للقرية: خويت، والأول أعرب وأفصح. وأما في المرأة إذا كانت نفساء، فإنه يقال: خويت تخوي خوى، منقوصاً.

وقد يقال فيها: خوت تخوي، كما يقال في الدار، وكذلك خوى الجوف يخوى خوى شديداً، ولو قيل في الجوف ما قيل في الدار، وفي الدار ما قيل في الجوف، كان صوابا، غير أن الفصيح ما ذكرت.

وأما العروض: فإنها الأبنية والبيوت، واحدها عرش، وجمع قليله «أعرش» وكل بناء فإنه «عرش» ويقال: عرش فلان داراً يعرش ويعرُش عرشاً، ومنه قول الله تعالى ذكره:

﴿وَما كَانُوا يَعْرِشُوْنَ﴾[3] يعني: يبنون ومنه قيل: عريش مكة، يعني به: خيامها وأبنيتها[4].

---

(١) أصل الخواء الخلاء يقال خوى بطنه من الطعام يخوي خوى وخوى الجوز خوى تشبيهاً به، وخوت الدار تخوي خواء وخوى النجم وأخوى إذا لم يكن منه عند سقوطه مطر تشبيهاً بذلك، والتخوية: ترك ما بين الشيئين خالياً.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٥٩.

(٣) سورة الأعراف آية رقم ١٣٧.

(٤) في اللسان: العروش بيوت مكة، وفي حديث ابن عمر، أنه كان يقطع التلبية إذا نظر إلى عروش مكة. قال ابن الأثير: بيوت مكة لأنها كانت عيداناً ينصب ويظلل عليها وقالوا: وهي بيوت أهل الحاجة منهم.

قال أبو جعفر: ووجه صرف «الخوف» في هذا الموضع إلى «العلم» في قول هؤلاء نظير صرف «الظن» إلى «العلم» لتقارب معنييها إذا كان «الظن» شكاً، وكان الخوف مقروناً برجاء، وكانا جميعاً من فعل المرء بقلبه كما قال الشاعر:

ولا تدفنني في الفــلاة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

معناه: فانني أعلم. وكما قال الآخر:

أتانــي كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلام أنك عائبي

بمعنى: وما ظننت.

وقال جماعة من أهل التأويل: معنى الخوف في هذا الموضع: الخوف الذي هو خلاف الرجاء قالوا: ومعنى ذلك: إذا رأيتم منهن ما تخافون أن ينشزن عليكم، من نظر إلى ما لا ينبغي لهن أن ينظرن إليه، ويخلف ويخرجن، وإستربتم بأمرهن. فعظوهن واهجروهن، وممن قال ذلك محمد ابن كعب.

وأما قوله: «نشوزهن» فإنه يعني: استعلاءهن على أزواجهن، وارتفاعهن عن فرشهم بالمعصية منهن، والخلاف عليهم فيما لزمهن طاعتهم فيه بغضاً منهن وإعراضاً عنهم.

وأصل «النشوز» الارتفاع، ومنه قيل للمكان المرتفع من الأرض «نشز»[1] و «نشاز».

---

(١) النشز: بوزن الفلس المكان المرتفع من الأرض وجمعه «نشوز» وكذا النشز بفتحتين وجمعه أنشاز ونشاز بالكسر كجبل وأجبال وجبال.
ونشز الرجل ارتفع في المكان وبابه ضرب ونصر ومنه قوله تعالى: ﴿وإذا قيل انشزوا =

«فعظوهن»، يقول: ذكروهن الله، وخوفوهن وعيده، في ركوبها ما حرم الله عليها من معصية زوجها فيما أوجب عليها طاعته فيه.

دقيقة في: اقامة «الخوف» مقام «الظن»

قال تعالى: ﴿وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذَوا مِمَّآ آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَآ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُود اللَّهِ﴾[1].

قال أبو جعفر: والعرب قد تضع «الظَّن» موضع «الخوف» والخوف: موضع الظن في كلامها لتقارب معنييها[2]، كما قال الشاعر[3]:

أتاني كلام عن نُصيب يقوله
وما خفت يا سلام أنك عائبي[4]

بمعنى: ما ظننت.

وقرأه آخرون من أهل المدينة والكوفة «إلاَّ أنْ يَخَافَا ألاَ يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللَّهِ».

فأما قارىء ذلك كذلك من أهل الكوفة[5]، فإنه ذكر عنه أنه قرأه كذلك

= فانشزوا﴾ وإنشاز عظام الميت رفعها إلى مواضعها وتركيب بعضها على بعض، ومنه قرىء ﴿كيف ننشزها﴾ ونشزت المرأة استعصت على بعلها وأبغضته وبابه دخل وجلس. ونشز بعلها عليها ضربها وجفاها ومنه قوله تعالى: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً﴾.

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٢٩.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٤٥ ـ ١٤٦ ففيه بيان أوفى.

(٣) هو أبو الغول الطهوي، وهو شاعر اسلامي كان في الدولة المروانية.

(٤) البيت في نوادر أبي زيد ٤٦، ومعاني القرآن للفراء ١: ١٤٦ ونصيب هذا ربما كان: نصيب الأسود مولى عبد العزيز بن مروان ويقال فيما روى أبو زيد في نوادره ص: ٤٦.

ولقد ملأت على نصيب جلده   بمساءة ان الصديق يعاتب

(٥) هو الإمام الكوفي الحبر: حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة.

اعتباراً منه بقراءة ابن مسعود[1]. وذكر أنه في قراءة ابن مسعود:

«إلاَّ أنْ تَخَافُوْا ألا يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللَّهِ»

وقراءة ذلك كذلك اعتبارا بقراءةِ ابن مسعود التي ذكرت عنه خطأ، وذلك أن ابن مسعود إن كان قرأه كما ذكر عنه، فإنما أعمل الخوف في «أن» وحدها وذلك غير مدفوعة صحته.

كما قال الشاعر[2]:

إذا مِتُّ فَادفنــي إلــى جنــب كرمةٍ	تروي عظامـي بعـد موتــي عُروقُها[3]
ولا تدفننـي بالفـلاة فـإنني	أخـافُ إذا ما مِتُّ أن لا أذوقها[4]

فأما قارئه إلا أن يخافا بذلك المعنى، فقد أعمل في متروكة تشميته[5]، وفي «أن» فأعمله في ثلاثة أشياء، المتروك الذي هو اسم ما لم يسم فاعله، وفي «أن» التي تنوب عن شيئين، ولا تقول العرب في كلامها ظُنَّا أن يقوما.

ولكن قراءة ذلك كذلك صحيحة، على غير الوجه الذي قرأه من ذكرنا

---

(١) الذي ذكر ذلك هو الفراء في معاني القرآن ١: ١٤٦ ولكن عبارة الفراء تدل على أنه ظن ذلك واستخرجه لا ان حمزة قرأها كذلك يقيناً غير شك. ونص الفراء «وأما ما قال فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبدالله فلم يصبيه ـ والله أعلم».

(٢) هو أبو محجَن الثقفي.

(٣) ديوانه ٢٣ ومعاني القران للفراء ١: ١٤٦ والخزانة ٣: ٥٥٠ وخبر أبي محجن في الخمر وجها مشهور.

(٤) هذا البيت شاهد للنحاة على تخفيف أن لوقوعها بعد الخوف بمعنى العلم واليقين واسمها ضمير شأن محذوف أو ضمير متكلم، وجملة «لا أذوقها» في محل رفع خبرها.

(٥) يعني أن الفعل قد عمل في نائب الفاعل، وفي جملة أن المحذوفة من «أن» راجع معاني القرآن ١: ٤٦ ـ ٤٧.

ويقول الفراء: الخوف في شعر أبي محجن بمعنى الظن لذلك، رفع «أذوقها» كما رفعوا «وحسبوا» الا تكون فتنة، وقد روى عنه ﷺ أمرت بالسواك حتى خفت لادردن» ـ الدرد: ذهاب الاسنان، ولفظ الحديث في الجامع الصغير «أمرت بالسواك حتى خفت على أسناني».

قرّاءته كذلك، اعتباراً بقراءة عبد الله الذي وصفنا، ولكن على أن يكون مراداً به إذا قوىء كذلك إلاّ أن يخافا بإن لا يقيما حدود الله ـ أو على ان لا يقيما حدود الله، فيكون العامل في «أن» غير «الخوف» ويكون «الخوف» عاملاً فيما لم يسم فاعله، وذلك هو الصواب عندنا من القراءة لدلالة ما بعده على صحته وهو قوله: «فَإن خِفْتُم ألاَّ يُقِيمَا حدودَ اللَّهِ» فكان بينا أن الأول بمعنى: إلا أن تخافوا أن لا يقيما حدود الله».

دقيقة في إعراب: «خيراً لكم»

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله نصب قوله: «خيراً لكم» فقال بعض نحويي الكوفة: نصب «خيراً» على الخروج مما قبله من الكلام، لأن ما قبله من الكلام قد تم. وذلك قوله: «فآمنوا» وقال: قد سمعت العرب تفعل ذلك في كل خبر كان تاماً، ثم إتصل به كلام بعد تمامه، على نحو إتصال «خير» بما قبله. فتقول: «لتقومن خيراً لك» و«لو فعلت ذلك خيراً لك»، و«إتق الله خيراً لك» قال: وأما إذا كان الكلام ناقصاً، فلا يكون إلا بالرفع كقولك: ﴿إن تتق الله خيراً لك﴾ و ﴿وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1].

وقال آخر منهم: جاء النصب في «خير»؛ لأن أصل الكلام: فآمنوا هو خير لكم. فلما سقط «هو» الذي [هو كناية]ومصدر، إتصل الكلام بما قبله. والذي قبله معرفة، و«خير» نكرة، فانتصب لإتصاله بالمعرفة، لأن الإضمار من الفعل «قم فالقيام خيرلك» و«لا تقم فترك القيام خير لك» فلما سقط إتصل بالأول. وقال: ألا ترى أنك ترى الكناية عن الأمر تصلح قبل الخبر، فتقول للرجل: «إتق الله هو خير لك»، أي الإتقاء خير لك، وقال: ليس نصبه على إضمار «يكن» لأن ذلك يأتي بقياس يبطل هذا. ألا ترى أنك تقول:

---

(١) سورة النساء آية رقم ٢٥.

«إتق الله تكن محسناً»، ولا يجوز أن تقول: «إتق الله محسناً» وأنت تضمر «كان» ولا يصلح أن تقول: «انصرنا أخانا» وأنت تريد: «تكن أخانا» وزعم قائل هذا القول أنه لا يجيز ذلك إلا في «افعل» خاصة فتقول: «إفعل هذا خير لك» و«لا تفعل هذا خير لك» و«أفضل لك» ولا تقول: «صلاحاً لك» وزعم أنه إنما قيل مع «افعل» لأن «أفعل» يدل على أن هذا أصلح من ذلك.

وقال بعض نحويي البصرة: نصب «خيراً» لأنه حين قال لهم: ﴿آمِنُوا﴾ أمرهم بما هو خير لهم، فكأنه قال: إعملوا خيراً لكم، وكذلك: ﴿إنتَهوا خَيراً لَكُمْ﴾[1]

قال: وهذا إنما يكون في الأمر والنهي خاصة، ولا يكون في الخبر، لا تقول: «ان انتهى خيراً لي»؟ ولكن يرفع على كلامين، لأن الأمر والنهي يضمر فيهما، فكأنك أخرجته من شيء إلى شيء، لأنك حين قلت له «إنته» كأنك قلت له: «اخرج من ذا، وادخل في آخر»، واستشهد بقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

فواعديه سرحتـي مالك　　أو الربى بينهمـا أسهلا

كما تقـول: «واعـديه خيراً لك». قال: وقـد سمعـت نصـب هذا في الخبر، تقول العرب: «آتي البيت خيراً لي، وأتركه خيراً لي». وهو على ما فسرت لك في الأمر والنهي.

وقال آخر منهم: نصب «خيراً» بفعل مضمر. واكتفى من ذلك المضمر بقوله: «لا تفعل هذا» أو «إفعل الخير» وأجازه في غير «افعـل» فقـال: «لا تفعل ذاك صلاحاً لك».

وقال آخر منهم: نصب «خيراً» على ضمير جواب: «يكن خيراً لكم». وقال: كذلك كل أمر ونهي.

---

(١) سورة النساء آية رقم ١٧١.



حرف الدال

دقيقة في: «الدأب»

قال تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِم كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِم وَاللَّهُ شَدِيدُ العِقَابِ﴾[1].

قال أبو جعفر: وأصل «الدأب» من دأبت في الأمر دأبا: إذا أدمنت العمل والتعب فيه، ثم إن العرب نقلت معناه إلى: الشأن والأمر، والعادة كما قال امرؤ القيس بن حجر:

وإنَّ شِفائي عَبْرةٌ مهراقة ... فهل عند رسم دارس من مُعوَّل[2]

كدأبك من أم الحويرث قبلها ... وجارتها أم الرباب بمأسل

يعني بقوله: كدأبك. كشأنك وأمرك وفعلك يقال منه: هذا دأبي ودأبك أبداً يعني به: فعلى وفعلك، وأمري وأمرك، وشأني وشأنك يقال منه: دأبت دؤوبا ودأبا.

وحكي عن العرب سماعاً: «دأبت دأبا». مثقلة محركة الهمزة.

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١١.

(٢) راجع ديوانه ١٢٥ من معلقته المشهورة.

كما قيل: هذا شعَرٌ ونَهَرٌ، فتحرك ثانية، لأنه حرف من الحروف الستة فألحق «الدأب» إذ كان ثانية من الحروف الستة.

كما قال الشاعر[1]:

لــه نَعَــلٌ لا تـطق الكَلْــبَ ريحُها
وإنْ وُضِعَــت بين المجــالس شُمَّتِ[2]

دقيقة في: دخول «لا» على الأفعال

قال أبو جعفر: وممن قرأ ذلك كذلك، عامة قرأة أهل المدينة والكوفة. وقالوا: أدخلت «لا» في قوله: «لا يؤمنون» صلة، كما أدخلت في قوله:

﴿مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ﴾[3] وفي قوله: ﴿وَحَرامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[4]

وإنما المعنى: وحرام عليهم أن يرجعوا، وما منعك أن تسجد.

وقد تأول قوم قرأوا ذلك بفتح «الألف» من «أنها» بمعنى: لعلها. وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب.

---

(١) الشاعر: هو كثير عزة.

(٢) راجع ديوانه ٢: ١١٢، والحيوان ١: ٢٦٦، والبيان ٣: ١٠٩، ١١٢ واللسان (نعل) والشعر مما قاله كثير حين بلغه وفاة عبد العزيز بن مروان بمصر فرثاه فكان مما قال:

يؤوب أولـو الحاجـات منـه إذا بدا — الـى طيِّب الأثـواب غير مؤمت
كأن ابـن ليلـى حين يبـدو فتنجلي — سجـوف الخبـاء عن مهيب مشمت
مقـارب خطـو لا يغيِّر نعله — رهيف الشـراك سهلـة المتسمت
إذا طُرحـت لم تطب الكلـب ريحها — وإن وضعـت في مجلس القـوم شُمَّت

يقول: لا يلبس من النعال إلا المدبوغ الجلد فذهبت رائحة الجلد منها ـ يصفه بأنه من أهل النعمة واليسار ويطب: من أطباه: أي دعاه إليه.

(٣) سورة الأعراف آية رقم ١٢.

(٤) سورة الأنبياء. آية رقم ٩٥.

وقد ذكر عن العرب سماعاً منها: «اذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئاً»، بمعنى: لعلك تشتري.

وقد قيل: إن قول عدي بن زيد العبادي.

أعاذل، ما يدريك أن منيتي ... إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد [1]

بمعنى: لعل منيتي. وقد أنشدوا في بيت دريد بن الصمة:

ذريني أطوف في البلاد لأنني ... أرى ما ترين، أو بخيلاً مخلداً [2]

بمعنى: لعلني. والذي أنشدني أصحابنا عن الفراء: «لعلني أرى ما ترين». وقد أنشد أيضاً بيت توبة بن الحمير:

---

(١) جمهرة أشعار العرب ١٠٣، اللسان (أنن)، وغيرهما. من قصيدة له حكيمة، يقول قبله:

وعاذلة هبت بليل تلومني ... فلما غلت في اللوم قلت لها: اقصدي
أعاذل، إن اللوم في غير كنهه ... علـى ثُنىً، من غيك المتردد
أعاذل، إن الجهل من لذة الفتى ... وإن المنايا للرجال بمرصد
أعاذل، ما أدنى الرشاد من الفتى ... وأبعده منه إذا لم يسدد
أعاذل، من تكتب له النار يلقها ... كفاحاً، من يكتب له الفوز يسعد
أعاذل، قد لاقيت ما يزع الفتى ... وطابقت في الحجلين مشي المقيد

(٢) هكذا جاء البيت في المخطوطة والمطبوعة، وهو خطأ من أبي جعفر، أو من الفراء، بلا شك فإن الشطر الأخير من هذا الشعر، هو من شعر حطائط بن يعفر. وأما قوله: «ذريني أطوف في البلاد لعلني» فهو كثير في أشعارهم، وأما شعر دريد بن الصمة الذي لا شك فيه، فهو هذا:

ذريني أطوف في البلاد لعلني ... ألاقي بإثر ثلة من محارب

ولعل أبا جعفر نسي، فكتب ما كتب. وشعر دريد هذا مروي في الأصمعيات ص ١٢ (ص: ١١٩، طبعة المعارف)، من قصيدة قالها بعد مقتل أخيه عبدالله، ذكر فيها ما أصاب خضر محارب من القتل والاستئصال، يقول قبله:

فليت قبوراً بالمخاضة أخبرت ... فتخبر عنا الخضر، خضر محارب
ردسناهم بالخيل حتى تملأت ... عوافي الضباع والذئاب السواغب
ذريني أطوف ....

لعلك يا تيساً نزا في مريرة   معذب ليلى أن تراني أزورها[1]

«لهنك يا تيساً»، بمعنى: «لأنك» التي في معنى «لعلك»، وأنشد بيت أبي النجم العجلي:

قلت لشيبانَ ادن من لقائه   أنا نغدي القوم من شوائه

بمعنى: لعلنا نغدي القوم

دقيقة في: وجه دخول «ما» في الكلام

قال تعالى: ﴿**فبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[2].

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: «فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّه» فبرحمة من الله، و«ما» صلة. وقد بينت وجه دخولها في الكلام في قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوْضَةً فَما فَوْقَها**﴾[3] والعرب تجعل ما صلة في المعرفة والنكرة.

كما قال: ﴿**فَبِما نَقْضِهِم مِيْثَاقَهُمْ**﴾[4]. والمعنى: فبنقضهم ميثاقهم، وهذا في المعرفة. وقال في النكرة: ﴿**عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ**﴾[5] والمعنى: عن قليلٍ وربما جعلت اسماؤهن في مذهب صلة، فيرفع ما بعدها أحياناً على وجه الصلة، ويخفض على إتباع الصلة ما قبلها.

---

(١) من قصيدة فيما جمعته من شعره، وسيبويه ١: ٣١٢. يقول ذلك لزوج ليلى الاخيلية صاحبته، يتوعده لمنعه من زيارتها، وتعذيبها في سببه، ويجعله كالتيس ينزو في حبله. وقوله: «في مريرة»، «المريرة»: الجبل المفتول المحكم الفتل.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٥٩.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٦.

(٤) سورة النساء آية رقم ١٥٥ وتكملة الاية ﴿وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾.

(٥) سورة المؤمنون آية رقم ٤٠.

كما قال الشاعر[1]:

فكفي بنا فضلاً على من غيرنا ... حُبُّ النبـي محمـدٍ إيّانا[2]

إذا جعلت غير صلة رفعت بإضمار «هو» وإن خفضت أتبعت «من» فأعربته، فذلك حكمه على ما وصفنا من النكرات.

فأما إذا كانت الصلة معرفة كان الفصيح من الكلام الاتباع، كما قيل: «فبما نقضهم ميثاقهم» والرفع جائز في العربية[3].

دقيقة في: «الدرجات»

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قرأة الحجاز والبصرة: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَّنْ نَّشَاءُ﴾[4] بإضافة «الدرجات» إلى «مَن» بمعنى: نرفع الدرجات لمن نشاء.

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَشَآءُ﴾ بتنوين الدرجات. بمعنى: نرفع من نشاء درجات.

و «الدرجات» جمع «درجة»، وهي المرتبة، وأصل ذلك مراقي السلم ودرجه، ثم تستعمل في إرتفاع المنازل والمراتب.

---

(١) هو حسان بن ثابت، أو كعب بن مالك.

(٢) ذكره السيوطي في شرح شواهد المغني ١١٦، ٢٥٢، وقبل هذا البيت:

نصروا نبيهم بنصر وليه ... فالله عزَّ بنصره سمَّانا

قال يعني: يعني أن الله عز وجل سماهم «الأنصار» لأنهم نصروا النبي ﷺ ومن والاه والباء في «بنصر وليه» بمعنى «مع» والله أعلم.

(٣) راجع مقالة الفراء في معاني القرآن ١: ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٤) سورة الأنعام آية رقم ٨٣، وتكملة الآية ﴿إن ربك حكيم عليم﴾ وسورة يوسف آية رقم ٧٦ وتكملة الآية ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾.

هي قوة في القلب تدرك بها المعقولات. وقوة القلب المدركة بصيرة. وبصر بكذا علم، وعليه قوله تعالى: ﴿فبصرك اليوم حديد﴾ أي علمك ومعرفتك بها قوية.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: هما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة، متقارب معناهما. وذلك أن من رفعت درجته، فقد رفع في الدرج، ومن رفع في الدرج، فقد رفعت درجته. فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب في ذلك.

دقيقة في: «درست..»

قال أبو جعفر: وإختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والكوفة: «وليقولوا درست» يعني: قرأت، أنت، يا محمد. بغير «ألف».

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين، منهم ابن عباس، على إختلاف عنه فيه، وغيره وجماعة من التابعين، وهو قراءة بعض قرأة أهل البصرة: «وليقولوا دارست» بألف، بمعنى: قارأت وتعلمت من أهل الكتاب.

وروي عن قتادة أنه كان يقرأه: «دُرِسَت» بمعنى: قرئت وتليت.

وعن الحسن أنه كان يقرأه: «دَرَسَت» بمعنى: إنمحت.

قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه: «وليقولوا دَرَسْتَ» بتأويل: قرأت وتعلمت، لأن المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي (ﷺ). وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾[1].

فهذا خبر من الله ينبىء عنهم أنهم كانوا يقولون: إنما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره. فإذا كان ذلك كذلك، فقراءة: «وليقولوا درست» يا محمد، بمعنى: تعلمت من أهل الكتاب، أشبه بالحق، وأولى بالصواب من

(١) سورة النحل آية رقم ١٠٣.

قراءة من قرأه: «دارست»، بمعنى: قارأتهم وخاصمتهم، وغير ذلك من القراءات.

دقيقة في: إعراب «دفع»

قال تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدتِ الأَرْضَ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ﴾[1].

وأما القرأة فإنها اختلفت في قراءة قوله: «وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ».

فقرأته جماعة من القرأة «ولولا دفع الله» على وجه المصدر، من قول القائل: دفع الله عن خلقه فهو يدفع دفعاً.

واحتجتْ لاختيارها ذلك، بأن الله تعالى ذكره هو المتفرد بالدفع عن خلقه، ولا أحد يدافعه فيغالبه. وقرأت ذلك جماعة أخر من القرأة.

«ولولا دفاع الله الناس» على وجه المصدر من قول القائل: دافع الله عن خلقه فهو يدافع مدافعة ودفاعا.

واحتجت لاختيارها ذلك بأن كثيراً من خلقه يعادون أهل دين الله وولايته والمؤمنين به، فهم بمحاربتهم إياهم ومعاداتهم لهم، لله مدافعون بظنونهم، ومغالبون بجهلهم، والله مدافعهم عن أوليائه وأهل طاعته والإيمان به.

قال أبو جعفر: والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان قد قرأت بهما القرأة، وجاءت بهما جماعة الأمة، وليس في القراءة بأحد الحرفين إحالة معنى الآخر.

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥١.

وذلك أن من دافع[١] غيره عن شيء فمدافعه عنه بشيء دافع ومتى امتنع المدفوع من الاندفاع فهو لدافعه مدافع ولا شك أن جالوت وجنوده كانوا بقتالهم طالوت وجنوده محاولين مغالبة حزب الله وجنده، وكان في محاولتهم ذلك محاولة مغالبة الله، ودفاعه عما قد تضمن لهم من النصرة، وذلك هو معنى «مدافعة الله» عن الذين دافع الله عنهم بمن قاتل جالوت وجنوده من أوليائه، فبيَّن إذاً أن سواء قراءة من قرأ: ولو دفعُ اللهِ الناس بعضهم ببعض»[٢] وقراءة من قرأ:

﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْض﴾ في التأويل والمعنى.

دقيقة في: «الدك..»

قال أبو جعفر: واختلف القرأة في قراءة قوله: «دكا» فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والبصرة: «دكاً»، مقصوراً بالتنوين بمعنى: «دك الله الجبل دكاً» أي فتته، واعتباراً بقول الله:

﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[٣]

وقوله:

﴿وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾[٤]

واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد[٥]:

---

(١) الدفع إذا عدى بإلى اقتضى معنى الانالة نحو قوله تعالى: ﴿فادفعوا إليهم أموالهم﴾ وإذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية نحو: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ وقال أيضاً ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾.
وقوله: ﴿ليس له دافع من الله ذي المعارج﴾ أي حام والمدفع الذي يدفعه كل احد، والدفعة من المطر والدفاع عن السيل. والله أعلم.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٥١.

(٣) سورة الفجر، آية رقم ٢١.

(٤) سورة الحاقة، آية رقم ١٤.

(٥) حميد، هو حميد الأرقط.

يدك أركان الجبال هزمه تخطر بالبيض الرقاق بُهَمُه[1]

وقرأته عامة قرأة الكوفيين: «جعله دَكَّاء»، بالمد، وترك الجر والتنوين مثل: «حمراء» و«سوداء». وكان ممن يقرأه كذلك عكرمة.

دقيقة في: «الدم..»

قال أبو جعفر: وأما قوله: ﴿أَوْ دَماً مَسْفُوحاً﴾ فان معناه: أو دماً مسالاً مهراقاً. يقال منه: «سفحت دمه» إذا أرقته، أسفحه سفحاً، فهو دم مسفوح»، كما قال طرفة بن العبد:

إني وجدك ما هجوتك والأنصاب يسفح فوقهن دم[2].

وكما قال عبيد بن الأبرص:

إذا ما عاده منها نساء سفحن الدمع من بعد الرنين[3]

يعني: صببن وأسلن الدمع.

---

(١) لم أجد البيتين في مكان، وفي تاريخ الطبري ٧: ٤١، بأبيات من رجز، كأن هذا الذي هنا من تمامها.
وكان في المطبوعة هنا: «هدمه»، والصواب ما أثبت، والمخطوطة غير منقوطة، وكأنها هناك راء مهملة لا دال. و«الهزم» (بفتحتين) و«الهزيم» هو صوت الرعد الذي يشبه التكسر.
ومثله قول رؤبة في صفة جيش لجب:
يرجف أنضاد الجبال هَزَمَهُ
و«تخطر»، أي تمشي متمايلة، تهز سيوفها معجبة بقوتها وبأسها. و«البهم» جمع «بهمة» (بضم فسكون): وهو الفارس الشجاع الذي لا يدري من أين يؤتى له، ولا من أين يدخل عليه مقاتله، من شدة بأسه ويقظته. و«البيض الرقاق»: السيوف الرقيقة من حسن صقلها.

(٢) ديوان الستة الجاهليين: ٣٤٧، من ثلاثة أبيات يعتذر بها الى عمرو بن هند، حين بلغه أنه هجاه، فتوعده، يقول بعده.
ولقد هممت بذاك، إذ حبست وأمر دون عبيدة الوذم
أخشى عقابك إن قدرت، ولم أغدر فيؤثر بيننا الكلم

(٣) ديوانه: ٤٥، وكان في المطبوعة والمخطوطة: «منا نساء»، وهو خطأ لا شك فيه، صوابه ما في الديوان، وهو من قصيدته التي لام فيها امرأته لما أعرضت عنه لما كبر وشاب، ومطت له

دقيقة في: «الدين»[1] (١)

قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾

قال أبو جعفر: وأما «الدين» الذي ذكره الله في هذا الموضع فهو العبادة والطاعة لله في أمره ونهيه من ذلك قول الأعشى:

هُوَ دانَ الرِّبابَ إذ كرِهو الديـ ـن دراكاً بغـزوةٍ وصِيال[2]

يعني بقوله: إذ كرهوا الدين: إذ كرهوا الطاعة وأبوها.

= حاجبيها استهزاء به، فذكرها بما كان من ماضيه في اللهو والصبا والحرب، فكان مما ذكرها به من ذلك شأنه في الحرب، فقال:

وأسمر قد نصبت لذي سناء يرى منى مخالطة اليقين
يحاول أن يقوم، وقد مضته مغابنه بذي خرص قتين
إذا ما عاده منها نساء سفحن الدمع من بعد الرنين

«أسمر» يعني رمحاً، طعن به فارساً ذا سناء وشرف، فخالطه به مخالطة اليقين. فلما طعنه، حاول أن يقوم، وقد «مضته» أي: نفذت فيه طعنة «مغابنة»، تخيط لحمه وتعبنه كما يعبن الثوب، برمح «ذي خرص» أي سنان. «قتين»، أي: محدد الرأس. فإذا عاده النساء من هذه الطعنة، صحن صياح الحزن، وذلك هو «الرنين»، من هول ما رأين من أثر الصعنة، ثم سفحن الدمع لما يئسن منه ومن شفائه.

(١) الدين: يقال للطاعة والجزاء، واستعير للشريعة، والدين كالملة لكنه يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشريعة.

وقوله تعالى: ﴿ومن أحسن ديناً﴾ أي طاعة، وقوله ﴿لا تغلو في دينكم﴾ حث على اتباع دين النبي ﷺ الذي هو أوسط الأديان وقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ قيل يعني الطاعة.

وقال بعضهم: الدين: الجزاء دنته ديناً وديناً والاسلام وقد دنت به والعادة قال:

تقول إذا درأت لها وضينى أهذا دينه أبداً وديني

(٢) راجع ديوانه: ١٢ والقصيدة قالها في مدح الأسود بن المنذر اللخمي، أخي النعمان بن المنذر لأمه، وأم الأسود من تيم الرباب هذا قول أبي عبيدة، والصواب ما قال غيره، أنه قالها في مدح المنذر بن الأسود، وكان غزا لحليفين أسداً وذبيان ثم أغار على طبيعة بن ثعلبة، والأعشى غائب، فلما قدم وجد الحي مباحاً والرباب: (بكسر الراء) هو بنو عبد مناة بن أد: تيم وعدي وعوف وثور اجتمعوا فتحالفوا مع بني عمهم ضبة بن أد على بني عمهم تميم بن أد فجاؤوا برب (تمر مطبوخ) فغمسوا فيه أيديهم، فسموا «الرباب» ثم خرجت ضبة عنهم، واكتفت بعددها. =

دقيقة في: «الدين» (٢)

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ، وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيَاً بَيْنَهُمْ﴾(1)

قال أبو جعفر: ومعنى: «الدِّينْ» في هذا الموضع الطاعة والذلة.
من قول الشاعر:

ويوم الحزن إذ حشـدت معدٌ ... وكان الناسُ الأَ نحـنُ دِينا

يعني بذلك: مطيعين على وجه الذل.

ومنه قول القطامي:

كانت نوار تدينك الأديانا(2).

يعني: كذلك.

وقول الأعشى ميمون بن قيس:

هـو دان الربـاب إذ كرهوا الدين ... دراكاً بغـزوة وصيال

= وقوله: «دان الرباب» أي أذلهم واستعبدهم وحملهم على الطاعة وقولـه: «دراكاً» متتابعـاً يدرك بعضهم بعضاً، والصيال: السطوة صال على عدوه: وثب عليه، وسطاً يقـول: تابـع غزوهم والسطو عليهم حتى دانوا بالطاعة.

(1) سورة آل عمران آية رقم ١٩.

(2) راجع ديوانه ١٥، من أبيات جياد وصف فيها صاحبته «أميمة» وسماها «جنوب» في البيت الذي رواه الطبري وسماها «نورا» فكان مما قال:

رمـت المقاتـل من فؤادك بعدما ... كانـت جنـوب تدينـك الأديانا

أي تفعل بك الافاعيل وبعد ذلك

وأرى الغوانـي إنمـا هي جنة ... شبـه الـرياح تلـوَّنُ الألوانا

فـإذا دعوتـك عمهـن فلا تجب ... فهنـاك لا يجـد الصفـاء مكانا

نسـب يزيدك عندهـن حقارة ... وعلـى ذوات شبابهـن هوانا

وإذا وعـدن فهـن اكثـر واعد ... خلفـاً وأملـح حانـث أيمانا

وإذا رأينـا من الشبـاب لدونة ... فعسـت حبـالك أن تكون متانا

يعني بقوله: «دان» ذلك ـ وبقوله: «كرهوا الدين» الطاعة وكذلك الإسلام، وهو الانقياد بالتذلل والخشوع، والفعل منه أسلم، بمعنى: دخل في السلم، كما يقال: أقحط القوم» إذا دخلوا في القحط. وأربعوا إذا دخلوا في الربيع ـ فكذلك «أسلموا» إذا دخلوا في السلم، وهو الأنقياد بالخضوع وترك الممانعة.

فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ إن الطاعة التي هي الطاعة عنده، الطاعة له، وإقرار الألسن والقلوب له، بالعبودية والذلة، وانقيادها له بالطاعة فيما أمر ونهي، وتذللها له بذلك من غير استكبار عليه، ولا انحراف عنه، دون إشراك غيره من خلقه معه في العبودة والألوهة[1].

دقيقة في: «الدين» (٣)

قال أبو جعفر: والدين في هذا الموضع بتأويل الحساب والمجازاة بالأعمال، كما قال كعب بن جعيل[2]:

إذا ما رقونا رميناهم ودنّاهُم مثل ما يقرضونا[3]

وكما قال الآخر:

وأعلم وأيقن أن ملكك زائل وأعلم بأنك ما تدينُ تُدَانُ[4]

يعني: ما تجزي تُجَازى.

---

(١) انظر تفسير الاسلام والسلم في تفسير الطبري ٢: ٥١٠ ٥١١، ثم ٣: ٧٣، ٧٤، ٩٢، ٩٤، ١١٠ ثم ٤: ٢٥١، ٢٥٥ والله أعلم.

(٢) لم نعثر عليه على كثرة البحث والتقصي في الكتب والمراجع.

(٣) راجع الكامل للمبرد ١: ١٩١، ووقعه صفين لنصر بن مزاحم ١: ٥٢ والمخصص ١٧: ١٥٥.

(٤) في الكامل ١: ١٩٢ منسوباً إلى يزيد بن الصعق الكلابي، وكذلك في جمهرة الأمثال للعسكري ١٦٩، والمخصص ١٧: ١٥٥، وفي الخزانة ٤: ٢٣٠ الى بعض الكلابيين =

ومن ذلك قول الله جل ثناؤه: ﴿كَلاَّ بَل تُكذِّبونَ بِالدِّين﴾ يعني: بالجزاء: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِيْنَ﴾[1].

يحصون ما تعملون من الأعمال. وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ إِنْ كُنْتُم غَيْرَ مَدِيْنِيْنَ﴾[2] يعني غير مجزيين بأعمالكم ولا محاسبين.

وللدين معان في كلام العرب، غير معنى الحساب والجزاء، سنذكرها في أماكنها إن شاء الله.

دقيقة في: «الدين القيم..»

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة في قراءة قوله: «ديناً قيماً» فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض البصريين: «ديناً قَيِّماً»، بفتح «القاف»، وتشديد «الياء» إلحاقاً منهم ذلك بقول الله: ﴿ذَلِكَ الدِيّنَ القَيِّمُ﴾[3].

وبقوله: ﴿ذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ﴾[4]

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين: «ديناً قيماً» بكسر «القاف» وفتح «الياء» وتخفيفها. وقالوا: «القيمُ» و«القِيَم» بمعنى واحد. وهما لغتان معناهما: الدين المستقيم.

= يقولون: ان الحارث بن أبي شمر الغساني، كان إذا أعجبته امرأة من قيس عيلان بعث إليها واغتصبها، فأخذ بنت يزيد بن الصعق الكلابي، وكان أبوها غائباً، فلما قدم أخبر فوفد إليه فوقف بين يديه وقال:

يا أيها الملك المُغيبُ أمَا تَرى	ليلاً وصُبْحاً كيف يختلفان
هل تستطيع المشمسَ أن تأتي بها	ليلاً؟ وهل لك بالمليك يدان..؟
يا جارِ أيقن أن مُلكك زائل	وأعلم بأنك ما تدين تُدانُ

(١) سورة الانفطار آية ٩، ١٠.

(٢) سورة الواقعة آية رقم ٨٦.

(٣) سورة التوبة، آية ٣٦، سوره يوسف، آية رقم ٤٠، وسورة الروم، آية رقم ٣٠.

(٤) سورة البينة، آية رقم ٥.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار، متفقتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارىء فهو للصواب مصيب، غير أن فتح «القاف» وتشديد «الياء» اعجب إليّ، لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما.

ونصب قوله: «ديناً» على المصدر من معنى قوله: ﴿إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم﴾، ذلك أن المعنى: هداني ربي إلى دين قويم، فاهتديت له «ديناً قيماً» فالدين منصوب من المحذوف الذي هو «اهتديت» الذي ناب عنه قوله: ﴿إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

وقال بعض نحويي البصرة: إنما نصب ذلك، لأنه لما قال: ﴿هداني ربي إلى صراط مستقيم﴾، قد أخبر أنه عرف شيئاً فقال: «ديناً قيماً» كأنه قال: عرفت ديناً قيماً ملة إبراهيم.

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٦١.



دقيقة في: «ذرية»[1]

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

قال أبو جعفر: يعني بذلك: إن الله اصطفى آل إبراهيم، وآل عمران ذرية بعضها من بعض.

في «الذرية» منصوبة على القطع من «آل إبراهيم وآل عمران» لأن «الذرية» نكرة، وآل عمران معرفة. ولو قيل: نصبت على تكرير الاصطفاء لكان صواباً لأن المعنى: اصطفى ذرية بعضها من بعض.

---

(١) الذرية: أصلها الصغار من الأولاد، وإن كان قد يقع على الصغار والكبار معاً في التعارف ويستعمل للواحد والجمع وأصله الجمع قال تعالى: ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾. وقال: ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾ قال تعالى: ﴿إني جاعلك للناس إماماً قال: ومن ذريتي﴾.
وفي الذرية ثلاثة أقوال: قيل من ذرأ الله الخلق فترك همزه نحو رؤيه ويريه وقيل أصله: ذروية، وقيل هو فعليه من الذر نحو قمريه وقال أبو القاسم البلخي قوله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجنهنم﴾ من قولهم: ذريت الحنطة ولم يعتبر أن الأول مهموز والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٣٤.

وإنما جعل بعضهم من بعض في الموالاة في الدين، والمؤازرة على الإسلام.

والحق كما قال جل ثناؤه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بعض﴾[1].

وقال في موضع آخر: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِن بَعْضٍ﴾[2] يعني: أن دينهم واحد وطريقتهم واحدة.

فكذلك قوله: ﴿ذُرِّيَّةً بعضها من بعض﴾ إنما معناه: ذريةً دين بعضها دين بعض، وكلمتهم واحدة، وملتهم واحدة، في توحيد الله وطاعته.

دقيقة في: «الذرية»

قال أبو جعفر: و«الذرية» «الفعلية»، من قول القائل: «ذرأ الله الخلق»، بمعنى خلقهم، فهو يذرؤهم»، ثم ترك الهمزة فقيل: «ذرأ الله» ثم أخرج «الفعلية» بغير همز، على مثال «العبية».

وقد روي عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ: ﴿من ذرِّيئة قومٍ آخرين﴾[3] على مثال «فعِّيلة».

وعن آخر أنَه كان يقرأ: «ومن ذِرِّيَّة» على مثال «علِّيَّة».

قال أبو جعفر: والقراءة التي عليها القرأة في الأمصار: «ذرِّيَّة»، بضم الذال، وتشديد الياء على مثال: «عُبِّية».

---

(١) سورة التوبة آية رقم ٧١ وتكملة الآية ﴿يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾.

(٢) سورة التوبة آية رقم ٦٧ وتكملة الآية ﴿يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون﴾.

(٣) سورة الأنعام آية رقم ١٣٣.

دقيقة في «الذهب»[1]

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ﴾[2].

قال أبو جعفر: ونصب قوله «ذهباً» على الخروج من المقدار الذي قبله، والتفسير منه، وهو قوله «ملءُ الأرْضِ» كقول القائل: عندي قدر زق سمناً. وقدر رطل عسلاً، فـ «العسل» مبين به ما ذكر من المقدار، وهو نكرة منصوبة على التفسير للمقدار والخروج منه.

وأما نحويو البصرة فإنهم زعموا أنه نصب «الذهب» لاشتغال «الملء» بـ «الأرض» ومجيء الذهب بعدهما، فصار نصبها نظير نصب الحال.

وذلك أن الحال يجيء بعد فعل قد شغل بفاعله. فينصب كما ينصب المفعول الذي يأتي بعد الفعل الذي قد شغل بفاعله.

قالوا: ونظير قوله: ﴿مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾[3] من نصب «الذهب» في الكلام: لي مثلك رجلاً بمعنى: لي مثلك من الرجال.

وزعموا أن نصب «الرجل» لاشتغال الاضافة بالاسم، فنصب كما ينصب المفعول به لاشتغاله الفعل بالفاعل.

---

(١) الذهب: معروف وربما قيل: ذهبه، ورجل ذهب: رأى معدن الذهب فدهش، وشيء مذهب جعل عليه الذهب، وكميت مذهب علت حمرته صفرة، كأنه عليها ذهباً، والذهاب: المضي يقال: ذهب بالشيء وأذهبه يستعمل ذلك في الأعيان والمعاني قال الله تعالى: ﴿وقال إني ذاهب إلى ربي﴾ وقال: ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع﴾. وقال: ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ كناية عن الموت والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٩١.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٩١.

وأدخلت الواو في قوله «ولو افتدى به» لمحذوف من الكلام بعده، دلّ عليه دخول الواو، وكالواو في قوله: ﴿وليكونَ مِنَ المُوْقِنِيْنَ﴾[1].

وتأويل الكلام: وليكون من الموقنين أريناه ملكوت السموات والأرض، فكذلك ذلك في قوله «ولو افتدى به».

ولو لم يكن في الكلام «واو» لكان الكلام صحيحاً، ولم يكن هنالك متروك، وكان: فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً لو افتدى به[2].

---

(١) سورة الأنعام، آية رقم ٧٥.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٢٦.





حرف الراء

دقيقة في: «الرؤية»(١)

قال تعالى: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾(٢).

قال أبو جعفر: وأما قوله «رَأْيَ العَيْنِ» فإنه مصدر رأيته رأيا ورؤية، ورأيت في المنام رؤيا حسنة غير مُجراة.

يقال: هو منى رأى العين، ورئاء العين. بالنصب والرفع، يراد: حيث

---

(١) رأى: عينه همزة، ولامه ياء لقولهم رؤية، وقد قلبه الشاعر فقال:

من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

وتحذف الهمزة من مستقبله فيقال: ترى، ويرى، ونرى قال تعالى: ﴿فإما ترين من البشر أحداً﴾ وقال: ﴿أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس﴾.

والرؤية: إدراك المدني، الأول بالحاسة وما يجري مجراها نحو ﴿لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين﴾ وقوله: ﴿فيسري الله عملكم﴾ فإنه مما أجرى مجرى الرؤية الحاسة، فإن الحاسة لا تصح على الله تعالى والثاني: بالوهم والتخيل نحو: أرى أن زيداً منطلق وقوله: ﴿ولو ترى إذ يتوفي الذين كفروا﴾ والثالث: بالتفكر نحو قوله تعالى: ﴿إني أرى ما لا ترون﴾.

والرابع: بالعقل وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ ورأى إذا عدي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم: نحو ﴿ويرى الذين أوتوا العلم﴾ وقال: ﴿إن ترني أنا أقل منك مالاً وولداً﴾.

والرأي: اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن وعلى هذا قوله تعالى: ﴿يرونهم مثليهم رأى العين﴾ أي يظنونهم بحسب مقتضى مشاهدة العين. والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٣.

يقع عليه بصري وهو من «الرأي» مثله و «القوم رئاء» إذا جلسوا حيث يرى بعضهم بعضاً.

فمعنى ذلك: يرونهم، حيث تلحقهم أبصارهم وتراهم عيونهم - مثليهم.

دقيقة في: «الرؤوف»

قال أبو جعفر: وفي «الرءوف» لغات. احداها، رَؤُف، على مثال «فَعُل» كما قال الوليد بن عقبة[1]:

وشر الطالبين - ولا تكنه   بقاتل عمه الرؤف الرحيم[2]

وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة، والأخرى «رؤوف» على مثال «فعول» وهي قراءة عامة قراء المدينة، و «رئف» وهي لغة غطفان، على مثال «فَعِل» مثل: حذر، و «رأف» على مثال «فَعْل» بجزم العين، وهي لغة لبني أسد. والقراءة على أحد الوجهين الأوَّلين.

دقيقة في: لفظ «الرب»

وأما تأويل قوله «رب» فإن الرب في كلام العرب منصرف على معان، فالسيد المطاع فيهم يدعى رباً.

---

(١) سبق أن ترجم له في هذا الجزء.

(٢) هذا البيت من شعر الوليد بن عقبة الذي كتب به إلى معاوية يحضنه على قتال علي رضي الله عنهما وهي في أنساب الأشراف ١٤٠ وتاريخ الطبري ٥: ٢٣٦ - ٢٣٧ وحماسة البحتري ٣٠ واللسان (حلم) وغيرها وليس فيها هذا البيت وكأنه قبل البيت الذي يقول فيه:

لك الويلات أقحمها عليهم   فخير الطالبي التره الغشوم

وقوله: «لا تكنه» دعاء له، واستنكار أن يكون كهذا الطالب الثائر الذي يطالب بدم عمه، وهو رؤوف رحيم بعدوه وقاتل عمه، وهو شر طالب ثأر.

ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة[1]:

وأهلكن يومــاً ربَّ كنــدة وابنه ورَبَّ معـد بين خبــت وعرعر[2]

يعني برب كندة: سيد كندة.

ومنه قول نابغة بني ذبيان.

تخُبُّ علــى النعمــان حتــى تناله فدى لك من رب طريفـي وتالدي[3]

والرجل المصلح للشيء يدعى ربا.

ومنه قول الفرزدق[4] بن غالب.

كانـوا كسالئـة حمقــا إذ حقنت سلاءهــا في أديم غير مربوب[5]

يعني بذلك في أديم غير مصلح.

---

(١) هو لبيد بن ربيعة بن ملك، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً هو:

مـا عاتـب المــرء الـكريم كنفسه والمــرء يصلحــه الجليس الصالح

(٢) البيت في ديوانه القصيدة: ١٥/٣٢ وسيد كنده هو حجر أبـو امرىء القيس، ورب معـد: حذيفة بن بدر، كما يقول شارح ديوانه:

(٣) البيت في ديوان النابغه: ٨٩ والمخصص ٧: ١٥٤. الطريف والطارف: المال المستحدث، خلاف التليد والتالد: وهو العتيق الذي ولد عندك.

(٤) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفرزدق شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر، كان شريفاً في قومه عزيز الجانب يحمي من يستجير بغير ابيه توفي عام ١١٠ هـ.

(٥) البيت في ديوانه: ٢٥. سلأ السمن يسلؤه: طبخه وعالجه فأذاب زبده والسِلاء بكسر السين: السمن، وحق اللبن في الرطب، والماء في السقاء حبسه فيه وعبأه. رب نحى السمن يربه: دهنه بالرب وهو دبس كل ثمرة وكانوا يدهنون أديم بالنمي بالرب حتى يمتنوه ويصلحوه، فتطيب رائحته، ويمنع السمن أن يرشح، من غير أن يفسد طعمه أو ريحه، وإذا لم يفعلوا ذلك بالنحي فسد السمن، وأديم مربوب: جلد قد أصلح بالرب. يقول: فعلوا فعل هذه الحمقاء، فسد ما جهدوا في تدبيره وعمله.

ومن ذلك قيل: إن فلاناً يرب صنيعته عن فلان إذا كان يحاول إصلاحها وإدامتها، ومن ذلك قول علقمة بن عبدة[1]:

فكنت امرءاً أفضت إليك ربابتي   وقبلك ربتني فضعت ربوب[2]

يعني بقوله: «أفضت إليك» أي وصيلت إليك ربابتي فصرت أنت الذي ترُبُّ أمري فتصلحه، لما خرجت من ربابة غيرك من الملوك كانوا قبلك علي، فضيعوا أمري وتركوا تفقده ـ وهم الربوب: واحدهم رب، والمالك للشيء يدعى ربه.

وقد يتصرف أيضاً معنى «الرب» في وجوه غير ذلك. غير أنها تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة.

دقيقة في: اعراب «ربنا»[3]

قال أبو جعفر: واختلفت القرأة أيضاً في قراءة قوله: ﴿والله ربنا ما كنا

(١) هو علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك النخعي الهمذاني، أبو شبل: تابعي كان فقيه العراق، يشبه ابن مسعود في هديه، وسمته، وفضله، ولد في حياة النبي ﷺ وروى الحديث عن الصحابة، ورواه عنه كثيرون وشهد صفين، وغزا خراسان وأقام بخوارزم سنتين، وبمرو مدة، توفي بالكوفة عام ٦٢ هـ.

(٢) البيت في ديوانه ٢٩، والمخصص ١٧ : ١٥٤، والشعر يقوله للحارث بن أبي شمر الغساني، ملك غسان، وهو الحارث الأعرج، المشهور. قال ابن سيدة: ربوب: جمع رب. أي الملوك الذين كانوا قبلك ضيعوا أمري، وقد صارت الآن ربا بين إليك. أي تدبير أمري وصلاحه فهذا رب بمعنى مالك. كان قال: الذين كانوا يملكون أمري قبلك ضيعوه والربابة: المملكة، وهي أيضاً الميثاق والعهد وبها فسر هذا البيت؛ وأيده برواية من روى بدل «ربابتي» أمانتي، والأول أجود.

(٣) قد وقع في بعض التفاسير أن الرب صفة من (ربه) بمعنى رباه تربية ثم سمي به الملك المربي وانسلخ عن الوصفية وصار كالاسم الشبيه بالصفة كالكتاب والاله، والعالم، والخاتم، والدليل على كونه صفة لحوق التاء به في المؤنث كما في حديث (من أشراط الساعة أن تلد الأمة ربتها) وهو حقيقة مختص بالباري تعالى ولا يطلق على غيره إلا مجازاً أو مقيداً، والحق انه باللام لا يطلق لغيره تعالى مقيداً

مشركين﴾فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين والبصريين: «واللهِ ربِّنا» خفضاً، على أن الرب نعت لله.

وقرأ ذلك جماعة من التابعين: «واللهِ ربَّنا» بالنصب، بمعنى: والله يا ربنا. وهي قراءة عامة قرأة أهل الكوفة.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين عندي بالصواب في ذلك، قراءة من قرأ: «والله ربنا» بنصب «الرب»، بمعنى: يا ربنا، ذلك أن هذا جواب من المسؤولين المقول لهم: ﴿أين شركاءكم الذين كنتم تزعمون﴾؟ وكان من جواب القوم لربهم: والله يا ربنا ما كنا مشركين. فنفوا أن يكونوا قالوا ذلك في الدنيا.

يقول الله تعالى ذكره لمحمد ﷺ: **﴿انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾**.

دقيقة في: «الربا»[1]

قال تعالى: **﴿الَّذِيْنَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ﴾**[2].

قال أبو جعفر: و «الإرباء» الزيادة على الشيء، يقال منه: أربى فلان على فلان، إذا زاد عليه، يربي إرباءً» والزيادة هي الربا، وربا الشيء إذا زاد على ما كان عليه فعظم، فهو يربوا ربواً»، وإنما قيل للرابية «رابية» لزيادتها في العظم والإشراف، على ما استوى من الأرض مما حولها، من

---

(١) الربا: الزيادة على رأس المال لكن خص في الشرع بالزيادة على وجه دون وجه، وباعتبار الزيادة قال تعالى: ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله﴾ ونبه بقوله ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾. أن الزيادة المعقولة المعبر عنها بالبركة مرتفعة عن الربا ولذلك قال في مقابلته ﴿وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٧٥.

قولهم ربا يربو، ومن ذلك قيل: فلان في رباوة قومه يراد أنه في رفعة وشرف منهم.

فأصل «الربا» الأنافة والزيادة. ثم يقال: أربى فلان - أي: أناف - ماله، حين صيَّره زائداً وإنما قيل للمربي: «مُرْبٍ» لتضعيفه المال الذي كان له على غريمه حالاً، أو لزيادة عليه فيه لسبب الأجل الذي يؤخره إليه، فيزيده إلى أجله الذي كان له قبل حل دينه عليه.

ولذلك قال جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تَأْكُلُوْا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً﴾[1].

دقيقة في: «الربانيون»

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوْا عِبَاداً لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَكِن كُونُوْا رَبَّانِيِّينَ﴾[2].

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال عندي بالصواب في «الربَّانيين» أنهم: جمع ربَّاني، وأنّ «الرباني» المنسوب إلى الرّبّان، الذي يرب الناس، وهو الذي يصلح أمورهم، و «يربها» ويقوم بها، ومنه قول علقمة بن عبدة:

وكنت امرأ أفضت إليك ربابتي
وقبلك ربَّتني، فضعت ربُوب[3]

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٣١.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٧٩

(٣) راجع ديوانه ٢٩ والشعر يقوله للحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان، وهو الحارث الأعرج المشهور قال ابن سيدة (ربوب) جمع رب، أي الملوك كانوا قبلك ضيعوا امري وقد صارت الآن ربابتي إليك - أي تدبير أمري وإصلاحه، فهذا رب بمعنى ملك.

يعني بقوله: ربتني، ولي أمري والقيام به قبلك من يربه ويصلحه، فلم يصلحوه، ولكنهم أضاعوني فضعت.

يقال منه: ربَّ أمري فلان، فهو يُربه رَبًّا، وهو رابه، فإذا أريد به المبالغة في مدحه قيل: هو ربان، كما يقال: هو نعسان من قولهم: نعس ينعس، وأكثر ما يجيء من الأسماء على «فعلان» ما كان من الأفعال ماضية على «فَعِل» مثل قولهم: هو سكران وعطشان، وريان، من: سكر يسكر وعطش يعطش، وروى يروَى.

وقد يجيء مما كان ماضيه على «فَعل يفعل» نحو ما قلنا: من نعس ينعس، ورب يرب. فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا ـ وكان الربَّان ما ذكرنا. والرباني هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفت ـ وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين يرب أمور الناس بتعليمه إياهم الخير ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم ـ وكان كذلك الحكيم التقي لله، والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وليه المقسطون من المصلحين أمور الخلق بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم، وعائدة النفع عليهم في دينهم ودنياهم، كانوا جميعاً يستحقون أن يكونوا ممن دخل في قوله عز وجل: ﴿وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيين﴾[1] فـ «الربانيون» إذاً: هم عماد الناس في الفقه، والعلم، وأمور الدين والدنيا ولذلك قال مجاهد: وهم فوق الأحبار لأن الأحبار هم العلماء.

والرباني: الجامع إلى العلم والفقه، البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية، وما يصلحهم في دنياهم ودينهم[2].

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٧٦.

(٢) قال الشيخ محمود شاكر: وهذا التفسير قل أن تجده في كتاب من كتب اللغة، وهو من أجود ما قرأت في معنى «الرباني» وهو من أحسن التوجيه في فهم معاني العربية، والبصر بمعاني كتاب الله، فرحم الله أبا جعفر رحمة ترفعه درجات عند ربه. والله أعلم.

دقيقة في: «ربح التجارة»[1]

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: فما وجه قوله: ﴿فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ وهل التجارة مما تربح أو توكس، فيقال: رَبِحت أو وُضِعَتْ؟

قيل: إن وجه ذلك على غير ما ظننت، وإنما معنى ذلك، فما ربحوا في تجارتهم - لا فيما اشتروا، ولا فيما شروا، ولكن الله جل ثناؤه خاطب بكتابه عرباً، فسلك في خطابه إياهم، وبيانه لهم، مسلك خطاب بعضهم بعضاً، وبيانهم المستعمل بينهم، فلما كان فصيحاً لديهم قول القائل لآخر: خاب سعيك، ونام ليلك، وخسر بيعك، ونحو ذلك من الكلام الذي لا يخفى على سامعه ما يريد قائله - خاطبهم بالذي هو في منطقهم من الكلام فقال: «فما ربحت تجارتهم» إذ كان معقولاً عندهم أن الربح إنما هو في التجارة، كما النوم في الليل، فاكتفي بفهم المخاطبين بمعنى ذلك، عن أن يقال: فما ربحوا في تجارتهم، وإن كان ذلك معناه.

كما قال الشاعر[2]:

---

(١) التجارة لغة: التصرف في رأس المال، طلباً للربح، تجر يتجر فهو تاجر. والجمع تَجْر، كصاحب وَصحْب، وتِجَار وليس في الكلام تاء بعده جيم غيرها.

ويقال: نصف البركة في التجارة، وقيل: نعم الشيء التجارة ولو في الحجارة. ويروي في الكلمات القدسية: من تاجرني لم يخسر، وأوحى إلى بعض الأنبياء: قل لعبيدي: تاجروني تربحوا عليّ، فإني خلقتكم لتربحوا عليّ لا لأربح عليكم وفي الحديث: الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة وقال الشاعر:

خـذوا مال التجـار وسوقوهم ... إلـى وقـت فإنهـم لئام

وليس عليكم في ذاك إثم ... فإن جميع ما جمعـوا حرام

(٢) هـو جرول بن أوس بن مالك العبس أبـو مليكه، شاعـر مخضـرم، أدرك الجـاهلية والإسلام، كان هجاءاً عنيفاً لم يكن يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه، وأباه ونفسه، واكثر من هجاء الزبرقان بن بدر فشكاه إلى عمر بن الخطاب فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات فأخرجه، ونهاه عن هجاء الناس: فقال: إذا تموت عيالي جوعاً. مات نحو ٤٥ هـ له ديوان شعر. راجع فوات الوفيات ١ : ٩٩ والشعر والشعراء ١١٠

وشـــر المنـــايا ميـت وســط أهله كهُلك الفتاة أسلم الحي حاضره[1]

يعني بذلك: وشر المنايا منية ميت وسط أهله، فاكتفى بفهم سامع، قيله مراده من ذلك عن إظهار ما ترك إظهاره، وكما قال رؤبة بن العجاج:

حــارث قد فرجــت عنــي همي فنـام ليلــى وتجلــى غمي[2]

فوصف بالنوم الليل ومعنـاه أنـه هو الـذي نام، وكمـا قال جرير ابـن الخطفي[3]:

وأعـور من نبهـان أمــا نهـاره فـأعمى وأمـا ليله فبصيــر[4]

فأضاف العمى والابصار إلى الليل والنهار، ومـراده وصف النبهانـي بذلك.

دقيقة في: «ربوة»

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾[5]

---

(١) البيت ليس في ديوانه ولكنه في طبقات فحول الشعراء ٩٥ وسيبويه ١ : ١٠٩ وآمال الشريف المرتضى ١ : ٣٨.

(٢) البيت في ديوانه (١٤٢، يمدح الحارث بن سليم، من آل عمرو بن سعد ابن زيد مناة.

(٣) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم أشعر أهل عصره ولد عام ٢٨ هـ في اليمامة وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم، وكان هجاء مراً، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، وكان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً وقد جمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء، توفي عام ١١٠ هـ راجع وفيات الأعيان ١ : ١٠٢ والشعر والشعراء ١٧٩ وخزانة البغدادي ١ : ٣٦

(٤) البيت في الديوان : ٢٠٦ والنقائض : ٣٥ والمؤتلف والمختلف ٣٩ : ١٦١ ومعجم الشعراء ٢٥٣ وهو من شعر في هجاء الأعور النبهاني، وكان هجا جريراً فأكله جرير. قال أبو عبيدة: أي هو أعور النهار عن الخيرات، بصير الليل بالسوءات، يسرق ويزني.

(٥) سورة البقرة آية رقم ٢٦٥.

قال أبو جعفر: «بِرَبْوَةٍ» «الربوة» من الأرض ما نشز منها فارتفع عن السيل، وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه؛ لأن ما ارتفع عن المسايل والأودية أغلظ، وجنان ما غلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمراً وغرساً وزرعاً، مما رق منها ولذلك قال أعشى بني ثعلبة في وصف روضة:

ما روضةٌ من رياض الحَزنِ معشبةٌ ... خضراء جاد عليها مُسبِلٌ هَطِلُ[1]

فوصفها بأنها من رياض الحزن، لأن الحزون غروسها، ونباتها أحسن وأقوى من غروس الأودية، والتلاع، وزروعها.

وفي «الربوة» لغات ثلاث، وقد قرأ بكل لغة منهن جماعة من القرأة وهي «رُبوه» بضم الراء وبها قرأت عامة قرأة أهل المدينة، والحجاز، والعراق ورَبوة بفتح الراء، وبها قرأ بعض أهل الشام، وبعض أهل الكوفة، ويقال: إنها لغة لتميم، ورِبوة بكسر الراء وبها قرأ ـ فيما ذكر ـ ابن عباس.

قال أبو جعفر: وغير جائز عندي أن يقرأ ذلك إلا بإحدى اللغتين، إما بفتح الراء وإما بضمها؛ لأن قراءة الناس في أمصارهم بإحداهما، وأنا لقراءتها بضمها أشد إيثاراً مني بفتحها؛ لأنها أشهر اللغتين في العرب.

---

(١) راجع ديوانه ٤٣ ومن هذه القصيدة:

إذا تقوم يضوع المسك أصورة ... والزنبق الورد من أردانها شمل
ما روضة من رياض الحزن معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... مؤزر بعجم النبت مُكتهل
يوماً بأطيب منها نشر رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

ضاع المسك يضوع وتضوع: تحرك وسطع وانتشرت رائحته وأصؤرة جمع صوار وهو وعاء المسك أو القطعةمنه، والورد الأحمر، وهو أجود الزنبق، وشمل: شامل عدل به من «فاعل» إلى فعل، والحزن موضع في أرض بني أسد بني يربوع، وهو أرض غليظة كثيرة الرياض ممرعة، وهو مربع من أجل مرابع العرب، مسبل: مرسل مساءوه على الأرض، هطل: متفرق غزير دائم.

فأما الكسر، فإن في رفض القراءة به دلالة واضحة على أن القراءة به غير جائزة.

وإنما سميت الربوة[1]، لأنها «ربت» فغلظت وعلت من قول القائل:

«ربا هذا الشيء يربو» إذا انتفخ فعظم

دقيقة في: «الربيون»[2]

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ. فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[3].

قال أبو جعفر: اختلف القرأة في قراءة قوله: «قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ».

فقرأ ذلك جماعة من قرأة الحجاز والبصرة: «قُتِل» بضم القاف.

وقرأه جماعة أُخر بفتح القاف وبالألف وهي قراءة جماعة من قرأة الحجاز والكوفة.

قال أبو جعفر: فأما من قرأ «قاتل» فإنه اختار ذلك لأنه قال: لو قتلوا لم يكن لقوله: فما وهنوا وجه معروف لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا.

---

(١) قالوا: رَبوة وربوة، ورُبوة، ورباوة، ورَباوه قال تعالى: ﴿إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ قال أبو الحسن: ﴿الرّبوة أجود بقولهم رُبىً وربا فلان حصل في ربوة، وسميت الربوة رابية كأنها ربت بنفسها في مكان ومنه ربا إذا زاد قال تعالى: ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت﴾ أي زادت زيادة المتربي.

(٢) الرب: في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام يقال: ربَّه، وربَّاه، وربية، وقيل: لأن يربني رجل من قريش أحب إليَّ من أن يربيني رجل من هوازن، فالرب مصدر مستعار للفاعل ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى.

والرباني: قيل منسوب إلى الربان. وقال علي، رضي الله عنه: أنا رباني هذه الأمة وقال تعالى: ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار﴾ وقال: ﴿كونوا ربانيين﴾. والله أعلم.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٤٦.

وأما الذين قرأوا ذلك «قُتِلَ» فإنهم قالوا: إنما عني بالقتل النبي وبعضَ من معه من الربيين دون جميعهم، وإنما نفى الوهن والضعف عمن بقي من الربيين ممن لم يقتل، قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ بضم القاف «قُتِل معه ربِّيون كثير» لأن الله عز وجل إنما عاتب بهذه الآية والآيات التي قبلها من قوله: **﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُم﴾**(1) الذين انهزموا يوم أحد وتركوا القتال، أو سمعوا الصائح يصيح وإن محمداً قد قتل: « فعذلهم الله عز وجل على فرارهم وتركهم القتال فقال: أفائن مات محمد أو قتل أيها المؤمنون، ارتددتم عن دينكم،وانقلبتم على أعقابكم؟ ثم أخبرهم عما كان من فعل كثير من أتباع الأنبياء قبلهم، وقال لهم: هلّا فعلتم كما كان أهل الفضل، والعلم، من أتباع الأنبياء قبلكم يفعلونه، إذا قتل نبيهم [سلكوا الطريق] من المضي على منهاج نبيهم. ولم تهنوا ولم تضعفوا كما لم يضعف الذين كانوا قبلكم من أهل العلم، والبصائر من أتباع الأنبياء، إذا قتل نبيهم، ولكنهم صبروا لأعدائهم حتى حكم الله بينهم وبينهم، وبذلك من التأويل جاء تأويل المتأولين.

وأما الربيون فإنهم مرفوعون بقوله «معه» لا بقوله «قتل» وإنما تأويل الكلام: وكأين من نبي قتل، ومعه ربيون كثير، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وفي الكلام إضمار واو، لأنها «واو» تدل على معنى حال قتل النبي ﷺ غير أنه اجتزأ بدلالة ما ذكر من الكلام عليها من ذكرها، وذلك كقول القائل في الكلام: قتل الأمير معه جيش عظيم، بمعنى: قتل ومعه جيش عظيم.

وأما الربيون، فإن أهل العربية اختلفوا في معناه: فقال بعض نحويي البصرة: هم الذين يعبدون الرب واحدهم «رِبِّي».

وقال بعض نحويي الكوفة: لو كانوا منسوبين إلى عبادة الرب لكانوا

---

(1) سورة آل عمران آية رقم ١٤٢

«رَبِّيون». بفتح الراء، ولكنه: العلماء والألوف. والربيون عندنا: الجماعات الكثيرة، واحدهم رِبِّي، وهم الجماعة.

دقيقة في: «ربيبة»

قال أبو جعفر: وأما «الربائب» فإنه جمع «ربيبة» وهي ابنة امرأة الرجل. قيل لها «ربيبة» لتربيته إياها، وإنما هي «مربوبة» صرفت إلى «ربيبة» كما يقال: «هي قتيلة» من مقتولة[1] وقد يقال لزوج المرأة: هو ربيب ابن امرأته، يعني به: هو رابُّه.

كما يقال: «هو خابر، وخبير[2]، وشاهد وشهيد.

دقيقة في: «الرجاء...»

قال أبو جعفر: وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يتأول قوله: «وترجون من الله ما لا يرجون» وتخافون من الله ما لا يخافون من قول الله: **﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُوْنَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾**[3].

بمعنى لا يخافون أيام الله.

وغير معروف صرف «الرجاء» إلى معنى «الخوف في كلام العرب إلا مع جحد سابق له، كما قال (جل ثناؤه): **﴿مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُوْنَ لِلَّهِ وَقاراً﴾**[4].

بمعنى لا تخافون لله عظمة. وكما قال الشاعر:

---

(١) في المخطوطة، قبيلة من مقبولة بالباء الموحدة، وليس صواباً بل الصواب ما ثبت هنا، ولعل الناسخ كتب ما كتب لأنهم قالوا «رجل قتيل، وامرأة قتيلة» فهذا هو المشهور، ولكنه أغفل أنهم إذا تركوا ذكر المرأة قالوا: هذه قتيلة بني فلان، وقالوا: مررت بقتيلة» ولم يقولوا في هذا «مررت بقتيل».

(٢) في المخطوطة: أهمل نقط الأولى، ونقط الثانية، وفي المطبوعة جابر، وجبير «بالجيم» وهو خطأ.

(٣) سورة الجاثية آية ١٤.

(٤) سورة نوح. آية ١٣.

لا ترتجى حين تلاقــي اللذائذا   أسـبعـة لاقـت معــاً أم واحدا[1]

وكما قال أبو ذؤيب الهذلي :

إذا لسعته النحـل لم يرج لسعها   وخالفهـا في بيت نوب عوامل[2]

وهي فيما بلغنا لغة أهل الحجاز يقولونها بمعنى: ما أبالي وماأحفل.

دقيقة في: «الرجال»[3]

قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَـاْذْكُرُوا اللَّـهَ كَمَـا عَلَّمَكُمْ مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُون﴾[4].

و «الرجال» جمع راجل، وهو رَجِل، وأما أهل الحجاز فإنهم يقولون لواحد الرجال «رَجُل» مسموع منهم: مشى فلان إلى بيت الله حافياً رجُلاً.

وقد سمع من بعض أحياء العرب في واحدهم: رجلان.

كما قال بعض بني عقيل:

علــيَّ إذا أبصـــرت ليلــي بخلوة   أن ازدار بيت الله رجَــلان حافيا[5]

فمن قال: «رجلان» للـذكر، قال للأنثى: رجلى، وجـاز في جمـع

---

(١) معاني القرآن للفراء: ١ : ٢٨٦، والأضداد لابن الأنباري: ٩، واللسان (رجا).

(٢) ديوانه: ١٤٣، ومعاني القرآن للفراء ١ : ٢٨٦، «نوب عواسل» أيضاً. وهذا البيت من قصيدة له، وصف فيها مشتاد العسل من بيوت النحل فقال قبل هذا البيت:

تـدلى عـليهـا بـالحـبال موثـقاً   شديـد الـوصاة نـابل وابن نـابـل

فلو كـان حبـلًا من ثمـانين قـامـة   وسبعين بـاعـاً نـالهـا بـالأنـامـل

(٣) يقال رجل راحل أي قوي على المشي جمعه رجال نحو قوله تعالى: ﴿فرجالاً أوركبانا﴾ وكذا رجيل ورجله، وحرة رجلاء ضابطة للأرجل بصعوبتها، والأرجل الأبيض: الرِّجل من الفرس والعظم الرجل، والرجلة: البقلة الحمقاء لكونها نابتة في موضع القدم، وارتجل الكلام أورده قائماً من غير تدبر، وترجل الرجل نزل عن دابته.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٣٩.

(٥) راجع اللسان (رجل) عن ابن الأعرابي، واستشهد به ابن هشام في باب «الحال» وتعدده للمفرد.

المذكر والمؤنث فيه أن يقال: أتى القوم رُجالى ورَجالى» مثل: كُسالى وكسَالى.

وقد حكى عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك «فإنْ خفتم فرُجَّالا» مشددة، وعن بعضهم أنه كا ن يقرأ: «فرُجالا» وكلتا القراءتين غير جائزة القراءة بها عندنا لخلافها القراءة الموروثة المستفيضة في أمصار المسلمين وأما «الركبان» فجمع «راكب»[1] يقال: هو راكب وهم ركبان، وركب وركبة ورُكَّاب وأركُب وأُركوب. يقال: جاءنا أُركوب من الناس وأراكيب.

دقيقة في: «الرجفة..»

قال أبو جعفر: و «الرجفة»، «الفعلة» من قول القائل: «رجف بفلان كذا يرجف رجفاً». وذلك إذا حركه وزعزعه، كما قال الأخطل:

إمـا تريـنـي حنانـي الشيب من كبر
كالنسـر أرجف والانسـان مهدود[2]

---

(١) اختص الرِّكاب بالمركوب قال تعالى: ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ ﴿فإذا ركبوا في الفلك﴾ وقال تعالى: ﴿والركب أسفل منكم﴾ وأركب المهر: حان أن يركب، والمُرَكب اختص بمن يركب فرس غيره، وبمن يضعف عن الركوب أو لا يحن أن يركب، والمتراكب ما ركب بعضه بعضاً قال تعالى:
﴿فاخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً﴾ والركب كناية عن فرج المرأة كما يُكنى عنها بالمطية، والقعيدة لكونها مقتعدة.

(٢) ديوانه ١٤٦ من قصيدة له جيدة، قالها في يزيد بن معاوية وذكر فيها الشباب ذكراً عجباً، وقد رأى إعراض الغواني عنه من أجله، يقول بعده:

وقـد يكون الصبـي منـي بمنزلة — يومـاً وتقتادنـي الهيف الرعاديد
يا قل خير الغوانـي كيف رغـن به — فشربـه وشـل فيهـن تصريد
أعرضـن من شمـط في الـرأس لاح به — فهـن منـه إذا أبصرنـه حيد
قـد كن يعهـدن منـي مضحـكاً حسناً — ومفرقـاً حسـرت عنـه العناقيد
فهـن يشـدون منـي بعض معرفة — وهـن بالـود لا بخـل ولا جود
قـد كان عهـدي جديداً فاستبـد به — والعهـد متبـع ما فيه منشود
يقلن: لا أنـت بعـل يستقـاد به — ولا الشبـاب الـذي قد فات مردود

وإنما عنى «بالرجفة» ههنا الصيحة التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك، لأن ثمود هلكت بالصيحة فيما ذكر أهل العلم.

دقيقة في: معنى «الرجيم»

قال أبو جعفر: وأما الرجيم فهو: فعيل بمعنى مفعول، كقول القائل: كف خضيب، ولحية دهين، ورجل لعين، يريد بذلك مخضوبة ومدهونة، وملعون، وتأويل الرجيم الملعون المشتوم، وكل مشتوم بقول رديء أو سب فهو مرجوم، وأصل الرجم: الرمي بقول كان أو بفعل، ومن الرجم بالقول قول أبي إبراهيم لإبراهيم صلوات الله عليه ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾[1] وقد يجوز أن يكون قيل للشيطان رجيم؛ لأن الله جل ثناؤه طرده من سمواته ورجمه بالشهب الثواقب[2].

دقيقة في: لفظ «الرحمن»

قال أبو جعفر: وقد زعم بعض أهل الغباء أن العرب كانت لا تعرف «الرحمن» ولم يكن ذلك في لغتها[3].

ولذلك قال المشركون للنبي ﷺ: ﴿وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾[4]

= هل للشباب الذي قد فات مردود؟ ... أم هل دواء يرد الشيب موجود؟
لن يرجع الشيب شباناً ولن يجدوا ... عدل الشباب لهم ما أورق العود
إن الشباب لمحمود بشاشته ... والشيب منصرف عنه ومصدود.
وهي أبيات ملئت عاطفة وحزناً وحسرة فاحفظها.

(١) سورة مريم آية رقم ٤٦

(٢) الشهب: جمع شهاب: وهو الشعلة من النار ثم استعير للكوكب الذي ينقض بالليل.
والثواقب: جمع ثاقب: وهو المضيء المشتعل.

(٣) لا يزال أهل الغباء في عصرنا يكتبونه، ويتبحجون بذكره في محاضراتهم وكتبهم، نقلاً عن الذين يتتبعون ما سقط من الأقوال، وهم الأعاجم الذين يؤلفون فيما لا يحسنون باسم الاستشراق. ورد الطبري معجم لمن كان له عن الجهل والخطأ ردة تنهاه عن المكابرة. الشيخ محمود شاكر.

(٤) سورة الفرقان آية رقم ٦٠

إنكاراً منهم لهذا الاسم، كأنه كان محالاً عنده أن ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته، أو لا وكأنه لم يتل من كتاب الله قول الله: ﴿الَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُوْنَهُ﴾ يعني: محمداً.

﴿كَمَا يَعْرِفُوْنَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[1].

وهم مع ذلك به مكذبون، ولنبوته جاحدون، فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته، واستحكمت لديهم معرفته، وقد أنشد لبعض الجاهلية الجهلاء:

ألاَ ضَرَبتَ تلك الفتــاةُ هَجِينَها ألاَ قَضَبَ الرحمنُ ربِّي يَمِينَها[2]

وقال سلامة بن جندل السعدي:

عجلتــم علينـا عجلتينـا عليكم وما يشـأ الرحمـن يعقـد ويطلـق

وقد زعم أيضاً بعض من ضعفت معرفته بتأويل أهل التأويل، وقلت روايته لأقوال السلف من أهل التفسير أن «الرحمن» مجازه ذو الرحمة. و «الرحيم» مجازه الراحم.

ثم قال: قد يقدرون اللفظين من لفظ، والمعنى واحد وذلك لاتساع الكلام عندهم.

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٤٦.

(٢) هذا البيت استشهد به ابن سيدة في المخصص ١٧ : ١٥٢ وعلق على البيت محمد محمود التركزي الشنقيطي، وادعى ان البيت مصنوع، وأن بعض الرجال الذين يحبون إيجاد الشواهد المعدومة لدعاويهم المجردة صنعه ولفقه، وأن الوضع والصنعة ظاهران فيه ظهور شمس الضحى وركاكته تنادي جهاراً بصحة وصنعه وصنعته، والصواب وهو الحق المجمع عليه أن الشاعر الجاهلي المشار إليه هو الشنفري الأزدي، وهذا البيت ليس في شعرْه وأنه ملفق من قول الشنفري:

ألا ليت شعـري والتلهف ضلة بمـا ضربـت كف الفتـاة هجينها

قال: وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا: ندمان ونديم ثم استشهد ببيت برج بن مسْهِر الطائي:

ونَدمان يزيد الكأس طيبا سَقَيْتُ وقد تغوَّرت النجومُ

دقيقة في: «الرشد..»

قال أبو جعفر: واختلف القرأة في قراءة قوله: «الرشد». فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة، وبعض المكيين، وبعض البصريين: «الرشد»، بضم «الراء» وتسكين «الشين».

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة، وبعض المكيين: «الرَّشَدِ»، بفتح «الراء» و «الشين».

ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك إذا ضمت راؤه، وسكنت شينه، وفيه إذا فتحتا جميعاً.

فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: معناه إذا ضمت راؤه، وسكنت شينه: الصلاح، كما قال الله: ﴿فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً﴾[1] بمعنى صلاحاً. وكذلك كان يقرأه هو. ومعناه إذا فتحت راؤه وشينه: الرشد في الدين. كما قال جل ثناؤه: ﴿تُعَلِّمَنِيْ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾[2].

بمعنى الاستقامة والصواب في الدين.

وكان الكسائي يقول: هما لغتان بمعنى واحد، مثل: «السُّقم» و «السَّقَم»، و «الحُزْن» و «الحَزَن»، وكذلك «الرُّشد» و «الرَّشد».

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضة القراءة بهما في قرأة الأمصار، متفقتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب بها.

---

(١) سورة النساء آية ٦.
(٢) سورة الكهف، اية ٦٦.

دقيقة في: «الرفث»[1]

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ،عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾[2].

قال أبو جعفر: و «الرَّفَثُ» في غير هذا الموضع: الافحاش في المنطق.

كما قال العجاج[3]:

عن اللَّغا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ[4]

---

(١) الرفث: كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه، وقال ابن عباس: ما وُوجه به النساء من ذلك، وجعل كناية عن الجماع في قوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ سورة البقرة آية رقم ١٨٧

تنبيهاً على جواز دعائهن إلى ذلك ومكالمتهن. وعُدِّي بإلى لتضمنه لمعنى الإفضاء.

وقوله تعالى: ﴿فلا رفث ولا فسوق﴾ يحتمل أن يكون نهياً عن تعاطي الجماع، وأن يكون نهياً عن الحديث في ذلك لأنه من دواعيه، والأول أصح. يقال: رفث وأرفث، فرفث فعل، وأرفث صار ذا رفث وهما كالمتلازمين، ولهذا يستعمل كلٌ موضع الآخر.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٨٧.

(٣) هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعْدي التميمي، أبو الشعثاء العجاج. من الشعراء. ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك. وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد. وهو والد رؤبة الراجز المشهور له ديوان شعر. توفي عام ٩٠ هـ. راجع شواهد المغني ١٨، والشعر والشعراء ٢٣٠.

(٤) راجع ديوانه ٥٩، وهو من رجز له طويل حمد فيه الله ومجده بقوله:

فالحمد لله العلي الأعظم ذي الجبروت والجلال الأفخم

وعالم الإعلان والمكتم ورب كل كافر ومسلم

ثم عطف على قوله:

«ورب كل كافر ومسلم» عطوفاً كثيراً، حتى إنتهى إلى ما أنشده الطبري.

ورب أسراب حجيج كظم عن اللغا ورفث التكلم

والأسراب جمع سرب: وهو القطيع أو الطائفة من القطا، والظباء، والشاء، والبقر، والنساء. وجعله هذا للحجاج والحجيج: الحجاج وكظم: جمع كاظم، وهو الساكت الذي أمسك لسانه، وأخبت من الكظم «بفتحتين» وهو مخرج النفس. واللغا واللغو: السقط، وما لا يعتد به من كلام أو يمين، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع.

دقيقة في: «الرمز»[1]

قال تعالى: ﴿آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً﴾[2].

قال أبو جعفر: وأما الرمز فإن الأغلب من معانيه عند العرب: الإيماء بالشفتين، وقد يستعمل في الإيماء بالحاجبين، والعينين أحياناً، وذلك غير كثير فيهم، وقد يقال للخفي من الكلام الذي هو مثل الهمس بخفض الصوت: الرمز، ومنه قول جؤية بن عائذ[3]:

وكان تكلُّم الأبطال رمزاً ... وهمهمةً لهم مثل الهدير

يقال منه: رمز فلان فهو يرمز ويُرمز رَمزاً. ويترمز ترمُّزاً ويقال: ضربه ضربةً فارتمز منها أي: اضطرب للموت.

قال الشاعر:

خررتُ منها لقفاي أرتمز»

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عنى الله عز وجل به في إخباره عن زكريا من قوله: ﴿آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رمزاً﴾[4] وأي معاني الرمز عنى بذلك؟

فقال بعضهم: عنى بذلك «آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا تحريكاً بالشفتين، من غير أن ترمز بلسانك الكلام.

---

(١) الرمز: إشارة بالشفة والصوت الخفي، والغمز بالحاجب وعبر عن كل كلام كإشارة بالرمز كما عبر عن الشكاية بالغمز قال تعالى: ﴿قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً﴾ وما أرمازٌ: أي لم يتكلم رمزاً، وكتيبة رمازة لا يسمع منها رمز من كثرتها. والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٤١.

(٣) راجع تهذيب الألفاظ ١٢٥ والآمدي في المؤتلف والمختلف ٨٣ وفي الخزانة للبغدادي ١ : ٤٧٦.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ٤١ وتكملة الآية ﴿واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والابكار﴾.

دقيقة في: «الرهان»[1]

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوْا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾[2].

قال أبو جعفر: واختلف القرأة في قراءة قوله «فرهان مقبوضة» فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والعراق «فرهان مقبوضة» بمعنى: جماع «رَهْن» كما الكباش جماع «كبش» والبغال جماع «بغل» و «النعال» جماع «نعل» وقرأ ذلك جماعة آخرون «فرهن مقبوضة» على معنى جمع «رهان ورهن» جمع الجمع، وقد وجهه بعضهم إلى أنها جمع «رهن» مثل: سقف وسُقُف.

وقرأه آخرون «فرهن» مخففة الهاء على معنى جماع رهن، كما تجمع السقف سقفاً.

قالوا: ولا نعلم اسماً على «فَعْل» يجمع على «فُعُل وفُعْل» إلا الرُّهُن والرُّهن، والسُّقف والسُّقْف، قال أبو جعفر: والذي هو أولى بالصواب في ذلك قراءة من قرأه: «فرهان مقبوضة» لأن ذلك الجمع المعروف لما كان من اسم على «فَعل»، كما يقال: «حبل وحبال» وكعب وكعاب، ونحو ذلك من الأسماء.

فأما جمع «الفَعل» على «الفُعَل أو الفُعل» فشاذ قليل إنما جاء في أحرف يسيرة، وقيل: سقف، وسُقُف، وسقَف، وقلب، وقُلُب، وقُلْب» من «قلب النخل» وجدَّ وجُدَّ، للجد الذي هو بمعنى الحظ.

---

(١) الرهن: ما يوضع وثيقه للدين، والرهان مثله لكن يختص بما يوضع في الخَطار وأصلهما مصدراً يقال: رهنت الرهن وراهنته رهاناً فهو رهين ومرهون ويقال في جمع الرهن: رهانٌ ورهن ورهون وقرىء (فَرُهن) مقبوضة وقال تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ ولما كان الرهن يتصور منه حبسه استعير ذلك لحبس أي شيء كان. قال تعالى: ﴿بما كسبت رهينة﴾ والله أعلم.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٨٣.

وأما ما جاء من جمع «فَعْل» على «فُعُل». فـ «ثَطٌ وثُط» و «وَرْدٌ ووُرْد»، و «خَوْد وخُود» وإنما دعا الذي قرأ ذلك: «فرُهن مقبوضة» إلى قراءته فيما أظن كذلك مع شذوذه في جمع «فعل» أنه وجد «الرهان» مستعملة في رهان الخيل، فأحب صرف ذلك عن اللفظ الملتبس برهان الخيل، الذي هو بغير معنى «الرهان» الذي هو جمع «رهن»، ووجد «الرُّهُن» مقولاً في جمع «رَهْن» كما قال قعنب:

بـانت سُعادُ وأمسى دُونهـا عَـدنُ وغلِقت عِندَها مِن قلبِكَ الرُّهُن[1]

دقيقة في: «الرهبان»

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بأنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[2].

قال أبو جعفر: وأما «الرهبان» فإنه يكون واحداً وجمعاً. فأما إذا كان جمعاً، فإن واحدهم يكون «راهباً»، ويكون «الراهب» حينئذ «فاعلاً» من قول القائل: «رهب الله فلان»، بمعنى خافه، «يرهبه رهَبَاً ورَهْباً»، ثم يجمع «الراهب»، «رهبان» مثل «راكب» و «ركبان» و «فارس» و «فرسان».

ومن الدليل على أنه قد يكون عند العرب جمعاً قول الشاعر:

رهبــان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شعف العقول الفادر[2]

(١) راجع مختارات ابن الشجري ١ : ٦ ولباب الآداب ٤٠٢ ـ ٤٠٤ واللسان (رهن) غلق الرهن غلقاً (بفتحتين) وغلوقاً إذا لم نجد ما تخلص به الرهن وتفكه في الوقت المشروط فعندئذ عليك المرتهن الرهن الرهن الذي عنده، كان هذا على رسم الجاهلية فأبطله الإسلام يقول: فارقتك بعد العهود والمواثيق والمحبات التي أعطيتها فذهبت بذلك كله، كما يذهب بالرهان من كان تحت يده.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٨٢.

(٣) ديوانه: ٣٠٥، ويوجد في التفسير ٢٠ : ٣٤ (بولاق)، وديوان كثير١: ٢٤٠، واللسان (رهب) ومعجم البلدان (مدين) من قصيدة هجا فيها الأخطل والفرزدق، يقول قبله:

يا أم طلحــة، ما لقينـا مثلكم في المنجـدين ولا بغـور الغائر

و «مدين» مدينة شعيب (عليه السلام) على بحر القلزم، تجاه تبوك، بين المدينة والشام، ذكرها كثير أيضاً في شعره فقال:
=

وقد يكون «الرهبان» واحداً، وإذا كان واحداً كان جمعه «رهابين» مثل «قربان» و «قرابين»، و «جردان» و «جرادين». ويجوز جمعه أيضاً «رهابنة»، إذا كان كذلك ومن الدليل على أنه قد يكون عند العرب واحداً قول الشاعر:

لو عاينت رهبان دَيْرٍ في القلل   لا نحدر الرهبان يمشي ونزل

دقيقة في: «الروح»

قال تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[1].

قال أبو جعفر: وأما قوله: «وروح منه»، فإن أهل العلم اختلفوا في تأويله. فقال بعضهم: معنى قوله: «وروح منه»، ونفخة منه، لأنه حدث عن نفخة جبريل (عليه السلام) في درع مريم بأمر الله إياه بذلك، فنسب إلى أنه «روح من الله» لأنه بأمره كان. قال: وإنما سمى النفخ «روحاً» لأنها ريح

= الله يعلم لو أردت زيادة   في حب عزة ما وجدت مزيداً
رهبان مدين والذين عهدتهم   يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها   خروا لعزة ركعاً وسجودا

و «العقول» عندي بفتح العين، من قولهم: «عقل الوعل يعقل عقولاً»، إمتنع برأس الجبل، فهو «عاقل»، وبذلك سمي، والقياس يقبل أيضاً «فهو عقول» (بفتح العين)، وفي الديوان ضبط بالقلم «العقول» (بضم العين)، جمع (عقل) (بفتح فسكون): وهو المعقل والحصن. ولست أرضي ذلك هنا. وروي صاحب المعجم «والعصم في شعف الجبال». وهي موافقة في المعنى لمن ضبط «العقول» بضم العين. وأرجح أن صواب إنشاده في المعجم «من شعف الجبال» و «الشعف» جمع «شعفة» (بفتحتين): وهي رأس الجبل. و «الفادر»: الوعل العاقل الممتنع في رأس الجبل، وهو حينئذ مسن معتقل في رأس جبله. و «العصم» جمع «أعصم» وهو الوعل. سمي بالصفة الغالبة، لأن في إحدى يديه بياضاً. وذلك أن «العصم» و «العصمة»: البياض في الذراعين أو إحداهما.

ولما كان «العصم» جمعاً، أنفت أن أجعل «الفادر» من صفته، لو قرىء «العقول» (بضم العين)، بمعنى: الحصون والملاجىء، بل جعلتها بفتح العين، بمعنى أن العصم غير المسنة تنزلت أيضاً من المعقل الذي يعقل إليه مسن الوعول امتناعاً من الصيد، لقلة إحتفاله بمفارقة معقله كاحتفال شواب الوعول.

(١) سورة النساء آية رقم ١٧١.

تخرج من الروح، واستشهدوا على ذلك من قولهم بقول ذي الرمة في صفة نار نعتها:

فلمـا بدت كفنتهـا وهـي طفلة بطلساء لم تكمل ذراعـاً ولا شبرا[1]

---

(١) ديوانه: ١٧٦، واللسان (روح) والمزهر ١: ٥٥٦، وغيرها. هذا وليس في المخطوطة غير الأبيات الثلاثة الأولى؛ وزادت المطبوعة بيتاً رابعاً، لكن قبله في شعر ذي الرمة بيت، فزدته، من ديوانه، ووضعته بين قوسين، لأنه من تمام معنى الأبيات.

وقبل هذه الأبيات أبيات في صفة إستخراج سقط النار من الزند بالقدح، فلما إقتدحها كفنها كما ذكر في سائر الشعر. فقوله: «فلما بدت»، أي بدا سقط النار من الزند الأعلى عند القدح، «كفنها» ضمنها خرقة وسخة لم تبلغ ذراعاً ولا شبراً، وهي التي سماها «طلساء» لسوادها من وسخها. وكانت «طفلة» لأنها سقطت من أمها لوقتها فتلقاها في الخرقة التي جعلها لها كفناً. وإنما جعلها «كفناً» لها لأن السقط من الزند يزهر ويضيء حياً. فإذا وقع في قلب القطنة. لم تر له ضوءاً، فكأنه السقط قد مات. ولكنه عاد يتابع السقط حتى يحييه مرة أخرى فقال لصاحبه: «إرفعها إليك» أي خذها بيدك، وارفعها إلى فمك، ثم «أحيها بروحك» أي انفخ لها نفخاً يسيراً، «واقته لها قيتة قدراً» يأمره بالرفق والنفخ القليل شيئاً فشيئاً، كأنه جعل النفخ قوتاً لهذا الوليد يقدر له تقديراً شيئاً بعد شيء حتى يكتمل، ثم لما فرغ من ذلك، ونمت النار بعض النمو قال له: «ظاهر لها من يابس الشخت» أي إجعل دقيق الحطب اليابس بعضه على بعض، وأطعم هذا الوليد والشخت: الدقيق من كل شيء وذلك لتكون النار فيه أسرع. ثم يقول له: إستقبل بها ريح الصبا ليكون ذلك لها نماء، «وإجعل يديك لها ستراً»، أي ليسترها من النواحي الأخرى حتى تضر بها الصبا، فلا تموت مرة أخرى، ثم عاد فوصف نموها يقول: «ولما تنمت» و إرتفعت، «تأكل الرم» تأكل ما يبس من أعواد الشجر، لم تدع بعد ذلك يابساً ولا أخضر مما ظلوا يجمعونه لها، وذلك حين إستوت وبلغت أشدها. فلما رأوا النار تجري بعد ذلك في «الجزل» ـ وهو ما غلظ من الحطب ويبس ـ كأن ضوءها سنا البرق، رفعوا أيديهم شكراً للذي خلقهم وخلق النار. وهذا شعر جيد مستقيم على النهج.

ومما يفيد هنا ما رواه السيوطي في المزهر، عن أبي عبيد في الغريب المصنف أن الأصمعي قال: أخبرني عيسى بن عمر، قال: أنشدني ذو الرمة:

وظاهر لها من يابس الشخت

ثم أنشد بعد هذا:

من بائس الشخت.

قال أبو عبيد: فقلت له: إنك أنشدتني: «من يابس الشخت»؟ فقال: اليبس من البؤس. قال السيوطي: وذلك إسناد متصل صحيح. فإن أبا عبيد سمعه من الأصمعي.

وكان في المطبوعة: «جرت للجزل» و «لخالقها»، وأثبت رواية الديوان.

وقلت له إرفعها إليك وأحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا
وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصبا واجعل يديك لها ستراً
[ولما تنمت تأكل الرم لم تدع ذوابل مما يجمعون ولا خضراً]
فلما جرت في الجزل جرياً كأنه سنا البرق، أحدثنا لخالقها شكراً

وقالوا: يعني بقوله: «أحيها بروحك»، أي: أحيها بنفخك.

وقال بعضهم: يعني بقوله: «وروح منه» إنه كان انساناً باحياء الله له بقوله: «كن». قالوا: وإنما معنى قوله: «وروح منه»، وحياة منه. بمعنى احياء الله إياه بتكوينه.

وقال آخرون: معنى قوله: «وروح منه»، ورحمة منه، كما قال جل ثناؤه في موضع آخر: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[1].

قالوا: ومعناه في هذا الموضع: ورحمة منه. قالوا: فجعل الله عيسى رحمة منه على من اتبعه وآمن به وصدقه، لأنه هداهم إلى سبيل الرشاد.

وقال آخرون: معنى ذلك: وروح من الله خلقها فصروها، ثم أرسلها إلى مريم فدخلت في فيها، فصيرها الله تعالى روح عيسى عليه السلام.

دقيقة في: «الروع..»

قال أبو جعفر: وأما «الروع»، فهو الخوف، يقال منه: «راعني كذا يروعني روعاً»، إذا خافه. ومنه قول النبي ﷺ لرجل: «كيف لك بروعة المؤمن»؟ ومنه قول عنترة:

ما راعني إلا حمولة أهلها وسط الديار تسف حب الخمخم[2]

بمعنى: ما أفزعني.

---

(1) سورة المجادلة. آية ٢٢.

(2) ديوانه: ١٢٣، من معلقته المشهورة وقبله: =

دقيقة في: «الريب»[1] (١)

عن الربيع بن أنس: قوله ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شك فيه. وهو مصدر من قول القائل: رابني الشيء يريبني ريباً ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي[1]:

فقالوا: تركنا الحي قد حصروا به   فلا ريب أن قد كان ثم لحيم[2]

ويروي: «حَصَروا» و «حَصِروا» والفتح أكثر، والكسر جائز، يعني بقوله: حصروا به: أطافوا به، ويعني بقوله: «لا ريب»[3] لا شك فيه. وبقوله: أن قد كان ثم لحيم يعني قتيلاً، يقال: قد لُحِم إذا قتل.

والهاء التي في «فيه» عائدة على الكتاب، كأنه قال: لا شك في ذلك الكتاب أنه من عند الله هدى للمتقين».

= إن كنت أزمعت الفراق، فإنما   زمت ركابكم بيوم مظلم
«الخمخم»، بقلة لها حب أسود. وذلك أنهم كانوا مجتمعين في الربيع، فلما يبس البقل، سفت حب الخمخم، فكان ذلك نذيراً بوشك فراقهم.

(١) هو ساعدة بن جؤية الهذلي، من بني كعب بن كاهل، من سعد هذيل: شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام. أسلم، وليست له صحبة قال الآمدي: شعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة له «ديوان شعر». راجع خزانة الأدب ١: ٤٧٦ والامدي ٨٣.

(٢) راجع ديوان الهذليين ١: ١٣٢.

(٣) الريب: صرف الدهر، سمي به لما يتوهم فيه من المكر والحاجة والظنة. وقيل: الريب أن يتوهم بالشيء امراً فينكشف عما يتوهمه. ولهذا قال تعالى: ﴿لا ريب فيه﴾. والإرابة أن يتوهم فيه أمراً فلا ينكشف عما يتوهمه وقوله تعالى: ﴿نتربص به ريب المنون﴾ سماه رَيْباً من حيث إنه يشك في وقت حصوله، لأنه مشكوك في كونه. فالإنسان ابداً في ريب المنون من جهة وقته، لا من جهة كونه قال الشاعر:

الناس قد علموا أن لا بقاء لهم   لو أنهم عملوا مقدار ما علموا

والارتياب: يجري مجرى الإرابة. ونفى عن المؤمنين الارتياب فقال: ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾. وقال: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾. والريبة: اسم من الريب. قال تعالى: ﴿لا يزال بنيانُهم الذين بنوا ريبة في قلوبهم﴾ أي يدل على دَغَل وقلّة يقين منهم.

دقيقة في: «الريب»[1] (٢)

قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[2].

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: وكيف قيل: «فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهمْ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيْهِ».

قيل: المخالفة معنى اللام في هذا الموضع معنى «في» وذلك أنه لو كان مكان «اللام» «في» لكان معنى الكلام فكيف إذا جمعناهم في يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب؟ وليس ذلك المعنى في دخول «اللام» ولكن معناه مع «اللام» فكيف إذا جمعناهم لما يحدث في يوم لا ريب فيه. .؟ ولما يكون في ذلك اليوم من فصل الله القضاء بين خلقه، ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب؟ فمع «اللام» في اليوم لا ريب فيه» نية فعل، وخبر مطلوب قد ترك ذكره أجزأت دلالة دخول «اللام» في «اليوم» عليه منه. وليس ذلك مع «في» فلذلك: اختيرت «اللام» فأدخلت في اليوم دون في.

وأما تأويل قوله: «لا ريب فيه» فإنه: لا شك في مجيئه، وقد دللنا على أنه كذلك بالأدلة الكافية مع ذكر من قال ذلك في تأويله فيما مضى، بما أغنى عن اعادته.

---

(١) ريب: يقال: رابني كذا، وأرابني، فالريب أن تتوهم بالشيء أمراً ما فينكشف عما تتوهمه قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث﴾ وقال أيضاً ﴿في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ وقال أيضاً ﴿ريب المنون﴾ سماه ريباً لا أنه مشكك في كونه بل من حيث تشكك في وقت حصوله، فالإنسان أبداً في ريب المنون من جهة وقته لا من جهة كونه وعلى هذا قال الشاعر:

الناس قد علموا أن لا بقاء لهم
لو أنهم علموا مقدار ما علموا

ومثله:

أمن المنون وريبها تتوجع

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٢٥.

وعنى بقوله: «وَوُفِّيَتْ» وَوَفَّى اللَّهُ» «كلُّ نفسٍ ما كسبت» يعني: ما عملت من خير وشر[1]، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: أنه لا ينجس المحسن جزاءَ إحسانه ولا يعاقب مسيئاً بغير جرمه.

دقيقة في: «الريش..»

قال تعالى: ﴿وَرِيشاً وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ.﴾[2].

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك قراءة من قرأ: «وريشاً»، بغير «ألف»، لإجماع الحجة من القرأة عليها.

وقد روى عن النبي ﷺ خبر في إسناده نظر، أنه قرأ: «ورياشاً».

فمن قرأ ذلك: «ورياشاً» فإنه محتمل أن يكون أراد به جمع «الريش»، كما تجمع «الذئب»، «ذئاباً»، و «البئر» «بئاراً».

ويحتمل أن يكون أراد به مصدراً، من قول القائل: «راشه الله يريشه رياشاً وريشاً»، كما يقال: «لبسه يلبسه لباساً ولبساً»، وقد أنشد بعضهم[3]:

فلما كشفن اللبس عنه مسحنه   بأطراف طفل زان غيلاً موشماً[4]

بكسر «اللام» من «اللبس».

---

(١) راجع تفسير الطبري ٢: ٢٧٣، ٢٧٤، ٣: ١١، ١٢٨، ٤: ٤٤٩، ٦: ١٣١.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٢٦

(٣) هو حميد بن ثور الهلالي.

(٤) ديوانه: ١٤، ومعاني القرآن للفراء ١: ٣٧٥، واللسان (لبس) (طفل)، والمخصص ٤: ٣٥، وغيرها، وهذا بيت من قصيدة له طويلة في ديوانه، أرجح أنها مختلطة الترتيب وهذا البيت مما اختلط. فإنه في صفة الرحل فقال فيه: (كما ورد في الديوان رقم: ٣٧)، بعد أن زينته الجواري (والشعر في الديوان كثير الخطأ، فصححته).

تناهي عليه الصانعات، وشاكلت   به الخيل حتى هم أن يتحمحما

ثم قال بعد رقم: ٤٠.

تخالُ خلال الرقم لما سدلنه   حصاناً تهادي سامي الطرف ملجماً

وقال قبل البيت: (وهما في ترتيب الديوان: ٣٢، ٣٣):

فزينه بالعهن حتى لو أنه   يقال له: هاب، هلم! لأقدما

جعل الهودج قد صاد كأنه فرس عليه زينته وجلاله وسرجه. وقوله: «فلما كشفن اللبس عنه»، =

و «الرياش»، في كلام العرب، الأثاث، وما ظهر من الثياب من المتاع مما يلبس أو يحشى من فراش أو دثار.

و «الريش» إنما هو المتاع والأموال عندهم. وربما استعملوه في الثياب والكسوة دون سائر المال. يقولون: «اعطاء سرجاً بريشه»، و «رحلاً بريشه»، أي بكسوته وجهازه، ويقولون: «إنه لحسن ريش الثياب»، وقد يستعمل «الرياش» في الخصب ورفاهة العيش.

وكل ثقب في عين أو أنف أو غير ذلك، فإن العرب تسميه «سَمّاً» وتجمعه «سموماً»، و «السمام» في جمع «السَّم» القاتل. أشهر وأفصح من «السموم». وهو في جمع «السَّم» الذي هو بمعنى الثقب أفصح. وكلاهما في العرب مستفيض. وقد يقال لواحد «السموم» التي هي الثقوب «سَمٌّ» و «سُمٌّ»، بفتح السين وضمها، ومن «السَّم» الذي بمعنى الثقب قول الفرزدق:

فنفَّست عن سمَّيه حتى تنفسا وقلت له: لا تخش شيئاً ورائيا[1]

يعني بسميه: ثقبي أنفه.

= يعني الهودج. و «مسحنه» يعني الجواري اللواتي صنعه وزوقنه وزينة. و «الطفل» (بفتح فسكون) هو البنان الناعم. وأراد: مسحنة بأطراف بنان طفل، فجعل «طفلاً» بدلاً من «البنان». و «الغيل» (بفتح فسكون) الساعد الريان الممتلىء. و «الموشم». عليه الوشم، وكان زينة للجاهلية أبطلها الإسلام. ولعن الله متخذها، رجلاً كان أو إمرأة.

(١) ديوانه: ٨٩٥، النقائض: ١٦٩، واللسان (سمم) من أول قصيدة هاجى بها جريراً، ونصر البعيث وهجاهما معاً، وكان الذي هاج الهجاء بين جرير والفرزدق أن البعيث المجاشعي، سرقت إبله، سرقها ناس من بني يربوع، من رهط جرير، فطلبها البعيث حتى وجدها في أيديهم، فأرسل لسانه في بني يربوع، فاعترضه جرير، فهجاه، فانبعث الشر بالبعيث، فانطلق الفرزدق بعد قليل ينصره، فقال هذه القصيدة يهجو جريراً، وينصر البعيث ويهجوه فيقول للبعيث:

دعاني إبن حمراء العجان ولم يجد له إذ دعا، مستأخراً عن دعائيا
فنفست عن سميه ....

واختلف أهل العربية في «أن» التي مع «تلكم». فقال بعض نحويي البصرة هي «أنّ» الثقيلة. خففت واضمر فيها، ولا يستقيم أن تجعلها الخفيفة؛ لأن بعدها اسماً. والخفيفة لا تليها الأسماء. وقد قال الشاعر[1]:

في فتيه كسيوف الهند قد علموا   أنْ هالك كل من يحفى وينتعل[2]

وقال آخر:

اكاشره واعلم أنْ كلانا   على ما ساء صاحبه حريص

قال: فمعناه: أنه كلانا. قال: ويكون قوله: «أنْ قد وجدنا» في موضع «أي». وقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟﴾[3]

ولا تكون «أن» التي تعمل في الأفعال لأنك تقول: «غاظني أنْ قام»، و «أن ذهب» فتقع على الأفعال وإن كانت لا تعمل فيها.

= «نفس عنه»، فرج عنه كربته، إذ أطبق عليه جرير، فاستنقذه من تحت وطأته، فاستطاع أن يتنفس. وقوله: «لا تخشى شيئاً ورائياً»: أي: لا تخشى شيئاً ما دمت درعاً لك، وأنت من ورائي تحتمي بلساني وهجائي جريراً. وأما قول أبي عبيدة: «أي لا تخشى شيئاً يأتيك من خلفي» فليس عندي بشيء. وكان في المطبوعة «شيئاً وراءنا» لم يحسن قراءة المخطوطة.

(١) هو الأعشى.

(٢) ديوانه: ٤٥، وسيبويه ١: ٢٨٢، ٤٤٠، ٤٨٠/٢: ١٢٣، أمالي إبن الشجري ٢: ٢، الإنصاف: ٨٩، والخزانة ٣: ٥٤٧/٤: ٣٥٦، وشرح شواهد العيني (بهامش الخزانة) ٢: ٢٨٧، وغيرها. وهذا البيت هكذا أنشده سيبويه، وتبعه النحاة في كتبهم. وهو بيت ملفق من بيتين، يقول الأعشى في قصيدته المشهورة:

إما ترينا حفاة لا نعال لنا   انا كذلك ما نحفي وننتعل
فقد أخالس رب البيت غفلته   وقد يحاذر مني ثم ما يئل
وقد أقود الصبا يوماً فيتبعني   وقد يصاحبني ذو الشرت الغزل
وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني   شاو مشل شلول شلشل شول
في فتية كسيوف الهند قد علموا   أنْ ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل
نازعتهم قضب الريحان متكئا   وقهوة مزة راووقها خضل
لا يستفيقون منها وهي راهنة   إلا بهات وأن علوا وإنْ نهلوا.

(٣) سورة الشورى، آية ١٣.

وفي كتاب الله :

﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾[1] أي : امشوا .

وأنكر ذلك من قوله هذا بعض أهل الكوفة فقال : غير جائز أن يكون مع «أنْ» في هذا الموضع «هاء» مضمرة ، لأن «أنْ» دخلت في الكلام لتقي ما بعدها . قال : «وأن» هذه التي مع «تلكم» هي الدائرة التي يقع فيها ما ضارع الحكاية ، وليس بلفظ الحكاية نحو : «ناديت أنك قائم» ، و «أن زيد قائم» ، و «أن قمت» . فتلى كل الكلام . وجعلت «أن» وقاية لأن النداء يقع على ما بعده ، وسلم ما بعد «أن» كما سلم ما بعد «القول» . ألا ترى أنك تقول : «قلت : زيد قائم» . و «قلت : قائم» فتليها ما شئت من الكلام . فلما كان النداء بمعنى «الظن» وما أشبهه من «القول» ، سلم ما بعد «أن» ، ودخلت «أن» وقاية ، قال : وأما «أي» ، فإنها لا تكون على «أن» ، لا يكون «أي» جواب الكلام . و «أن» تكفي من الاسم .

= (1) سورة ص ، آية ٦ .

فهارس الجزء الأول
من دقائق لغة القرآن الكريم

١ ـ فهرس آيات القرآن الكريم

عدد مسلسل	الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
٨٨	قال تعالىٰ: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل.﴾	البقرة	١٠٨	١٠٢
٨٩	قال تعالىٰ: ﴿آلم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه.﴾	السجدة	١ - ٣	١٠٣
٩٠	قال تعالىٰ: ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير.﴾	البقرة	١٠٦	١٠٤
٩١	قال تعالىٰ: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيـات محكمـات هن أم الكتـاب وأخـر متشابهات.﴾	آل عمران	٧	١٠٨
٩٢	قال تعالىٰ: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية.﴾ ...	المؤمنون	٥٠	١٠٨
٩٣	قال تعالىٰ: ﴿إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون.﴾	البقرة	٧٠	١١١
٩٤	قال تعالىٰ: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنمـا نملي لهم خيـر لأنفسهم إنمـا نـملي لـهم ليزدادوا إثماً.﴾	آل عمران	١٧٨	١١١
٩٥	قال تعالىٰ: ﴿قـال أراغب أنت عن آلهتي يا إبـراهيم لئن لم تنتـه لأرجمنـك واهجـرني ملياً.﴾	مريم	٤٦	١١١
٩٦	قـال تعالىٰ: ﴿فهـل ينظرون إلا السـاعة أن تأتيهم بغتة.﴾	محمد	١٨	١١٣
٩٧	قال تعالىٰ: ﴿ثم أنـزل عليكم من بعد الغم أمنـة نعاساً يغشي طائفـة منكم وطائفـة قـد أهمتهم أنفسهم.﴾	آل عمران	١١٤	١١٤
٩٨	قال تعالىٰ: ﴿إن شجـرة الزقـوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون.﴾	الدخان	٤٣ - ٤٥	١١٥
٩٩	قال تعالىٰ: ﴿ألم يك نطفة من منيٍّ يمنى.﴾..	القيامة	٣٧	١١٥

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآيــة	عدد مسلسل
١٨٣	٢٣١	البقرة	ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا . ﴾	
١٨٤	٥ ، ٦	النحل	قال تعالىٰ: ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . ﴾	١٥٣
١٨٤	١٥٣	آل عمران	قال تعالىٰ: ﴿فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون . ﴾	١٥٤
١٨٥	٧١	طه	قال تعالىٰ: ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل . ﴾	١٥٥
١٩٠	١٥٣	آل عمران	قال تعالىٰ: ﴿إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم . ﴾	١٥٦
١٩١	٢٣٣	البقرة	قال تعالىٰ: ﴿لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده . ﴾	١٥٧
١٩٤	٢٨٢	البقرة	قال تعالىٰ: ﴿إن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى . ﴾	١٥٨
١٩٥	٢٨٢	البقرة	قال تعالىٰ: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء . ﴾	١٥٩
١٩٧	٢٢	يونس	قال تعالىٰ: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم . ﴾	١٦٠
١٩٨	٨ ، ٩	الفتح	قال تعالىٰ: ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه . ﴾	١٦١
١٩٩	١٢	المائدة	قال تعالىٰ: ﴿وأقرضتم الله قرضاً حسنا . ﴾	١٦٢
١٩٩	١٧	نوح	قال تعالىٰ: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً . ﴾	١٦٣
٢٠٠	١٥٢	آل عمران	قال تعالىٰ: ﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون . ﴾	١٦٤
			قال تعالىٰ: ﴿فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه	١٦٥

عدد مسلسل	الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
	أن يا إبراهيم . ﴾	الصافات	١٠٣، ١٠٤	٢٠٠
١٦٦	قـال تعـالىٰ: ﴿حتى إذا فتحت يـأجـوج ومأجوج . ﴾	الأنبياء	٩٦	٢٠٠
١٦٧	قال تعالىٰ: ﴿واقترب الوعد الحق . ﴾	الأنبياء	٩٧	٢٠٠
١٦٨	قـال تعـالىٰ: ﴿وإن طلقتمـوهن من قبـل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة . ﴾	البقرة	٢٣٧	٢٠١
١٦٩	قال تعالىٰ: ﴿لا يعلمون الكتاب إلا أماني . ﴾ ..	البقرة	٧٨	٢٠٤
١٧٠	قـال تعالىٰ: ﴿مـا لهم بـه من علم إلا اتبـاع الظن . ﴾	النساء	١٥٧	٢٠٤
١٧١	قال تعالىٰ: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ﴾	الليل	١٩، ٢٠	٢٠٤
١٧٢	قال تعالىٰ: ﴿من إله غير الله يأتيكم به . ﴾	الأنعام	٤٦	٢٠٧
١٧٣	قـال تعـالىٰ: ﴿أرأيتم إن أخـذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم . ﴾	الأنعام	٤٦	٢٠٧
١٧٤	قال تعالىٰ: ﴿وجيهـاً في الدنيـا والآخرة ومن المقربين . ﴾	آل عمران	٤٥	٢١١
١٧٥	قـال تعالىٰ: ﴿ولا يجـرمنكم شنـآن قـوم أن صـدوكم عن المسجـد الحـرام أن تعتـدوا وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان . ﴾	المائدة	٢	٢١٥
١٧٦	قـال تعالىٰ: ﴿قـل اللهم مالـك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء . ﴾	آل عمران	٢٦	٢١٧
١٧٧	قـال تعالىٰ: ﴿ولله مـا في السمـاوات وما في الأرض والى الله ترجع الأمور . ﴾	آل عمران	١٠٩	٢٢٠
١٧٨	قال تعالىٰ: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون . ﴾	الصافات	١٥٨	٢٢٤

٢ ـ فهرس الأشعار

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
٦	قال الأسود:		
	فـالآن إذ هـازلتهن فـإنمـا	يقلن ألا لم يذهب الشيخ مذهبا	٣١
	ومنه:		
	صحـا سكر منه طويل بـزينبا	تعـاقبه لمـا استبان وجـربـا	٣١
	وأحكمه شيب القذال عن الصبا	فكيف تصابيه وقد صار أشيبا	
	وكـان لـه فيمـا أفـاد خـلائل	عجلن إذا لاقينـه قلن مـرحبـا	
٧	قال الشاعر:		
	سمـوت ولم تكن أهـلاً لتسمـو	ولكـن المضيـع قـد يصـاب	٦١
٨	قال الأعشى:		
	على أنهـا كـانت تـأول حبهـا	تـأول ربعي السقاب فـأصحبـا	٧١
٩	قال ثعلبة بن عمر:		
	أخي وأخـوك ببـطن النسيـر	ليس بـه من معـد عـريب	٩٥
١٠	قال الشاعر:		
	فـإنـك من آل النسـاء وإنمـا	يكن لإذني لا وصـال لغـائب	٩٩
١١	قال الشاعر:		
	وجـدنـاهـم كـاذبـاً إلُّـهُـمْ	وذو الإل والعـهـد لا يكـذب	١٠٠
١٢	قال اليربوعي:		
	تـروحنـا من اللعبـاء قصـراً	وأعـجلنـا الالاهـة أن تـؤوبـا	١٠١
١٣	قال الشاعر:		
	فـوالله لا أدري أسلمى تغولت	أم النـوم أم كـل اليَّ حبيب	١٠٤
١٤	قال غلفاء بن الحارث:		
	يـا ابن أمي ولو شهدتك إذ تـد	عـو تميماً وأنت غيـر مجاب	١٠٧
	إن جنبي عن الفـراش لنـابي	كتجـافي الأسر فـوق الظراب	
	من حـديث نمى إلى فـلا تـر	قـأ عـيني، ولا أسـيـغ شرابي	

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
١٥	قال الشاعر:		
	وإن كان هذا البخل منك سجية	لقد كنت في طولي رجاءك أشعبا	١٤٩
١٦	قال ميمون بن قيس:		
	ومـا ذنبه إن عـافت المـاء بـاقر	ومـا إن تعاف المـاء إلا ليضربـا	١٨٦
١٧	قال الأسود بن يعفر النهشلي:		
	حتى إذا قـملت بـطونـكـم	ورأيـتـم أبـنـاءكـم شـبـوا	٢٠٠
١٨	قال الشاعر:		
	وقـلبتم ظـهـر الـمـجـن لـنـا	إن الـلئـيـم الـعـاجـز الـخـب	٢٠١
١٩	قال الشاعر:		
	لـيس بيـني وبـين قـيس عتـاب	غير طعن الكلى وضرب الرقاب	٢٠٥
٢٠	قال نابغة بني ذبيان:		
	حلفت يمينـاً غيـر ذي مثنـوية	ولا علم إلا حسن ظن بصـاحب	٢٠٥
٢١	قال أبو أسماء بن الضريبة:		
	يـا كرز إنـك قـد فتكت بفـارس	بـطل إذا عـاب الكمـاة مجـرب	٢١٤
	ولقـد طعنت أبـا عيينـة طعنـة	جرمت فزارة بعـدها أن يغضبـوا	
٢٢	قال عبيد:		
	وخرق تصيح البوم فيه مع الصدى	مخوف إذا ما جنه الليل مرهوب	٢٢٢
٢٣	قال الكميت بن زيد:		
	الى الســراج المنيـر أحمـد لا	يـعـدلـنـي رغبـة ولا رهـب	٢٦١
	عنـه الى غيره ولـو رفـع النـاس	الـيَّ الـعـيـون وارتـقـبـوا	
	وقيـل أفرطت بـل قصـدت ولـو	عـنفـني الـقـائـلون أو ثـلبـوا	
	لـج بـتفـضيـلك اللســان ولـو	اكثـر فيـك الضجـاج واللجب	
٢٤	قال الشاعر:		
	كـأني إذ أسعـى لأظفـر طـائـراً	مع النجم من جو السماء يصوب	٢٦٥
	قال ساعدة بن جؤبة الهذلي:		

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
	لــدن بهـز الكف يعمــل متنــه	فيـه كما عسـل الـطريق الثعلب	٢٦٦
٢٥	قال لبيد:		
	ذهب الـذين يعاش في أكنـافهم	وبقيت في خلف كجلد الأجرب	٢٦٨
٢٦	قال أبو الغول الطهوي:		
	أتـاني كـلام عن نصيب يقــولـه	ومـا خفت يا سـلام أنك عـائبي	٢٧٧
٢٧	قال الفرزدق بن غالب:		
	كـانوا كسـالئة حمقـاً إذا حقنت	سـلاءها في أديم غيـر مـربـوب	٣٠١
٢٨	قال علقمة بن عبيدة:		
	فكنت امرءاً افضت إليك ربابتي	وقبلك ربـتنـي فضـعت ربــوب	٣٠٢

حرف التاء

٢٩	قال الشاعر:		
	ألم تعلمــوا أن ابن قيس وقتـله	بـغيــر دم دار الـمــذلــة حلت	٢٥٦
٣٠	قال كثير عزة:		
	يؤوب أولو الحاجات منه إذا بدا	الى طيب الأثــواب غيــر مؤمت	٢٨٢
	كأن ابن ليلى حين يبدو فتنجلي	سجون الخباء عن مهيب مشمت	
	مقــارب خــطو لا يغيــر نعـله	رهيف الشراك سهلة المتسمت	
	اذا طرحت لم تطب الكلب ريحها	وإن وضعت في مجلس القوم شمت	

حرف الثاء

٣١	قال الشاعر:		
	متى مــا تنكروها تعــرفــوهــا	عــلى أقــطارهــا عـلق نـفيـث	٦٧

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
	فإذاً وذلك لا مهاه لذكره والدهر يعقب صالحاً بفساد	٢٧
٤٢	قال عبدمناف بن ربع الهذلي:	
	حتى إذا أسلكوهم في قتائدة شلاً كما تطرد الجمالة الشردا	٢٧
٤٣	قال الشاعر:	
	فإذاً وذلك لا يضرك ضره في يوم أسأل نائلاً أو أنكدا	٢٩
٤٤	قال دريد بن زيد:	
	انحى على الدهر رجلاً ويدا يقسم لا يصلح إلا أفسدا	٣٥
	فيصلح اليوم ويفسده غدا	
٤٥	قال الأسود بن يعفر:	
	أريني جواداً مات هزلاً لأنني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلدا	٤١
٤٦	قال الطرماح:	
	وذاك أن تميماً غادرت سلما للأسد كل حصان وعثة اللبد	٤٧
٤٧	وقال أيضاً:	
	طال على رسم مهدد أبده وعفا واستوى به بلده	٥١
٤٨	قال الشاعر:	
	فما تزدري من حية جبلية سكات إذا ما عض ليس بأدردا	٦٩
٤٩	قال الشاعر:	
	ثم اردى بهم من تردى تلد أقران الخصوم اللد	٩٦
٥٠	قال أبو زيد:	
	يا ابن أمي ويا شقيق نفسي أنت خلفتني لدهر شديد	١٠٦
٥١	قال الشاعر:	
	حج وأوصى بسليمى الأعبد أن لا ترى ولا تكلم أحدا	١١٩
٥٢	قال النابغة:	
	قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا أو نصفه فقد	١٣٢

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
٥٣	قال الراجز:		
	أضحى لخالي شبهي بادي بدي	وصـــار للفحـل لســاني ويـدي	١٤٤
٥٤	قال سحيم بني الحسحاس:		
	بغـاك ومـا تبغيـه حتى وجـدتــه	كـأنك قـد واعدتـه أمس موعـدا	١٥٩
٥٥	قال عبد الملك بن مروان:		
	إن القـداح إذا اجتمعن فـرامهـا	بـــالكسـر ذو جلد وبـــطش أيـد	
٥٦	قال الشاعر:		
	وكم من مــاجــد لـهم كــريـم	ومـن ليس يـعــزر في الـنــدى	١٩٨
٥٧	قال أعشى قيس:		
	أتيت حـريثـاً زائـراً عن جنـايــة	فكان حريث في عـطائي جامـداً	٢١٠
	لعمرك ما أشبهت وعلة في الندى	شمـــائله ولا أبـــاه الـمجـــالـــدا	
	إذا زاره يـــومـاً صـــديق كـأنمـــا	يـــرى أسـداً في بيتــه وأســـاودا	
٥٨	قال أبو الطحان القيني:		
	حسنتني حـانيـات الــدهـر حتى	كـــأنـي خـــاتـــل أدنـــو لصيـــد	
	قـريب الخـطو يحسب من رآني	ولـســت مـقـيـــداً أنّـى بـقـيـــد	
٥٩	قال عبيد بن الأبرص:		
	النـــاس يلحـون الأميـــر إذا هم	خطئوا الصواب ولا يلام المرشد	٢٥٩
٦٠	قال عدي بن زيد العبادي:		
	وعـــاذلـــة هبت بـليـــل تلومـني	فلما غلت في اللوم قلت لها اقصدي	٢٨٣
	أعـاذل إن اللوم في غيـر كنهــه	على ثُنى من غـيـــك المـتـــردد	
	أعاذل إن الجهل من لـذة الفتى	وأبـعـــده مـنـــه إذا لـم يـســـدد	
٦١	أعـاذل من تكتب لـه النـار يلقهـا	كفـاحاً من يكتب لـه الفوز يسعـد	
	أعـــاذل مـا يـــدريـــك أن منيتي	الى ساعة في إليوم أو في ضحى الغد	
٦٢	قال دريد بن الصمة:		
	ذريني أطــوف في البـلاد لأنني	أرى مـا تـرين أو بخيـــلاً مخلدا	٢٨٣

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
٧١	قال أمية بن أبي الصلت:		
	فـاركسـوا في حميم النـار إنهم	كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا	٤٠
٧٢	قال الشاعر:		
	لا يبعـدن قـومي الـذين هـم	سـمُّ العـداةِ وآفـة الـجـزر	٤٢
	الـنـازلـين بـكـل مـعـترك	والـطيـبـيـن مـعـاقـد الأزر	
٧٣	قال الأعشى:		
	بـاسلة الـوقـع سـرابيـلها	بـيض إلى دانئـهـا الـظاهـر	٤٣
٧٤	قال الشاعر:		
	حلفت له: إن تدلج الليل لا يزل	أمـامـك بيت من بيـوتي سـائـر	٥٠
٧٥	قال الشاعر:		
	عـلى يـوم يـمـلك الأمـورا	صـوم شـهـور وجبت نـذورا	٦٤
		وبادنـاً مقلـداً منحـوراً	
٧٦	قال الشاعر:		
	أودكما بلَّ حـلقـي ريـقـتي	ومـا حملت كفـاي أنمـلي العشرا	١٢١
٧٧	قال الشاعر:		
	نـال الخلافـة أو كـانت لـه قـدر	كمـا أتى ربـه مـوسى على قـدر	١٣٢
٧٨	قال الشاعر:		
	نـال الخلافـة أو كانت لـه قـدراً	كـما أتى مـوسى ربــه عـلى قـدر	١٣٣
٧٩	قال أبو كبير الهذلي:		
	يـا لهف نفسي كـان جـدة خـالـد	وبيـاض وجهك للتراب الأعفـر	١٣٦
٨٠	قال الشاعر:		
	لأعـطلنـه وسمـاً لا يفـارقـه	كمـا يحـز بحمى الميسم البحـر	١٤٥
٨١	قال الشاعر:		
	ألا لـيتـني قـطعت مـنى بـنـانـه	ولاقيتـه في البيت يقظان حـاذراً	١٦٤

وقلت لـه ارفعهـا إليـك وأحيهـا　بـروحك واقتتـه لهـا قتيتـة قـدرا
ولمـا تنمت تأكـل الرم لم تـدع　ذوابـل مما يجمعـون ولا خضرا
فلما جرت في الجزل جرياً كأنه　سنا البرق أحدثنا لخالقها شكـرا

حرف الزاي

١١٤ قال الشاعر:
وظلت بـاعـراف تغـالي كـأنهـا　رماح نحاهـا وجهة الـريح راكـز ٨٩

حرف السين

١١٥ قال العجاج:
يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً　قـال: نعم. أعـرفـه وأبـلسـا ٨
١١٦ قال رؤبة:
وحضرت يوم الخميس الأخماس　وفي الـوجـوه صفـرة وابـلاس ٨
١١٧ قال امرؤ القيس بن عانس الكندي:
كـلاهمـا كـان رئيسـا بئيسـا　يضـرب في يوم الهيـاج القونسا ١٤٢
١١٨ وقال ابن قيس الرقيات:
لـيتـني ألـقى رقـيـة في　خـلوة مـن غـيـر مـا بئس ١٤٣
١١٩ قال ذو الاصبع العدواني:
ولـي ابـن عـم لا يـزال　الـى مـنـكـره دسيسـا ١٤٣
دبـت لـه فـأحس بـعـ　ـد البـرء من سـقـم رسيسا
إمـا عـلانـيـة، وإمـا　مـخـمـراً أكـلا وهـيسا
إنـي رأيـت أبـيـ　ـك يـحمـجـون إلـيَّ شـوسـا
حـنـقـاً عـلـيّ ومـا تـرى　لـي فـيـهـم أثـراً بئـيـسـا
١٢٠ قال الشاعر:
إذا مـات منهم سيـد قـام سيـد　فدانت له أهل القرى والكنـائس ١٧٢

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
	فما زلت تحت الستر حتى كأنني	من الحر ذو طمرين في البحر كارع	
١٢٩	قال الشاعر:		
	أقمنا لأهل العراقيين سوق الـ	ضراب فخاموا وولوا جميعا	٩٢
١٣٠	قال الشاعر:		
	إن الأحامرة الثلاثة أهلكت	مالي وكنت بهن قدما مولعا	٩٤
	الخمر واللحم السمين إدامه	والزعفران فلن أروح مبقعا	
١٣١	قال الشاعر:		
	أمن ريحانة الداعي السميع	يؤرقني وأصحابي هجوع	١٠٢
١٣٢	قال النابغة:		
	حلفت فلم أترك لنفسك ريبة	وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع	١١٥
١٣٣	قال الشاعر:		
	وأنكرتني وما كان الذي نكرت	من الحوادث إلا الشيب والصلعا	١٢٤
١٣٤	وقال أبو ذؤيب:		
	فنكرنه فنفرن وامترست به	هوجاء هادية وهاد جرشع	١٢٤
١٣٥	قال هوذة بن علي الحنفي:		
	يرعى الى قول سادات الرجال إذا	أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتدعا	١٤٦
١٣٦	وقال رؤبة بن العجاج:		
	فأيها الفاشي القذاف الأتيعا	إن كنت لله التقى الأطوعا	١٤٦
١٣٧	قال الشاعر:		
	أكفراً بعد رد الموت عني	وبعد عطائك المئة الرتاعا	١٤٩
١٣٨	قال أعشى بني ثعلبة:		
	ولأشربن ثمانياً وثمانياً	وثلاث عشرة واثنتين وأربعا	١٦١
١٣٩	وقال أيضاً:		
	بالجلسان وطيب أردانه	بالون يضرب لي بكر الأصبعا	
١٤٠	وقال أيضاً:		

حرف الفاء

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
١٥١	قال الشاعر:		
	قد يكسب المال الهدان الجافي	بغيــر لا عصفٍ ولا اصــطراف	٣٣
١٥٢	قال مسكين الدارمي:		
	نعلق في مثـل السواري سيـوفنـا	ومـا بينها والكعب غـوط نفـانف	٣٧
١٥٣	قال أبو زبيد الطائي:		
	لها صواهل في صم السلام كما	صاح القسيان في أيدي الصيارف	٧٥
	يا بؤ للأرض مـا غالت غـوائلها	من حكم عدل وجود غير مكفوف	
	كـأنهن بـأيـدي القـوم في كبـد	طيـر تكشف عن جون مـزاحيف	
١٥٤	قال الشاعر:		
	كـل كـنـاز لـحـمـه ينـاف	كـالعلم المـوفى على الاعـراف	٨٩
١٥٥	قال عمرو بن امرىء القيس:		
	الحــافظو عــورة العشيـرة: لا	يــأتيـهـم مـن ورائـهـم نـطف	٩١
١٥٦	قال الشاعر:		
	إذا نهي الـسفيـه جـرى إليـه	وخــالف والسفيـه إلى خــلاف	١٨٢

حرف القاف

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
١٥٧	ومنه قول عوق بن الأحوص الكلابي:		
	وإيســالي بـنـي بـغـيــر جــرم	بــعــونـــاه ولا بــدم مــراق	٧
١٥٨	قال الشاعر:		
	تـطيف بـه شــد النهـار ظعينـة	طــويلة أنقـاء اليــدين سحــوق	٥٣
١٥٩	قال الشاعر:		
	هـل أنت باعث دينـار لحـاجتنـا	أو عبد رب أخا عون بن مخراق	٩١
١٦٠	قال الشاعر:		
	فـلو كـان البكـاء يـرد شيئـاً	بكيت على بـحيـر أو عفــاق	١٣٤

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
	على المـرأين إذ مضنيـا جميعـاً	لـشـأنهـمـا بحــزن واشـتيــاق	
١٦١	قال ذو الخرق الطهوي:		
	حسبت بغــام راحلتي عـنــاقــاً	ومــا هي ويب غيـرك بــالعنـاق	١٤٧
	ولــو أني دعـوتــك من قــريب	لعـاقـك عن دعـاء الـذئب عـاق	
	ولـكـني رميتــك مـن بـعـيــد	فلم أفعــل وقـد أوهت بســاقي	
	عليــك الشــاء شــاء بني تميم	فـعــافقــه فـإنــك ذو عـفــاق	
١٦٢	قال الشاعر:		
	أعيني هــل تبـكيــان عـفــاقــا	إذا كــان طعنــاً بينهم وعنــاقــا	١٧٦
١٦٣	قال حميد بن ثور الهلالي:		
	رأتني بحبلهـا فصـدت مخــافـة	وفي الحبـل روعاء الفؤاد فـروق	٢٣١
١٦٤	قال سلامة بن جندل السعدي:		
	عجلتم علينــا عجلتينــا عليـكم	ومـا يشأ الـرحمن يعقـد ويـطلق	٣١٥

حرف الكاف

١٦٥	قال عباس بن مرداس:		
	يـا خـاتم النبــآء إنـك مــرسـل	بالخير كل هدى السبيـل هداكـا	١٢٢
١٦٦	قال خفاف بن ندبة:		
	أقـول لـه والـرمح يـأطر متنــه	تبين خفــافــاً إنني أنــا ذلـكــا	١٩٧
١٦٧	قال ذو الرمة:		
	مصابيح ليست بـاللواتي تقودهـا	نجـوم ولا بـالآفـلات الـدوالـك	٢٢٤

حرف اللام

١٦٨	قال أبو النجم:		
	ثــم جــزاه الله عـنّــا إذ جــزى	جنـات عدن في العـلالي العلى	٣١

عدد مسلسل	البيان		رقم الصفحة
	قبـح الإلـه وجـوه تغلب كلما	شبح الحجيج وكبـروا اهـلالا	٢١٢
١٨٠	قال الربيع بن زياد العيس:		
	بحيث لـو وزنت لخم بـأجمعها	ما وازنت ريشة من ريش سمويلا	٢١٣
١٨١	قال كعب بن زهير:		
	كانت مواعيـد عرقـوب لها مثلاً	ومـا مـواعيـدهـا إلا الأبـاطيـل	٤٥
١٨٢	وقال لبيد:		
	إذا اجتمعت وأحـوذ جـانبيهـا	وأوردهـا عـلى عـوج طـوال	٤٦
١٨٣	قال الأخطل:		
	كنت القذى في موج أكدر مزبد	قـذف الأتي بـه فضـل ضـلالا	٥٩
١٨٤	قال الشاعر:		
	فـآب مـضـلوه بـعيـن جـليـة	وغـودر بـالجـولان حـزم ونـائـل	٦٠
	وقبله:		
	فـإن تك قـد ودعت غيـر مـذمم	أواس مـلك ثبـتـتـه الأوائـل	٦٠
	فـلا تبعـدن إن المنيـة مـوعـد	وكل امرىء يوماً به الحال زائل	
	فما كان بين الخير لو جاء سالماً	أبـو حجـر إلا ليـالي قـلائـل	
١٨٥	قال الشاعر:		
	أبـوك خليفة ولـدتـه أخـرى	وأنـت خـليـفـة ذاك الـكـمـال	٦٩
١٨٦	قال عبد قيس بن خفاف البرجمي:		
	وإذا رأيت البـاهشين إلى العلى	غبـراً أكفهم بقـاع محـمـل	٨٣
	فـأعنهم وأبشـر بمـا بشـوا بـه	وإذا هم نـزلـوا بضنـك فـانـزل	
١٨٧	قال أبو الأسود الدؤلي:		
	أرأيـت امـرءاً كـنـت لـم أبـله	أتـاني فقـال اتخـذني خليـلا	٩٧
	فـخـالـلتـه ثـم صـافيـتـه	فلم أستفـد من لـدنـه فتيـلا	
	وألـفيـتـه حيـن جـربـتـه	كـذوب الحديث سـروقـاً بخيـلا	
	فـذكـرتـه ثـم عـاتـبـتـه	عتـابـاً رقيقـاً وقـولاً جميـلا	

عدد مسلسل	البيــان		رقم الصفحة
	فـألـفيتـه غـيـر مـستـعـتـب	ولا ذاكــر الله إلا قــلـيــلا	
	ألـسـت حـقـيـقـاً بـتـوديـعـه	وإتبــاع ذلـك صــرمـاً طـويـلا	
١٨٨	قال الأخطل:		
	كـذبتك عينـك أم رأيت بـواسط	غلس الـظلام من الربـاب خيالا	١٠٣
١٨٩	قال منظور بن مرثد:		
	تـعــرضت لـي بـمكــان حــل	تـعــرض المـهــرة في الـطِّوْل	١٠٩
١٩٠	قال الشاعر:		
	أراك فــلا أدري أهــم همـمتـه	وذو الهم قـدماً خـاشع متضـائـل	١١٧
١٩١	قال الشاعر:		
	خليلي فيمـا عشتما هـل رأيتمـا	قتيـلاً بكى من حب قـاتله قبلي	٢٦٢
١٩٢	قال الشاعر:		
	يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم	إلا ســرابيـل من قــطر وأغـلال	٢٧٠
١٩٣	قال امرؤ القيس بن حجر:		
	وإن شـفــائي عـبــرة مهــراقــة	فهل عند رسم دارس من معـول	٢٨١
	كـدأبك من أم الحـويرث قبلهـا	وجـارتهـا أم الـربـاب بمــأسـل	
١٩٤	قال الأعشى:		
	هـو دان الربـاب إذ كرهوا الديـ	ـن دراكــاً بـغــزوة وصــيــال	٢٩٠
١٩٥	قال أعشى ثعلبة:		
	ما روضة من رياض الحزن معشبة	خضـراء جاد عليهـا مسبل هـطل	٣٠٨
	إذا تقـوم يضوع المسـك أصورة	والـزنبق الورد من أردانهـا شمل	
	يضاحك الشمس منها كوكب شرق	مـؤزر بعـجم الـنبـت مكـتـهــل	
	يـومـاً بـأطيب منهـا نشـر رائحة	ولا بـأحسن منها إذ دنـا الأصـل	
١٩٦	قال الشاعر:		
	تـدلى عليهـا بــالحبـال مــوثقـاً	شـديد الـوصاة نـابل وابن نـابل	٣١٢
	فلو كـان حبلاً من ثمـانين قامة	وسبعين بـاعـاً نـالهـا بـالأنـامـل	

١٩٧ قال الشاعر:

لـو عاينت رهبـان ديـر في القلل — لانحـدر الـرهبــان يمشي ونـزل ٣٢١

١٩٨ قال الأعشى:

إمـا تـرينـا حفـاة لا نعـال لنا — إنـا كـذلـك مـا نحفى وننتعـل ٣٢٨

فقـد أخـالس رب البيت غلفتـه — وقـد يحـاذر مني ثم مـا يئـل

وقـد أقـود الصبـا يـومـاً فيتبعني — وقـد يصـاحبني ذو الشت الغـزل

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني — شـاو مشل شلول شلشـل شـول

في فتية كسيوف الهند قد علموا — أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل

نـازعتهم قضب الريحـان متكئـاً — وقهـوة مـزة راووقهـا خـضـل

لا يستفيقـون منهـا وهي راهنـة — إلا بـهـات وإن علوا وإن نـهلوا

حرف الميم

١٩٩ قال الشاعر:

يقـول إذا أقلولى عليها وأقـردت — ألا هـل أخـو عـيش بـدائـم ١٠

٢٠٠ قال زهير:

بهـا العين والآرام يمشين خلفـة — وأطلاؤها ينهضن من كـل مجثم ١٩

٢٠١ قال زهير:

إن الكـريم الذي يعـطيك نـائلة — عفـواً ويـظلم أحيـانـاً فيـظلم ٢٥

٢٠٢ قال الشاعر:

لا تنـه عن خـلق وتـأتي مـثله — عـار عليـك إذا فعلت عـظيم ٢٦

٢٠٣ قال النمر بن تولب:

فـإن الـمنيـة مـن يـخشـهـا — فـسـوف تـصـادفـه أيـنـمـا ٢٩

٢٠٤ قال الشاعر:

عهـدي بـه شـد النهـار كـأنمـا — خضب اللبـان ورأسـه بـالعـظلم ٥٣

٢٠٥ قال الشاعر:

عدد مسلسل	البيــان		رقم الصفحة
	ومــا أكلة إن نلتهــا بغـنيـمــة	ولا جــوعـة إن جعتهــا بغــرام	٩٦
	وإني لمن قوم إذا حاربـوا العدا	سمـوا فوق جـرد للطعـان كـرام	
	وإني إذا مـا القـوت قـل لمؤثـر	رفيقي عـلى نفسي بجـل طعــامي	
٢٠٦	قال الشاعر:		
	أفســد النــاس خـلوف خلفــوا	قــطعـوا الآل وأعــراق الــرحم	١٠٠
٢٠٧	قال ذو الرمة:		
	وتـرفـع من صـدور شمـر دلات	يـصــد وجــوههــا وهــج ألـيم	١٠٢
٢٠٨	قال الشاعر:		
	أظــلم إن مـصــابــكـم رجــلاً	أهــدى الســلام تحيــة ظُـلْمُ	١٥٠
٢٠٩	قال عنترة:		
	وحليـل غـانيـة تـركت مجنــدلاً	تمكـو فـريصتــه كشـدق الأعلم	١٦٥
٢١٠	قال زهير بن أبي سلمى:		
	أثـافي سفعاً في معـرس مرجـل	ونؤيـا كجـذم الحـوض لم يتثلم	٢٠٦
٢١١	قال الشاعر:		
	ومــا عليــك أن تقــولي كلمــا	صليت أو كـبــرت يــا اللهـمــا	٢١٨
	اردد علينا شيخنا مسلما		
٢١٢	قال عياض بن خويلد الهذلي:		
	ومــاء وردت قـبـيــل الــكــرى	وقــد جنــه الســرف الأدهــم	٢٢١
٢١٣	قال أبو خراش الهذلي:		
	رفوني وقالوا: يا خـويلد لا ترع	فقلت وأنكـرت الـوجـوه هم هم	٢٢٢
٢١٤	قال ثابت قطنة العتكي:		
	أرقت ولم تـأرق معي أم خـالـد	وقـد أرقت عيناي حـولاً مجرمـا	٢٥٥
	على هـالك هـد العشيـرة فقـده	دعتـه المنايـا فاستجـاب وسلمـا	
	ثم قال:		

حرف النون

	وحـالت دون ذلـك من همـومي	همـــوم تخـرج الشجن الـــدفينا	
٢٢٤	قال الكميت:		
	وذلـك ضـرب أخمـاس أريـدت	لا سـداس عسى أن لا تكـونـا	٤٤
٢٢٥	قال الشاعر:		
	نـهـــار وليـــل دائـب مـلوٌهـمـا	على كـل حال النـاس يختلفـان	١١٢
	ألا يـا ديار الحي لا هجـر بيننا	ولكن رؤعــات مـن الحـدثـــان	
	لـدهماء إذ للنـاس والعيش غـرة	وإذ خلقـانـا بـالصبـا عســران	
	ألا يــا ديـار الحي بــالسبعـــان	أمـــل عليهـا بـالبلى الـملوان	
٢٢٦	قال الشاعر:		
	كـفينــا من تـغيب في تــراب	واحـتثنـا أليــة مـقـسـميـنـا	١٣٨
٢٢٧	قال أبو العيال الهذلي:		
	جهـراء لا تـألـو إذا هي أظهرت:	بـصـــراً ولا من عـيلة تـعنـيـني	١٥٣
٢٢٨	قال جرير:		
	ولقد تساقـطني الوشـاة فصادفـوا	حصـــراً بسـرك يـا أميم ضنينا	٢٤٣
٢٢٩	قال الشاعر:		
	الحمـد لله ممسـانـا ومصبحنـا	بـالخيـر صبحنـا ربي ومسـانـا	٢٤٥
٢٣٠	قال جرير:		
	وما مراحـك بعد الحلم والـدين	وقـد عـلاك مشيب حين لا حين	٢٥٢
	للغـانيـات وصـال لست قـاطعـه	على مـــواعـد من خلف وتلوين	
	إني لأرهب تصـديق الوشـاة لنـا	أو أن يقـول غـوى للنـــوى بيني	
٢٣١	قال حسان بن ثابت:		
	نـصـــروا نبيهـم بنـصـــر وليـــه	فـــالله عـــز بـنـصـــره سـمـــانـــا	٢٨٥
	فكفى بنـا فضلاً على من غيـرنا	حب النبـي مـحـمـد إيــانــا	
٢٣٢	قال عبيد بن الأبرص:		
	إذا مــا عـــاده مـــنـهـــا نـــســـاء	سفحن الـدمـع من بعـد الـرنين	٢٨٩

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
٢٣٣	قال الشاعر:		
	ويـوم الحـزن إذ حشـدت معـد	وكـان النـاس إلا نحـن دينـا	٢٩١
٢٣٤	قال كعب بن جعيل:		
	إذا مـا رقـونـا رمـيـنـاهـم	ودنـاهم مثـل مـا يقـرضـونـا	٢٩٢
٢٣٥	قال الشاعر:		
	واعلم وأيقن أن ملكـك زائـل	وأعلم بـأنـك مـا تـدين تـدان	٢٩٢
	وقبله:		
	يـا أيها الملك المغيب أمـا ترى	ليـلاً وصبحـاً كيف يختلفـان	٢٩٣
	هل تستطيع الشمس أن تأتي بها	ليـلاً وهل لـك بـالمليـك يـدان	
٢٣٦	قال قعنب:		
	بـانت سعاد وأمسى دونهـا عـدن	وغلقت عنـدها من قلبـك الرهن	٣٢٠

حرف الهاء

عدد مسلسل	البيـــان		رقم الصفحة
٢٣٧	قال توبة بن مضرس:		
	وأهـل خبـاء صـالـح ذات بينهم	قد احتربـوا في عاجـل أنا آجله	٢١
	وقيل:		
	وأهـل خبـاء آمنين فـجئتـهم	بشيء عـزيـز عـاجـل أنـا آجله	٢١
	وأقبلت أسعى أسأل القوم ما لهم	سؤلك بالشيء الذي أنت جاهله	
٢٣٨	قال الشاعر:		
	فـلا مـزنـة ودقـت ودقـهـا	ولا أرض أبـقـل إبـقـالـهـا	٥٢
٢٣٩	قال أعشى بـن ثعلبة:		
	فـإمـا تـرى لـمتـى بـدلـت	فـإن الـحـوادث أزرى بـهـا	٥٢
٢٤٠	قال الشاعر:		
	يقـولون جـاهد يـا جميل بغـزوة	وإن جـهـاداً طيء وقتـالـهـا	٥٥
٢٤١	قال أبو ذؤيب الهذلي:		

عدد مسلسل	البيــان		رقم الصفحة
	وإذا تـجـوزهـا حبـال قـبـيـلة	أخذت من الأخرى إليك حبالها	٢٣٠
	وقبله:		
	فتـركتهـا بعـد المـراح رذيـة	وأمنت عنـد ركـوبها أعجـالهـا	٢٣٠
	فتنـاولـت قيـسـاً بحـر بـلاده	فـأتته بعـد تنوفـه فـأنـالها	
٢٥٤	قال الشاعر:		
	إذا رضيت عـليٌّ بنـو قـشيـر	لـعمـر الله أعـجبـني رضـاهـا	٢٧١
	قال الشاعر:		
	لنا من ضحاها ضبث نفس وكآبة	وذكـرى همـوم مـا تغيب أذاتهـا	٢٧٤
	وعنـد العشـاء طيب نفس ولـذة	ومـال كثيـر عـزة نـشـواتهـا	٢٧٤
٢٥٥	قال أعشى بني ثعلبة:		
	وجـزور أيار دعـوت إلى النـدى	ونيـاط مقفـرة أخـاف ضـلالهـا	٢٧٤
٢٥٦	قال الشاعر:		
	ولا تـدفنني في الفـلاة فـإنني	أخـاف إذا ما مت أن لا أذوقهـا	٢٧٦
	وقبله:		
	إذا مـت فـادفني إلى جنب كرمـة	تروي عظامي بعد موتي عـروقها	٢٧٨
٢٥٧	قال الشاعر:		
٢٥٨	لعلك يـا تيسـاً نـزا في مـريـرة	معـذب ليلى أن تـراني أزورهـا	٢٨٤
٢٥٩	وقال أبو النجم العجلي:		
	قلت لشيبــان ادن مـن لقــائــه	أنـا تعـدى القـوم من شـوائـه	٢٨٤
٢٦٠	قال حميد الأرقط:		
	يـدك أركـان الجبـال هـزمـه	تخـطر بـالبيض الـرقـاق بهمـه	٢٨٩
٢٦١	قال جرول بن أوس بن مالك:		
	وشـر المنـايـا ميت وسط أهله	كهلك الفتاة أسلم الحي حاضره	٣٠٧
٢٦٢	قال الشاعر:		
	ألا ضـربت تلك الفتـاة هجينهـا	ألا قضب الـرحمن ربي يمينهـا	٣١٥

حرف الواو

٢٦٣ قال زهير بن أبي سلمى:

جزا الله بالإحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو ١٦٣

حرف الياء

٢٦٤ قال أبو الأسود الدؤلي:

أحب محمداً حباً شديداً وعباساً وحمزة والوصيا ١٣١

فإن يك جهم رشداً أحبه ولست بمخطىء إن كان غيا

٢٦٥ قال لبيد بن ربيعة:

باتت تشكي إليّ النفس مجهشة وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا ١٣٦

٢٦٦ قال الشاعر:

علي إذا أبصرت ليلى بخلوة إن ازدار بيت الله رجلان حافيا ٣١٢

٢٦٧ قال الفرزدق:

فنفست عن سمية حتى تنفسا وقلت له لا تخشى شيئاً ورائيا ٣٢٧

وقبله:

دعاني ابن حمراء العجان ولم يجد له إذ دعا مستأخراً عن دعائيا ٣٢٧

٣ ـ فهرس الأعلام

ال

ابن

أبو

خ

د

ذ

ر

ز

غ

ف

ق

ك

ل

م

فهرس محتويات
الجزء الأول

رقم مسلسل	البيان	رقم الصفحة

رقم مسلسل		رقم الصفحة
١٧٦	دقيقة في خبر « يتوفون »	٢٥٤
١٧٧	دقيقة في « الختم »	٢٥٦
١٧٨	دقيقة في « الخسار »	٢٥٧
١٧٩	دقيقة في « خضراً »	٢٥٨
١٨٠	دقيقة في « الخطأ »	٢٥٨
١٨١	دقيقة في أن «الخطاب لواحد والمقصود جماعة غيره»	٢٦٠
١٨٢	دقيقة في «الخطبة»	٢٦٢
١٨٣	دقيقة في « الخطف »	٢٦٤
١٨٤	دقيقة في « الخلائف »	٢٦٥
١٨٥	دقيقة في «خلاف»	٢٦٦
١٨٦	دقيقة في « خلف »	٢٦٧
١٨٧	دقيقة في « الخلاق »	٢٦٨
١٨٨	دقيقة في قوله: «خلوا»	٢٧٠
١٨٩	دقيقة في « الخمر »	٢٧٢
١٩٠	دقيقة في منافع « الخمر »	٢٧٣
١٩١	دقيقة في « الخواء »	٢٧٥
١٩٢	دقيقة في صرف «الخوف» إلى معنى «العلم»	٢٧٦
١٩٣	دقيقة في اقامة «الخوف» مقام «الظن»	٢٧٧
١٩٤	دقيقة في اعراب «خيراً لكم»	٢٧٩

(حرف الدال) ٢٨١

١٩٥	دقيقة في « الدأب »	٢٨١
١٩٦	دقيقة في دخول «لا» على الأفعال	٢٨٢
١٩٧	دقيقة في وجه دخول «ما» في الكلام	٢٨٤
١٩٨	دقيقة في « الدرجات »	٢٨٥
١٩٩	دقيقة في « درست »	٢٨٦
٢٠٠	دقيقة في إعراب « دفع »	٢٨٧